كتاب

الفتوحات الربانية

على الأذكار النواوية

« تأليف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقـــد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الابرار وشعار الاخيار في تلخيص الدعوات والاذكار » للامام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ، أبي زكريا يحيى محيي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله برحمته



الجزء الرابع

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أبوابُ الاذكارِ التى تقالُ فى أوقاتِ الشدّةِ وعلى العاهَاتِ ﴾

﴿ بابُ دعاءِ الكرْبِ والدُّعاءِ عندَ الامورِ المُهمّةِ ﴾

روَيْنَا فى صحيحَيِ البخارى ومسلم عَنِ ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما

(قوله أبواب الاذكار التى تقال فى أوقات الشدة وعلى العاهات باب دعاء الكرب) فى المصباح كربه الامر كربا شق عليه حتى ملأ صدره غيظا ورجل مكروب مهموم والكربة اسم منه والجمع الكرب مثل غرفة وغرف نقله العلقمى وفى الصحاح الكربة الغم الذى يأخذ بالنفس ونقل الواحدي انه أشد الغم وقال الحافظ العسقلاني الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هوما يدهوه من الامر مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه نقله ميرك وسيأتي مافيه (قوله والدعاء عند الامور المهمة) قال فى الصحاح الهم الحزن والجمع الهموم وأهمك الامر اقلقك واحزنك يقال همك ما أهمك والمهم الامر الشديد اه (قوله روينا في صحيحى البخارى ومسلم) أى وكذا رواه من أصحاب السنن من عدا أبا داود وفى بعض روايات البخارى لااله الا الله العليم الحليم لاإله الا هو رب العرش العظيم لاإله الا هو رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم ورواه أبو عوانة فى صحيحه وزاد ثم يدعوا كذا فى السلاح قال الحافظ وجاء عن ابن عباس أيضا عن النبي ﷺ قال كلمات الفرج لااله الاالله الحليم العظيم لاإله الا هو الحليم الكريم لاإله الا هو رب السموات السبع ورب العرش الكريم أخرجه ابن خزيمة وهو عند أبى نعيم فى المستخرج من طريق ابن خزيمة لكن لم يسبق لفظه ، وجاء عن ابن عباس من وجه آخر مثل اللفظ الذى أورده فى الكتاب وزاد فى آخره اللهم اصرف عنى شره أخرجه البخارى في الادب المفرد وسنده حسن وللزيادة شاهد من وجه غير مسند أيوب السختيانى قال كتب الي أبو قلابة

ان اتعلم هذه الكلمات وأعلمهن ابنه لا اله الا الله العظيم الحليم فذكر مثل رواية الكتاب وزاد سبحانك يارحمن ماشئت ان يكون كان ومالم يشأ لم يكن لاحول ولا قوة الا بالله أعوذ بالله الذى يمسك السموات السبع ومن فيهن ان يقعن على الارض الا باذنه ومن الشركله فى الدنيا والآخرة قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف على أبى قلابة صحيح الاسنادواسمه عبد اللهبن يزيد الجرمى من فقهاء التابعين ولعله أخذه عن ابن عباس اه (قوله ان رسول الله ﷺ) كان يقول الخ قال الطبرى كان السلف يدعون بهذا الدعاء و يسمونه دعاء الكرب فان قيل كيف يسمى هذا دعاء وليس فيه من معنى الدعاء شىء وانما هو تعظيم لله تعالى وثناء عليه فالجواب ان هذا يسمى دعاء لوجهين احدهما انه يستفتح به الدعاء ومن بعده يدعو بما شاء قلت وقد جاء هذا مصرحا به فى بعض الطرق أخرجه أبو عوانة وثانيهما قول ابن عيينة وقد سئل عن هذا فقال أما علمت ان الله تعالى يقول من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل مما أعطي السائلين وقد قال أمية بن أبى الصلت *

اذا اثني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

قال القرطبي فى المفهم بعد نقله وهذا كلام حسن تتميمه ان ذلك لنكتتين أحداهما كرم المثني عليه فانه اكتفى بالثناء عن السؤال لسهولة البذل عليه وللمبالغة فى كرم الخلق وثانيتهما ان المثني لما آثر الثناء الذى هو حق المثنى عليه على حق نفسه الذى هو حاجته بودر الى قضاء حاجته من غير احواج الى من له السؤال مجازاة له على ذلك الايثار والله أعلم اه والفرق بين النكتتين انه على الاول متعرض للسؤال وعلى الثاني مفوض وليس متعرضا ولا شك ان الثانى حال أكمل وفى القيام بما يجب للربوبية أجمل كما قال من قال *

وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء أحياني وان شاء أتلفا

(قوله عند الكرب قال ابن حجر الهيتمى فى شرح المشكاة الظاهر ان المراد هنا الحال التى تقلق النفس وتوجب كبير همها وضيقها لأمر دنيوى وكذا ديني

العظيمُ الحليمُ لا إله إلا الله ربُّ العرشِ العظيمِ لا إله إلا الله ربُّ السمواتِ وربُّ الارضِ ربُّ العرشِ الكريمِ * وفي رواية لمسلم أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا حزبهُ أمرٌ قال ذلكَ «قوله حزبه أمرٌ» أي نزلَ به أمرٌ مهمٌّ أو أصابه غمٌّ * وروينا في كتابِ الترمذيِّ عَنْ أنسٍ رضيَ الله عنهُ عن

كخوف مزعج يخشى منه الناس وطمع يخشى معه أمن المكر وغيرهما مما يخشى أن يؤدى الي مذموم اه (قوله العظيم) أى ذاتا وصفة فلا يتعاظمه مسؤل وان عظم ومنه ازالة الكرب الذى لا يزيله غيره (قوله الحليم) أى على من قصر فى خدمته فلا يعاجله بعقوبته بل يكشف السوء عنه ورحمته (قوله العرش العظيم) بالجر ويجوز رفعه وسياتى وجههما ومن وسعت ربوبيته العرش الذى وسع المخلوقات باسرهم جدير بان يزيل الكروب ويرفع اللغوب (قوله رب العرش الكريم وفى بعض نسخ الحصن ورب بزيادة واو العطف ثم الكريم بالجر أو الرفع قال الحافظ العسقلاني نقل ابن التين عن الداودى انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم على انهما نعتان للرب والذي ثبت فى رواية الجمهور الجر على انهما نعتان للعرش وكذا قرأه الجمهور فى قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرأ ابن محيض بالرفع فيهما وجاء ذلك عن ابن كثير وابي جعفر المديني ايضا واعرب بوجهين أحدهما ما تقدم ، الثانى أن يكون نعتا لعرش ورفعه على القطع على إضمار مبتدا محذوف للمدح ورجح بحصول توافق الروايتين ورجح أبو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش به وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم أقوي في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان عليه السلام (قوله وفى رواية لمسلم أن النبى ﷺ كان إذا حزنه أمر قال ذلك) قال الحافظ بعد تخريجه : فذكره مثل رواية الصحيحين لكن قدم الكريم على العظيم وزاد فى آخره ثم بدعو ، وقال : أخرجه مسلم وأبو عوانة والنسائي (قوله حزبه) قال القرطبي هو بالحاء المهملة والزاى والباء الموحدة أى المفتوحات وكذا فى شرح المصنف على مسلم قال أي نابه وألم به أمر شديد (قوله وروينا فى كتاب الترمذى الخ) أورد في الحصن من حديث

النَّبِيُّ ﷺ أنه كانَ إذا أكرَبَهُ أمرٌ قالَ ياحيُّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيثُ قال الحاكمُ هٰذَا حديث صحيح الاسنادِ * وَرَوَينا فيه عنْ أبي هريرةَ رَضيَ اللهُ عنه

ابن مسعود ، وقال : أخرجه النسائى والحاكم فى المستدرك وفى السلاح بعد ايراده من حديث ابن مسعود أيضا رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ورواه الترمذى من حديث أنس والنسائى من حديث ربيعة بن عامر وكذا اقتصر فى الجامع الصغير على عزو تخريج حديث أنس للترمذي فقط وبه يعلم مافى قول المصنف الآتي قال الحاكم الخ كما سيأتى مافيه عن الحافظ ومافي الحصن المهم الموهم أن حديث أنس عند النسائى أيضاً وقال الحافظ بعد تخريج الحديث الكتاب عن طريق الرقاشى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث قال وباسناده قال رسول الله ﷺ الظوا بياذا الجلال والاكرام، قال أبو عيسي هذا حديث غريب * قلت ان كان الرقاشى هو يزيد فضعيف لسوء حفظه وان كان أبان فهو متروك متهم بالكذب ، قال الحافظ وقد وقع لنا بعضه من حديث يزيد الرقاشي ثم أخرجه الحافظ من طريق الطبراني فى كتاب الدعاء عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ألظوا بياذا الجلال والاكرام وكذا أخرجه أبو أحمد فى الكامل فقوى أنه يزيد وبه جزم المزي ، قال الحافظ: وقد وقع لنا حديث أنس من وجه آخر أقوى من هذا لكنه مختصر ثم أخرجه من طريقين عن معتمر بن سلمان التيمى عن أبيه عن أنس رضى الله عنه قال كان من دعاء رسول الله ﷺ ياحى ياقيوم وقال بعد حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة وله شاهد حسن من حديث على رضي الله عنه * قلت وسيأتي ذكره آخر باب مايقال فى المساء والصباح أخرجه البزار عن محمد بن المثنى وقال لايروى عن على الا بهذا الاسناد وأخرجه أبو يعلى والحاكم اهـ كلام الحافظ (قوله برحمتك أستغيث الخ) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ، قال الحافظ هذا يوهم أن الحاكم صحح الحديث من رواية الرقاشى عن أنس وليس كذلك انما قال الحاكم ذلك فى حديث لأنس غير هذا ، وفى حديث لابن مسعود ومثل هذاء

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رفَعَ رأسَهُ إلى السماءِ فقَالَ سُبْحَانَ اللهِ العظيم وإذا اجتهدَ فى الدعاءِ قال ياحيُّ ياقيومُ * ورَوَينا فى صحيحَي البخارِي ومسلم عَنْ

أما حديث أنس الذي فيه كلامه فتقدم الكلام أواخر باب ما يقال عند الصباح والمساء وفيه ان النبي ﷺ علم ابنته فاطمة رضى الله عنها ان تقول ذلك وزيادة عليه ونسبه الشيخ هنا لك لابن السني ولم يذكر الحاكم وقد استوفينا الكلام عليه ثمة وذكرنا ان الحديث عند النسائي وغيره، وحديث ابن مسعود فلفظه كان رسول الله ﷺ اذا نزل به هم او غم يقول ياحى ياقيوم برحمتك استغيث قال الحافظ هذا حديث غريب اخرجه ابو على التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة واخرجه الحاكم من رواية الوصاح بن يحي عن النضر بن اسماعيل البجلي عن عبد الرحمن بن اسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يعني عن ابيه عن جده عبد الله وتعقبه الذهبي لان الوضاح وشيخه وشيخ شيخه ليس بعمدة قلت لم ينفرد به الوضاح واما شيخه النضر فضعيف وكذا شيخ النضر عبد الرحمن ابن سحاق وهو الواسطى وليس هو المدنى ذاك صدوق وهما فى طبقة واحدة اه كلام الحافظ (قوله اى فى كتاب الترمذى الخ) (١) اخرج الحافظ عن أبى هريرة قال فذكر احاديث فيها أن النبي ﷺ كان إذا اجتهد فى الدعاء قال ياحى ياقيوم قال وسند المذكور قبله الى ابى هريرة ان النبي ﷺ كان اذا أهمه الامر نظر الى السماء وقال سبحان الله العظيم واخرجه الحافظ من طريق أخرى وذكر الحديثين مثله سواء وقال حديث غريب اخرجه الترمذي وجمعهما فى سياق واحد واستغر به ورجاله ثقات الا ابراهيم بن الفضل مولي بنى مخزوم فانهم اتفقوا على ضعفه وقال البخارى منكر الحديث وقد قال من قلت فيه منكرا لحديث لاتحل الرواية عنه اه (قوله قال الحافظ بعد تخريجه) (٢) ورواه البخارى من رواية عبد الوارث بدون الزيادة الموقوفة على أنس وأخرجه مسلم والنسائى فى الكبرى بتلك الزيادة المذكورة عن أنس باتم مما ذكره المصنف فاخرج عن ثابت البنانى انهم قالوا لانس بن مالك ادع لنا بدعاء فقال اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالوا له زدنا فاعادها

(١) ، (٢) هما هكذا في جميع النسخ .ع

أنس رضى الله عَنْهُ قالَ كانَ أكثرُ دعاءِ النَّبِيِّ ﷺ اللهمَّ آتِنا فى الدنيا حسنةً وفى الآخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النار «زاد مسلمٌ فى روايتهِ» قالَ وكانَ أنسٌ إذا أرادَ أنْ يدعُوَ بدعوةٍ دعَا بهَا فاذا أرادَ أنْ يدعُوَ بدعاءٍ دعا بها فيه * ورَوَينا فى سُنَنِ النسائى وكتابِ ابنِ السُّنى

فقال ماتريدون سألت الله لكم خير الدنيا والآخرة قال أنس وكان النبي ﷺ يكثر أن يدعو بها أخرجه أحمد والبخارى فى الادب المفرد وابن حبان قال الحافظ و وقع لنا بعلو في مسند أبي داود الطيالسى ثم أخرجه من طريق عن أنس قال كان ﷺ يكثر أن يقول اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال شعبة فذكرته لقتادة فقال كان أنس يدعو بها أخرجه احمد ومسلم وغيرهما ولم يذكر مسلم اثر قتادة اه (قوله فى الدنيا حسنة) أى طاعة وقناعه وفى الاخرة حسنة أي مغفرة و رحمة وشفاعة وفوزا ونجاة وجنة عالية وقد يراد بالنكرة العموم لكونها فى سياق الدعاء على أن النكرة قد يراد بها العموم و إن لم يتقدم له مقتض نحو علمت نفس ما أحضرت (قوله وقنا عذاب النار) أى احفظنا واسترنا منه ومما يقرب اليه ونقل على الاسناد لابى الحسن البكري أن فى الآية للمفسرين نحو ثلاثمائة قول في تعيين المراد بالحسنتين وأحسنها ربنا آتنا فى الدنيا حسنة أى اتباع الاولي وفى الآخرة حسنة أى الرفيق الاعلى وقنا عذاب النار أى حجاب المولى اه ولجمع هذه الدعوة للخيرات كانت أكثر دعائه ﷺ ثم قوله فى الدنيا متعلق بآتنا أو بمحذوف على أنه حال من حسنة لانه كان فى الاصل صفة لها فلما قدم عليها انتصب حالا والواو فى قوله وفى الآخرة حسنة عاطفة شيئين على شيئين متقدمين ففى الآخرة عطف على في الدنيا باعادة العامل وحسنة على حسنة والواو تعطف شيئين فاكثر على شيئين فاكثر تقول اعلم زيد بكرا فاضلا و بكرا خالدا صالحا وسيأتى زيادة بسط بنقله بعض الاقوال فى المراد من الحسنتين فى كتاب الحج إن شاء الله تعالى (قوله و روينا في سنن النسائى وكتاب ابن السنى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان وابن السنى عن النسائى وللنسائي فيه

عَنْ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ عَنْ عليٍّ رضى اللهعَنهم قالَ لقَّنِي رسولُ اللهِ ﷺ هؤلاء الكلماتِ وأمرنى إنْ نزل بي كربٌ أو شِدَّةٌ أنْ أقولهَا: لا إله إلاالله الكريمُ العظيم سبحانَهُ تباركَ اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ الحمدُللهِ ربِّ العالمين، وكانَ عبدُ اللهِ بن جعفرٍ يلقِّنُها وينْفُثُ بهاعلى الموْعوكِ ويُعَلِّمها المغتَربةَ من بناتِه «قلتُ» الموعوكُ المحمومُ وقيلَ هوالذى أصابه مغثُ الحمّى، والمغتربةُ من النساء التى تُزَوَّجُ إلى غيرِ أقاربهَا * وَرَوَيْنَا فى سُنَنِ أبِي داودَ

طرق أخري لم يذكرها ابن السني وزاد الطبراني من طريق عبدالله بن الحسن عن عبدالله بن جعفر اللهم اغفرلى اللهم ارحمني اللهم تجاوز عني وأخبرنى عمر أن رسول الله ﷺ علمنى هؤلاء الكلمات وأخرجه النسائي قال الحافظ وكان الانسب أن يذكر حديث على عقب حديث ابن عباس الذي فى أول الباب لانه يلائمه لكن الامر فيه سهل (**قوله** عن عبد الله بن جعفر) أبو جعفر بن أبى طالب القرشى الهاشمى يكني أباجعفر أمه أسماء بنت عميس ولدته بأرض الحبشة وهو أول مولود من المسلمين ولدبها توفي بالمدينة سنة ثمانين عن سبعين سنة وكان عبدالله كريما جوادا ظريفا حليما عفيفا سخيا سمى بحر الوجود ويقال أنه لم يكن فى الاسلام أسخى منه وعوتب فى ذلك فقال إن الله عودني عادة وعودت الناس عادة وأخاف إن قطعتها قطعت عني وأخباره فى الجود شهيرة وفضائله كثيرة روى له عن رسول الله ﷺ خمسة وعشرون حديثا اتفقا منهما على اثنين كذا فى المبهم (**قوله** وروينا فى سنن أبى داود الخ) وكذا رواه ابن حبان والطبراني وابن أبى شيبة عن أبي بكرة الثقفى زاد من عدا الطبرانى لا إله إلا أنت وهى عند ابن السني عنه أيضا وقال الحافظ بعد تخريجه عنه لكن بلفظ قال قال رسول الله ﷺ فى دعاء المضطر اللهم رحمتك ارجو فلا تكلنى إلي نفسي طرفة عين واصلح لى شأني كله لا إله إلاأنت هذا حديث حسن أخرجه أحمد وأبوداود والنسائي فى اليوم والليلة

عن أبي بكرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت * وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت قال لي

وابن حبان في صحيحه اه (قوله رحمتك) بالنصب أي الرحمات الخاصة والتقديم للقصر أي لا أرجو سوى رحمتك (قوله تكلني) أي تدعني وتتركني إلي نفسي أي أختيارها فضلا عن غيرها (قوله طرفة عين) أي قدر ذلك هو أقل ما كان وزاد في رواية ولا أقل من ذلك وذلك لانك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلي ضعف وعوزة وذنب وخطيئة (قوله شاني) بسكون الهمزة ويجوز ابدالها ألفا أي أمري (كله) أي جميع جزئياته قال ابن الجزرى الشأن الامر والحال والخطب (قوله وروينا في سنن أبي داود) وكذا رواه النسائي وابن أبي شيبة والطبراني كلهم عن أسماء ورواه في كتاب الدعاء من غير تكرار الجلالة وفيه أن ذلك مكرر ثلاثا وزاد في كتاب الدعاء له وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت وقال الحافظ بعد تخريج الحديث حديث حسن أخرجه احمد وأبو داود الخ (قوله عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها) أمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث الكنانية وهي أخت أم المؤمنين ميمونة وأخت أم الفضل امرأة العباس وأخت اخواتها لامهن وكن تسع اخوات لام وقيل عشر اخوات اسلمت قديما وهاجرت الى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له بها عبدالله ومحمدا وعوفا ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل عنها جعفر تزوجها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فولدت له محمدا ثم مات عنها فتزوجها علي ابن أبي طالب فولدت له يحيي لا خلاف في ذلك وقال الكلبي ان عون بن علي منها ولم يقله غيره وقيل اسماء تزوجها حمزة بن عبدالمطلب فولدت له بنتا ثم تزوجها بعده شداد بن الهادي ثم تزوجها جعفر وهذا ليس بشيء إنما التي تزوجها حمزة بنت عميس (١) أخت اسماء وكانت اسماء من أكرم الناس اصهارا فمن اصهارها النبي ﷺ وحمزة والعباس رضى الله عنهما وغيرهم وروى عن أسماء عمر بن الخطاب وابن عباس وابنها عبدالله والقاسم

---

(١) كذا في جميع النسخ . ع

رسولُ اللهِ ﷺ ألا أعلِّمُكِ كلماتٍ تقوليهنَّ عندَ الكربِ أوْ في الكرْبِ: اللهُ اللهُ ربّي لاأشركُ به شيأً * ورَوَينا في كتابِ ابنِ السني عَنْ أبي قتادةَ رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ مَن قرأ آيةَ الكرسيِّ وخواتيمَ سورةِ البقرةِ عِنْدَ الكربِ أغاثَهُ اللهُ عزّ وجلّ * ورَوينا فيه عنْ سعدِ بنِ أبي وقاص رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ إني لأعلمُ كلمةً لا يقولُها مكروبٌ إلا فُرِّجَ عنْه كلمةَ أخي يونسَ ﷺ فنادَى في الظلماتِ أن لا إله إلا أنتَ سُبْحانَكَ إني كنتُ منَ

ابن محمد وعبدالله بن شداد بن الهاد وهى ابن أختها روى لها عن رسول الله ﷺ فيما قيل ستون حديثا خرج عنها الاربعة (قوله الله الله) بالرفع فيهما على ان الاول مبتدأ والثانى تأكيد وخبر الاول قوله ربي وقيل الخبر قوله لا اشرك به وربي عطف بيان على الاسم ووقع فى النسخ الاصلية من الحصن بالسكون فيهما على الوقف أو على سبيل التعداد واعترض فى الحرز الوجه الاخير بان التعداد لطلب المغايره حقيقة كزيد عمرو أو مقدرة كقولهم باب باب والذى فى كثير من الاصول المعتمدة أنه بالرفع فيهما وبه يعلم أن قول الحنفي الرواية فيه بالسكون وقع من غير تحرير (قوله لا أشرك به شيا) أى بعبادته ويحتمل أن يراد ولا أشرك بسؤاله واحدا غيره كما قال تعالى إنما ادعوا ربى ولا أشرك به أحدا (قوله وروينا فى كتاب ابن السني) قال الحافظ أخرجه من رواية زياد ابن علاقة بكسر المهملة وتخفيف اللام وبالقاف عن أبى قتادة وما أظنه سمع منه وفى السند من لا يعرف اه (قوله وروينا فيه الخ)قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه ابن السني عن أبي يعلي ورجاله رجال الصحيح الا عمرو ابن الحصين فانه ضعيف جدا قال أبو حاتم الرازى ذاهب الحديث جدا كتبت عنه ثم تركته وقال ابن عدى مظلم الامر فى الحديث روى عن الثقات ماليس من حديثهم اه ولم أر هذا الحديث فى مسند أبي يعلي فكأنه أعرض عنه عمدا اه (قوله لأعلم كلمة) المراد بها معناها اللغوى من الجمل المفيدة (قوله أن لا إله إلا أنت) أن فيه مفسرة لما تضمنه النداء وكلمة التوحيد مكنسة الاغيار مشرقة للقلب

الظالمينَ * ورواهُ الترمذي عَنْ سعدٍ قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ دعوةُ ذِي النُّونِ إذ دعا ربَّهُ وهوفي بطنِ الحوتِ لا إله إلا أنتَ سبحانكَ إني كنتُ منَ الظالمينَ لم يدْعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيء قطّ إلا استجابَ لَهُ

بانواع الانوار واذا استنار القلب زال عنه الكرب (قوله سبحانك) أى انزهك عن أن يعجزك شيء (قوله اني كنت من الظالين) أى لنفسى فمن المبادرة إلى التقصير ونقل القرطبي في التفسير أنه قيل ان هذه الكلمة هى الاسم الاعظم (قوله وروى الترمذى) قال فى السلاح اللفظ له ورواه النسائى والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد كلهم من حديث سعيد وزاد فيه من طريق آخر فقال رجل يارسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال ﷺ الا تسمع إلي قوله تعالى فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين قال القرطبي شرط الله لمن دعاه أن يجيبه كما اجابه وينجيه كما نجاه وهو قوله سبحانه وكذلك ننجى المؤمنين اه وزاد فى الجامع الصغير فعزا تخريج حديث سعيد إلي أحمد والبيهقى فى شعب الايمان والضياء وقال الحافظ بعد تخريج الحديث أنه حديث حسن إلى أن قال وقال الترمذى أن بعضهم أرسله قال الحافظ وقد وجدت له عن سعد طريقين آخرين أحدهما مختصرا أخرجه أبو يعلى وابن أبى عاصم والثانى مطول أخرجه الحاكم وفى الحصن رواه أحمد والبزار وأبو يعلي عن عثمان بن عفان (قوله دعوة ذى النون) قال القرطبي فى التفسير ليس هذا صريح دعاء إنما هو مضمون قوله اني كنت من الظالمين فاعترف بالظلم فكان تلويحا اه وسبقه إلى ذلك شيخه فى المفهم فائدة في شرح الانوار السنية روى أنه من قال أربعا امن من أربع من قال لاحول ولاقوة الا بالله آمن من الآفات ومن قال حسبنا الله ونعم الوكيل آمن كيد الناس ومن قال لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين آمن من الغم انتهى (قوله الا استجاب له) وفى رواية مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له قال في الحرز وهو مستنبط من قوله تعالى ليونس فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين اه وقد سبق نحوه فى رواية للحاكم والله أعلم

﴿باب ما يقوله إذا راعه شيء أو فزع﴾

ورَوَينا في كتابِ ابن السُّني عَنْ ثوبانَ رضي اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ كان إذا راعهُ شيء قالَ هو اللهُ اللهُ ربِّي لا شريكَ لهُ * وَروَينا في سُننِ أبي دَوادَ والترمذيِّ عَنْ عمْرو بن شعيبٍ عَنْ أبيهِ عَنْ جدِّهِ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يعلمُهم مِنَ الفزعِ كلماتٍ أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّةِ منْ غَضَبِهِ وشرِّ عبادِهِ ومن همزاتِ الشياطينِ وأن يحضُرونِ وكانَ عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو يعلمهُنَّ من عقلَ منْ بنيهِ ومن لم يعقِلْ كتبَهُ فأعْلقَهُ عليهِ ،قال الترمذيُّ حديثٌ حسنٌ

﴿باب ما يقولُ إذَا أصابهُ همٌّ أو حزنٌ﴾

روينا في كتابِ ابنِ السُّني عنْ أبي موسَى الاشعريِّ رَضيَ اللهُ عنْهُ قالَ قالَ

﴿باب ما يقول إذا راعه شيء أو فزع﴾ (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق منها عن الطبراني في كتاب الدعاء الا أنه قال قال الطبراني في روايته لا شريك له وقال غيره لا أشرك به ما لفظه هذا حديث حسن أخرجه النسائي وابن السني عن النسائي وعجبت من الشيخ في اقتصاره على ابن السني مع كونه انما رواه عن النسائي اه (قوله هو الله ربي لا شريك له) يحتمل أن يكون الضمير للشأن ولفظ الجلالة مبتدا وربي خبره والجملة خبر ضمير الشأن ويحتمل أن يكون الجلالة عطف بيان لهو وربي خبره وأن يكون هو الله مبتدأ وخبر وربي لا شريك له جملة أخرى اتي بها للتنبيه على وجه قصور الامور عليه سبحانه إذ هو المصلح لاحوال عبيده ولا شريك له في ملك ولا يطلب الخير الا من احسانه وفضله و إمتنانه ولا يدفع الضير إلا به وحديث عبدالله بن عمر وسبق الكلام عليه في باب ما يقول إذا كان يفزع في منامه ﴿باب ما يقول اذا أصابه هم أو حزن﴾ بضم فسكون و بفتحتين ومثله في ذلك بخل وبخل وسبق في حديث أعوذ بك من الهم والحزن الفرق بينهما بما حاصله أن الهم يكون في الامر المتوقع والحزن فيما قد وقع (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ)

رسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ أصابهُ همٌّ أو حزنٌ فليدْعُ بهذهِ الكلماتِ يقولُ: أنا عبدُكَ ابنُ عبدِكَ ابنُ أمتِكَ في قبْضَتِكَ، ناصِيَتِي بيدِكَ، ماضٍ فيَّ حكمُكَ، عدلٌ فِيَّ قضاؤُكَ أسألُكَ بكلِّ اسْمٍ هُوَ لكَ سميتَ بهِ نفسَكَ أوأنزلتهَ في كتابكَ أو

قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب اه وفى الحصن بعد إيراد الذكر رواه ابن حبان والحاكم واحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني وابن أبي شيبة كلهم عن ابن مسعود ولفظه ماقال عبد إذا أصابه هم أو حزن اللهم اني عبدك الخ الا اذهب الله همه وجعل مكان حزنه فرحا قال فى السلاح واللفظ لابن حبان قال الحافظ ذكر ابن السني عقب حديث أبي موسى أى المذكور هنا عن ابن مسعود نحوه وحديث ابن مسعود اثبت سندا وأشهر رجالا وهو حديث حسن وقد صححه بعض الأئمة فعجيب من عدول الشيخ عن القوى إلي الضعيف اه قلت ممن صححه الحاكم فقال انه صحيح الاسناد إذ سلم من ارسال محمد بن عبدالله فانه اختلف فى سماعه من ابيه وتعقبه الذهبي بأن في سنده أبا سلمة الجهني ماروى عنه الافضيل بن مرزوق ولا يعرف اسمه ولا حاله قال الحافظ لكنه لم ينفرد به وذكره مع ذلك ابن حبان فى الثقات وقال الحافظ بعد تخريجه حديث ابن مسعود حديث حسن أخرجه أبو يعلى والحاكم ثم ذكر كلامه فى تصحيحه ومافيه ثم فرحا قيل هو بالمهملة وهو الملائم لمقابلته بالحزن وقيل بالجيم قال فى الحرز والظاهر أنه تصحيف وفيه نظر إذ كون الملائم لما سبق الحاء المهملة لا يقتضى إبطال الجيم فتأمله والله أعلم (قوله ابن امتك) قال فى الحرز وقع فى نسخة وابن امتك بالعطف أي وابن جاريتك ومملوكتك (قوله ناصيتي بيدك) الناصية مقدم الرأس وهى هنا كناية عن كمال قدرته واشارة إلى أن احاطته على وفق إرادته (قوله ماض) أى نافذ (فى) بتشديد الياء أي فى حقى (حكمك) إذ لا مانع لما قضيت وقال فى الحرز المعنى سابق فى شاني حكمك الازلى الذى لا يبدل ولا يحول (قوله عدل في قضاؤك) أى ماقضيت به على فهو عدل لاجور فيه ولا ظلم (قوله هو لك) أى ثابت لك (قوله سميت به نفسك) هو أعم من قوله (أو انزلته فى كتابك) أى القرآن وسائر كتبك المنزلة (أو علمته أحدا من خلقك) من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء والعارفين

علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي فقال رجل من القوم يارسول الله إن المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال أجل فقولوهن وعلموهن فإنه من قالهن التماس مافيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه

﴿ باب مايقوله إذا وقع في هلكة ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أو استأثرت) أي اخترته واصطفيته في علم الغيب الذي لا يعلمه الا أنت وعندك عندية مكان قال في القاموس رجل يستأثر على أصحابه أي يختار لنفسه أشياء حسنة والاسم الاثرة محركة واستأثر بالشيء استبد به وخص به نفسه وقال ابن الجزري الاستئثار الانفراد بالشيء أي انفردت بعلمك عندك لا يعلمه الا أنت ثم هو عند ابن مسعود بالواو العاطفة وهي فيه بمعنى أو التي للتنويع وكذا في الحصن والسلاح اما نسخ الاذكار فبأو والله أعلم (قوله أن تجعل القرآن) زاد في بعض نسخ الحصن في رواية ابن مسعود العظيم وكذا قال الحافظ أنه عند بعض الرواة عنه وأن ومدخولها ثاني مفعولي أسأل ونور صدري ثاني مفعولي جعل (قوله نور صدري) أي تشرق في قلبي نوره فاميز الحق من غيره (قوله وربيع قلبي) أي متنزهه ومكان رعيه وانتفاعه بانواره وأزهاره وأشجاره وثماره المشبهة بها أنواع العلوم والمعارف واضاءة الحلم والاحكام واللطائف وقال ابن الجزري أي راحته (قوله وجلاء حزني) بكسر الجيم والمداي إزالته وكشفه من جلوت السيف جلا بالكسر أي صقلته ويقال جلوت همي عني أي أذهبته ووقع في بعض نسخ الحصن بفتح الجيم قال في الحرز فهو حلاء القوم عن الموضع ومنه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء والمعنى أجعله سبب تفرقة حزني وجمعية خاطري اه (قوله وذهاب همي) أي الهم الذي لا ينفعني و يفرقني لا يجمعني (قوله أجل) هو بفتحتين بمعنى نعم كذا في النهاية (قوله وأطال فرحه) بالحاء المهملة فيما وقفت عليه من الاصول المصححة وهو الملائم لمقابلته بالحزن والله أعلم ﴿ باب مايقول إذا وقع في هلكة ﴾ بفتحات (قوله روينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق

ياعليُّ ألا أعلمكَ كلماتٍ إذا وَقَعْتَ في ورْطَةٍ قُلْتَهَا قلتُ بلَى جَعلنِي اللهُ فِداءكَ قالَ إذا وقعْتَ فى ورْطةٍ فقلْ بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ولاحولَ ولاقوةَ الا باللهِ العليِّ العظيمِ فانّ الله تعالَى يصرِفُ بها ماشاءَ من أنواعِ البلاءِ قُلتُ (الورطة) بفتح الواو واسكان الراءِ وهى الهلاكُ

﴿ باب مايقول إذا خاف قوماً ﴾

رو ينا بالإسنادِ الصحيح فى سنن أبى داودَ والنسائىِّ عن أبى موسَى الأشعرىِّ

الطبرانى فى كتاب الدعاء هذا حديث غريب وفى سنده عمرو بن بشر وهو ضعيف اتفقوا على توهينه وهو يروى الحديث عن أبيه وهو بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها راء لم أر له ذكرا فى كتب الجرح والتعديل اه (قوله جعلنى الله فداك) فيه التفدية والاصح جوازها وكذا جواز فداك أبي وأمى كما سيأتى فى أواخر الكتاب (قوله فى ورطة) قال فى النهاية الورطة الهوة العميقة فى الارض ثم أستعير للناس إذا وقعوا فى بلية يعسر المخرج منها وفى المصباح الورطة الهلاك وأصلها الوحل تقع فيه الغنم فلا تقدر على التخلص وقيل أصلها أرض مطمئنة لاطريق فيها يرشد إلى الخلاص وتورطت الغنم وغيره إذا وقعت فى الورطة ثم استعملت في كل شدة وأمر شاق وتورط فى الامر فلان واستورط اذا ارتبك فلم يسهل له المخرج وقال الجوهرى الورطة الهلاك وأصل الورطة أرض مطمئنة لاطريق فيها (قوله ولاحول ولاقوة إلا بالله) سبق الكلام على هذه الجملة أول الكتاب وفى باب فضل الذكر وفى إجابة المؤذن فى الترمذي عن مكحول من قال لاحول ولاقوة إلا بالله ولاملجأ من الله الا اليه كشف عنه سبعون بابا من الضر ادناها الفقر وفى حديث آخر من قال فى كل يوم مائة مرة لاحول ولاقوة إلا بالله لم يصبه فقر أبدا وفى حديث أبى هريرة عند الحاكم كان دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم قاله الترمذى لان العبد اذا قال لاحول ولاقوة الا بالله تبرأ من الاسباب وتخلي من و بالها فجاءته القوة والعصمة وجاءه الغياث والرحمة

﴿ باب مايقول اذا خاف قوما ﴾ (قوله روينا الخ) وكذا رواه الحاكم وابن حبان

رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان اذا خاف قوماً قال اللهم إنا نجعلك فى نحورهم

فى صحيحيهما واللفظ سواء كما فى السلاح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وفى لفظ ابن حبان كان اذا أصاب قوما الخ وفى الجامع الصغير رواه احمد والبيهقى فى السنن الخ من حديث أبى موسي بهذا اللفظ ورواه فى الحصن من حديث البراء وقال أخرجه أبو عوانة ولفظه اذا خاف قال اللهم أنى اجعلك فى نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وقال الحافظ بعد تخريج حديث الكتاب حديث حسن غريب ورجاله رجال الصحيح لكن قتادة مدلس ولم أره عنه الا بالعنعنة ولا رواه عن ابي موسى إلا ابنه أبو بردة ولا عن ابنه إلا قتادة وهو عن قتادة ظن ان هشاما والد معاذ تفرد به عن قتادة قال الحافظ وقد وجدنا له متابعا وهو عمران القطان أخرجه أحمد عن على ابن عبد الله ابن المدينى وأخرجه أبو داود والنسائى عن محمد بن المثنى وأخرجه النسائي أيضا عن أبى قدامة عبيد الله بن سعد السرخسى عن معاذ بن هشام وأخرجه ابن حبان من طريق اسحاق بن أبى اسرائيل والحاكم من طريق مسدد كلاهما عن معاذ عن عمران القطان قلت وأخرجه الحافظ من طريق أبى داود الطيالسى عن عمران القطان عن قتادة عن أبى بردة عن أبيه أن النبي ﷺ كان اذا دعا على قوم قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم أخرجه الامام أحمد عن سليمان أبى داواد وهو أبو داود الطيالسى قلت فذكر الحافظ بكنيته والامام احمد باسمه قال الحافظ وقد وجدت له راويا ثالثا عن قتادة ثم أخرجه الحافظ بسنده إلى الحجاج ابن الحجاج عن قتادة عن أبي بردة بن أبى موسي فذكر اللفظ مثل الاول أي اللفظ المذكور فى حديث معاذ وهو المذكور فى الكتاب لكن قال وندرأ بك فى نحورهم أخرجه أبو بكر الخرائطى فى مكارم الاخلاق وهو غريب عن حجاج تفرد به طاهر بن خالد عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان عنه وكلهم موثقون اه (قوله إنا نجعلك) هو على حذف مضاف كما لايخفى أى نجعل قدرتك وقيل معنى نجعلك (فى نحورهم) أى حائلا بيننا ودافعا عنا أى فهو كناية عن الاستعانة به فى دفعهم اذ

ونعوذُ بكَ من شُرُورِهم

﴿ بابُ مايقولُ اذا خافَ سلطانًا ﴾

روينا فى كتابِ ابنِ السُّنّي عنِ ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما قال قالَ رسولُ اللهِ

لاحول ولاقوة لنا إلا به سبحانه واصله جعلت فلانا فى نحر العدو أي مقابلته ليحول بيني و بينه ويدفعه عني وخص النحر بالذكر لان العدو يستقبل به عند التصاف للقتال وللتفاؤل بان المؤمنين ينحرونهم عن آخرهم والمعني نسالك أن تصدهم وتدفع شرورهم وتكفينا أمورهم وقيل نسالك أن تتولانا فى الجهة التي يريدون أن يأتوا لنا منها (قوله ونعوذ بك من شرورهم) هو كالعطف التفسيرى ﴿ فائدة ﴾ روى أبو نعيم في المستخرج على مسلم عن البراء بن عازب في حديث الهجرة أن النبي ﷺ دعا على مالك بن سراقة بن جعشم حين اتبعه وأبا بكر رضي الله عنه فقال اللهم اكفنا بما شئت فساخت به فرسه فى الارض الى بطنها قال فى السلاح وقد أسلم سراقة

﴿ باب مايقول اذا خاف سلطانا ﴾ أي ذا سلطنة وترجم فى السلاح اذا خاف سلطانا ونحوه (قوله وروينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ أخرجه من رواية محمد بن الحارث الحارثي أحد الضعفاء عن محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح اللام وتخفف الميم وبعد الالف نون عن أبيه عن ابن عمر محمد بن عبد الرحمن اتفقوا على تضعيفه واتهمه بعضهم بالكذب وذكر ابن حبان أن محمد ابن الحارث روى عنه نسخة موضوعة مشبهة بما هى حديث قال الحافظ وقد وقع لى هذا الحديث بزيادة فيه كثيرة ونقصان يسير من أول حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عباس وسند كل منهما أولى بالذكر من هذا أما حديث ابن مسعود فقال عن رسول الله ﷺ إذا تخوفت من أحد شيأ فقل اللهم رب السموات السبع ومافيهن ورب العرش العظيم ورب جبريل وميكائيل واسرافيل كن لي جارا من عبدك فلان واشياعه أن يطغوا على وأن يفرطوا على عز جارك وجل ثناؤك ولا إله الا أنت ولاحول ولاقوة الا بك هذا حديث حسن رواته موثقون وفيهم ائمة فى سنده انقطاع لان عبيد الله ابن عبد الله بن عقبة

ﷺ إذا خفتَ سلطاناً أو غيره فقل لا إله إلا اللهُ الحليمُ الكريمُ سُبحانَ اللهِ ربِّ السمواتِ السبعِ وربِّ العرشِ العظيمِ لا إله الا أنتَ عزَّ جارُكَ وجلَّ ثناؤُكَ، ويُستحبُّ أن يقولَ ماقدمناهُ فى البابِ السابق من حديث أبى موسى

﴿ بابُ مايقولُ إذا نظرَ إلى عدوِّه ﴾

ابن مسعود لم يسمع من عم أبيه عبدالله بن مسعود ولا أدركه لكن للحديث طريق آخر يعضده ثم أخرجه من طريق الطبرانى قال حدثنا عبدالله ابن سلم والعباس بن الحسن الرازيان قالا حدثنا سهيل بن عثمان حدثنا جنادة بن مسلم وجنادة بضم الجيم وتخفيف النون وأبوه بفتح المهملة وسكون اللام ضعفه بعضهم وأخرج له ابن خزيمة فى صحيحه وذكره ابن حبان فى الثقات عن عبيدالله بن عمر عن عتبة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده عن عبد الله بن مسعود وهو جد أبيه عن النبي ﷺ قال إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل فذكره لكن لم يقل فيه ومافيهن ولا رب جبريل وميكائيل واسرافيل وقال من فلان وأتباعه من الجن والانس وقال فى آخره ولا اله غيرك ورجال سنده ثقات الا جنادة فاختلف فيه كما تقدم وأخرجه الحافظ من طريق ثالث الا أنه موقوف على قائلها وسنده صحيح وقد أخرجه البخارى فى الادب المفرد وحديث ابن عباس سيأتى الكلام عليه آخر الباب (قوله أوغيره) من ظالم ونحوه (قوله فقل الخ) كان من حكمة دفع من ذكر بقول هذا الذكر ماسبق من أن الشغل بالثناء عن السؤال سبب لبلوغ المنال والله أعلم (قوله ويستحب أن يقول الخ) ومافى معناه من الاخبار المرفوعة وسكت المصنف عن آثار وردت فى الباب عن ابن عباس والشعبي وأبى مجلز (١) من طرق متعددة لانها موقوفة على قائلها نعم حديث ابن عباس رواه البخاري فى الادب المفرد والطبرانى فى الدعاء وفى الكبير والاصبهانى فى الترغيب عنه مرفوعا ولفظه اذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو بك فقل الله أكبر أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله الذى لا اله الا هو الممسك السموات السبع أن تقع على الارض الا بأذنه من شر عبده فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لى جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات

---

(١) فى نسخة وابن مجلز. ع

روينافى كتابِ ابن السُّنى عن أنس رَضى اللهُ عَنْـهُ قالَ كنّامعَ النّبى ﷺ فى غَزْوةٍ فلقِىَ العُدوَّ فسمعتُه يقولُ يامالكَ يومِ الدينِ إيّاكَ أعبدُ وإيّاكَ أستعينُ لقد رأيتُ الرجالَ تُصرَعُ تضرِبُها الملائكةُ من بينِ أيديها ومن خلفِها . ويُستحبُّ ماقدمناهُ فى البابِ السابق من حديث أبى موسى

﴿ بابُ مايقولُ إذَا عرَضَ لهُ شيطانٌ أوخافَهُ ﴾

قالَ اللهُ تعالى (وإمّا ينزَغنَّكَ منَ الشيطانِ نزغٌ فاستعِذْ باللهِ إنه هوالسّميعُ

(قوله روينا) الخ قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى فى كتاب الدعاء وغيره مراراً (قوله عن أنس) عن ابى طلحة حديث غريب أخرجه ابن السنى لكن سقط من روايته عن أبى طلحة ولا بد منه قال الطبرانى ولا يروى عن أبي طلحة الا بهـذا الاسناد ثم تكلم فى رجال اسناده (قوله تضربها الملائكة الخ) فائدة قيل لم تقاتل الملائكة معه ﷺ الا في بدر وحنين أما باقى المغازى فكانت تشهدها من جملة الامداد من غير قتال لكن فى صحيح مسلم من حديث سعد بن أبى وقاص مايقتضى أن الملائكة قاتلت فى يوم أحد أيضا والله أعلم (قوله من بين ايديهم الخ) فى نسخة ايدينا وخلفنا (قوله ويستحب ماقدمناه الخ) أورده فيمايقول اذا خاف قوماوأورد صاحب السلاح فى باب مايقال عند القتال عن البراء أن النبى ﷺ يوم حنين نزل عن بغلته فدعا واستنصر وهو يقول أناالنبى لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك مختصراً رواه مسلم والترمذى والنسائي وعن انس كان النبى ﷺ اذاغزى قال اللهم أنت عضدى ونصيرى بك أحول وبك أصول وبك اقاتل رواه داود واللفظ له والترمذي والنسائى وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى حسن غريب وفى رواية للنسائى من حديث صهيب رب بك أقاتل وبك أصول ولاحول ولا قوة الا بك أحول اتحرك وأصول اسطو وغير ذلك اه وسيأتى فى اذكار الجهاد فى باب الدعاء منه هـذا الحديث باللفظ الوارد عندأبي داود وقد أورد فى الحصن وغيره اذكارافي هذا المقام ياتى بعضها أن شاء الله تعالى فى كتاب الجهاد

﴿ باب مايقول اذا عرض له شيطان أوخافه ﴾ (قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) أصل النزغ الحركة الخفية المراد بهاهنا الوسوسة والمعنى فان يوسوسك الشيطان

العليمُ) وقال تعالى وإذا قرأتَ القرآنَ جعلْنا بينكَ و بين الذين لا يؤمنون بالآخرةِ حجاباً مستوراً فينبغي أنْ يتعوّذَ ثمّ يقرأَ من القرآنِ ماتيسّرَ . وروينا فى صحيح مسلمٍ عنْ أبي الدّرْداءِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قامَ رسولُ اللهِ ﷺ يُصلّي فسمعناهُ يقولُ أعوذُ باللهِ منكَ ، ثمّ قالَ ألعنُكَ بلعنةِ اللهِ ثلاثاً وبسط يدهُ كأنّهُ يتناوَلُ شيئاً ، فلمّا فرغَ منَ الصلاةِ قُلْنا يارسولَ اللهِ سمعناكَ تقولُ فى الصلاةِ شيئاً لمْ نسمعْكَ تقولهُ قبلَ ذلكَ ورأيناكَ بسطتَ يدكَ ، قالَ

بوسوسة فاستعذ بالله أى أطلب النجاة من تلك الوسوسة بالله ولا تطعه انه هو السميع لدعائك العليم بما عرض له (قوله حجابا مستورا) قال الكواشي ذا ستر أو مستورا بحجاب آخر من قدرة الله تعالى فلا يراه كالحائل بين الفرث والدم واللبن حقيقته غير مشاهدة واذا لم يروا الحجاب فلا يرون المحتجب به أو مستورا بمعنى ساتر بعضهم من تحصن بالحق فهو فى حصن حصين والمضيع لوقته من تحصن بعلمه أو بنفسه فيكون هلاكه في موضع أمنه وفى تفسير الواحدى الوسيط انزلت فى قوم كانوا يؤذون النبي ﷺ إذا قرأ القرآن قال الكلبي هم أبو سفيان والنضر بن الحارث وأبو جهل وأم جميل امرأة ابى لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن وكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق أبى نعيم فى المستخرج هذا حديث صحيح رواه مسلم والنسائى وابن حبان (قوله أعوذ بالله منك) قال المصنف في شرح مسلم قال القاضي عياض هذا و(قوله ألعنك بلعنة الله) دليل لجواز الدعاء لغيره وعلى غيره بصيغة المخاطبة خلافا لابن شعبان من أصحاب مالك فى قوله ان الصلاة تبطل بذلك قلت وكذا قال اصحابنا تبطل الصلاة بالدعاء لغيره بصيغة المخاطبة كقوله للعاطس يرحمك الله ولمن سلم عليه وعليك السلام وأشباهه والاحاديث السابقة فى السلام على المصلى يؤيد ماقال اصحابنا فيتأول هذا الحديث أو يحمل على أنه كان قبل تحريم الكلام فى الصلاة أو على غير ذلك اه (قوله وبسط يده الخ) دليل على جواز العمل القليل فى الصلاة (قوله إن عدو الله الخ) فيه دليل على ان الجن موجودون وأنه

إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ فَاسْتَأْخَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ آخُذَهُ وَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا تَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ * قُلْتُ وَيَنْبَغِي أَنَّهُ يُؤَذِّنُ أَذَانَ الصَّلَاةِ فَقَدْ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ أَنَّهُ قَالَ : أَرْسَلَنِي أَبِي

براهم بعض الآدميين وأما قوله تعالى إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالا ماقال ﷺ ماقال من رؤيته ومن أنه كان يوثقه ليلعب به ولدان أهل المدينة قال القاضي وقيل أن رؤيتهم على خلقتهم وصورهم الاصلية ممتنعة لظاهر الاية الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن خرقت له العادة وإنما يراهم بنو آدم فى صور غير صورهم كما جاء فى الاثار قال المصنف هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة قال الامام أبوعبدالله المازرى الجن أجسام لطيفة روحانية فيحتمل أنه تصور بصورة يمكن ربطه معها ثم يمنع أن يعود على ما كان عليه حتى يأتي اللعب به وان خرقت العادة أمكن غير ذلك اه وآخر كلامه إلى ماقاله القاضى فتأمله (قوله بشهاب) هو الشعلة فى مفردات الراغب والصحاح الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقودة (قوله بلعنة الله التامة) قال القاضى يحتمل تسميتها التامة أى لا نقص فيها ويحتمل الواجبة له المستحقة عليه أو الموجبة عليه العقاب سرمدا اه وقال ابن الجوزي فى كشف المشكل أشار بتامة إلى دوامها (قوله والله لولا دعوة أخي سليمان الخ) فيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم مايخبر به الانسان وتعظيمه والمبالغة فى صحته وصفته وقد كثرت الاحاديث بمثل ذلك ودعوة سليمان هى قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدي ففيه الاشارة إلي أن هذا مختص به فامتنع نبينا ﷺ من ربطه لانه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لا يقدر على ذلك أو تركه تواضعا وتادبا (قوله ولدان أهل المدينة) أي صبيانهم (قوله ورو ينا فى صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه وأصله فى الصحيحين بدون القصة من حديث أبى هريرة قلت وقد تقدم فى باب الاذان (قوله عن سهيل بن أبى صالح هكذا هو في بعض النسخ بالتصغير

إلى بَنِي حارِثةَ ومعي غُلَامٌ لنا أوْ صاحِبٌ لنافناداهُ منادٍ من حائطٍ باسْمِهِ وأشْرَفَ الذي معِي على الحائِطِ فلم يَرَ شيئاً فذكرتُ ذلِكَ لأبي فقال لوْ شعرْتُ أنك تَلقى هذا لمْ أرْسلكَ ولكنْ إذا سَمِعْتَ صوْتاً فَنادِ بالصلاةِ فإنِّي سَمِعتُ أبا هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ يُحدِّثُ عنْ رسُولِ اللهِ ﷺ أنهُ قالَ « إنَّ الشَّيطَانَ إذا نودِيَ بالصلاةِ أدْبرَ »

﴿ بابُ ما يقُولُ إذا غلَبَهُ أمرٌ ﴾

وَرَوَيْنا في صَحيحِ مُسلِمٍ عنْ أبي هُريْرَةَ رضِيَ اللهُ عنهُ قال قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ المُؤمنُ القَويُّ خيرٌ وأحَبُّ إلى اللهِ تَعالي من المُؤمنِ الضَّعيفِ وفي كُلٍّ

وكذا هو فى السلاح وهو الصواب وفى بعضها بالتكبير وهو تابعى اسمه ذكوان صدوق تغير حفظه بآخرة روى له البخارى مقرونا وتعليقا مات فى خلافة المنصور كذا فى التقريب للحافظ ابن حجر (قوله إلى بنى حارثة) هو بالحاء المهملة والراء والثاء المثلثة وهو حارثة بن حارث الخزرج بطن من الانصار (قوله الحائط) هو البستان من النخل اذا كان عليه حائط أى جدار وجمعه حوائط كذا فى النهاية (قوله لوشعرت) بفتح العين من باب نصر أى لو وقع ذلك فى ادراكي وبالى (قوله فناد بالصلاة) أى فأت بالالفاظ المشروعة للنداء بها وهى كلمات الاذان وسبق فى باب فضيلة الاذان الحكمة في إدبار الشيطان عند سماع الاذان

﴿ باب ما يقول اذا غلبه أمر ﴾ (قوله روينا فى صحيح مسلم) ورواه النسائي وابن ماجه كما في السلاح وابن السني كما فى الحصن كلهم من حديث أبى هريرة وزاد الحافظ فيمن خرجه فذكر ابن أبى شيبة وأبا عوانة وأخرجه الحافظ من طريق آخر قال وفيه خير وأفضل وأحب وليس عنده واستعذ بالله وقال فى روايته فان غلبك أمر وقال فيها وماشاء صنع واللو فان اللو والباقى سواء ثم قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه احمد والنسائى فى الكبرى وأخرجه ابن السني عن أبي يعلى (قوله المؤمن القوى) أى المؤمن الكامل الايمان أي القوى البدن

خيرٌ أحرصْ على ماينفعُكَ واستعِنْ باللهِ ولاَ تَعجِزَنَّ وإنْ أصابكَ شيءٌ فلاَ تقلْ لوْ أنّي فعلْتُ كذَا كانَ كذَا وكذَا

والنفس الماضي للعزيمة الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على مايصيبه في ذلك وغير ذلك مما يقوم به الدين وينتهض به كلمة المسلمين (خير واحب) أي فهذا هو الافضل الاكمل أمامن لم يكن كذلك من المؤمنين ففيه خير من حيث كونه مؤمنا قائما بالصلاة مكثرا لسواد المؤمنين ولذا قال صلى الله عليه وسلم وفي كل خير أي في كل من القوي والضعيف خير لكن فات الاخير من المقام الآخر حظ كبير (قوله احرص على ماينفعك الخ) احرص بكسر الراء ويعجز بكسر الجيم وحكي فتحها والمراد استعمل الحرص والاجتهاد في تحصيل ماتنتفع به من أمر دنياك وصيانة عيالك ومكارم أخلاقك ولا تفرط في طلب ذلك ولا تتاخر عنه متكلا على القدر فتنسب للتقصير وتلام على التفريط شرعا وعادة ومع انها الاجتهاد نهايته وابلاغ الحرص غايته فلابد من الاستعانة بالله والتوكل عليه والالتجاء في سائر الامور اليه فمن سلك هذين الطريقين حصل على خير الدنيا والآخرة كذا في المفهم للقرطبي ثم هو في نسخ الاذكار بنون التوكيد المشددة من قوله ولا يعجزن وفي نسخة المصنف في شرحه بحذفها وكذا هو في المفهم (قوله وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا) يعني ان الذي يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لامر الله تعالي والرضا بما قدره والاعراض عن الالتفات لما مضى وفات فان افتكر فيما فاته من ذلك قال لو أني فعلت كذا جاءته الوساوس من الشيطان ولا تزال به حتى يفضي به الى الحيران لتعارض توهم التدبير سابق المقادير وهذا هو عمل الشيطان الذي نهى عنه ﷺ وقال فان لو تفتح عمل الشيطان قال القاضي عياض قال بعض العلماء هذا النهي إنما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما وإنه لو فعل ذلك لم يفقه قطعا فأما من أسند ذلك الى مشيئة الله تعالى وأنه لن يصيبه الاماشاء الله تعالى فليس من هذا واستدل بقول الصديق في الغار لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا قال القاضي وهذا لاحجة فيه لانه إنما أخبر عن مستقبل وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه كذا جميع ماذكره البخاري في باب مايجوز من اللو فكله مستقبل لا اعتراض فيه على احد فلا كراهة فيه

ولٰكِنْ قُلْ قدَّرَ اللهُ ومَا شَاءَ فَعلَ فأَنَّ لوْ تَفتحُ عَملَ الشَّيطَانِ * ورَوينا فى سُنَنِ أَبى داوُد عنْ عوْفِ بنِ مالكٍ رضىَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قَضى بَيْنَ رُجلينِ فَقالَ المَقضِيُّ عليهِ لمَّا أَدْبرَ

لانه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو فى قدرته فاما ماذهب فليس فى قدرته قال القاضى والذى عندي فى هذا الحديث أن النهي على ظاهره وعمومه لكن نهي تنزيه لما يدل عليه قوله فان لو تفتح عمل الشيطان أى يلقي فى القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان وقال المصنف فى شرح مسلم الظاهر أن النهى عن اطلاق ذلك فيما لافائدة فيه فيكون نهى تنزيه لاتحريم وأما من قال تأسفاً على مافات من طاعة الله تعالي وما هو متعذر عليه من نحو ذلك فلا بأس به وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود فى الاحاديث اه وفيه باب الاستثناء في اليمين كل مايكون من لوولولا مما يخبر به الانسان عن قلة امتناعه من فعله مما يكون فعله فى قدرته فلا كراهة فيه لانه اخبار حقيقة عن شيء بسبب شيء أو حصول شيء لامتناع شيء وتأتى لولا غالباً لبيان السبب الموجب أوالمنافى فلا كراهة فى كل ماكان من هذا إلا أن يكون كاذبافى ذلك كقول المنافقين لو نعلم قتالا لاتبعناكم والله أعلم (قوله ولكن قل قدر الله) ضبط بالاضافة الى الله على أنه جملة اسمية أي هذا قدرالله، ويؤيده أنه روى بقدر الله وضبط برفع الجلالة على أن الجملة فعلية . قال في الحرزوهو الاصح الملائم لقوله وما شاء فعل والقدر بفتح الدال عبارة عما قضاه الله وحكم به من الامور (قوله وروينافي سنن أبى داود الخ) كذا اقتصر على عزوه إلى أبي داود فى الجامع الصغير قال فى السلاح رواه أبو داود والنسائى زاد فى الحصن وابن السنى كلهم عن عوف، وقال الحافظ بعد تخريجه عن سيف الشامى عن عوف بن مالك قال : قضى رسول الله ﷺ بين رجلين فقال المقضى عليه حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي ﷺ على بالرجل يعنى نجا فقال إن الله يحمد على الكيس و يلوم على العجز فان غلبك الشيء أو قال الامر فقل حسبي الله ونعم الوكيل ثم قال بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أبو داود والنسائي وفى سنده سيف الشامى وثقه العجلي وما

حَسْبِيَ اللهُ وَنِعمَ الوكِيلُ فقالَ النَّبيُّ ﷺ إِنَّ اللهَ تَعالى يَلومُ على العْجزِ ولٰكِنْ عليْكَ بالْكَيْسِ فإذَا غلبَكَ أمرٌ فقلْ حسبيَ اللهُ ونِعم الوكِيلُ * قُلْتُ (الْكَيْسُ) بفَتحِ الكافِ وإسْكانِ الياءِ ويُطْلَقُ على مَعانٍ مِنْها الرِّفْقُ فَمعناهُ واللهُ أعْلم عليْكَ بالعَمَلِ في رِفْقٍ بحَيْثُ تُطيقُ الدّوامَ عليْهِ

﴿بابُ مايقولُ إذَا استَصْعَبَ عليْهِ أمرٌ﴾

روَينا في كِتَاب ابنِ السُّني عنْ أنس رضيَ اللهُ عنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ اللّهمَّ لاَسَهلَ إلاَّ ماجعَلْتَهُ سَهلاً وأنْتَ تجْعلُ الحَزْنَ إذا شئْتَ سَهلاً * قلْت الحَزْنَ بفَتْحِ الحاءِ المُهمَلةِ وإسكَانِ الزّاي وهوَ غلِيظُ الأرْضِ وخشنُها

عرفت اسم أبيه وباقي رجاله من رواة مسلم وفي عنعنته بقية لكن من روايته عن شامي (قوله على العجز) قال العلقمي نقلا عن ابن رسلان العجز في الاصل عدم القدرة على الشيء فليس للعبد تأثير في القدرة بل القدرة في الحقيقة لله والعجز عند المتكلمين صفة وجودية قائمة بالعاجز تضاد القدرة والتقابل بينهما تقابل الضدين ومع هذا فالله يلوم على العجز وهو عدم الداعية الحادثة التي يسمى بها مكتسباً وإن كانت القدرة لله تعالى اه . وفي النهاية العجز ترك مايجب فعله من أمور الدين والدنيا قال في كشف المشكل العجز انما يقع من سوء التدبير وقلة العقل وقال في المفهم العجز التثاقل عن المصالح حتي لاتحصل أو تحصل على غير الوجه المرضي والكيس نقيض ذلك وهو الجد والتشمير في تحصيل المصالح على وجوهها اه

﴿باب مايقول اذا استصعب عليه أمر﴾

أي مايقوله إذا صعب عليه واشتد أمر وأراد تسهيله وتيسيره (قوله روينا في كتاب ابن السني الخ) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه كما في السلاح والحصن وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه ابن السني وأخرجه ابن حبان (قوله إذا شئت) أي إذا أردت تسهيله وفي رواية ابن حبان تجعل الحزن سهلا إذا شئت (قوله الحزن الخ) ضده السهل من كل شيء

﴿ بابُ ما يَقولُ إذَا تعَسَّرتْ عَلَيهِ مَعِيشَتُه ﴾

رُوِّينا فى كِتابِ ابنِ السُّنى عن ابنِ عُمَرَ رضىَ اللهُ عنهُما عنِ النبى ﷺ قال مايَمنعُ أحدَكُم إذَا عَسُرَ علَيهِ أمرُ مَعيشتِهِ أنْ يَقولَ إذا خرجَ منْ بَيتِهِ باسْمِ اللهِ عَلى نَفسى ومالِى ودِينى اللّهُمَّ رضِّنى بقَضائِكَ وبارِكْ لى فيما قُدِّرَ لى

﴿ باب مايقول إذا تعسرت عليه معيشته ﴾

أي عسر عليه مايكون منه معاشه و به انتعاشه وقد ألف الجلال السيوطى فى هذا المعني مؤلفاً سماه حصول الرفق بوصول الرزق (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى الخ) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال ما يمنع أحدكم إذا غلبه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ودينى ومالى اللهم رضنى بقضائك وبارك فيما قدر لى منه حتي لا أحب تاخير ماقدمت ولا تعجيل ما أخرت هذا حديث غريب أخرجه ابن السنى وابن عدى فى الكامل وفى سند الحديث عيسي بن ميمون ضعيف جداً . قال الفلاس والنسائى متروك وقال ابن عدى عامة مايرويه لا يتابع عليه اه (قوله بسم الله على نفسى ومالي وديني) أى أستعين به على إصلاح ذلك وقدم المال على الدين لكونه به المعاش الذى يترتب على سهولته سلامة الدين غالباً وأيضاً فالمقام له فقدم اهتماماً بشأنه وان كان الدين أهم وعليه المعول والله أعلم (قوله رضنى بقضائك) القضاء بمعني القدر يجب الايمان به والرضا بحلوه ومره و بمعني المقضي به منه مايطلب الرضا به وهو مايتعلق بالانسان أو على خلاف هواه فيرضى به لكونه قضاء الرحمن وهو أرحم بالانسان وما أحسن ماقيل فى هذا الشان

يا أيها الراضى باحكامنا لابد أن تحمد عقبي الرضا

فوض الينا وأنت مستسلما فالنعمة العظمى لمن فوضا

لا ينعم المرء بمحبوبه حتى يرى الراحة فيما قضى

ومنه مايحرم الرضا به كالعصيان بل منه مايكون الرضا به كفراً كالراضى بالكفر والله أعلم (قوله و بارك لى فيما قدر لى) هو بالبناء للمفعول وفى نسخة قدرت والمراد البركة فيه إما باعتبار ريعه وربحه ومزيد نمائه ونفعه و إما باعتبار ذاته بان يحصل

حتى لاأحِبَّ تعجيلَ ماأخَّرْتَ ولاَ تأخيرَ ماقدَّمتَ

﴿ بابُ مايقولُ لدفعِ الآفاتِ ﴾

* رَوَيْنَا فى كِتَابِ ابْنِ السُّنىّ عنْ أنَسِ بنِ مالِكٍ رَضىَ اللهُ عنْهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ ماأنعمَ اللهُ عزَّ وجلّ على عَبدٍ نِعمةً فى أهْلٍ ومالٍ ووَلدٍ فقالَ ماشاءَ اللهُ لاَقُوَّةَ إلاَّ باللهِ فيرَى فيهَا آفةً دُونَ المَوتِ

به الاجزاء التام و بلغة المراد والمرام (قوله حتى لاأحب الخ) لما سبقه من الرضا بالقضاء ، والله أعلم

باب مايقول لدفع الآفات

(قوله روينا في كتاب ابن السني الخ) وفى الجامع الصغير للسيوطى بعد ذكر الحديث عن أنس رواه عبد الرزاق فى الجامع والبيهقي فى الشعب عن أنس و بجانبه علامة الضعف (قوله ما شاء الله) ما فيه شرطية مفعول مقدم لشاء وجوابها محذوف أى ماشاء الله كان ويجوز أن يكون موصولة محذوفة الخبر أى الذى شاء الله كائن و يجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف تقديره الامر الذي شاء الله (قوله لاقوة إلا بالله) قال ابن الجزري فى زاد المسير الاختيار فيه النصب بغير تنوين على النفى كقوله لاريب فيه ويجوز الرفع بالابتداء والخبر بالله والمعنى لايقوى أحد فى بدنه ولا فى ملك يده إلا بالله تعالى ولا يكون له إلا ماشاء الله اه (قوله فيرى) معطوف على قوله فقال وهما مستقبلان من حيث المعنى وأن اختلفا فى الصيغة من حيث المبنى (قوله آفة) قال العلقمى قال الجوهرى الآفة العاهة وقد أيف الزرع على مالم يسم فاعله أى أصابته آفة فهو مؤوف على وزن معوف اه وفى المصباح الآفة عرض يفسد مايصيبه وهى العاهة والجمع آفات وأيف الشيء بالبناء للمفعول أصابته الآفة وشيء مؤوف وزان رسول والاصل مؤوف على مفعول لكن استعمل على النقص حتى لايوجد منه ذوات الواو مفعول على النقص والتمام معا الا حرفان ثوب مصون ومصوون ومسك مدوق ومدووق وهذا هو المشهور عن العرب ومن الائمة من طرد ذلك فى جميع الباب ولم يقبل منه انتهى

﴿ بابُ مايقولُ إذا أَصابتهُ نكبةٌ قليلةٌ أو كثيرةٌ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى « وبشّرِ الصّابرينَ الذينَ إذا أَصابتهُم مُصيبةٌ قالُوا إنّا للهِ وإنا إليهِ راجعُونَ أُولئكَ عليهم صلواتٌ من ربِّهِمْ ورحمةٌ وأُولئكَ هُمُ المُهتدُونَ » وروينا في كِتابِ ابْنِ السُّنيِّ عَنْ أبي هريرةَ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَسْتَرْجِعْ

﴿ باب مايقول اذا أصابته نكبة ﴾ قليلة أو كثيرة النكبة باسكان الكاف مايصيب الانسان من الحوادث كذا في النهاية (قوله وبشر الصابرين) أى بالجنة (قوله الذين) منصوب نعتا أومقطوع أومرفوع قطعا أو استئنافا على تقدير سؤال من الصابرين قيل هم الذين (قوله مصيبة) إسم فاعل من أصاب وصار اختصاصه بالمكروه قال ابن الجزرى في تفسيره قال الفراء وللعرب في المصيبة ثلاث لغات مصيبة ومصابة ومصوبة وحكي الكسائى أنه سمع أعرابيا يقول جبر الله مصوبتك قلت في الصحاح المصيبة واحدة المصائب والمصوبة بضم الصاد مثل المصيبة واجمعت العرب على جمع المصائب وأصله الواو كانهم شبهوا الاصلي بالزائد ويجمع أيضا على مصاوب وهو الاصل اه (قوله قالوا) أى قالوا توطينا لانفسهم على تحمل مايقع بهم قال سعيد بن جبير لقد أعطيت هذه الامة عند المصيبة شيأ لم تعطها الانبياء بلهم ولو أعطيه الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول ياأسفا على يوسف (قوله انا لله) اقرار بالملك والعبودية لله فهو المتصرف فينا بما يريد (قوله وانا اليه راجعون) اقرار بالبعث على مصيبة الموت التي هى أعظم المصائب وسيأتى مزيد فى ذلك ان شاء الله تعالى فى باب من يقول من مات له ميت (قوله اولئك عليهم صلوات) أى ثناء كثير ورحمة والعطف يشعر بالمغايرة وارتفع صلوات بالثناء عليه لان الجار قد اعتمد قال عمر بن الخطاب نعم العدلان نعم العلاوة اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون (قوله وروينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب فى سنده من ضعف وله شاهد من مرسل أبى ادريس الخولانى وهو فى فوائد هشام ابن عمار ورجال اسناده من رواة الصحيح وقد أخرجه ابن السني أيضا وفيه قصة وله شاهد موصول عن ابى أمامة قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فانقطع شسعه فقال

أَحَدُكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي شِسْعِ نَعْلِهِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَصَائِبِ * قُلْتُ الشِّسْعُ بِكَسْرِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ ثُمَّ بِإِسْكَانِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ أَحَدُ سُيُورِ النَّعْلِ الَّتِي تُشَدُّ إِلَى زِمَامِهَا

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ عَجَزَ عَنْهُ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ مُكَاتَباً جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي قَالَ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً أَدَّاهُ عَنْكَ

انا لله وانا اليه راجعون فقال له رجل لشسع فقال ﷺ انها مصيبة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه الطبرانى عن ابى أمامة بمعناه وسنده ضعيف أيضاً وله شاهد موقوف أخرجه ابن المنذر فى التفسير عن عبد الله بن خليفة ان عمر ابن الخطاب انقطع شسعه فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له فى ذلك فقال ماساءك فهو مصيبة وسند هذا الموقوف صحيح وهو كلفظ المرسل لكن في آخر المرسل فقال ﷺ كل شيء ساء المؤمن فهو مصيبة اه قوله ليسترجع أى ليقل انا لله وانا اليه راجعون (قوله فى كل شيء) يصيبه ويهمه والتنكير للتعميم (قوله الشسع) الخ قال فى النهاية الشسع أحد سيور النعل وهو الذى يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه فى الثقب الذي فى صدر النعل المشدود فى الزمام والزمام السير الذى يعقد فيه الشسع اه ﴿ باب مايقول اذا كان عليه دين عجز عنه ﴾ (قوله روينا فى كتاب ابن السني)(١) قال فى السلاح ورواه الحاكم فى المستدرك وعنده اللهم اكفني اه ووقع فى نسخة من الحصن اكفنى من الكف أى امنعنى واحفظني بحلالك الخ وفى رواية يقول بعد صلاة الجمعة سبعين مرة اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك اه قال الحافظ بعد تخريج حديث الباب حديث حسن غريب أخرجه الترمذى والحاكم (قوله مثل جبل دينا) كذا فى النسخ المصححة من الاذكار ووقع فى نسخة منه مثل جبل أحد وهو غير معروف وفي نسخة اخرى مثل جبل صبير وهكذا هو فى بعض نسخ الترمذى وأورده كذلك في السلاح وقال

---

(١) كذا فى نسخ الشرح. ع

قُلِ اللّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عمن سِوَاكَ قالَ الترمذيُّ حديثٌ حسنٌ وقدْ قدّمنا في باب مايقال عند الصباح والمساء، حديث أبي دَاودَ عَنْ أبي سعيدٍ الخدريِّ في قصةِ الرجلِ الصحابيِّ الذي يقالُ له أبو أمامةَ وقوله همومٌ لزمتْني وديون

﴿ بابُ مايقولُهُ منْ بُلي بالوحْشَةِ ﴾

رويْنَا في كتابِ ابنِ السُّنيِّ عَنْ الوليدِ بنِ الوليدِ رضَي اللهُ عنهُ أنَّه قالَ يارسول اللهِ إني أجدُ وحشةً قالَ إذا أخذْتَ مضجعَكَ فقلْ أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَاماتِ

فيه صبير بمهملة ثم موحدة ثم مثناة تحتية هكذا وجدته في غير مانسخة من الترمذي وقد قال الصاغاني في العباب في مادة صبر بالصاد والتحتية والصبير جبل على الساحل بين سيراف وعمان اه وفي النهاية من فعل كذا وكذا كان له خير من صبير ذهبا هو اسم جبل باليمن وقيل إنما هو مثل جبل صبير باسقاط الباء الموحدة وهو جبل لطيء وهذه الكلمة في حديثين لعلي ومعاذ أما علي فهو صبير وأما معاذ فصبير كذا فرق بينهما بعضهم اه قال العلقمي فالذي هنا بحذف الباء وهو جبل طي لانه حديث علي(١) اه(قوله اللهما كفني) بهمزة وصل وكسر الفاء من كفا كفاية وكفالة الشيء يكفيك على مافي الصحاح

﴿ باب مايقول من بلي بالوحشة ﴾

قال ابن خالويه الوحشة وقوع شيء من الخوف في القلب وهو الايحاش اه (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ تقدم تخريجه في باب مايقول إذا قلق في فراشه فلم ينم من حديث الوليد وفي باب مايقول إذا فزع في منامه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده اه عن الوليد بن الوليد رضى الله عنه هو أخو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي شهد بدرا مشركا فأسره عبد الله بن جحش وقيل سليط المازني الانصاري فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام وكان هشام شقيق الوليد فمنع ابن جحش حتي افتكاه باربعة آلاف درهم فجعل خالد لا يبلغ ذلك

---

(١) كان في هذه العبارة أغاليط صححت على النهاية .ع

مِنْ غضبه وعقابِه وشرِّ عبادِهِ ومِنْ همزاتِ الشياطينِ وأَنْ يحضرُونِ فانها لاتضرُّكَ أولاَ تقرَبُكَ * وَروينا فيـهِ عَنِ البرَاءِ بنِ عازبٍ رضىَ اللهُ عنهما قال أتَى رسولَ اللهِ ﷺ رجلٌ يشكُو اليهِ الوحشةَ فقالَ أكثِرْ مِنْ أنْ تقولَ

فقال له هشام ليس بابن أمك والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت، ويقال ان النبي ﷺ قال لابن جحش لا تقبل فى فدائك الا شكلة أبيه وكانت الشكلة قصقاصة وسيفا و بيضة فأبى ذلك خالد وأجاب هشام فاقيمت الشكلة بمائة دينار فسلماها إلى ابن جحش فلما افتدى أسلم فقيل له هل لا أسلمت قبل أن تفتدى قال كرهت أن يظنوا بى أنى جزعت من الاسار فحبسوه بمكة وكان ﷺ يدعوله فيمن دعاله من المستضعفين المؤمنين بمكة ثم أفلت من إسارهم ولحق برسول الله ﷺ وشهد مع النبي ﷺ عمرة القضية وقيل إن الوليد لما أفلت من مكة سار على رجليه ماشيا فطلبوه فلم يدركوه و بليت أصابعه فمات عند بيرأبى غنبة على ميل من المدينة قال مصعب والصحيح أنه شهد عمرة القضية ولما شهد العمرة مع رسول الله ﷺ خرج خالد فارا لئلا يرى رسول الله ﷺ وأصحابه بمكة فقال ﷺ للوليد لو أتانا خالد لأكرمناه ومامثله سقط عليه الاسلام فكتب الوليد بذلك إلى خالد فوقع الاسلام فى قلبه وكان سبب هجرته ولما توفى الوليد قالت أم سلمة مكية وهى ابنة عمه

يا عين فابكي للوليـ * ـد بن الوليد بن المغيره   قد كان غيثا فى السنـ * ـين ورحمة فينا وسيره
ضخم الدسيعة ماجد * يسمو إلى طلب الوثيره   مثل الوليد بن الوليـ * ـد أبي الوليد كفى العشيره

قال فى أسد الغابة وأخرج حديثه المذكور فى الاصل وقال فى آخره فانه لا يضرك و بالحري ألا يقربك فقالها فذهب ذلك عنه وقال أخرجه الثلاثة يعنى ابن منده وأبو نعيم وابن عبدالبر والحديث سبق الكلام عليه في باب ما يقول إذا كان يفزع من منامه من حديث ابن عمر (قوله وروينا فيه عن البراء الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وسنده ضعيف أخرجه ابن السني عن محمد بن ابان وهو جعفى كوفي ضعفوه وشيخه درمك بمهملتين وزن جعفر وهو ابن عمر وقال أبو حاتم الرازي مجهول وذكره العقيلى فى كتاب الضعفاء وأورد له الحديث وقال لا يتابع عليه ولا يعرف

سبحانَ الملِكِ القدوسِ ربِّ الملائكةِ و الرُّوح جُلِّلتِ السَّموات والارضُ بالعزة والجبرُوتِ فقالها الرجلُ فذهبتْ عنه الوحشةُ

﴿ بابُ مايقولُه من بُلى بالوسوَسَةِ ﴾

قال اللهُ تعَالى و إمَا يَنزَغنَّكَ مِنَ الشيطَانِ نزغٌ فاستعِذْ باللهِ إنه هُوَ السميع العليمُ

إلابه ، ودرمك رواه عن أبي اسحاق عن البراء اه (قوله رب الملائكة) بالجر على الاتباع كما هو المضبوط فى الاصول المصححة ويجوز من حيث العربية رفعه و نصبه على القطع بتقدير مبتدا في الاول وعامل ناصب فى الاخير (قوله جللت) هو بالجيم ثم اللام المشددة (قوله والجبروت) فعلوت من الجبر هو القهر فتاؤه زائدة وسبق الكلام على معظم ألفاظ الذكر فى أذكار السجود

﴿ باب ما يقول من بلى بالوسوسة ﴾

أى سواء كانت فى الامور الاعتقادية والاعمال البدنية وسواء كان منشأها من النفس أو من الشيطان وأصل الوسوسة الصوت الخفي و تطلق على حديث النفس والوسواس بمعناها كالزلزال والزلزلة وسمى به الشيطان فى سورة الناس مبالغة كأنه نفسه وسوسة لشدة تمكنه من الآدمى ومقابلها الالهام لان مايخطر بالقلب إن دعا الرذيلة فالوسوسة أو لطاعة فالالهام فهو ما يقع من ذلك فى القلب و يثلج له الصدر والاصح أنه ليس بحجة من غير المعصوم لانه لاثقة بخواطره ثم هى إما ضرورية وهو الخاطر الذى يقع فى القلب من غير اختيار مع العجز عن دفعه وهذه معفو عنها فى جميع الأمم بنص «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» و إما اختيارية وهى ضد ذلك فان كان ذلك الخاطر في ضميره من غير ترجيح لجانب الفعل أو الترك مع قدرته على دفعه فهذه معفو عنها اتفاقا لهذه الامة خاصة وأولى منها بالعفو ما يسبقها الهاجس والواجس ومحل العفو عن ذلك حيث لم يقع عزم مصمم على العمل بمقتضى ذلك الخاطر و إلا ففيه خلاف فكثير من الفقهاء والمحدثين رأوا أنه عفو أيضاً نظاهر حديث إن الله يتجاوز لأمتى ما وسوست به صدورها مالم تعمل به أو تتكلم وقال الباقلانى يؤاخذ به فيأثم على تصميمه ويحمل نحو قوله ﷺ (١) إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة على أن هذا فيمن هم ولم يصمم وقال القاضي عياض عامة السلف وأهل الفقهاء

---

(١) اي فى الحديث القدسى ، ع

فأحسنُ مايقالُ ماأدّبنَا اللهُ تَعالى بهِ وأمرنَا بقولهِ * ورويناِ في صحيحيَ البخاريّ ومسلم عَنْ أبِي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قال قالَ رسولُ اللهِ ﷺ يأتِي الشيطانُ أحدَكُم فيقولُ من خلقَ كذَا من خلق كذَا حتى يقولَ من خلق ربّكَ فاذا بلغَ ذلكَ فليستَعِذْ باللهِ وليَنْتهِ *

والمحدثين على هذا للاحاديث أى والآيات الدالة على المؤاخذة باعمال القلوب وقد تظاهرت نصوص الشرع و إجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلم و إرادة المكروه وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها المستقر ومعنى المؤاخذة بالعزم المصمم أن نفس العزم سيئة يؤاخذ بها مطلقا أما السيئة المعزوم عليها فان عملت كتبت عليه و إن تركها اجلالا لله تعالى أو إجلالا وخشية كتبت له حسنة الا فى تركها بذلك غاية المجاهدة لنفسه الامارة بالسوء وزعم أن تركها ولو حياء من الناس يكتب به حسنة رد بانه لا وجه له كذا يؤخذ من فتح الاله (قوله فاحسن مايقال فيه الخ) أى التعوذ الذى أدبنا الله به وأمرنا بقوله فى هذا المقام (قوله وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم) قال فى السلاح ورواه أبو داود والنسائي ولفظ مسلم والنسائى فليستعذ بالله ولينته اه وظاهره أن ذكر الجلالة من إفراد مسلم عن البخاري (قوله يأتي الشيطان) أى ابليس أوأحد أعوانه (قوله فيقول) أى فى سر ذلك الموسوس له وضميره (قوله حتى تقول الخ) أي غاية قوله ينتهى إلي أنْ يقول له مايريد أن يوقعه به فى الكفر من قوله من خلق ربك (قوله فاذا بلغ ذلك) أى فاذا بلغ الانسان ذلك الخاطر القبيح هو قول من خلق ربك فالضمير يعود للانسان واسم الاشارة للقول المفهوم من يقول (قوله فليستعذ بالله) أى من الشيطان الرجيم الذى أوقعه فى قبيح هذا المقال فيقول بلسانه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ملتجئاً إلى الله تعالي بسره ان يدفع عنه كيده وشره فان كيد الشيطان مع اللحظ الالهي لا أضعف منه قال تعالى إن كيد الشيطان كان ضعيفا (قوله ولينته) هو من الانتهاء افتعال من النهى أى لينته عن الوقوف مع هذا الخاطر والتفكر فيه و إن الشيطان انما أوقعه فيه رجاء أن يقف معه ويتمكن فى نفسه فيحصل لها شك أو ريب في تنزيه الله عن كل سمة من سمات الحدثان و إن دقت وخفيت فمن تنبه وكف عن الاسترسال مع ذلك الخاطر

و يشغل نفسه عنه فقد خلص ومن لا فقد ارتبك و يخشى عليه مزلة القدم والهوى إلى قعر جهنم قال ميرك فان لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بامر آخر اه وهو يومىء الى أن الواو على بابها وأنه مأمور بكل من الامرين قال الامام أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى فى كتاب الحجة فى بيان المحجة أمر رسول الله ﷺ بالكف والانتهاء عن المحاججة والمناظرة في شأن الرب عز وجل بالعقول واجتناب مايورث شبهة فى القلوب والاستعاذة بالله ليعصمه فلا يتسلط الشيطان عليه فلا يضله اه قال ابن حجر فى شرح المشكاة وأمر بذينك دون الاحتجاج والتأمل لامرين أحدهما أن العلم باستغناء الله عن المدبر والموجد بل عن أدني افتقار لغيره امر ضرورى لا يقبل الله احتجاجا ولا مناظرة له ولا عليه انما ذلك شيء يلقيه الشيطان إما ليحجك إن جادلته لانه مسلط على القلوب بالقاء الوساوس عليها ليختبر ايمانها ، و وساوسه غير متناهية فمتي عارضته بمسلك وجد مسلكا آخر إلى مايريده من المغالطة والتشكيك وإما ليضيع وقتك و يكدر عيشك أن استرسلت معه و إن أحججته فلا مخلص لك من الاعراض عنه جملة الا الالتجاء الي الله تعالي بالاستعاذة منه كما قال عز قائلا واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ثانيهما ان الغالب في موارد هذا الخاطر ونحوه انه انما ينشأ من ركون النفس وعدم اشتغالها بالمهمات المطلوبة منها فهذا لا يزيده فكره فى ذلك الا الزيغ عن الحق فلا علاج له الا الالتجاء لحول الله وقوته والاعتصام من عدوه بمجاهدة نفسه و رياضتها واشتغالها بما لا يبقى فيها مساغا لمحظور غير الله ليزول بلادتها وتصفي عن قبائح كدوراتها قال الخطابي لو اذن ﷺ فى محاججته لكان الجواب سهلا لكل موحد اى باثبات البراهين القاطعة على ان لا خالق له تعالى وابطال التسلسل ونحوه كاستحضار ان جميع المخلوقات داخلة تحت اسم الخلق فلو جاز ان يقال من جميع الخالق (١) لادى الى مالا يتناهى وهو باطل (قوله وفى رواية) هى فى الصحيحين كما فى المشكاة لكن فى السلاح والحصن عزو فليقل آمنت بالله الخ لمسلم فقط وفى تخريج الحافظ ابن حجر بعد سوق سنده الى هشام بن عروة عن ابيه عن أبي هريرة ما لفظه اخرجه مسلم

(١) هكذا في جميع النسخ

يتساءلونَ حتى يقالَ : هذا خلق اللهُ الخلقَ فمن خلقَ اللهَ فمنْ وجدَ منْ ذلكَ شيئاً فليقل آمنت باللهِ ورسلهِ * وروينافي كتابِ ابنِ السُّني عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها

وابن ماجه والنسائي ولم يستخرجه البخارى من رواية هشام بن عروة لاختلاف وقع فيه عليه فى صحابيه (قوله يتساءلون) اى يسال بعضهم بعضا عن العلوم والموجودات قيل ويحتمل ان يقع التساؤل بين الشيطان والانسان أو النفس وظاهر اللفظ يأبى ذلك التساؤل ان يقال هذا خلق الله الخلق الخ فهذا مبتدا خبره محذوف اى هذا كله معروف اومقرر ومسلم وجملة خلق ومعمولاها بيان لما قبلها وهي مرتبة على ماقبلها كما اشرنا اليه ويحتمل ان يكون جملة خلق الله الخ هي الخبر بتقدير ان الاصل هذا القول خلق الله فحذف القول واقيم مقامه خلق الله ويجوز ان يكون هذا مفعول يقال ومابعده بيان له والتقدير حتى يقال هذا القول هذا خلق الله الخلق الخ وهذا القول فيه ركة والاولى من الوجوه اولها اشار اليه فى فتح الاله (قوله فمن وجد من ذلك القول شيئا) أي بأن تكلم به أو خطر فى ضميره (قوله فليقل) اى فورا من حينه آمنت بالله ورسله متداركا ذلك القول الذى هو كفر ويستفاد منه مع ماقبله ومن خبر ابن السني الاتي بعده استحباب التعوذ والانتهاء عن التفكر وقول آمنت بالله ورسله ثلاثا وعبر فى الحصن باو وبحل الواو فيما ذكر وظاهره ان المطلوب احد ذلك وسبق مافيه (قوله وروينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ ابن حجر اخرجه من وجهين مختصرا وهذا لفظه وهو من رواية عبيد بن واقد القيسى عن ليث وهو ابن ابى سليم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وليث والراوى عنه اضعف منه والمطول قال الحافظ بعد تخريجه عن هشام بن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله فيقول من خلق الارض فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا كان ذلك فليقل آمنت بالله وبرسله وزاد احمد في روايته فان ذلك يذهب عنه واخرجه البزار وقال رواه غير واحد عن هشام فقالوا عن ابي هريرة بدل عائشة وكذا قال الدارقطني الصواب رواية من قال عن ابى هريرة قال الحافظ وصحح ابن حبان الطريقين فاخرجه من رواية مروان عن معاوية عن هشام بن عروة موافقا لرواية ابن الضحاك واخرجه

قالتْ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ من وَجَدَ من هَذَا الوسوَاسِ فَليقل آمنا باللهِ و برسلهِ ثلاثا فانَّ ذلكَ يذهَبُ عنهُ * وروينَا فى صحيْح مسلمٍ عنْ عثمانَ بن أبى العاصى رضىَ اللهُ عَنْـهُ قال قلتُ يارَسُول اللهِ إن الشيطَانَ قَدْ حالَ بينى و بينَ صلاَتِي وقراءتى يلْبِّسها عليَّ فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذلِكَ شيطَانٌ يقَالُ لهُ خِنْزَبٌ فَإِذَا أحسَسْتَهُ فتعوّذْ باللهِ منهُ واتفُل على يسارِكَ ثَلاَثاً فَفعَلْت ذَلِكَ فأذْهَبَه اللهُ عَني (قلت) خِنْزَبٌ بخاء معجمةٍ ثمَّ نونٍ ساكنةٍ ثمَّ زاى مفتوحةٍ ثم باء موحدةٍ واختلفَ

ابن السنى من طريق سفيان الثورى عن هشام وكذلك اخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق مالك وابن أبي الزناد عن هشام وقيل فيه عن مالك من حديث عبدالله بن عمرو بدل عائشة وهو في الأوسط للطبراني وقيل فيه عروة عن خزيمة بن ثابت وهو عند احمد من رواية أبي الاسود عن عروة والذى اتفقا عليه فى الصحيحين اصح والله اعلم اه (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) ورواه ابن ابى شيبة في مصنفه وذكر الحافظ بعد تخريجه انه خرجه احمد ايضا (قوله عن عثمان بن ابى العاص) هو الثقفى الطائفي قدم على النبي ﷺ فى وفد ثقيف سنة تسع واستعمله النبي ﷺ عليهم وعلى الطائف وكان احدث القوم سنا واقره عليها أبو بكر وعمر واستعمله عمر ايضا على عمان والبحرين روى له فيما قيل عن النبي ﷺ تسعة عشر حديثا اخرج مسلم عنه ثلاث احاديث ولم يخرج عنه البخارى وخرج عنه الاربعة روي عنه ابن المسيب فى آخرين نزل البصرة ومات بها فى زمن معاوية سنة احدي وخمسين (قوله قد حال) بالحاء المهملة اى جعل بيني و بين كمال الصلاة والقراءة حاجزا من وسوسته المانعة من تروح العبادة وسرها وهو الخشوع (قوله وقراءتى) اى وحالت بيني و بين قراءتى اى فى الصلاة او مطلقا (قوله ذاك) اى الذى يلبس على الناس بينك و بين عبادتك (قوله واتفل) بضم الفاء وتكسر والاشارة به الى كراهة ماجاء به وتفرته منه رغما للشيطان وتبعيدا له وانما كان على جهة اليسار لانه لاياتى الشيطان الا من جهتها المنسوب اليه المعاصى وكذا يدخل صاحبه في أصحاب الشمال وكان ثلاثا مبالغة في التنفير والتبعيد والله اعلم (قوله ثم زاى مفتوحة) بدأ فى الحرز بحكاية كسر الخاء المعجمة والزاى ثم

العلماء في ضبطِ الخاء منه فمنهمْ من فتحها ومنهمْ مَنْ كَسَرها وهذان مشهوران ومنهمْ منْ ضمَّها حكاهُ ابن الاثير في نهايةِ الغريب والمعروفُ الفتحُ والكسرُ وروينا في سُنن أبي دوادَ باسنادٍ جيدٍ عَنْ أبي زُمَيلَ قالَ قلتُ لا بنِ عباس ماشيء أجدُه في صدْرِي قال ماهُوَ قُلْتُ واللهِ لاأتكلمُ بهِ فقَالَ لي أشيءٌ منْ شكٍّ وضحكَ وقالَ مانجا منهُ أحدٌ حتى أنزلَ اللهُ تعالى فانْ كُنْتَ في شك مما

قال وفي نسخة بفتح الزاي وفي القاموس الخنزوب بالضم والخنزاب بالكسر الجري على الفجور وخنزب بالفتح شيطان اه والظاهر ان مراده بالفتح فتح الخاء والزاي اه وقال ابن الجزري بكسر الخاء والزاي هذا هو المحفوظ و روي بالضم وهو لقب والخنزب في الاصل قطعة لحم منتنة اه (قوله من فتحها) اي مع فتح الزاي حكاه القاضي عياض وتقدم ظاهر كلام القاموس (قوله ومنهم من كسرها) يحتمل أن يكون مع كسر الزاي أيضا وتقدم عن ابن الجزري انه المحفوظ اي رواية ويحتمل أن يكون مع فتحها (قوله وروينا في سنن ابي داود) قال الحافظ في اواخر كتاب الادب وهو في آخر كتاب السنن واخرجه ابن ابي حاتم في التفسير ورجاله موثقون اخرج لهم مسلم لكن في عكرمة مولى ابن عباس فيه مقال والنضر بن محمد الراوي للحديث عن عكرمة له غرائب وهذا المتن شاذ وقد ثبت عن ابن عباس من رواية سعيد بن جبير ومن رواية مجاهد وغيرهما عنه ماشك النبي صلى الله عليه وسلم ولاسأل اخرجه عبد بن حميد والطبراني وابن ابي حاتم باسانيد صحيحة وجاء من وجه آخر مرفوعا من لفظه ﷺ قال لاأشك ولا اسأل أخرجوه من رواية سعيد ومعمر وغيرهما عن قتادة قال ذكر لنا وفي لفظ بلغنا فذكره وسنده صحيح اه (قوله باسناد جيد) وقال الزركشي في حواشي ابن الصلاح وقع في عبارة بعضهم كالترمذي في الطب من جامعه الجيد ومراده الصحيح اه (قوله عن ابي زميل) بضم الزاي مصغر آخره لام كما قال الحافظ اسمه سماك بن الوليد الحنفي احتج به مسلم كذا في السلاح قال الحافظ في التخريج سماك بكسر المهملة وتخفيف الميم آخره كاف (قوله فان كنت في شك الخ) في الكشاف اذا قيل كيف قال لرسول

أنزلنا إليك الآية فقال لى إذا وجدت فى نفسك شيئاً فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم * وروينا باسنادنا الصحيح فى رسالة الأستاذ أبي القاسم القشيرى رحمه الله عن أحمد بن عطاء الروذبارى السيد الجليل رضى الله عنه قال كان لى استقصاء فى أمر الطهارة وضاق صدرى ليلة لكثرة ماصببت من الماء ولم يسكن قلبى فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتفاً يقول العفو فى العلم فزال عنى ذلك ، وقال بعض العلماء يستحب قول لا إله الا الله لمن ابتلى بالوسوسة فى الوضوء أو فى الصلاة أو شبههما فان الشيطان إذا سمع الذكر خنس أى تأخر و بعد ، ولا إله الا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة الجلة من صفوة هذه الامة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا إله إلا الله لأهل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها وقالوا أنفع علاج فى دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله تعالى والاكثار منه وقال السيد الجليل أحمد ابن أبي الحوارى بفتح الراء وكسرها شكوت إلى أبي سليمان الدارانى الوسواس

الله ﷺ فان كنت فى شك الآية مع قوله فى الكفرة وانهم لفى شك منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله وانهم لفى شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق و بين قوله فان كنت فى شك بمعنى الفرض والتمثيل كأنه قيل فان وقع لك شك مثلا وجعل الشيطان خيالا منه تقديرا أوالغرض وصف الاخبار بالرسوخ فى العلم لصحة ماانزل الله الى الرسول ﷺ لاوصف رسول الله ﷺ بالشك اه (**قوله** الروذبارى) بضم الراء المهملة وفتح الذال المعجمة بينهما واو ساكنة و بعد الذال موحدة ثم راء مهملة بعد الالف (**قوله عفوك**)أى اعف أواسئلك عفوك (**قوله** وهذا يؤيد ماقاله بعض الائمة الخ) وسبب ذلك أن الشيطان يقول لمن أيس من اغوائه فتكدر عليه بالوسوسة لعجزه من اغوائه أما من يقدر عليه فلايقتصر بهم على الوسوسة بل يأتيهم من حيث شاء و يتلاعب بهم كيف أراد

فقَالَ إذَا أردتَ أنْ ينقطعَ عنكَ فأيُّ وقتٍ أحسَسْتَ بهِ فافرحْ فانكَ إذَا فرِحْتَ بهِ انقطعَ عنكَ لانه ليسَ شيء أبغضَ إلى الشَّيطَانِ منْ سرُورِ المؤمنِ وإن إغتممتَ بهِ زَادكَ قلتُ وهذا مما يؤيدُ ماقالهُ بعض الائمةِ أنَّ الوسواسَ انمَا يبتلى بهِ منْ كُملَ إيمَانهُ فان اللصَّ لا يقصدُ بيتاً خرِباً

﴿ بابُ مايقرأُ علَى المعْتُوهِ والملدُوغِ ﴾

روينَا فى صحيحَى البخاريِّ ومُسلمٍ عَنْ أبِى سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضى الله عنهُ قال انطلقَ نفرٌ منْ أصحابِ رسولِ الله ﷺ فى سَفْرةٍ سَافرُوهَا حتى نزلُوا عَلَى حيٍّ منْ أحيَاءِ العربِ فاستضافوهمْ فَأَبَوْا أنْ يُضيفُوهُم فَلُدِغَ سيدُ ذلكَ الحيِّ فَسعوا لهُ بكلِّ شيءٍ لا ينفعهُ شيء فقَالَ بعضُهُم لو أتيتُمْ هؤُلاءِ الرَّهْطِ الذينَ نزلُوا لعلهُم أنْ يكونَ عِندَهُمْ بَعْضُ شيءٍ فأتَوْهُم فقَالوا يا أيُّها الرهطُ إنَّ سيدَنَا لُدِغَ وسعينا لهُ بكل شيءٍ لا ينفعهُ شيء فهلْ عِنْدَ أحَدٍ منْكُمْ مِنْ شيءٍ قالَ بعضُهم إنِّى واللهِ لأَرقِى ولكنْ واللهِ لقَدْ استَضَفْنَاكُمْ فلَمْ تُضيفُونا فما أنَا براقٍ لَكمْ

﴿ باب مايقرأ على المعتوه والملدوغ ﴾ بالغين المعجمة وسبق فى اذكار المساء والصباح الفرق بين اللذع بالذال المعجمة فالعين المهملة واللدغ بالدال المهملة فالغين المعجمة بما حاصله ان الاخير خاص بذوات السموم من عقرب وحية ونحوهما (قوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم) وكذا رواه الاربعة وفى رواية للترمذى فقرأت عليه الحمد لله سبع مرات كذا فى السلاح وزاد الحافظ فذكر فيمن أخرجه الامام احمد مختصرا وكذا رواه مسلم وفى هذه الرواية زيادة قال رسول الله ﷺ من أكل برقية باطل فقد اكل برقية حق (قوله لاينفعه شيء) استئناف (قوله أن سيدنا لدغ) فى رواية للبخارى أى سيد الحى سليم من اسماء الاضداد (ويقال للديغ سليم تفاؤلا بسلامته وقيل مستسلم لما به اه (قوله فقال بعضهم) هو أبو سعيد الخدرى مصرحا به فى الترمذى والنسائى وابن ماجه (قوله انى لارقى) مضارع

حتى تجعلوا لنا جُعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة قال فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه وقال بعضهم أقسموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتى النبي ﷺ فنذكر له الذى كان فننظر الذى يأمرنا فقدموا على النبي ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك إنها رقية ثم قال قد أصبتم أقسموا واضربوا لى معكم سهماً

رقي من الرقية في كشف المشكل لابن الجوزى رقيت بكسر القاف اذا صعدت و بفتحها من الرقيـة (قوله يتفل) بضم الفاء وكسرها وسبق بيان مذاهب العلماء فى التفل والنفث (قوله ويقرأ الحمد لله رب العالمين) المراد جميع السورة كما جاء مصرحا به فى رواية فى الصحيحين قال فجعل الرجل يقرأ بام القرآن (قوله نشط) هكذا وقع فى الرواية واكثر اللغة على أن نشط وانشط بمعني حل وقد جاء فى بعض اللغات نشط بمعني حل وهو المراد بهـذا الحديث ذكره ابن الجوزى (قوله وما يدرك انها رقية ثم قال قد أصبتم أقسموا واضربوا لى معكم سهما) وفيه مسائل، الاولي فيه التصريح بان الفاتحة رقية ويستحب أن يرقي بهـا على اللديغ ونحوه من أصحاب العاهات وتقدم كلام القاضى عياض فى ذلك وحكم الرقية انها ان كانت من كلام الكفار أومن الرقي المجهولة أوالشيء بغير العربية أو مالا يعرف معناها فهى المذمومة لاحتمال أن معناها كفر أوقريب منه أمافى الرقي بايات الـكتاب العزيز والاذكار المعروفة فلانهى فيها بل هو سنة ولهذا يجمع بين احاديث ذم الرقي وأحاديث طلبها ومنهم من قال في الجمع بين ذلك أن المدح فى ترك الرقي للافضلية وبيان التوكل والذى فى فعل الرقى والاذن فيها لبيان الجواز مع ان تركها أفضل ولهذا قال ابن عبـد البر عمن حكاه قال المصنف والمختار الاول وقد نقلوا الاجماع على جواز الرقي بالآيات واذكار الله تعالى قال الامام المازري جميع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله تعالى أو بذكره ومنهى عنها اذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدرى معناه ولم يرد من طريق صحيح لجواز أن يكون فيه كفر واختلف فى رقية أهل الـكتاب فجوزها الصديق رضى الله عنه وكرهها مالك خوفا أن يكون مما بدلوه ثم شرط الرقية مع ماذكر

وضحِكَ النبي صلىّ اللهُ عليْهِ وسلم هــذا لفظُ روايةِ البخاري وهي أتمّ الرواياتِ وفى روايةٍ فجعلَ يقرأ أمّ القُرآنِ ويجمعُ بُزاقَهُ ويتفُلُ فبرِئ الرجلُ وفى رواية فأمَرَ لهُ بثلاثينَ شاةً (قلتُ) قولهُ ومابهِ قَلَبَةٌ وهي بفتح القاف واللام والباء الموحدةِ أي وجَعٌ * ورويْنا فى كتابِ ابنِ السُّنى عَنْ عبْدِ

ألا يعتقد أن الرقية تؤثر بذاتها بل بتقدير الله سبحانه ، الثانية قوله أصبتم فيه دليل على جواز الاجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنهـا حلال لا كراهة فيها وكذا الاجر على تعليم القرآن وهذا مذهب مالك والشافعي واحمد وآخرين من السلف ومن بعدهم ومنعها أبو حنيفة فى تعليم القرآن وأجازها في الرقية الثالثة قوله اقسموا هذه القسمة من باب المروآت والتبرعات ومواساة الاصحاب والرفاق والا فجميع الشياه ملك الراقي مختص به لاحق للباقين فيها عنـد التنازع فقاسمهم تبرعا وجودا ومروءة الرابعة قوله واضربوا لى معكم سهما قاله تطييبا لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم أنه حلال لاشبهة فيه وقد فعل ذلك في حديث العنبر وفى حديث أبي قتادة فى حمار الوحش كذا يؤخذ من شرح مسلم للمصنف (قوله فامر له بثلاثين شاة) قال الحافظ بعد تخريجه عن أبي سعيد الخدرى قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ثلاثين راكبا فنزلنا بقوم من العرب زاد بعض الرواة ليلا فسألناهم أن يضيفونا فابوا فلدغ سيدهم فأتونا فقالوا فيكم أحد يرقى من العقرب قال قلت نعم ولـكن لا أفعل حتى تعطونا شيئاً فقالوا اذا طلق فانا نعطيكم ثلاثين شاة فجعلت أقرأ عليه فاتحة الكتاب وأمسح المـكان الذى لدغ حتي برأ وفي رواية فقرأت عليه الحمد سبع مرات فبرأ فقبضنا الغنم فعرض فى أنفسنا منها فكففنا حتى أتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك له فقال إنى علمت أنها رقية أقسموها واضربوا لي معكم سهما أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وروى أيضا احمد والدار قطني عن ابى سعيد قال بعث رسول الله ﷺ بعثا وكنت فيه فأتينا على قرية فاستطعمناهم فابوا أن يطعمونا فأتي رجل فقال يامعشر العرب أفيكم أحـد يرقي قلنا وما ذاك قال ملك القرية يموت فانطلقت معه فرقيته بفاتحة الكتاب أرددها عليه مرارا حتي عوفى فبعث الينا النزل وبعث إلينا الشياه فاكلنا الطعام وأبوا أن يأكلوا الغنم حتي اتينا رسول الله ﷺ فاخبرناه الخ فقال ومايدريك انها رقية قلت يارسول الله التى فى روعى قال فكلوا واطعمونا من الغنم اه (قوله وروينا فى كتاب ابن السني)

الرحمنِ بنِ أبي ليلَى عَنْ رجلٍ عَنْ أبيهِ قالَ جاءَ رجلٌ إلى النَّبي ﷺ فقَالَ

الخ أورده فى السلاح والحصن من حديث ابى بن كعب وقالا رواه الحاكم فى المستدرك وابن ماجه بمعناه قال الحاكم صحيح زاد فى الحصن ورواه احمد وليس فيه قوله وآيتين من وسطها الخ بل قال فيه والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وترك مابعده وقال الحافظ بعد تخريجه هـذا حديث غريب اخرجه ابن السنى عن ابى يعلى الموصلى ثنا زحمويه بفتح الزاى وسكون المهملة واسمه زكريا بن يحيي قال حدثنا صالح بن عمر حدثنا ابوجبان الكلبي عن عبدالرحمن بن أبى ليلى عن رجل عن ابيه جاء رجل الى النبي ﷺ فذكر الحديث وابوجبان(١) بفتح الجيم والنون الخفيفة وآخره موحده واسمه يحيي بن ابى حية بفتح المهملة وتشديد التحتية وهو ضعيف ومدلس وصالح الراوي فيه مقال وقد خولف عن شيخه في سنده فان ظاهره إن صحابي هذا الحديث لم يذكر اسمه ولا كنيته و بين غيره خلاف ذلك ثم ساق سندا ينتهي الى عبدة بن سليمان ثنا ابو جبان عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابيه ابي ليلى رضى الله عنه قال كنت جالسا عند النبي ﷺ اذ جاءه اعرابي فقال لي أن لى اخا وجعا الخ فذكر الحديث نحوه وزاد بعد قوله والمعوذتين فقام الاعرابى وقد برأ ليس به بأس ووقع فى روايته واول آيات من البقرة وآية من وسطها والهكم آله واحد وقال فيه وآيتين من خاتمتها وآية من آل عمران قال احسبها شهد الله وآية من الاعراف وآية من المؤمنين ومن يدع مع الله والباقي سواء قال الحافظ فبين عبدة بن سليمان وهو حافظ متفق على تخريج حديثه فى الصحيح ان صحابي الحديث هو ابو ليلى والد عبد الرحمن وتابعه محمد بن مسروق عن ابي جبان اخرجه الطبرانى فى كتاب الدعاء فعلي هذا فالضمير فى قوله عن ابيه فى الرواية الاولي اى رواية ابن السني يعود لعبد الرحمن قلت بدلا من قوله عن رجل باعادة الجار ولا يعود الضمير منه للرجل الذي لم يسم فتتفق الروايتان لكن يسقط الرجل الذى لم يسم من الرواية الثانية وكانه من تدليس ابن جبان اذ هو ضعيف مدلس فجوده مرة وسواه أخري قال وقد ظهر من رواية أخري انه دلسه عن عبد الرحمن أيضا ثم ساق الحافظ

(١) هكذا فى جميع النسخ فى جميع مواضعه وإن كان الضبط يخالفه . ع

إنَّ أخي وَجِعٌ فقَالَ وماوَجَعُ أخيكَ قال به لمٌ قال فابعث بهِ إليَّ فجاءَ فجلسَ بين يديه فقرأ عليهِ النبيُّ ﷺ فاتحةَ الكتابِ وأربعَ آياتٍ من أوّلِ سُورةِ البقرةِ وآيتينِ منْ وسطِها وإلهكم الهٌ واحدٌ لاإلهَ الا هُوَ الرحمنُ الرحيمُ إن في خلقِ السمواتِ والارضِ حتى فرغَ من الآيةِ وآيةَ الكرسيِّ وثلاثَ آياتٍ منْ آخرِ سورةِ البقرةِ وآيةً منْ أولِ سورةِ آل عمرانَ وشهِدَ اللهُ أنه لاإله الا هُوَ إلى آخر الآيةِ وآيةً منْ سُورةِ الاعرافِ إنَّ ربكم اللهُ الذي خلقَ السمواتِ والأرضَ وآيةً منْ سُورةِ المؤمنينَ فتعالى اللهُ الملكُ الحقُّ لاإلهَ إلاّهُو ربُّ العرشِ الكريمِ وآيةً منْ سورَةِ الجنِّ وأنّه تعالى جدُّ ربِّنا ماأتّخذَ صاحبَةً ولاَ ولداً وعشرَ آياتٍ منْ سُورةِ الصّافاتِ منْ أولهَا وثلاثاً منْ آخرِ سُورةِ الحَشْرِ وقلْ هُوَ اللهُ أحدٌ والمعوّذتينِ قلتُ قالَ أهلُ اللغةِ اللَّممُ طرَفٌ منَ الجنُونِ يلِمُّ بالإنسانِ ويعتريهِ وروَينا في سنَنِ أبي داودَ باسنادٍ صحيحٍ عنْ

سنده اه كلام الحافظ وابو ليلي والد عبد الرحمن انصاري اختلف في اسمه فقيل يسار بن نمير وقيل اوس بن خولى وقيل داود بن بلال وقيل بلال بن بليل انصاري اوسى صحب النبي ﷺ وشهد احدا ومابعدها من المشاهد ثم انتقل الى الكوفة وله بهادار وشهد هو وابنه على جميع مشاهد على رضي الله عنه (**قوله** جاء رجل) في رواية ابي انه اعرابي (**قوله** واربع آيات من اول سورة البقر) تمامها هم المفلحون (**قوله** وآية من سورة المؤمنين) قال في السلاح والحصن في حديث ابي وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق اه وظاهره بل صريحه انه الي آخر السورة وقضية ما هنا يخالفه والله اعلم (**قوله** وعشر آيات من اول الصافات) قال في الحصن الى لازب (**قوله** وأنه تعالى جدربنا) بيان للاية من سورة الجن فهو خبر مبتدا محذوف اى هي انه تعالى الخ كذا قوله وآية من سورة الاعراف الخ (**قوله** والمعوذتين) بكسر الواو وتفتح (**قوله** وقال اهل اللغة) الخ نقله في السلاح عن الهروى عن شمر (**قوله** ورو ينا في سنن أبي داود باسناد صحيح) قال الحافظ بعد تخريجه هذا

خارجةُ ابْنِ الصَّلتِ عَنْ عَمّهِ قالَ أتَيتُ النبيَّ ﷺ فأسلمْتُ ثم رجعت فمررتُ على قَوْمٍ عندهُم رجلٌ مجنونٌ موثقٌ بالحديدِ فقالَ أهلُه إنا حُدِّثنا أنَّ صاحِبكَ هذا قدْ جاءَ بخيرٍ فهلْ عِندكَ شيءٌ تداوِيه فرقيتُهُ بفاتحةِ الكِتابِ فبرئَ فأعطوني مائةَ شاةٍ فأتيتُ النَّبيَّ ﷺ فأخبرْتهُ فقالَ هلْ إلا هذا وفي روايةٍ هلْ قلتَ غيرَ هذا قلتُ لاَ قالَ خذْها فلعَمري لمنْ أكلَ برُقْيةٍ باطلٍ لقدْ أكلتَ برُقيةِ حقٍّ ورويناَ في كِتابِ ابْنِ السُّنى بلفظٍ آخر وهيَ روايةٌ

حديث حسن اخرجه ابو داود وابن حبان والحاكم (قوله خارجة بن الصلت) خارجة اسم فاعل مؤنث بالتاء من الخروج والصلت بفتح الصاد المهملة واسكان اللام آخره مثناة فوقية وهو البرجمي بضم الموحدة وسكون الراء المهملة وضم الجيم قال في السلاح وهو تيمي قال الحافظ ابن حجر في التقريب انه مقبول من كبار التابعين (قوله مجنون) الجنون زوال الشعور مع بقاء القوى في الاعضاء ثم ان المصنف وصاحب السلاح والحصن عقدوا ترجمة مايقال للمعتوه واوردوا فيه هذا الخبر واورد فيه صاحب السلاح حديث ابي السابق وكانه قام عندهما مايدل على ان المراد من المجنون في الخبر المعتوه و يقويه انه ورد في الحديث الاتي عند ابن السني أو ان المراد بالمعتوه في الترجمة المجنون بانواعه وفي النهاية المعتوه المجنون المصاب بعقله وقد عته فهو معتوه قال بعض العلماء المعتوه من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير الاانه لايضرب ولا يشتم كالمجنون والمجنون بخلافه وقيل العاقل من يستوى كلامه وافعاله الانادرا والمجنون ضده والمعتوه من يستوى ذلك منه وقيل المجنون من يفعل لا عن قصد مع ظهور الفساد نقله في الحرز (قوله هل الاهذا) أي هل قلت الاهذا كما بينته الرواية المذكورة بعده (قوله برقية الخ) بضم الراء (قوله وروينا في كتاب ابن السني) الي آخره وفيه زيادة أي عند ابن وهب احد رواته جئتم من عند اهل الخير كتاب بخير فهل عندكم من دواء أو رقية الخ والباقي سواء خرجه احمد وأبو داود والنسائي في الكبري والدارقطني والحاكم والكل من طريق بينها الحافظ في التخريج (قوله

أخرى لأبي داود قال فيها عن خارجة عن عمه قال أقبلنا من عند النبي ﷺ فأتينا على حي من العرب فقالوا عندكم دواء فإن عندنا معتوها في القيود فجاؤا بالمعتوه في القيود فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقال فأعطوني جعلا فقلت لا فقالوا سل النبي ﷺ فسألته فقال كل فلعمري من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق قلت هذا العم اسمه علاقة بن صحار وقيل اسمه عبد الله وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه

غدوة) بضم اوله أي بكرة وصباحا (قوله وعشية) اى عشاء ومساء أى فى وقتين من ثلاثة أيام فالمراد طرفاها والتقدير ثلاثة ايام ولياليها فالمراد بالعشية اول الليل وقوله غدوة وعشية بيان المراد باليوم والليلة أى بعض كل منهما قوله اجمع بزاقى أى المتبرك بالقرآن (قوله ثم اتفل عليه) أى بقصد جنيه ولا يبعد جواز ذلك للتداوى أو المعنى اتفل بزاقى على الارض تنفيرا للجن (قوله جعلا) بضم الجيم اسم مصدر والمصدر الجعل بالفتح يقال جعلت كذا جعلا وجعلا وهو الأجرة على الشيء فعلا أو قولا كذا فى النهاية وقد ورد عند ابي داود وابن حبان قال فاعطونى مائة شاة فقلت لا أى لا آخذه (قوله كل) أى خذ الجعل وكل منه (قوله علاقة بن صحار)وقيل عبد الله قال فى الحرز علاقة بكسر العين المهملة قلت وآخره قاف بعدها هاء وفى السلاح صحار بضم الصاد وبالحاء المهملتين وفى أسد الغابة هو عم خارجة بن الصلت وذكر قولا أن اسمه العلاء وأنه السليطي من بني سليط قال واسمه كعب بن الحارث بن يربوع التيمى السليطي ذكره ابن شاهين وقال قال ابن أبى خيثمة أخبرت باسمه عن أبي عبيد القاسم بن سلام وقال المستغفرى علاقة بن شجار قاله على بن المديني يعنى السليطى قال و يقال صحار وحكاه أيضا عن أبي خثيمة عن ابى عبيد قال اسم عم خارجة عبد الله بن عثمان بن عبد قيس بن خفاف من بنى عمرو بن حنظلة من البراجم وحكي عن خليفة قال علاقة شجار بخط أبى يعلي السبيعى قال وقال البرذعى بن شجار بالتخفيف أخرجه هكذا أبو موسى والله أعلم اه كلام ابن الاثير (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن مسعود)

قرأفي أُذن مبتلى فأفاق فقال له رسولُ اللهِ ﷺ ماقرات فى أُذُنهِ قالَ قرأتُ أفحسبتُم إنما خلقناكم عبثاً حتى فرغ من آخرِ السُّورةِ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لو أنّ رجلاً موقناً قرأبها على جبلٍ لزالَ

﴿ بابُ مايعوّذُ بهِ الصبيانُ وغيرُهمْ ﴾

روينا فى صحيحِ البُخارى رحمهُ اللهُ عَنِ ابْنِ عباسٍ رَضىَ اللهُ عَنْهماقالَ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يعوّذُ الحَسنَ و الحسيْنَ أُعيذُكما بكلماتِ اللهِ التامةِ منْ

أخرجه الثعلبي كماسبق فى باب مايقال فى المساء والصباح وفى كتاب التذكار فى أفضل الاذكار للقرطبي أسنده الثعلبي والوائلى عن ابن مسعود وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه ابن السني عن أبى يعلي الموصلى وأخرجه الطبراني في الدعاء وابن أبى حاتم فى التفسير

﴿ باب مايعوذ به الصبيان وغيرهم ﴾ (قوله وروينا فى صحيح البخاري) الخ قال ورواه اصحاب السنن الاربعة ولفظ ابى داود والترمذى والنسائي اعيذكما ولفظ البخارى وابن ماجه اعوذ بكلمات الله الخ لكن فى المشكاة عزوأعيذكما الي البخاري كما صنع المصنف هنا ولعله روى عنده بالوجهين والله اعلم زاد الحافظ في التخريج واخرجه احمد ثم راجعت صحيح البخارى فى احاديث الأنبياء فرأيته أورده باللفظ الذي ذكره عنه فى السلاح وقد اقتصر المزى فى الاطراف على ان البخارى اخرجه في محل آخر منه والله اعلم (قوله أعيذكما) الخ بيان للكلمة المعوذبها المدلول عليها بقوله يعوذ الحسن والحسين ومعني أعيذكما أعصمكما واحفظكما (قوله بكلمات الله التامات) قال التور بشتي الكلمة فى لغة العرب تقع على كل جزء من الكلام اسما كان اوفعلا أوحرفا وتقع على الالفاظ المبسوطة وعلى المعاني المجموعة والكلمات هاهنا محمولة على اسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة لان الاستعاذة انما تكون بهاووصفها بالتامة لخلوها عن النواقص والعوارض بخلاف كلمات الناس فانهم متفاوتون في كلامهم على حسب تفاوتهم فى العلم واللهجة واساليب القول فما منهم من احد الاوقد يوجدفوقه آخر إمافى معنى أوفى معان كثيرة ثم ان اخذهم قلما يسلم من معارضة أو خطا أو نسيان أو العجز

كلِّ شيْطَانٍ وهَامَةٍ وَمِنْ كلِّ عينٍ لَامَةٍ وَيَقُولُ إِنَّ أَبا كما كانَ يعوِّذُ بِهَا إِسْمعِيلَ وَإِسْحاقَ صلَّى اللهُ عليْهِمْ أجمَعِينَ وَسلَّم قلْتُ قالَ العلماء الهامةُ بتَشْدِيد الميم

عن المعني الذي يراد واعظم النقائص التي هي مقترنة بها إنها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مفتقرة الى الادوات والمخارج وهـذه نقيصة لا ينفك عنها كلام مخلوق وكلمات الله تعالى متعالية عن هذه القوادح فهي لا يلحقها نقص ولا يعتريها اختلال واحتج الامام احمد بها على القائلين بخلق القرآن فقال لوكانت كلمات الله مخلوقة لم يعذ بها رسول الله ﷺ اذ لا تجوز الاستعاذة بمخلوق واحتج أيضا بقوله التامة فقال مامن مخلوق الا فيـه نقص وقيـل المراد بكلماته معلوماته واقضيته النافذة وشؤنه الكاملة ووصفها بالتامة لتنزيهها عن كل سمت من سمات النقص لانها انما تقع على قوانين الحـكمة والاتقان الناشئة عن مظهر الارادة والقـدرة الباهرة على كل ممكن فلا يعتريها نقص ولا يطرقها اختلاف وخلف (قوله كل شيطان) أى جنى أوانسي (قوله وهامة) هى بتشديد الميم كل دابة ذات سم يقتل والجمع الهوام واما ماله سم ولا يقتل كالعقرب والزنبور فهو السامة وقد تطلق الهامة على كل مايدب على الارض مطلقا كالحشرات ومنه ايؤذيك هوام رأسك ذكره الطيبى عن النهاية (قوله ومن كل عين لامه) بتشديد الميم أيضا أى جامعة للشر على المعيون من لمه اذا جمعه او يكون بمعنى ملمة اى منزلة قال الطيبي قال فى الصحاح العين اللامة هي التي تصيب بسوء واللمم طرف من الجنون ولامة أى ذات لمم وأصلها من ألممت بالشيء اذا نزلت به وقيل لامة لازدواج هامة والاصل ملمة لانها فاعل ألممت اه وفى القاموس اللم الشديد من كل شيء وألم باشر اللمم وبه نزل كلم والتم ، والعين اللامة المصيبة بسوء وهي كل ما يخاف من فزع وشر واللمة الشدة اه وفي المرقاة شرح المشكاة قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شيء واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور عليه علة بجناية نظره على غفـلة ابتلاء لعباده ليقول الحق انه من عند الله وغـيره من غيره اه (قوله ان اباكما) اراد به الجد الاعلى وهو ابراهيم عليه السلام وفى قوله كان يعوذبها الخ اشارة الى ان الحسن والحسين رضى الله عنهما منبع ذريته ﷺ كما ان اسماعيل واسحاق معدن ذرية ابراهيم وقد تكلمت على مايتعلق بسيدنا اسماعيل من الفضائل وما في

وَهِيَ كلُّ ذاتِ سُمٍّ يقتلُ كالحَيَّةِ وغيرِها والجمعُ الهوامُّ قالوا وقد يقعُ الهوامُّ على مايدِبُّ مِن الحيوانِ وإنْ لم يقْتلْ كالحشراتِ ومِنْهُ حديثُ كعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيؤذِيكَ هوامُّ رَأْسِكَ أي القَمْلُ وَأَما العيْنُ اللاَّمةُ بتَشْدِيدِ الميمِ وهِيَ الّتِي تُصِيبُ مانظَرَتْ إلَيْهِ بسُوءٍ

﴿ بابُ مايقالُ على الخُرَّاجِ والبَثْرةِ ونحوِهما في البَابِ حديثُ عائِشَةَ الآتِي قَرِيباً فِي بابِ مايَقولهُ المَرِيضُ ويقرأُ عَلَيْهِ ﴾

وروينا في كِتابِ ابْنِ السُّنيِّ عَنْ بعضِ أزوَاجِ النَّبي ﷺ قالَتْ دَخَلَ

اسمه من اللغات وغير ذلك من الفوائد في أوائل كتاب درالقلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد (قوله وقد يقع الهوام) الخ أى وان لم يكن من ذوات السموم فهو اعم أطلاقاته اماذوالسم الذى لايقتل كالعقرب والزنبور فسمى على الاطلاق سامة وعلى الثانى هامة (قوله ومنه حديث كعب بن عجرة) الخ هو طرف من حديث مخرج فى الصحيحين روايته فى سبب نزول قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أوبه اذى من راسه كذا فى التخريج للحافظ

﴿ باب مايقال على الجراح ﴾ جمع جراحة بكسر الجيم أيضا كما في الصحاح وفيه ايضا جرحه جرحا والاسم الجرح بالضم والجمع جروح ولم يقولوا أجراح الاماجاء فى الشعر اه ويجوز ان يقرأ الخراج في الترجمة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء والجيم من آخره و يكون عطف البثرة عليه كالعطف التفسيرى غيراني لم اره فى شيء من النسخ والبثرة بفتح الموحدة واسكان المثلثة ونحوهما أى كالنفاطات (قوله فى الباب حديث عائشة الخ) هو قولها كان اذا اشتكي الانسان الشيء منه الخ (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى) الخ قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الامام أحمد بن حنبل وغيره بسنده الى مريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه دخل لديها فقال هل عندك ذريرة قالت نعم فدعا بها فوضعها على بثرة بين أصابع رجله وفى رواية لبعض رواته بين اصبعين من أصابع

عليَّ رَسولُ اللهِ ﷺ وقدْ خرجَ في أُصْبُعي بثْرةٌ فقالَ عِندكِ ذَريرةٌ فوضعَها عليْها وقالَ قولي اللهمَّ مُصغِّرَ الكَبيرِ ومكبِّرَ الصغيرِ صَغِّرْ مابِي فطَفِئَتْ ، قلتُ البَثْرة بفتْحِ الباءِ الموحدَة وإسكانِ الثَّاءِ المثلثَةِ وبفتحِها أيْضاً لغتَانِ وهُوَ خُراجُ صِغارٌ ويقالُ بثِرَ وجهُه وبَثَرَ بكَسْرِ الثَّاءِ وفتْحِها وضمِّها ثَلاثُ لغاتٍ وأما الذَّريرةُ فهي فُتاتُ قَصَبٍ منْ قَصبِ الطيبِ يُجاءُ به منَ الهندِ

رجليه ثم قال اللهم مطفى الكبير ومكبر الصغير وفي رواية مطفى الصغير ومصغر الكبير أطفئها عنى فطفيت حديث صحيح أخرجه النسائى فى اليوم والليلة وأخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد وهو كما قال فان رواته من أحمد الى منتهاه من رواة الصحيحين الا مريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ وقد اختلف في صحبتها وأبوها وأعمامها من كبار الصحابة ولأخيها محمد رؤية ، وأشار الحاكم الى أن الزوجة المبهمة زينب بنت جحش وأخرجه ابن السني وخالف فى سياق المتن ظاهره واتفاق الأئمة على خلاف روايته دال على أنه وقع له فى سنده وهم فانه قال بنت أبي كثير وعجب من عدول الشيخ عن التخريج من كتاب النسائي مع تشدده وعلوه الى كتاب ابن السني مع تساهله ونزوله اه (قوله البثرة الخ) قال فى التهذيب نقلا عن الصحاح البثر والبثور خراج صغار واحدتها بثرة وقد بثر وجهه بثرا أى كنصر ينصر نصراً وكذلك بثر وجهه بالكسر والضم ثلاث لغات وقال صاحب المحكم البثر والبثر خراج صغار وخص بعضهم به الوجه يبثر بثراً وهو وجه بثر بين البثر و بثر يبثر بثرا قال الازهرى البثور مثل الجدرى يقيح على الوجه وغيره من بدن الانسان واحدها بثرة اه (قوله خراج) بضم الخاء المعجمة وتخفيف المهملة آخره جيم وهو القرحة في الجسد كذا في التهذيب للمصنف وهو صريح فى أن الخراج مفرد وحينئذ فكان حقه أن نقول هنا وهو خراج صغير كما عبر به فى التهذيب لكن فى المغرب الخراج بالضم البثر واحده خراجة وقيل هو كل مايخرج على الجسد من دمل ونحوه اه وبه يتضح قوله هنا الصغار والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ المَرَضِ والمَوْتِ ومايتعلقُ بهمَا ﴾

﴿ بابُ استحبَابِ الإِكثَارِ منْ ذِكرِ الموتِ ﴾

رويِنَا بالأَسانِيدِ الصحِيحَةِ في كتَابِ الترمذِي وكتَابِ النسائِي وكتَابِ ابْنِ ماجَهْ وغيْرِهِا عنْ أَبي هرَيْرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ قالَ

﴿ كتاب أذكار المريض والموت وما يتعلق بهما ﴾

﴿ مما يقوله من يتولى أمر الميت من غسل وكفن وصلاة و إدخال قبر وغير ذلك مما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ﴾

قوله والنسائي قلت وزاد في روايته فانه لايذكر في كثير إلاقلله ولا قليل إلا كثره أي كثير من الأمل الاقلله ولاقليل من العمل إلا كثره أومن العيش إلا كثره (قوله وغيرها) في الجامع الصغير أكثروا من ذكر هاذم اللذات رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب عن عمر بلفظ أكثروا ذكر هاذم اللذات فلا يكون في شيء إلاقلله ولا في قليل إلا أجزله ورواه البيهقي في الشعب وابن حبان عن أبي هريرة بلفظ أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولاذكره في سعة إلاضيقها عليه ورواه البزار بهذا اللفظ عن أنس وفي المشكاة أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وشرح على ذلك العلقمي أي بحذف يعني وقال ابن حجر الموت بالحركات بتقدير هو أو أعني أوعطف بيان أو بدل من هاذم اه وقال الحافظ الحديث حسن ومدار كل طرق الحديث كلها عند كل ممن ذكره المصنف على محمد بن عمرو بن علقمة وليس هو من شرط الصحيحين اذا انفرد ففي قول الشيخ الأسانيد الصحيحة عن أبي هريرة نظر من وجهين وأما تصحيح ابن حبان والحاكم فهو على طريقهما في تسمية مايصلح للحجة صحيحاً وأما على طريق من يفصل بين الصحيح والحسن كالشيخ يعني المصنف فلا، فقد ذكر هو في مختصريه لابن الصلاح حديث محمد بن عمرو هذا مثالا للحديث الحسن وانه لما توبع جاز وصفه بالصحة وهنا لم يتابع ومن ثم قال الترمذي هنا

حسن فقط وقد قال في المثال الذى ذكره حيث توبع حسن صحيح ولولا قول الشيخ هنا عن أبى هريرة لاحتمل أن يكون أشار إلى شواهده فقد قال الترمذى وفي الباب عن أبي سعيد قلت وفيه أيضاً عن عمر وأنس وابن عمر اه ثم خرج الحافظ من طريق كل من الصحابة المذكورين وتقدم عن الجامع بيان من خرج الحديث من طريق كل منهم إلا أن الحافظ بين مراتب كل منها فقال بعد تخريجه من حديث عمر بلفظ أكثروا من ذكر هاذم اللذات قلنا يارسول الله وماهاذم اللذات قال الموت قال أبو نعيم حديث غريب من حديث مالك تفردبه راويه عن جعفر بن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بديل عن مالك تفرد به عبد الملك وهو ضعيف وضعفه الخطيب فى الرواية عن مالك وقال أبو هشام الجزرى وقال بعد تخريج حديث أنس بلفظ مر رسول الله ﷺ بقوم فى المسجد وهم يضحكون و يمرحون فقال أكثروا من ذكر هاذم اللذات هذا حديث حسن أخرجه البزار وقال تفرد به مؤمل بن إسماعيل وقال قال الطبرانى وهو بوزن محمد صدوق لكن وصفوه بكثرة الخطأ وقد ذكره ابن أبى حاتم في كتاب العلل أنه سأل أباه عن حديث رواه أحمد بن محمد بن أبى برة فذكر هذا الحديث فقال باطل لاأصل له وابن أبي برة صدوق لكنهم وصفوه بسوء الحفظ فى الحديث وهو أحد الأئمة فى القرآن ولعل أباحاتم إستنكره لرواية ضعيف الحفظ عن مثله وقد توبع كما ترى فما بقى إلا تفرد مؤمل وهو معتضد لشواهده وقال بعد تخريج حديث ابن عمر ولفظه قال كنت مع النبي ﷺ عاشر عشرة فذكر حديثاً طويلا وفيه فقال فتي يارسول الله أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً قال فأى المؤمنين أكيس فقال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعداداً الحديث بطوله حديث حسن أخرج ابن ماجه طرفامنه والضياء فى المختار والطبراني ، الحاكم فى المستدرك وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الزهد طرفا منه أماحديث أبى سعيد الذى أشار اليه الترمذي فانه هو أخرجه موصولا في أثناء حديث فى فتنة القبر وفيه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فرأي ناسا كأنهم يكسرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات الموت لشغلكم عما أرى فاكثروا ذكر هاذم اللذات الموت وهو عنده من طريق عبيدالله بن الوليد الوصافى عن عطية

أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ يَعْنِي المَوْتَ قالَ الترمذي حديثٌ حسنٌ

﴿ بابُ استحْبابِ سؤالِ أهلِ المَريضِ وأَقارِبِهِ عَنْهُ وَجوابِ المَسْؤلِ ﴾

عن أبي سعيدوعطية والراوى عنهضعيفان اه ملخصاً (قوله هاذم اللذات) قال ابن الملقن فى تخريج أحاديث الشرح الكبير هو بالذال المعجمة ليس الا والهذم القطع قال الجوهري الهاذم بالمعجمة القاطع وكذا ذكر السهيلى فى روضه فى غزوة أحد عند ذكر قتل وحشى حمزة أن الرواية بالمعجمة واماالمهملة فمعناها المزيل للشيء من أصله وليس مرادا هنا لكن فى شرح المشكاة هاذم بالمعجمة أى قاطعها وبالمهملة أى مزيلها من أصلها وعليه فهواستعارة تبعية أو بالكناية شبه وجود اللذات ثم زوالها بذكر الموت ببنيان مرتفع هدمته صدمات هائلة حتى لم يبق منه شيء اه زاد الطيبي ثم أمرالمنهمك فيها بذكر الهاذم لئلا يستمر على الركون اليها والاشتغال عما يجب عليه من الفرار إلى دار القرار اه ونقل الطاهر الاهدل فيما رأيت بخطه أن الفيروزبادى سئل عن ذلك فقال إنه بالمهملة أشهر و بالمعجمة أرجح وقال ميرك صحح الطيبي بالدال المهملة حيث قال شبه وجود اللذات الخ وقال الشيخ ابن الجزري يروى بالمهملة أى دافعها أو مخربها وبالمعجمة أى قاطعها واختاره جمع من مشايخنا وهوالذى لم يصحح الخطابى غيره وجعل الأول من غلط الرواة والله أعلم (قوله يعنى الموت) هوعدم الحياة عما من شأنه أن يكون حياً وقيل أنه عرض يضادها لقوله تعالى خلق الموت والحياة ورد بأن المعنى قدر والعدم يقدر وأخذ أئمتنا من هذا الحديث وأمثاله أنه يستحب لكل أحد من صحيح وغيره ذكر الموت بقلبه ولسانه والا فبقلبه والاكثارمنه حتي يكون نصب عينيه فان ذلك أحرز عن العصيان وأدعى الى الطاعة كمايدل عليه رواية النسائى فانه لايذكرفى كثير أي من أمل الاقلله ولا فى قليل الاكثره وزيادة ابن حبان فانه ماذكره أحد فى ضيق أي النفس من شحها بأمر دينى أودنيوي الاوسعه أى لأنه يوجب لها الخروج عن مألوفاتها لعلمه أنه مفارق لها ولاذكره فى سعة أى من الدنيا وغرورها الاضيقها أى أوجب الأعراض عنها والتقلل منها بأدنى كفاية

﴿ باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه ﴾

، روينا في صحيح البُخاري عن ابْن عَبّاسٍ رضيَ اللهُ عَنْهما أنَّ علي بْنَ أبي طَالِبٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ في وَجَعِهِ الذي تُوفيَ فيهِ فقَالَ النَّاسُ يا أبا حَسَنٍ كَيْفَ أصبحَ رَسولُ اللهِ ﷺ قالَ أصْبحَ بِحَمْدِ اللهِ بارِئاً

﴿ بابُ مايَقولهُ المَريضُ ويقَالُ عِندَهُ ويُقرأُ علَيهِ وسؤالهُ عنْ حالهِ ﴾

رويناَ في صَحيحَي البُخَاري وَمُسلم عنْ عائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنْها أنَّ رَسولَ

وجواب المسؤل وفي نسخة السؤال (قوله وروينا في صحيح البخاري) قال الحافظ هوطرف من حديث أخرجه البخاري في الأستئذان وفي أواخر المغازي من وجهين عن عبدالله بن كعب بن مالك أن عبدالله بن عباس أخبره فذكره وزاد بعد قوله بحمدالله بارئا فقال العباس والله اني لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى من وجعه هذا واني لأعرف في وجوه بني عبدالمطلب عندالموت الحديث وفيه اشارة العباس على أن يسأل في من الخلافة وامتناع علي منه ذكره الحافظ (قوله كيف أصبح وسول الله ﷺ) قال ابن حجر في شرح المشكاة فيه أن العيادة اذا تعسرت لعارض كغلبة المريض أو اشتغاله باستعماله دواء يسن السؤال عن حاله ممن يعلمه وهذا وإن لم يصرح به أئمتنا لكن ظاهر المعني لان المريض إذا بلغه ذلك يسر به اه (قوله أصبح بحمدالله) أي مقرونا بحمده أوملتبساً بموجب حمده وشكره (قوله بارئا) اسم فاعل من البرء خبر بعد خبر أوحال من ضمير أصبح ويجوز عكسه والمعنى قريباً من البرء بحسب ظنه أوللتفاؤل أو بارئا من كل مايعترى المريض من قلق وغفلة وسيأتي في باب النياحة كلام نفيس في برأوفي أنه ينبغي لمن يسأل عن المريض أن يجيب بما يشعر برضي المريض بماهوفيه عن الله تعالى وأنه مستمر على حمده وشكره لم يغيره عن ذلك شدة ولا مشقة و بما يؤذن بخفة مرضه أو بقرب عافيته قال ابن حجر أيضاً وهذا وان لم يصرح به أصحابنا لكنه واضح

﴿ باب مايقوله المريض ﴾

(وفي نسخة ما يقول باسقاط الضمير و يقال و يقرأ عليه وسؤاله عن حاله) (قوله روينا في صحيح البخاري الخ) قال الحافظ بعد ذكره إلى قوله يفعل ذلك ثلاثاً سبق من

اللهِ ﷺ كانَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ جمَعَ كَفَّيْهِ ثمَّ نَفَثَ فيهمَا فقرَأ فيهمَا قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ وقلْ أعوذُ بربِّ الفلَقِ وقلْ أعوذُ بِربِّ النَّاسِ ثمَّ يَمسَحُ بهمَا مااستْطَاعَ منْ جَسَدِهِ يبدأُ بِهِما على رَأسِهِ ووجْهِهِ ومَاأقْبلَ منْ جسَدِهِ يفْعلُ ذَلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ قالَتْ عائِشَةُ فلمَّا اشْتكَى كانَ يأمُرُنى أنْ أفعلَ ذَلكَ بهِ وفى روَايةٍ فى الصَّحيحِ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ ينفثُ على نفْسِهِ فى المَرضِ الذِى تُوفِّى فيهِ بالمعوِّذَاتِ-قالَتْ عائشَةُ فلمَّا ثقُلَ كنْتُ أنفُثُ عليْهِ بهنَّ وأمْسَحُ

المصنف فى باب مايقوله إذا أراد النوم إيراد هذا الحديث ونسبته للصحيحين أيضاً ولم يقع بهذا اللفظ فى صحيح مسلم ولا عنده فى شيء من طرقه وكان يفعل ذلك ثلاث مرات وقد قال أسندته فيامضى من طريق عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة وهو عند البخارى وأصحاب السنن من طريق المفصل بن فضالة عن عقيل بهذا اللفظ ثم أخرجه الحافظ عن عقيل بهذا السند وباللفظ إلا أنه قال كان إذا أراد النوم بدل قوله كان إذا أوى إلى فراشه وقال وسائر جسده بدل قوله وما أقبل عليه من جسده وحذف فى هذه الرواية ما بعد جسده من الحديث واخرجه هكذا أحمد اه (قوله فلما اشتكى) أي مرض وهو لازم وقد يأتى متعديا فيكون التقدير وجعا (قوله وفى رواية) هى مقررة فى الصحيح أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه فى المرض الذي توفى فيه بالمعوذات قلت هذه رواية معمر أخرجها البخاري فى الطب وليست فى مسلم وفيها زيادة ستذكر بعداه (قوله بالمعوذات) قال فى المرقاة بكسر الواو وقيل بفتحها أى قرأها على نفسه ونفث الريح على بدنه وأراد المعوذتين وكل آية تشبههما مثل وإن يكاد وإنى توكلت على الله أو أطلق الجمع على التثنية مجازا ومن ذهب إلى أن أقل الجمع اثنان فلا يرد عليه قال الطيبي أراد المعوذتين فيكون مبنياً على أن أقل الجمع باعتبار الآيات وقال العسقلانى يعني الحافظ وهما والاخلاص على طريق التغليب وهو المعتمد وقيل والكافرون أيضا اه وفى الحرز فلا منع من الجمع وهو أولى وبالاجابة أحرى لاشتراك الاربعة فى البداءة بقل فكان الأولين بمنزلة الحمد والثناء الناشيء عن الاخلاص والأخيرتين

بيَدِ نفْسهِ لبَرَكَتِهَا وفى روَايةٍ كانَ إذَا اشتكَى يَقْرأُ على نَفْسهِ بالمعوِّذَاتِ وَيَنفثُ قيلَ للزُّهْرِى أحَدِ رُوَاةِ هذَا الحَدِيثِ كيْفَ يَنفثُ فقالَ كَانَ ينْفثُ على يدَيْهِ ثمّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ قلتُ وفى البابِ الأَحاديثُ التى تقدَّمَتْ فى فى بابِ مايقرأُ على المَعتُوهِ وهُو قِرَاءَةُ الْفاتحَةِ وغيْرِها ورَوَينا فى صَحِيحَى البُخَارى وَمُسْلمٍ وَسنَنِ أبي دَاوُدَ وغيْرِها عَنْ عائِشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْها أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذَا اشتَكى الإنْسَانُ الشيءَ مِنهُ أوكانَتْ قُرْحَةٌ أوْجُرْحٌ قالَ النَّبِيُّ ﷺ بأُصبعِهِ هكَذا وَوَضعَ سُفْيانُ بْنُ عُيينةَ الرَّاوِى سبَابَتَهُ بالأَرْضِ ثُمَّ رفَعَهَا وَقالَ باسْمِ اللهِ تربةُ أرْضِنَا

لمحض الدعاء وطلب الاخلاص اه (قوله وفى رواية) كان إذا اشتكي يقرأ على نفسه بالمعوذات قال الحافظ هذه الرواية التي اتفق البخارى ومسلم على تخريجها فأخرجها البخارى فى فضائل القرآن ومسلم ومدار الحديث عندهما على مالك عن الزهرى عن عروة عن عائشة (قوله قيل للزهرى الخ) قال الحافظ كلامه يوهم أن أثر الزهري فى الرواية الأخيرة وهى رواية مالك المتفق عليها وليس كذلك إنما هو فى الرواية التي قبلها وهى التي انفرد بها البخارى وأخرجها فى كتاب الطب عن معمر اه (قوله وغيرها) أى كأحمد كما قال الحافظ وابن ماجه قال ميرك انفرد البخاري بقوله باذن ربنا وفى رواية له باذن الله قال في المرقاة ولهذا نسب الحديث في الحصن إلي مسلم فقط (قوله الشيء) بالنصب قال فى المرقاة مفعول أى العضو والضمير فى منه يعود للانسان أي من جسده (قوله قرحة)هو بفتح القاف وضمها مايخرج من الانسان مثل الدمل ونحوه (قوله جرح) هو بالضم كالجراحة بالسيف (قوله ووضع سفيان بن عيينة سبابته بالارض) أى حتي يعلق بها شيء منها (قوله باسم الله) أي اتبرك به ويجوز أن يكون متعلقا بقوله يشفى أى بحذف اللام كما فى النسخ وفى المشكاة بزيادة لام كي أي قال ﷺ باسم الخ ليشفى سقيما (قوله تربة أرضنا) أي هذه تربة أرضنا ممزوجة بريق بعضنا

بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا

وهذا يدل على أنه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي فيه دلالة على جواز الرقي من كل الآلام وأن ذلك أمر فاشيا معلوما بينهم قال و وضع النبي ﷺ سبابته بالارض و وضعها عليه أى على محل الألم من بدنه يدل على استحباب ذلك عند الرقي قال المصنف قالوا المراد بأرضنا جملة الأرض وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها والأصح الأول ولايخص أيضا ببزاقه ﷺ وكان النبي ﷺ يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع الجريح والعليل و يتلفظ بهذه الكلمات حال المسح قال فى المرقاة قال التور بشتى الذى يسبق إلى الفهم من صنيعه ذلك ومن قوله هذا أن تربة أرضنا إشارة إلى قطرة آدم عليه السلام و ريقة بعضنا إشارة إلى النطفة التى خلق منها الانسان فكأنه يتضرع بلسان الحال و يعرض بفحوى المقال إنك اخترعت الأصل الأول من طين ثم أبدعت بنيه من ماء مهين فهين عليك أن تشفى من كان هذا شأنه وتمن بالعافية على من استوى فى ملكك حياته ومماته وقال القاضى قد شهدت المباحث الطبية على أن الريق له مدخل فى التصحيح وتبديل المزاج ولتراب الوطن تأثير فى حفظ المزاج الأصلي ورفع نكاية المضرات ولذا ذكر فى تفسير المسافرين أنه ينبغى أن يستصحب المسافر تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائه حتى إذا ورد ماء غير ما اعتاده جعل شيئاً منه فى سقائه وشرب الماء منها ليأمن من تغير مزاجه ثم إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها اه قال الطيبي تربة أرضنا خبر مبتدأ محذوف أى هذه والباقى بريقة متعلق بمحذوف خبر ثان أو حال العامل فيها معني الاشارة أى قال النبي ﷺ مشيراً بأصبعه باسم الله هذه تربة أرضنا معجونة بريقة بعضنا واضافة تربة أرضنا و ريقة بعضنا تدل على الاختصاص وان تلك التربة والريقة كل واحدة منهما تختص بمكان شريف بل بذي نفس شريفة قدسية طاهرة عن الأوصار لفعله ﷺ اه والأظهر كما سبق شمول ذلك لكل أرض ولكل ريق كما سبق بيانه بالتحقيق (قوله يشفى سقيمنا) قال الحافظ العسقلانى ضبط بضم أوله على البناء للمجهول وسقيمنا بالرفع و بفتح أوله على أن الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية ثم الجملة خبرية مبني دعائيه معني

بإذن ربنا وفى رواية تربة أرضنا وريقة بعضنا قلت قال العلماء معنى بريقة بعضنا أى ببصاقه والمراد بصاق بنى آدم قال ابن فارس الريق ريق الإنسان وغيره وقد يؤنث فيقال ريقة وقال الجوهرى فى صحاحه الريقة أخص من الريق وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس أذهب الباس أشف أنت الشافى

(قوله بإذن ربنا) أي بأمره على الحقيقة سواء كان بسبب دعاء أو دواء أو بغيره وهذه الجملة مما انفرد بها البخاري كما سبق فى كلام ميرك وقوله ووضع سفيان الخ نبه الحافظ على أن هذا وقع عند مسلم فقط ولفظه وضع سفيان من رواية ابن أبي عمر ولفظه قال فيه يقول بزاقه بأصبعه الحديث وأخرجه ابن حبان بسنده إلى سفيان أيضاً اه (قوله وفى رواية الخ) قال الحافظ هى رواية الفضل بن صدقة عن سفيان ابن عيينة اه وعلى سفيان مدار هذا الحديث وقد أخرجه الحافظ من طرق عن سبعة من أصحاب ابن عيينة عنه قال حدثنا عبد ربه بن سعيد عن عمر عن عائشة فذكره وقال بعد تخريجه و إنه فى الصحيحين وأبى داود والنسائى وأبى عوانة وابن حبان وأخرجه الحاكم فوهم فى استدراكه اه وقال فى المرقاة وفى رواية للجماعة إلا الترمذى وريقة بعضنا فيكون التقدير ومزجت إحداهما بالأخرى اه وماذكره تقدير معنى لا تقدير أعراب إذ الظاهر فيه أن الواو بمعنى مع فهو نظير كل صانع وصنعته وتقدير ذلك كما صرحوا به كل صانع مقرون وصنعته فكذا فيما نحن فيه فتأمله (قوله وروينا فى صحيحيهما الخ) قال فى السلاح ورواه النسائى بحمد الله بارئا (قوله يمسح بيده اليمنى) أى يمسح ﷺ المريض بيده اليمني ويؤخذ منه أن ذلك سنة قاله ابن حجر فى شرح المشكاة (قوله ويقول رب الناس) أى يقول داعيا ربه بحذف حرف النداء يارب الناس (قوله البأس) بالموحدة والهمزة وإبدال الهمزة هنا أنسب مراعاة للسجع فى قوله رب الناس قال الحافظ العسقلانى الباس بغير همز للازدواج فان أصله الهمز والبأس التعب والمشقة اه وفى المرقاة أنه شدة المرض (قوله أشف وأنت الشافى)

لاَشِفَاءَ إلا شِفاؤُكَ شفَاءً لاَيغادِرُ سَقَماً

لم يقل وأنت المرض أدبا كما قيل فى قوله تعالي وإذا مرضت فهو يشفين ولما لم يفهم كل أحد هذا المعني صرح الصديق بهذا المعنى فقال الذى أمرضني يشفيني وفى رواية للبخارى واشف وفي أخري اشفه وأنت الشافى قال الحافظ العسقلانى كذا لأكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بحذفها قلت وقد بين الحافظ فى أماليه على الأذكار أنه عند الشيخين من طريق سفيان الثورى ثنى سليمان هو الاعمش عن مسلم بن صبيح بالتصغير عن مسروق عن عائشة فذكر الحديث وفيه إشف أنت الشافى من غير واو ثم أخرجه الحافظ من طريق جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن أبى الضحى وهو مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة وفى روايته وأنت الشافى بزيادة واو قال الحافظ وأخرجه مسلم اه والضمير فى قوله فى الرواية السابقة إشفه للعليل أوهى هاء السكت ومن هذا الخبر الصحيح يؤخذ إطلاق الشافى عليه سبحانه لا من كونه لايوهم نقصاً أو من كون أصله فى القرآن وارداً خلافا لما فى المرقاة لان ذينك الأصلين خلاف المختار عزو من يقول الأسماء توقيفية والله أعلم واستشكل الدعاء للمريض بالشفاء مع أنه كفارة للذنوب وثواب وأجيب بأن الدعاء عبادة ولا ينافى الثواب والكفارة لحصولها بأول المرض والصبر عليه والداعى بين حسنتين إما يحصل له مقصوده أو يعوض عنه بجلب نفع أودفع ضروكل من فضل الله (قوله لاشفاء إلاشفاؤك) هذا مؤكد لقوله أنت الشافى قال الحافظ العسقلانى قوله لاشفاء بالمد مبنى على الفتح والخبر محذوف والتقدير لنا أوله وقوله إلاشفاؤك بالرفع علي أنه بدل من موضع لاشفاء ووقع فى رواية للبخاري لاشافى إلا أنت وفيه إشارة إلي أن كل مايقع من الدواء والتداوي لاينجع إن لم يصادف تقدير الله فقال الطيبى قوله لاشفاء إلا شفاؤك خرج مخرج الحصر تأكيدا لقوله أنت الشافي لأن خبر المبتدأ إذا كان معرفاً باللام أفاد الحصر لأن تدبير الطبيب ونفع الدواء لاينجع في المريض إذا لم يقدر الله الشفاء (قوله شفاء لايغادر سقما) هو تكميل لقوله اشف والجملتان معترضتان بين الفعل والمفعول المطلق وقوله لايغادره بالغين المعجمة أى لايترك وسقماً بفتحتين أو بضم فسكون مرضاً والتنكير في سقماً للتقليل قال الحافظ العسقلاني قوله

وفى رِوايةٍ كانَ يَرْقى يقولُ أمْسَحِ الباسَ رَبَّ النَّاسِ بيدِكَ الشفاءُ لاَ كاشِفَ لهُ إلاَّ أنْتَ وَرَوَيْنَا فى صَحِيحِ البخارِى عَنْ أنَسٍ رَضىَ اللهُ عَنه أنهُ قالَ لِثَابتٍ رَحمهُ اللهُ ألاَ أرْقِيكَ برُقْيةِ رسولِ اللهِ ﷺ قال بَلى قالَ اللَّهم رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ البَاسِ اشْفِ أنْتَ الشَّافى لاَ شَافىَ إلا أنْتَ شِفاءً لاَ يغَادِرُ سَقماً قُلتُ معْنى لاَ يُغادِرُ أىْ لاَ يَترُكُ

شفاء منصوب بقوله اشف ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذا أو هو وفائدة التقييد انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان يدعو بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء قال الطبرى بعد سياقه الحديث فيه من الفقه إن الرغبة إلى الله تعالى فى صحة الجسد أفضل للتعبد وأصلح له من الرغبة اليه فى البلاء وذلك أنه ﷺ كان يدعو للمرضى بالشفاء من عللهم فأن قلت ماوجه دعائه لمن دعاله بالشفاء وقد تظاهرت عنه ﷺ الاخبار أنه قال يوماً لأصحابه من أحب أن يصح ولا يسقم قالوا نحن يارسول الله قال ﷺ أتحبون أن تكونوا مثل الحمر الضالة وتغير وجه رسول الله ﷺ قالوا بلى يارسول الله قال فوالذى نفس أبى القاسم بيده إن الله ليبتلى المؤمن ومايبتليه إلا لكرامته والا أن له عنده منزلة لا يبلغها بشيء من عمله دون أن يبلغ من البلاء مايبلغه تلك المنزلة فالجواب لعله ﷺ خاطب أصحابه بذلك وأراد غيرهم كمن قل عمله وكمن اقترف على نفسه الآثام فكره له أن يختار لنفسه لقاءربه وموافاته بأجرامه غير ممتحن ولامتطهر من الادناس فلا تضاد بين الأخبار والله أعلم (قوله وفى رواية كان يرقي) هى للشيخين والنسائى كما أفاده فى السلاح وفي التخريج وأخرجه ابن حبان وأخرجه الحافظ من طريق أخرى عن عائشة قال وفيها زيادة أنه ﷺ قال ألا أرقيك برقية جاءنى بها جبريل عليه السلام بسم الله لا بأس اشف رب الناس اشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك ولم يذكر من خرجه من أصحاب الكتب المشهورة (قوله لا كاشف له) أى للبأس ثم حديث أنس الكلام فى الحديث قبله يجرى فيه فاكتفي بذلك والله أعلم و إشف بكسر الهمزة للوصل، تحذف فى الدرج فيه وفيما قبله (قوله يغادره)

وَالبَأْسُ الشِّدَّةُ وَالمَرَضُ وَرَوَيْنا فِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عُثْمانَ أَبْنِ أَبِى العَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنهُ أَنهُ شَكَى إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجعاً يَجِدُهُ فِى

بالغين المعجمة (قوله والبأس) أي بالهمزة والاجود فى الخبر تركه للازدواج (قوله فى صحيح مسلم) قال في السلاح رواه الجماعة إلا البخارى ولفظه وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر زاد أبو دواد والترمذى والنسائي قال فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم وأخرجه مالك فى الموطأ ولفظه أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان وبى وجع قد كاد يهلكنى قال فقال لى امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد قال فقلت ذلك فاذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم وأخرجه الترمذى أيضاً من حديث أنس ولفظه فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد من وجعى هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا اه وبه يعلم أن اللفظ عند مسلم باسم الله ثلاث مرات وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ماأجد وأحاذر اما أعوذ بعزة الله وقدرته فعند مالك فى الموطأ لكن بأسقاط قوله وأحاذر ورواه ابن أبى شيبة كذلك فى مصنفه كما فى الحصن لكن فى المشكاة عز والحديث باللفظ الذى فى الاذكار إلا انه قال وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله الخ الى مسلم قال فى المرقاة نقلا عن ميرك ورواه الاربعة اه ولعله روى اللفظين عند الجماعة وقال الحافظ تخريجه باللفظ الذي ذكره المصنف الا أنه قال على الذى يألمك بزيادة ضمير المفعول وباقي سواء ما لفظه هذا حديث صحيح رواه مسلم والنسائى في الكبرى وأخرجه ابن حبان ومالك فى الموطأ فلم يذكر التسمية ولا وأحاذر وزاد فى آخره قال ففعلت فأذهب الله عنى ما كان فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم وأخرجه أحمد وأبوداود والترمذى والنسائى عن طريق مالك وأخرجه ابن ماجه من طريق مالك وذكر نحو رواية مالك اه ملخصاً (قوله شكى إلي رسول الله ﷺ الخ) يؤخذ منه ندب شكاية ما بالانسان على سبيل الاخبار بالواقع من غير ضجر ولا تبرم إلى من يتبرك به رجاء لبركة

جَسدِهِ فَقالَ لهُ رسُولُ ٱللهِ ﷺ ضَعْ يدَكَ على الذي يألمُ منْ جَسدِكَ وَقلْ باسمِ اللهِ ثلاثاً وَقلْ سَبْعَ مرَّاتٍ أعُوذُ بعزَّةِ اللهِ وَقدْرتِهِ منْ شَرِّ ماأجِدُ وأحاذِرُ وَرَوَينا فى صَحيحِ مُسلمٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أبي وَقاصٍ رَضى اللهُ عنهُ قالَ عادَنِى النّبيُّ ﷺ فقَالَ اللهُمَّ اشْفِ سَعْداً اللّهمَّ اشْفِ سَعْداً اللهمَّ اشْفِ سَعْداً وَرَوَيْنا فى سنَنِ أبى دَاوُدَ والترمذِى بالأسْنادِ الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ

دعائه (قوله على الذى يألم) بالتحتية وفى رواية الحافظ بزيادة ضمير المفعول أى على الموضع الذي يوجع (قوله بعزة الله) أى بغلبته وقوته (قوله ماأجد) أى من الوجع (قوله وأحاذر) أي أخاف وأحذر وهو مبالغة أحذر قال الطيبي تعوذ من وجع هو فيه ومما يتوقع حصوله فى المستقبل من الحزن والخوف فان الحذر هو الاحتراز عن مخوف (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) هو طرف من حديث انفرد بأخراجه مسلم فى كتاب الوصية وأخرجه عن ثلاثة من ولد سعد عن أبيهم رضى الله عنه وزاد في أحد طرق الحديث عنده أن سعداً قال فادع الله أن يشفيني واتفق الشيخان على إخراج حديث سعد فى الوصية من رواية عامر ابن سعد عن أبيه بدون هذه الزيادة وأخرجه البخاري من رواية عائشة بنت سعد عن أبيها وفيه هذه الزيادة مختصرة قال فيها اللهم اشف سعداً ولم يكرر ذكره الحافظ (قوله وروينا فى سنن أبى داود والترمذي) قال فى الحصن ورواه النسائي أى في السنن الكبرى كما قاله الحافظ فى عمل اليوم والليلة كما نقله فى المرقاة عن ميرك قال ورواه ابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة في مصنفه كلهم عن حديث ابن عباس وقال الحافظ بعد تخريجه الحديث هذا حديث حسن وأخرجه أحمد وقال الترمذى حسن غريب لانعرفه إلامن حديث المنهال بن عمر وقلت فيه مقال والأكثر على توثيقه والراوى عنه يزيد أبو خالد الدالانى مختلف فيه وثقه أحمد وابن معين وجماعة وضعفه ابن سعيد والحربى وابن حبان وأفرط وتوسط ابن عدى فقال لين الحديث ومع لينه يكتب حديثه قلت ولم ينفرد به بعد رواه الحجاج ابن أرطاه عن المنهال أخرجه النسائى والحجاج فيه مقال لكن يكتب حديثه فى المبايعة وقد رواه الأشجعى وهو ثقة عن شعبة عن شيخ آخر غير الدالانى

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلَّا عَافَاهُ اللهُ

فان كان محفوظا فلشعبة فيه شيخان ثم أخرجه الحافظ من طريقين عن شعبة عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو قد ذكر الحديث وقال في أوله من دخل على مريض وفي آخره إلا شفاه الله أخرجه النسائي ورواه عبد ربه بن سعيد الأنصاري أحد الثقات عن المنهال فزاد في السند رجلا أو رجلين وخالف في سياق المتن فقال حدثنا المنهال عن ابن جبير وزاد بعده عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال كان ﷺ اذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال أسأل الله العظيم فذكره لكن قال في آخره إن كان في أجله تأخير برأمن وجعه ذلك أخرجه النسائي في الكبرى وابن حبان في صحيحه فاما النسائي فوقع في روايته حدثنا المنهال بن عمرو ومرة سعيد بن جبير هذا في النسخ المعتمدة وفي بعضها عن سعيد كما في رواية هارون وأما رواية ابن حبان فهي بغير زيادة قال المنهال بن عمرو أخبرني سعيد بن جبير ومع هذا الاضطراب يتوقف في تصحيحه وقد سبق إلي ذلك ابن حبان كما ذكرت والحاكم اه ملخصا (قوله لم يحضره أجله) أي انتهاء عمره (قوله العظيم) أي في ذاته وصفاته (قوله رب العرش العظيم) بدل أو بيان والتخصيص للتشريف والتكريم والتعظيم بالجر على أنه صفة الرب (قوله أن يشفيك) مفعول ثاني (قوله إلا عافاه الله) استثناء من من الشرطية العامة فكأنه قال ماعاد أحد مريضاً وقال كذا إلا عافاه الله من ذلك المرض والحصر غالبي أو نسبي على شروط لابد من تحققها كذا في الحرز وفي حاشية سنن أبي داود للسيوطي دخول الامن تحريف الرواة فانه ليس محل دخولها لانها لاتدخل في جواب الشرط لاتقول من جاءني إلا أكرمته وكأن ذلك من الربيع بن يحي الراوي عن شعبة فقد رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق محمد بن جعفر عن شعبة بلفظ مامن مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي وهذا محل دخول إلا اه و إذا صحت الرواية بالامع من الشرطية

سبحانَهُ وَتعالَى منْ ذلِكَ المرَضِ قالَ التِرْمذِى حَديثٌ حَسَنٌ وَقالَ الحَاكِم أبُو عبْدِ اللهِ فى كِتابِهِ المستدْرَكِ علَى الصَّحيحين هذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ علَى شرْطِ البخَارِى قُلتُ يَشْفِيكَ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَرَوَينا فى سُنَنِ أَبِى دَاوُدَ عَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضىَ اللهُ عَنْهُما قالَ قالَ النَّبيُّ ﷺ إذَا جاءَ الرَّجُلُ يَعودُ مَرِيضاً فَليقُلْ اللهمَّ اشْفِ عبدكَ يَنكأُ لَكَ عَدُوًّا أَوْ يَمْشِي لَكَ إلى صَلاَةٍ لَمْ يُضعِّفْهُ أبُو دَاوُدَ قلتُ ينكأُ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وهمزِ آخِرِهِ ومعنَاهُ يُؤْلِمُه

فيكون وجهه ماأشار اليه فى الحرز (قوله يشفيك الخ) قال تعالى و إذا مرضت فهو يشفين ونبه على الياء الأولى لمكان الالباس بمضارع أشفى وان ان المقام لا يقبله وسكت عن الياء التى هى لام الفعل لان فتحها لايخفى على مبتدىء فى النحو لوجود الناصب وهو أن و إهمالها لغة نادرة لايخرج عليها فصيح الكلام إلا إذا ألجأت الضرورة لذلك والله أعلم (قوله وروينا فى سنن أبي داود) وروى هذا الذكر من حديث ابن عمرو بن العاص بن حبان والحاكم فى مستدركه كما فى الحصن وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث حسن (قوله ينكأ) سيأتى ضبطه فى الأصل وهو فيما وقفت عليه مرفوع وفى المفاتيح شرح المصابيح للجزري هو مرفوع غير مجزوم اه وقال المظهري مجزوم لأنه جواب الأمر ويجوز أن يكون مرفوعا تقديره اللهم اشف عبدك فانه ينكأ لك عدوا أي يغزو فى سبيلك (قوله إلى صلاة) في رواية المشكاة إلى جنازة قال فى المرقاة أي إتباعها للصلاة لما جاء فى رواية إلى صلاة وهذا توسع سائغ قال الطيبي ولعله جمع بين النكاية وتشييع الجنازة لأن الأول كدح في إنزال العقاب على عدو الله والثانى سعى فى إيصال الثواب إلى ولى الله اه قال فى المرقاة أو لأن المقصود من المرض إما كفارة الذنوب ورفع الدرجات أو تذكير بالموت والآخرة والعقاب وهما حاصلان له بالعملين المذكورين اه (قوله لم يضعفه أبو داود) قال الحافظ حي بمهملة مضمومة وتحتيتين مصغرا وهو أحد رواته مختلف فيه ولم يترك حديثه وقد تفرد بهذا الحديث اه (قوله وهمز آخره) قال فى المفاتيح نقلا عن النهاية يقال نكيت العدو أنكي

وَيُوجِهُهُ وَرَوِينَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِي عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ شَاكِياً فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِحْنِي وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّراً فَارْفَعْنِي وَإِنْ كَانَ بَلَاءً فَصَبِّرْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَيْفَ

نكاية فانا نالك إذا أكثرت فيهم الجرح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة ويقال نكأت القرحة أنكوها إذا قشرتها اه قال في الحرز ولا يخفى أن إيراد المصنف قول صاحب النهاية هذا يوهم أن نكأ من المعتل وقد يهمز فيعتبر الضبط بالوجهين والهمز يكون ضعيفاً بالنسبة إلى الناقص وهو غير صحيح إذا اتفق النسخ المعتبرة والأصول المصححة المعتمدة على كتابته بالالف وضبطه بالهمز على خلاف في رفعه وجزمه فلو كان من الياء الناقص كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم رأيت القاموس ذكر فى الياء نكا العدو وفى العدو نكاية قتل وجرح وفى الهمز نكأ العدو ينكأهم وحاصله لغتان والحديث من المهموز ورفعه أقوى لقوله ويمشى وفى رواية أو يمشى لك بالرفع قال الطيبي وتبعه ميرك جاء باثبات الياء وتقديره وهو يمشى اه وهو توجيه لرفع المعطوف مع جزم المعطوف عليه وهو أحسن من قول صاحب المرقاة وعلى تقدير الجزم فهو وارد على قراءة من يتقي و يصبر فتأمل (قوله ورويناً فى كتاب الترمذي) فى الحصن بعد إيراد اللهم اشفه أو اللهم عافه رواه الترمذي والحاكم وابن حبان كلهم عن على وفى السلاح صحيح يعني الحديث صحيح على شرط الشيخين ولفظ الحديث للترمذى ولفظ الحافظ اللهم اشفه اللهم عافه ولفظ النسائى اللهم اشفه اللهم اعفه اه أى بقطع الهمزة وكسر الفاء من أعفى يعني يقال اعفى بمعني عوفى كما فى الحرز وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه الامام أحمد والترمذى والنسائى فى الكبرى والحاكم وابن حبان قال الترمذى حديث حسن صحيح لا يعرف إلا من رواية عبد الله بن سلمة بكسر اللام وهو تابعي روى الحديث عن على رضى الله عنه قلت وهو صدوق ذكره البخاري فى الضعفاء وقال لا يتابع على حديثه ونقل عن شعبة عن عمرو بن مرة أنه قال فى حقه يعرف و ينكر كان قد كبر وكان اعتمادنا من

قلْتَ فأعادَ عَلَيْه ماقال فضربَهُ بِرجْلِهِ وقال اللّهمّ عافِهِ أو اشْفِهِ شكّ شعْبة قال فما اشْتكيْتُ وجعى بعدُ قالَ التِرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَيْنا فى كِتَابَيِ التِرْمذِيِّ وَابْنِ ماجَهْ عَنْ أبى سَعيدٍ الخُدْرِيِّ وَأبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهما أنهُما شَهِدا على رَسُولِ اللهِ ﷺ أنّهُ قالَ مَنْ قالَ لاَ إلٰهَ إلاَّ اللهُ وَاللهُ أكْبَر صدّقهُ ربّه فقالَ لاَ إلٰهَ إلاَّ أنا وَأنا أكْبَرُ وَإذَا قالَ لاَ إلٰهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ قالَ يقُولُ لاَ إلٰهَ إلاَّ أنا وَحْدِى لاَ شَرِيكَ لى وَإذَا قالَ لاَ إلٰهَ إلاّ اللهُ لَهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ قالَ لاَ إلٰهَ إلاّ أنا لىَ المُلْكُ وَلىَ الحَمْدُ وَإذَا قالَ لاَ إلٰهَ إلاَ اللهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوّةَ إلاَّ باللهِ قالَ لاَ إلٰهَ إلاّ أنا ولاَ حَوْلَ وَلاَ قُوّةَ إلاَّ بِي وكانَ يَقُولُ مَنْ قالَها فى مَرَضِهِ ثُمّ ماتَ

صححه على تحديث شعبة به فهو من قبيل مايعرف لامايِنكر والعلم عند الله اه (قوله وروينا فى كتاب الترمذي الخ) قال في السلاح واللفظ للترمذى ورواه النسائى والحاكم وابن ماجه وابن حبان فى صحيحيهما وفى رواية للنسائي عن أبي هريرة وحده مرفوعا من قال لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا إله إلا الله لا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله لا حول ولا قوة إلا بالله يعدهن خمسا بأصابعه ثم قال من قالهن فى يوم أو ليلة أو شهر ثم مات فى ذلك اليوم أو تلك الليلة أو في ذلك الشهر غفر له ذنبه اه وقال الحافظ بعد تخريج الحديث بنحو ماذكره المصنف هذا حديث حسن أخرجه النسائى في الكبرى وابن ماجه ورواه الترمذي والحاكم ولم يذكر النسائي أبا سعيد ولم يصرح برفعه وأخرجه ابن حبان اه ملخصا (قوله لا إله إلا الله له الملك وله الحمد) قال فى الحرز عدت الجملتان بمنزلة واحدة لتلازمهما وعدم انفكاكهما ولذا لم يقل لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ثم اكتفى بهما عن قوله وهو على كل شيء قدير اه (قوله وكان يقول الخ) أخرج الحافظ الحديث من طريق حمزة الزيات ومن طريق اسرائيل كلاهما عن أبي اسحق عن الأعرابى عن مسلم عن أبى

لم تَطْعَمهُ النارُ قالَ الترمِذِيّ حديثٌ حسَنٌ * ورَوَيْنا في صَحيحِ مُسْلمٍ وكُتُبِ الترمذِيّ والنسائيّ وابن ماجَهْ بالأسانيدِ الصَّحيحةِ عنْ أبي سعيدِ الخُدْرِيّ رضيَ اللهُ عنه

هريرة وأبي سعيد مرفوعا ثم قال بعد سياق الحديث بنحو ماذكره المصنف هذا لفظ حمزة ورواية اسرائيل أخصر وزاد في رواية حمزة وعن أبي جعفر الاغرمثل رواية أبي اسحق اسرائيل وزاد من قاله في مرضه ثم مات لم يدخل النار وفي رواية اسرائيل قال أبو اسحق قال الأغر شيئاً لم أفهمه فقلت لابي جعفر ماذا قال قال من رزقهن عندموته لم تمسه النار اه (قوله لم تطعمه النار) أي لم تأكله واستعير الطعم للاحراق مبالغة كأن الانسان طعامها تتقوي وتتغذى به ثم تطعمه بفتح الفوقية والنارفاعلة ووقع في نسخة الجلال من الحصن لم يطعمه النار بصيغة المعرف المذكر من الاطعام فيكون ضمير الفاعل لله والنار منصوبا على المفعولية (قوله بالاسانيد الصحيحة) تعقبه الحافظ بأن الحديث عند جميع من ذكرهم الشيخ عن بشر بن هلال الصواف عن عبد الوارث بن سعد عن عبد العزيز بن صهيب ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري وليس له عندهم إلا إسناد واحد فقول الشيخ بالاسانيد الصحيحة فيه ما فيه قال ثم أخرجه النسائي في الكبري عن عمران بن موسى عن عبد الوارث وأخرجه أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه الطبراني في الدعاء عن معاذ بن المثنى عن مسند عبد الوارث فمداره على عبد الوارث وقد تابع شيخه داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد أخرجه كذلك عبد بن حميد وأخرجه البزار من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن داود وقال تابعه أبو شهاب ورواه غير واحد عن داود عن أبي نضرة عن جابر وقال الترمذي بعد تخريجه هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أنس وعائشة زاد شيخنا العراقي في شرحه وفيه عن أبي هريرة وعبادة بن الصامت (قلت) وفيه أيضا عن عمر وعمار وميمونة أم المؤمنين وجابر رضي الله عنهم اما حديث أنس فاخرجه الطبراني في الدعاء واما حديث عائشة فاخرجه مسلم وفي آخر الحديث ومن شر حاسد إذا حسد ومن كل ذي عين واما حديث أبي هريرة فاخرجه وابن ماجه والحاكم في المستدرك وفي آخره من كل داء فذكر ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد وفيه انه كرر فيه ثلاث

أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ

مرات وفى سنده عاصم بن عبيدالله وهو صدوق ضعفوه من قبل حفظه وهذا مما تساهل فيه الحاكم وأما حديث عبادة بن الصامت فاخرجه وفي آخره من كل أذي يؤذيك من كل حاسد إذا حسد ومن كل عين والله يشفيك وقال الحافظ حديث حسن أخرجه ٧ وابن ماجه وأخرجه أحمد من طريق أخرى عن عبادة بن الصامت وأما حديث ابن عمر فاخرجه الطبراني فى الدعاء وفى سنده ضعف وأما حديث عمار فاخرجه الحافظ عن عمار بن ياسر أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقال له رسول الله ﷺ ألا أعلمك رقية علمنيها جبريل قال بلي يارسول الله قال فعلمه بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل شيء يعنيك خذها فليهنيك هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه أخرجه الطبراني فى الدعاء وكذا الدارقطني فى الافراد وقال غريب من حديث محمد بن الحنفية عن عمار تفرد به ميسرة عن المنهال بن عمرو ومارواه عنه الا فضيل (قلت) وهو صدوق أخرج له مسلم وفيه مقال وأما حديث ميمونة فاخرجه أحمد والنسائي فى الكبرى وابن حبان فى صحيحه كلهم من رواية عبدالرحمن بن السائب ابن أخى ميمونة قال قالت لى ميمونة يابن اخى ألا أعلمك رقية رسول الله ﷺ (قلت) بلى قالت باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك وفي الحديث قصة أخرى واما حديث جابر فذكره البزار فى الكلام على حديث أبي سعيد كما تقدم اه كلام الحافظ ملخصا (قوله اشتكيت) بفتح الهمزة والاستفهام على بابه بدليل الجواب وقال ابن حجر فى شرح المشكاة إنه للتقرير واعترضه في المرقاة بانه لوكان للتقرير لما احتاج إلى جواب ثم لا يلزم من اتيان جبريل اليه اطلاعه على مالديه ﷺ (قوله أرقيك) بفتح الهمزة وكسر القاف من الرقية اه أعيذك (قوله يؤذيك) بالهمز ويجوز إبداله واوا (قوله من شر كل نفس أوعين حاسد) بتنوين نفس وعين وقيل بأضافتهما وفى الحرز الاظهر أن ينون الأول و يضاف الثانى ليلائم قوله حاسد الأن يراد به ذات حسد اه وأو يحتمل أن تكون للشك والاظهر أنها للتنويع قيل يحتمل أن يراد بالنفس نفس الأذي و يحتمل أن يراد بها العين فان

بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ قالَ الترمذي حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ * ورَوَيْنا في صحيحِ البُخَارِيّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ على أعرابيٍّ يَعُودُهُ فَقَالَ

النفس تطلق على العين يقال رجل منفوس إذا كان يصيبه الناس بالعين و يكون قوله أو من عين حاسد من باب التوكيد بلفظ مختلف أوشك من الراوى كذا نقله ميرك عن التصحيح وعلى الاظهر فالمستعاذ منه النفس الخبيثة والعين ذات الحسد (قوله باسم الله أرقيك) قيل كرره للمبالغة و بدأ به وختم إشارة إلى أنه لانافع إلا هو وفيه من صنيع البديع رد المقطع على المطلع (قوله وروينا فى صحيح البخارى) هو طرف من حديث رواه البخارى آخره فقال لا بأس طهور ان شاء الله قال يعنى الاعرابي قلت طهور بل حمي تفور أو تثور على شيخ كبير تزيره القبور فقال ﷺ فنعم اذاً أخرجه البخارى هكذا فى علامات النبوة وأعاده فى مقدمة الطب ولفظه دخل على رجل يعوده فقال لا باس الخ ولم يذكر قوله وكان اذا دخل الخ وأخرجه فى التوحيد كذلك لكن فية دخل على اعرابي وفيه فقال الاعرابي وزاد فيه عليك بعد قولة لا باس وهو عند النسائى وزاد فيه الاسماعيلى على عظم شيخ كبير وقد استشكل إيراد البخارى له فى علامات النبوة وجوابه أنه أشار الى زيادة وقعت في بعض طرقه وذلك ماأخرجه أبو نعيم في الصحابة وابن منده وغيرهما عن شرحبيل الجعفى رضى الله عنه قال كنا عند النبي ﷺ اذ جاء أعرابى طويل ينتفض فقال يارسول الله شيخ كبير به حمى تفور تزيره القبور فقال ﷺ به حمى تفور وهى له كفارة وطهور فاعادها فقال له ﷺ أما اذا ثبت فهو كما يقول وما قضى الله فهو كائن فما أمسي من الغد الا ميتاً وقال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن غريب ثم أشار إلي اختلاف فى سنده بين رواته وان عند بعضهم زيادة فاعادها ثلاثا والحديث من مرسل زيد بن أسلم أخرجه عبدالرزاق اذ قال فى السلاح

وكانَ النبيُّ ﷺ إذَا دَخَلَ عَلَى مَنْ يعُودُهُ قالَ لا بَأسَ طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللهُ * وَرَوَيْنَا في كِتَابِ ابْنِ السُّنِّي عَنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أعرابيٍّ يَعُودُهُ وَهُوَ مَحمومٌ فَقَالَ كفّارةٌ وطُهورٌ * وَرَوَيْنَا في كِتَابَيِ التِّرمِذِيِّ وابْنِ السُّنِّي عَنْ أَبِي أُمامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تمامُ عِيادَةِ المَرِيضِ أنْ يَضَعَ

والحصن رواه النسائى قال ميرك في عمل اليوم والليلة (قوله وكان الخ) أى من عادته ﷺ أن يقول ذلك إذا عاد إنسانا (قوله لابأس) أى بالهمز وابداله الفا (قوله طهور) بفتح أوله و يجوز ضمه وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هـذا أومرضك مطهر للذنوب مكفر للعيوب واقتصر عليـه بناء على الاغلب الاكثر والافقد يكون سبباً لرفع الدرجات فى العقبى ولعلو المقامات في الدنيا لان الرياضات نتيجة الحالات والكشوفات كذا فى الحرز (قوله إن شاء الله) أتى به للتبرك أوللتفويض أوللتعليق فان كونه طهوراً مبني على كونه صبوراً شكوراً «فائدة» من أصيب وصبر حصل له ثوابان غير تكفير الذنوب لنفس المصيبة وللصبر عليها ومنه كتابة مثل ما كان يعمل من الخير صحيحا ومن انتفى صبره لعذره كجنون فكذلك أما من انتفي صبره لنحوجزع فلا يحصل له من الثوابين شيء وقد بسط الكلام على هذا المقام ابن حجر الهيتمى في شرح المنهاج بما هذا حاصله (قوله وروينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ اختصره أيضاً ثم أخرجه الحافظ عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابى وهو محموم فقال كفارة وطهور فقال الاعرابى حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور فقام ﷺ وتركه ثم قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه أخرجه أحمد عن عفان عن حماد وأخرجه ابن السنى عن ابى يعلي اه (قوله كفارة) أى مرضك مكفر لما جنيت من الذنوب وطهور من ذلك (قوله وروينا فى كتابى الترمذى وابن السنى الخ) أخرجه الحافظ عن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عائد المريض يخوض في الرحمة ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على وجهه أوعلى يده فيسأله كيف هو وتمام تحيتكم المصافحة وقال الحافظ هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه الترمذى أخصر منه وقال هذا إسناد ليس بذاك وعبيد ابن زحر

أَحدُكُم يَدَهُ على جَبْهتِهِ أَوْعلى يَدِهِ فيَسأَلُه كَيفَ هُوَ هَذا لَفظُ الترمِذىِّ وفى رِوايةِ ابْنِ السنّي مِنْ تَمام العِيادَةِ أَنْ تَضعَ يدَكَ على المريضِ فتَقُولُ كَيفَ أَصبَحْتَ أَوْ كَيفَ أَمْسَيتَ قَالَ الترمذِيُّ لَيسَ إِسْنَادُهُ بذَاكَ * وَرَوَيْنا فى كِتَابِ ابْنِ السنىِّ

بفتح الزاى وسكون الحاء المهملة بعدها راء ثقة وشيخه علي بن زيد الالهاني بفتح الهمزة وسكون اللام ضعيف وشيخه القاسم كنى أباعبدالرحمن وهوشامى ثقة قلت واختلف فى توثيقه وكذا في توثيق ابن زحر وافرط ابن حبان فقال اذا اجتمع فى الاسناد ابن زحر وعلى بن يزيد والقاسم فذاك مما عملت أيديهم اه (قوله هذا لفظ الترمذى) أى من جملة حديث كما عرفت (قوله وفى رواية ابن السني) قال الحافظ ليس فيها زيادة سوى قوله كيف أصبحت كيف وهى عنده من طريق يحيى ابن سعيد المدني وليس هو الانصارى بل هو راو ضعيف وليس فى روايته اول الحديث ولا آخره ثم ساق الحافظ شاهداً من حديث ابي هريرة قال عاد رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه به وجع وانا معه فقبض يده فوضعها على جبهته وكان يرى ذلك من تمام عيادة المريض وقال ان الله عز وجل قال هى ناري اسلطها على عبدى المؤمن لتكون حظه من النار فى الآخرة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب اخرج ابن ماجه بعضه واخرجه ابن السنى بتمامه ورجاله ثقات الا عبدالرحمن بن يزيد بن تميم فانه ضعيف وقد تفرد بوصله ورفعه وخالفه سعيد بن عبدالعزيز فرواه عن اسماعيل بن عبيد الله من قول كعب الاحبار ولا اصل وضع اليد على المريض شاهد انه من حديث عائشة فى الصحيحين ومن حديث سعد بن أبي وقاص فى البخارى اه (قوله ان يضع احدكم يده الخ) قال ابن حجر الهيتمى فى كتاب الافادة فيما جاء فى المرض والعيادة حكمة وضع اليد تأنيسه ومعرفة شدة الالم ليدعو له او يرقيه ويتأكد لعارف بالطب يرى انهم يثقون به وضع يده على مايدرك به العلة وهو النبض ان كانت العلة باطنة او على محلها ان كانت ظاهرة واحتاج لمسها ثم يصف له ماينا سبها او يسأله أو من عنده عن حاله من غير إكثار ولا إضجار ويجيب هو أو من عنده بنحو أصبحت بخير الحمد لله اه (قوله وروينا في كتاب ابن السنى)

عَنْ سَلمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ عادني رسُولُ الله ﷺ وأنا مَرِيضٌ

قال فى الحصن ورواه الحاكم عن سلمان في كتاب الدعاء من المستدرك قال الحافظ فى التخريج بعد تخريجه الحديث هذا حديث غريب أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى مختصره سنده جيد وليس كما قال وقدتم الوهم فيه عليه وعلى الحاكم قبله فقدسقط من سنده بين شعيب وأبي هاشم راو وذلك الراوى هوأبو خالد كما جاء فى رواية لابن السنى وأبو خالد وهو عمرو بن خالد الواسطى ضعيف جداً كذبه أحمد وابن معين وغيرهما و باقي رجال سنده ثقات وأخرجه الطبراني فى الكبير من وجه آخر عن عمرو بن خالد المذكور اه (قوله عن سلمان الفارسى) الصحابي الكبير أحد الذين اشتاقت لهم الجنة والفارسى نسبة لفارس إما لكونه منها أو من أصبهان وهى منها او لغير ذلك يقال سلمان الخير سئل عن نسبه فقال أنا ابن الاسلام أدرك حواري عيسى وقرأ الكتابين وسئل على رضي الله عنه فقال علم العلم الأول والعلم الآخر وهو بحر لا ينزف وهو منا اهل البيت. له اليد الطولى فى الزهد مع طول عمره المستلزم لزيادة الحرص والامل بشهادة المصطفي ﷺ فقد عاش مائتين وخمسين أو ثلثمائة وخمسين سنة وكان عطاؤه خمسة آلاف وكان يفرقه و يأكل من كسب يده يعمل الخوص وكان مجوسيا صحب جماعة من الرهبان فاخبره آخرهم عند وفاته بظهور النبي ﷺ بالحجاز فقصده مع أعراب فغدروه فباعوه بوادى القرى ليهودى فقدم به المدينة فكان بها حتى قدمها المصطفى وتعرف فيه العلامات التى وصفها الراهب فآمن قال الطبرانى فى أكبر معاجمه وإسلامه بالمدينة اثبت من قول من قال انه آمن بمكة وكاتب اهله على ثلثمائة نخلة يعمل فيها حتى تثمر وأربعين أوقية من الذهب فغرس ﷺ بيده المباركة الكل وقال اعينوا اخاكم فاعانوه حتى أدي كل ماعليه وأول مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق وهو الذى أشار بحفره ولم يتخلف بعده عن مشهد ولما قسم رسول الله ﷺ الخندق تخاصم فيه المهاجرون والانصار كل يدعيه فقال ﷺ سلمان منا أهل البيت آخي النبي ﷺ بينه و بين أبى الدرداء روي له عنه ﷺ فيما قيل ستون حديثا انفرد البخارى بأربعة أحدها مسند وانفرد مسلم بثلاثة أحاديث مسندة وخرج عنه الاربعة وغيرهم توفى فى خلافة عثمان

فَقَالَ ياسلْمَانُ شَفَى اللهُ سَقَمَكَ وغفَرَ ذَنبَكَ وعَافَاكَ فى دِينِكَ وجِسْمِكَ الى مدّةِ أَجلِكَ * وَرَوَينَا فِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عفَّانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَرِضْتُ فَكَانَ رسُولُ اللهِ ﷺ يعوذُنِي فعوّذنى يَوماً فقَال بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ أُعِيذُكَ باللهِ الأَحَدِ الصَّمَدِ الذى لم يلِدْ ولَمْ يُولَد ولم يكنْ له كُفُوا أَحَدٌ، من شَرِّ مَا تَجِدُ فَلمَّا استقَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قائِماً قالَ ياعُثمانُ تَعوذْ بهافما تعوّذتُم بمثلها

﴿ بابُ استِحْبَابِ وصيةِ أَهْلِ المَرِيضِ ومَنْ يَخْدُمُهُ بالإِحْسَانِ اليْهِ وَاحْتِمَالِهِ والصَّبْرِ عَلَى مايشقُّ منْ أَمْرِهِ وكَذلِكَ الوصيةُ بمَنْ قرُبَ سببُ مَوتِهِ بحدٍّ أَوْ قِصَاصٍ أَوْ غيرِهِمَا ﴾

رَوَينَا فى صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عمْرَانَ بْنِ الحصينِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنْ

بالمدائن سنة خمس وثلاثين على الاكثر وقيل سنة اثنين وماترك شيئاً يورث عنه رضي الله عنه (قوله ياسلمان) عبر بدله فى الحصن بقوله يافلان قال شارحه إنه نقل بالمعني إذ المراد بالخطاب العام أى سلمان وغيره من المرضي والله أعلم (قوله سقمك) بفتحتين وضم فسكون أى مرضك (قوله وجسمك) أي بدنك (قوله إلى مدة أجلك) أى نهاية عمرك (قوله وروينا فيه الخ) أخرجه أبو يعلى فى مسنده الكبير وفي سنده ضعف أشار إليه الحافظ (قوله استقل قائماً) أي ارتفع من مجلسه قائماً للانصراف (قوله تعوذ بها) أى بهذه الكلمات وفى نسخة بهما والظاهر أنه من تصحيف الكتاب فالذى في أصل صحيح من كتاب ابن السني بها بضمير الواحدة الغائبة

﴿ باب استحباب وصية أهل المريض ﴾

(ومن يخدمه بالاحسان إليه واحتماله والصبر على مايشق من أمره وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحد أوقصاص أوغيرهما) أقول الأولى الوصية بمن قرب موته بسبب حد أوقصاص الخ لان السبب هو المقتضى للحد أوللقصاص والقريب إنما هو موته المسبب عما يقتضى ذلك والله أعلم (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) قال الربيع فى تيسير الاصول أخرجه الخمسة إلا البخارى قال الحافظ وأخرجه أحمد (قوله عن عمران بن حصين) هو أبو نجيد بنون وجيم مصغر عمران بن حصين بحاء وصاد

أَمْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ النبيَّ ﷺ وَهِيَ حُبلى مِنَ الزِّنَا فَقَالَتْ يارَسُولَ اللهِ أَصبْتُ حداً فأَقِمْهُ عليَّ فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَلِيَّهَا فَقَالَ أَحسِنْ إِلَيْهَا فإِذاوَضَعَتْ فأْتِني بِهَا فَفَعَلَ

مهملتين ثم تحتية ثم نون مصغر بن عبيد بن خلف بن سلول بفتح المهملة وضم اللام الخزاعى الكعبي الصحابى الجليل أسلم عام خيبر سنة سبع هو وأبو هريرة معاً وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات و بعثه عمر بن الخطاب إلي أهل البصرة ليفقههم وكان الحسن البصرى يحلف ما قدم عليهم رجل خير لهم منه وكان مجاب الدعوة كثير العلم أبيض الرأس واللحية يلبس الثياب الحسنة واعتزل الفتنة وكانت الملائكة تسلم عليه فلما اكتوى تركته فلما ترك الكي عادت تسلم عليه الملائكة قال ابن سيرين سقى بطنه ثلاثين سنة وكان يعرض عليه الكي فيابي و ينهي عن الكي حتى كان قبل موته بسنتين فاكتوى ثم ترك ولى القضاء أياما لابن عامر فقضى على رجل بشيء فقال له والله لقد قضيت على بجور وقال شهد على بالزور قال وما قضيت عليك فهو فى مالي والله لا أجلس مجلسي هذا أبداً روى له عن النبي ﷺ فيما قيل مائة وثمانون حديثا اتفق الشيخان منها على ثمانية وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بتسعة روى عنه أنه قال ما مسست ذكرى بيميني منذ بايعت النبي ﷺ وأوصى لامهات أولاده بوصايا وقال من صرخ على منهن فلا وصية لها ومات بالبصرة سنة اثنين وخمسين وقيل سنة ثلاث واختلف فى اسلام أبيه والصحيح أنه أسلم هو وأبوه معاً وذكره البخارى وغيره فى الصحابة وحديث اسلام أبيه أخرجه الترمذي فى الدعوات من جامعه وصححه ابن حبان والحاكم وذكره أبو الحسن المرادى في جملة العميان من الصحابة رضى الله عنهم كذا فى العمدة للقلقشندى (قوله امرأة من جهينة) بضم الجيم وفتح الهاء بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم نون ثم هاء اسم قبيلة فى بعض طرق مسلم امرأة من غامد قال المصنف في شرحه وغامد بالغين المعجمة ودال مهملة بطن من جهينة (قوله أحسن إليها) قال المصنف هذا الاحسان أى الامر به له سببان أحدهما الخوف عليها من أقاربها أن تلحقهم الغيرة ولحاق العار بهم أن يؤذوها فأوصي بالاحسان اليها تحذيرا من ذلك والثانى رحمة لها ان قد تابت وحرض على الاحسان اليها لما فى قلوب الناس من النفرة من مثلها واسماعها الكلام المؤذى فنهى عن ذلك كله (قوله فاذا وضعت الخ) فيه أنه لا يرجم الحبلى حتي تضع

فأمر بها النبي ﷺ فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها

سواء كان حملها من زنا أو غيره وكذا لو كان حدها الجلد لا تجلد حتى تضع بالاجماع وفيه أن الرجم للمرأة أيضا اذا كانت محصنة كالرجل وهذا الحديث محمول على انها كانت محصنة لان الاحاديث متطابقة على أنه لا يرجم غير المحصن ثم لا يرجم غير المحصن ثم لا ترجم الحامل بل بعد وضع الحمل حتي يستى ولدها اللبأ و يستغنى عنها بلبن غيرها وفيه أن الحمل يعرف و يحكم به وهذا هو الصحيح أشار الى ذلك كله المصنف فى شرح مسلم (قوله فشدت عليها ثيابها) كذا في الاذكار بالدال المهملة وكذا أورده الربيع وقال رواه الخمسة الا البخارى وهو بضم الشين المعجمة مبنى للمجهول وثيابها نائب الفاعل قال المصنف في شرح مسلم فشكت عليها ثيابها أى بتشديد الكاف هكذا هو معظم النسخ وفى بعضها فشدت بالدال بدل الكاف وهو معني الاول وفى الحديث استحباب جمع ثيابها عليها و شدها بحيث لا تنكشف فى تقلبها و تكرار اضطرابها واتفق العلماء أنها لا ترجم الا قاعدة أما الرجل فجمهورهم على أنه يرجم قائما وقال مالك قاعدا وقال غيره يتخير الامام بينهما (قوله ثم أمر بها) يحتمل أن يكون بالبناء للمفعول وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به وكذا رأيته فى أصل مصحح من الاذكار و يحتمل أن يكون بالبناء للفاعل وضمير الفاعل يعود للنبي ﷺ وكذا رأيته فى أصل معتمد من تيسير الاصل للديبع قال المصنف فيه دلالة لمذهب الشافعى ومالك وموافقيهما أنه لا يلزم الامام حضور الرجم وكذا لو ثبت بشهود لم يلزمهم الحضور وقال أبو حنيفة وأحمد يحضر الامام وكذا الشهود ان ثبت ببينة ويبدأ الامام بالرجم اذا ثبت بالاقرار ويبدأ الشهود ان ثبت بالبينة وحجة غيرهما أن النبي ﷺ لم يحضر أحدا ممن رجم اه (قوله ثم صلى عليها) هذه الرواية صريحة فى أنه ﷺ صلى عليها وتتمته عند مسلم وغيره ممن ذكر فقال عمر اتصلى عليها يانبي الله وقد زنت فقال ﷺ لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل وفى رواية لمسلم ثم أمر بها فصلى عليها بالبناء للمفعول عند الطبري و بالبناء للفاعل عند جماهير رواة مسلم قاله القاضى عياض قال وفى رواية ابن أبى شيبة وابى داود ثم أمرهم أن يصلوا عليها واختلف العلماء فى الصلاة على المرجوم فكرهها مالك وأحمد للامام وأهل الفضل دون باقي الناس قالا ولا يصلى عليه الامام وأهل

﴿ باب ما يقوله من به صداع أو حمى أو غيرهما من الأوجاع ﴾

رَوَيْنَا فى كِتَابِ ابْنِ السنى عَنْ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعلمُهُمْ مِنَ الاوْجَاعِ كلهَا وَمِنْ الحُمى أَنْ يَقولَ بسم ِ اللهِ الْكَبيرِ نَعُوذُ باللهِ العَظِيمِ مِنْ شَرِّ عِرْقٍ نعارٍ ومن شَرِّ

الفضل وقال الشافعى وآخرون يصلى عليه الامام وأهل الفضل وغيرهم فالخلاف فى الامام وأهل الفضل أما غيرهم فاتفقوا على أنهم يصلون و به قال جماهير العلماء قال فيصلى على الفساق المقتولين فى المحاربة وغيرها واحتج الجمهور بهذا الحديث وفيه دلالة للشافعى فى استحباب صلاة الامام وأهل الفضل على المرجوم كما يصلى عليه غيرهم وأجاب عنه أصحابه بضعف رواية الصلاة لكون الاكثر لم يذكرها أو يتأول صلى عليها أمر بالصلاة أو دعا فسمى صلاة على مقتضاها فى اللغة وهذان الجوابان فاسدان اما الاول فان هذه الزيادة ثابتة فى الصحيح و زيادة الثقة مقبولة وأما الثانى فهذا التأويل مردود لان التأويل انما يصار اليه اذا اضطرت الادلة الشرعية الى ارتكابه وليس هنا شئ من ذلك فوجب حمله على ظاهره والله أعلم كذا فى شرح مسلم للمصنف ثم حديث الباب انما هو فى الوصية بمن قرب موته لوجود سببه أما الوصية بالصبر على المريض فبالقياس الاولى لأنه اذا أمر بالاحسان إلى من جني لتوبته فغير الجاني اولى والله أعلم

(باب ما يقول من به صداع أو حمى أو نحوهما من الاوجاع)

(قوله و روينا فى كتاب ابن السنى الخ) قال في الحصن والسلاح رواه الحاكم زاد فى الحصن وابن أبى شيبة قال الحافظ أخرجه احمد وابن أبى شيبة قال السيوطي فى الجامع الصغير وأخرجه أحمد فى مسنده قال الحافظ ويتعجب من الشيخ فى اقتصاره فى نسبته الى ابن السني انتهي (قوله الكبير) أي العالى الشأن (قوله العظم) اى العظم الحجة والبرهان هو فى الاذكار نعوذ بالنون وكذا فى السلاح وفى الحصن والجامع الصغير أعوذ بالالف قال فى الحرز رواية الحاكم نعوذ أى بالنون قلت وكذا رواية بن السنى وعلى رواية الحاكم اقتصر صاحب السلاح كما اقتصر المصنف على رواية ابن السنى قال في الحرز وأعوذ رواية ابن أبى شيبة قلت ولعلها رواية أحمد أو الترمذى والا فالسيوطى اورده بالالف ولم يرمز فى مخرجيه لابن أبى شيبة والله أعلم (قوله نعار) هو بفتح النون وتشديد العين

حرِّ النَّارِ وينبغي أنْ يقرأَ على نفسِهِ الفاتحةَ وقُلْ هوَ اللهُ أحدٌ والمعوذتينِ وينفثُ في يديهِ كما سبقَ بيانُهُ وأنْ يدعوَ بدعاءِ الكربِ الذي قدَّمْناهُ

﴿ بابُ جوازِ قولِ المريضِ أنا شديدُ الوجعِ أوْ موعوكٌ أوْ أرَى اساءَةً ونحوُ ذلكَ وبيانُ أنَّه لا كراهةَ في ذلكَ إذا لم يكنْ شيءٌ منْ ذلكَ على سبيلِ التسخّطِ وإظهارِ الجزعِ ﴾

وَرَوَيْنَا في صحيحَي البُخاريّ ومُسْلمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وبالراء المهملتين صفة عرق قال فى السلاح قال الصغانى فى العباب نعر العرق ينعر فيهما بالفتح أى فار بالدم فهو عرق نعار ونعور وقال الفراء ينعر بالكسر اكثر اه وقال ابن الجزرى جرح نعار اذا صوت ومدعند خروجه وفى المستصفى لابن معين القريظى يروي يعار بالتحتية واليعار السيل والذي يصيح مأخوذ من يعار الغنم وهو أصواتها وفى ضياء الحلوم نعرت الشجة اذا انفتحت بالدم وقيل بالغين المعجمة واليعار بالتحتية صوت المعزاه (قوله حر النار) اى ناركانت قيل ولا يبعدأن يراد ناركل عرق نعار

(باب جواز قول المريض أناشديد الوجع أو موعوك)

أى محموم أووارأساه أونحوذلك أى من سائر الاسقام التي يحصل منها الالام قال الرازى فى كتاب أحكام القرآن ممايدل على الجواز قول الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لقد لقينا من سفرناهذا نصباًفدل على أن اظهارمثل هذاالقول عندما يلحق الانسان من نصب اومشقة فى سعي ليس شكاية مكروهة اه(قوله وبيان انه لا كراهة فى ذلك) اى مالم يكثرمنه والافني الروضة للمصنف يكره للمريض كثرة الشكوى اى مالم يكثرمنه ونقل فى شرح الروض مثله عن المجموع وقال فلوسأله طبيب أوقريب له أوصديق اونحوه عن حاله فأخبره بالشدة التى هوفيها لا على صورة الجزع فلا بأس وفي المجموع الصواب أنه لا يكره الانين وان صرح بكراهته جماعة لانه لم يثبت نهى مقصود بل فى البخاري أن عائشة قالت وارأساه الحديث ولكن الاشتغال بالتسبيح أولي منه فهو بخلاف الاولى ولعله مرادهم انتهى (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) الخ قال الحافظ أخرج الحديث أحمد والشيخان من

قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَمَسِسْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً قَالَ أَجَلْ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ

طرق ثم بينها قال في المرقاة ورواه النسائى (قوله يوعك) بضم الياء التحتية وفتح العين المهملة بالبناء للمجهول والوعك حرارة الحمي وألمها وقد وعكه المرض وعكا ووعكه فهوموعوك اي اشتدبه (قوله فمسسته) فى الصحاح مسست الشيء بالكسر امسه هى اللغة الفصحي وحكي أبوعبيدة مسست بالفتح امسه بالضم (قوله وعكا) هو بسكون العين (قوله لاوعك) بالبناء للمفعول أى ليأخذنى الوعك (قوله كما يوعك رجلان منكم) وتتمة الحديث فقلت ذلك لان لك أجرين فقال أجل ثم قال مامن مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله سيئاته وفى رواية الحافظ الاحط الله خطاياه عنه كما يحط عن الشجرة ورقها وسكت المصنف عن هذه التتمة لعدم تعلقها بغرض الباب وذكرتها لما فيها من التبشير بعظيم الثواب ، ثم هل الثواب على المصيبة نفسها وان قارنها جزع فيأثم على الجزع و يثاب عليها لاختلاف الجهة أو على الصبر عليها الصواب الثانى كما تقدمت الاشارة الي ذلك والاول بعيد من نصوص الكتاب والسنة الدالة على أن الجزع الذى من التبرم بالقضاء يمنع الثواب وأخرج ابن سعد فى الطبقات والبخارى في الادب وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبى سعيد قال دخلت علي رسول الله ﷺ وهو محموم فوضعت يدى فوق القطيفة فوجدت حرارة الحمى فوق القطيفة فقلت ماأشد حماك يارسول الله قال إنا كذلك معشر الانبياء يضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الاجر قلت أى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون وان كان الرجل وفى رواية النبي ليبتلى بالفقر مايجد الا العباء فيجرها فيلبسها وان كان أحدهم ليبتلي بالقمل حتي يقتله القمل وكان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم اورده القاريء فى المرقاة (قوله ورو ينا فى صحيحهما) قال الحافظ اخرجه أحمدوله فى الصحيحين طرق بألفاظ مختلفة يزيد بعض الرواة على بعض وكذا رواه الاربعة (قوله جاءنى رسول الله ﷺ يعودنى الخ) أي في عام حجة الوداع كما فى مسلم وغيره ففيه استحباب عيادة المريض وأنها مستحبة للامام كاستحبابها للآحاد (قوله من وجع

اشْتَدَّ بِي فقلْتُ بَلَغَ بِي مَا تَرَى وأنَا ذُو مالٍ ولا يرثُنى إلا ابْنَتى وذكر الحديث
وَرَوَيْنَا فى صَحِيحِ الْبُخَارِى عَنْ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قالَ قالَتْ عَائِشَةُ رَضِىَ اللهُ

قال ابراهيم الحربى الوجع اسم لكل مرض و(قوله اشتد بي) في رواية لمسلم أشفيت منه على الموت أى قاربته وأشرفت عليه يقال أشفى عليه وأشاف قاله الهروي وقال ابن قتيبة لا يقال أشفي الا فى الشر وفي الحديث جواز ذكر المريض مايجده لغرض صحيح من مداواة أو دعاء صالح أو وصية أو استفتاء عن حاله ونحو ذلك وانما يكره من ذلك ما كان على وجه السخط ونحوه فانه قادح في أجر مرضه قاله المصنف فى شرح مسلم ومثل السخط فى الكراهة ما اذا كثر منه كما تقدم عن الروضة وان افترقا فى قدح السخط في الاجر دون الاكثار (قوله ذومال) فيه دليل على إباحة جمع المال لان هذه الصيغة لا تستعمل فى العرف الا في المال الكثير (قوله لايرثنى الا ابنة لي) أي لا يرثنى من الاولاد والا فقد كان له عصبة وقيل معناه لا يرثنى من أصحاب الفروض الا ابنة لى (قوله وروينا فى صحيح البخارى الخ) قال الحافظ حذف الشيخ منه بعد قولها واراساه فقال ﷺ ذاك لو كان وأناحى فاستغفر لك وأدعو لك الحديث فقالت عائشة واثكلياه والله لظللت لا ظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك فقال ﷺ بل انا وارأساه الحديث وقول الشيخ ان الحديث بهذا اللفظ مرسل يريد أن القاسم بن محمد ساق قصة ما أدركها ولا قال ان عائشة أخبرته بها لكن اعتمد البخارى على شهرة القاسم لصحبة عمته وكثرة روايته عنها وهى التي تولت تربيته بعد موت أبيه حتي ماتت وقد قال ابن عبد البر العبرة باللقاء والمجالسة لا بالالفاظ يعنى فى الاتصال وهذا الحديث مشهور عن عائشة من طريق آخر أخرجه احمد والنسائى فى الكبرى عنها قالت دخل على رسول الله ﷺ فى اليوم الذى بدىء فيه يعنى بالوجع فقلت وارأساه فقال وددت لو كان ذلك وانا حى فهيأتك ودفنتك فقلت عن لى كأنى بك فى ذلك اليوم عروسا ببعض نسائك فقال أنا وارأساه ادعى لي أباك وأخاك وأخرجه مسلم مقتصرا منه على قوله ادعى لي أباك وأخاك الى آخر الحديث ولم يذكر ماقبله وكذا أخرجه أبو يعلى وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه من طريق أخرى عن عائشة قالت رجع الى النبي ﷺ من

عَنْهَا وَارَأْساه فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ وذَكَرَ الحَدِيثَ ، هَذَا الحَدِيثُ بِهَذَا اللفظِ مُرْسَلٌ

﴿ بابُ كَرَاهِيةِ تَمَنى الموْتِ لِضُرٍّ نزلَ بِالْانْسَانِ وجَوازِهِ إِذَا خَافَ فِتْنَةً فى دِينِهِ ﴾

رَوَيْنَا فى صَحِيحى الْبُخَارِىِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ ﷺ

البقيع وانا أجد صداعا فى رأسى وانا اقول واراساه فقال بل أنا واراساه فقال ماضرك لومت قبلى فذكر الحديث قلت هو قوله فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قال الدميرى فى الديباجه رواه أحمد وابن حبان والدارمى والدرقطني والبيهقى كلهم بأسناد فيه محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عيينة والاكثرون أن حديثه حسن اذا قال حدثني واذا عنعن لايحتج به لكن مال ابن الجوزي الي صحته وكان هذا الخروج الي البقيع آخر يوم من صفر آخر أوأول يوم من ربيع اه (قوله بل أنا وارأساه) اضراب أى دعى ماتجدينه من وجع رأسك واستقلى بى فانك لاتموتين فى هذا المرض وتعيشين بعدى (قوله وا رأساه) فيه رد لقول جمع من أئمتنا بكراهة تأوه المريض نعم ان أرادوا أنه خلاف الاولي اتجه لانه لايدل على ضعف اليقين و يشعر بالسخط ويورث شماتة الاعداء ولا بأس اتفاقا باخبار صديق وطبيب اذ لانظر لعمل اللسان فكم من ساكت ساخط وشاك راض

﴿ باب كراهة تمني الموت لضر ينزل بالانسان وجوازه ﴾

أى إباحته (اذا خاف فتنة فى دينه) قال بعضهم لايتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت و رجل لا يصبر على المصائب فهو هارب من قضاء الله ورجل أحب لقاء الله تعالي (قوله روينا فى صحيحي البخارى ومسلم الخ) أخرجاه وأحمد بهذا اللفظ وأخرج الحافظ من طريق أخرى عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس فذكر مثله وقال أخرجه أبوعوانة فى صحيحه وأخرجه الحافظ من طريق أبي نعيم الى اسماعيل بن ابراهيم ثنا عبدالعزيز ابن صهيب لكن قال متمنيا بدل قوله فاعلا أخرجه مسلم وأخرجه أبوداود والترمذى

لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضرٍ

وابن ماجه من طريق عبدالوارث بن سعيد عن عبدالعزيز بن صهيب عن أنس بلفظ لايدعون أحدكم بالموت لضر نزل به فى الدنيا قلت ورواه ابن السنى أيضا قال الحافظ وأصل النهى عن تمني الموت مطلقا ورد فى عدة أحاديث فى الصحيحين عن خباب بمعجمة وبموحدتين الاولى ثقيلة ، لولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وفى بعض طرقه انه كان ابتلى فى جسده وفى البخارى من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لا يتمنين احد الموت إما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب عن مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يتمنين أحدكم الموت ولايدع به من قبل أن يأتيه أنه اذا مات انقطع عمله ولايزيد المؤمن عمره الا خيرا وعند البزار من حديث جابر عن النبي ﷺ قال لاتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة وورد الدعاء المذكور مجردا عن التمنى فى حديث عمار أخرجه النسائي عن قيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال صلي بنا عمار بن ياسر ثم قال لقد دعوت فيها بما سمعت رسول الله ﷺ يدعو به اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت أن الوفاة خيرا لى واما ماذكره الشيخ من الاستثناء ففى الموطأ عن عمر لما قفل من الحج قال اللهم ضعفت قوتي وكبرت سني وكثرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولامقصر فما انسلخ الشهر حتي قتل فهذا أصل فى جواز تمني الموت لمن خشى نقصا فى دينه اه قلت وقد أخرج الحافظ حديث عمر المذكور من طريق آخر عن سعيد بن المسيب أن عمر لما نفر من مني أناخ بالبطحاء ثم كوم كومة فالقى عليها طرفا من ردائه ثم استلقي ورفع يديه الي السماء فقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مفرط ولامضيع فما انسلخ ذوالحجة حتى طعن وقال الحافظ أخرجه ابن سعد فى الطبقات ويدل لما قاله المصنف قوله ﷺ واذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون (قوله من ضر) هو بضم الضاد المعجمة أي من أجل ضرر مالي أو بدنى أصابه فان تمنى الموت لذلك يدل على الجزع من البلاء وعدم الرضا بالقضاء فقد يكون له فى ذلك الضرر الدنيوى نفع اخروي من

أَصَابَهُ فَمَنْ كَانَ لا بُدَّ فاعلاً فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ أحْيِنِي ما كَانَتِ الحياةُ خَيراً لِي وَتوفَّنِي إذا كَانت الوفاةُ خَيراً لي قالَ العُلَمَاءُ مِنْ أصْحَابِنَا وَغَيرِهِمْ هَذَا إذَا تمنَّى لِضُرٍّ ونَحْوِهِ فانْ تمنَّى الموتَ خَوفاً عَلَى دِينِهِ لِفَسادِ الزَّمانِ ونَحْوِ ذَلِكَ لَمْ يُكْرَهْ

غفر السيئات وإعلاء الدرجات وقد يكون له في المرض نفع من جهة أنه يمتنع به من العصيان (قوله لا بد) أي البتة ولا محالة ولا فراق (قوله فاعلا) أي لتمني الممات (قوله فليقل الخ) فلا يتمناه مطلقا بل يقيده تسليما وتفويضا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي بان يغلب فيها الطاعة على العصيان والحضور على الغفلة وتوفني أي امتني اذا كانت الوفاة خيرا لي أي من الحياة بان انعكس الامر السابق (قوله فان كان خوفا على دينه الخ) أي بل يندب ونقله المصنف عن الشافعي وعمر بن عبد العزيز وكذا يسن تمني الشهادة في سبيل الله لانه صح عن عمر وغيره بل صح عن معاذ انه تمناه في طاعون عمواس قال في المرقاة ومنه يؤخذ ندب تمني الشهادة ولو بنحو طاعون وفي مسلم من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه اه وروى مسلم وأصحاب السنن الاربعة من حديث سهيل بن حنيف مرفوعا من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه قلت وهذا الحديث سياتي في كتاب الجهاد ، وفي الحرز واختلف الصوفية في انه هل الافضل طلب الحياة لما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ولرجاء ان يتوب الله عليه في آخر عمره ويحسن عمله ويحصل أمله ، أو طلب الموت نظرا الى الشوق الى الله تعالي وحصول لقائه لما ورد من أحب لقاء الله احب الله لقاءه وخوفا من التغيير ولحوق المحن والوقوع في الفتن والمختار التفويض والتسليم لما يدل عليه الحديث الشريف اه وفي شرح المنهاج لابن حجر ماينافي مفهومه في مجرد تمنيه والذي يتجه أنه لا كراهة لان عليها انه مع الضر يشعر بالتبرم بالقضاء بخلافه مع عدمه لانه حينئذ دليل على الرضا لان من شأن النفوس النفرة عن الموت فتمنيه لا لضر دليل على محبته الآخرة بل أحب لقاء الله فيدل على تمنيه محبة للقاء الله كهو ببلد شريف بل أولي اه وقد يعارض ما استدل به للاستحباب حديث أبي هريرة مرفوعا لا يتمني احدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد وإما مسيئاً فلعله يستعتب فلذا كان الراجح ان التفويض والتسليم أسلم

﴿ بابُ استِحْبَابِ دُعَاءِ الإِنسَانِ بِأَنْ يَكُونَ مَوْتُهُ فِى الْبَلدِ الشَّرِيفِ ﴾

رَوَيْنَا فِى صَحِيحِ البُخَارِى عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنهُمَا قَالَتْ قَالَ عُمَرُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ اللهُمَّ ارزُقْنِى شَهَادَةً فِى سَبِيلِكَ واجعَلْ مَوْتِي فِى بَلدِ رَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَنَّي يَكونُ هَذَا قَالَ يَأْتِينِي اللهُ بِهِ إِذَا شَاءَ

﴿ بابُ استِحْبَابِ تَطْيِيبِ نَفْسِ المَرِيضِ ﴾

﴿ باب استحباب دعاء الناس ٧ فى البلد الشريف ﴾ واشرف الاماكن كبلدان المساجد الثلاثة وأشرفها مكة ثم المدينة ثم بيت المقدس قال بعضهم و ينبغى أن يلحق بها محال الصالحين و بحث بعضهم ان الدفن بالمدينة افضل منه بمكة لعظم ماجاء فيه بها وكلام الأئمة يرده (قوله ر وينا الخ) قال الحافظ أخرجه البخارى تعليقا فقال قال يزيد بن زريع فذكره و وصله آخر عن يزيد ابن أسلم عن ابيه عن حفصة اه وفي الجرزور واه أبو زرعة فى كتاب العلل ﴿ تنبيه ﴾ ماجاء عنه صلي الله عليه وسلم من قوله الحقنى بالرفيق الاعلى ليس تمنيا للموت غايته انه يستلزم كذلك والمنهي مايكون هو المقصود لذاته أوالنهي هوالمقيد وهو مايكون من مرض أصابه وهذا ليس منه بل للاشتياق اليهم لايقال قوله الحقني تمن الموت لانا نقول قوله صلى الله عليه وسلم بعد علمه أنه ميت فى يومه و رؤية الملائكة المبشرة له عن ربه بالسرور الكامل ولذا قال لفاطمة لا كرب على أبيك بعد اليوم فكانت نفسه مفرغة للحاق بكرامة الله وسعادة الابد فكان ذلك خيرا له من كونه فى الدنيا وكذا أمر أمته حيث قال فليقل اللهم توفنى ما كانت الوفاة خيرا لى قاله الكرمانى فى شرح البخاري (قوله قال يأتى الله به إذا شاء) أي وقد فعل الله به قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة كافر مجوسي وكان عبدا رومياو قيل كان أصبهانيا أزرق العين مسترخى الجفن جريئاً فادركت عمر الشهادة والوفاة بالمدينة النبوية فأعطى مراده وكانت دعوته مستجابة رضى الله عنه قال مالك لاأرى عمر دعى مادعا به ، من الشهادة الاخاف التحول من الفتن نقله القرطبي فى التذكرة

﴿ باب استحباب تطييب نفس المريض ﴾ أى بالتنفيس له فى أجله ليكون مافى الباب من الحديث على طبق الترجمة

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى مَرِيضٍ فَنَفِّسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئاً وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ، وَيُغْنِي عَنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقِ

(قوله و روينا فى كتاب ابن السني وابن ماجه) قال الحافظ وكذا أخرجه ابن عدى فى الكامل وقال روى عقبة بن خالد عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى أحاديث مناكير هذا منها كذا قال وقاله أبو حاتم الرازي الجناية فيها من موسى بن محمد ولا ذنب لعقبة فيها قلت وعقبة من رجال الصحيح وموسى ضعفوه ولم أجد فيه لاحد توثيقا ولحديث الباب شاهد أشد ضعفا منه من حديث جابر يأتي فى طلب العواد الدعاء من المريض اه كلام الحافظ قلت ولفظ حديث جابر المشار إذا دخل أحدكم على مريض فليصافحه وليضع يده على جبهته ويسأله كيف هو ولينفس له في أجله وليسأله أن يدعو له فان دعاءه كدعاء الملائكة رواه البيهقي من جملة حديث فيه أداب العيادة وفى سنده من نسبة أبو حاتم الي وضع الحديث اه وقال السيوطى فى الجامع الكبير رواه البيهقي فى الشعب وضعفه عن أبى سعيد اه (قوله فنفسوا له فى أجله) أي أذهبوا حزنه فيما يتعلق بأجله بأن تقولوا لا بأس طهور أو يطول الله عمرك أو يشفيك أو يعافيك أو وسعوا له فى أجله فينفس عنه الكرب والتنفيس التفريج ويؤيد الاول قول المصنف الآتى ويغني عنه حديث ابن عباس السابق الخ وقال الطيبي أى طمعوه فى طول عمره واللام للتاكيد (قوله فى أجله) متعلق بنفسوا مضمنا معني التضمين أي طمعوه فى طول أجله نقله العلقمى عن الحافظ السيوطى (قوله ذلك) أى تنفيسكم له (قوله لا يرد شيا) أى من القضاء والقدر قال الطيبي أى لا بأس عليك بتنفيسك له (قوله ويطيب نفسه) هو بتشديد الياء التحتية وفى نسخة من المشكاة يطيب ما بنفسه أى فيخفف ما يجده من الكرب والباء على تلك النسخة للظرفية ويحتمل أن يكون للتعدية وفاعل يطيب ضمير راجع الى اسم ان ويساعد الاول رواية المصابيح ويطيب نفسه قيل لهارون الرشيد وهو عليل هون عليك وطيب نفسك فان الصحة لا تمنع من الفناء والعلة لا تمنع من البقاء فقال والله لقد طيبت نفسى وروحت قلبي وفى الافادة لابن حجر الهيتمى ومن سنن العيادة

﴿ باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها إذا رأى منه خوفا ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه سبحانه وتعالى ﴾

أن ينفس له فى أجله أى يطمعه في العافية وطول الحياة و يتفه أمر ذلك المرض عنده لامره صلى الله عليه وسلم بالتنفيس وفى ادخال السرور على قلب المسلم من الثواب مالا يخفى ومن التأثير العجيب لاشفائه مالا يخفي عظيم وقعه وسرعة نفعه لان الحرارة الغريزية تقوي بذلك فيقوى القلب والاعضاء الباطنة فتساعده الطبيعة على دفع العلة و يتأكد التنفيس ممن يعتقد المريض صلاحه لان المقصود منه طيب النفس وهى له من مثل ذلك الرجل أسر واطيب اه وفى شرح المشكاة لم أر لاصحابنا تصريحا بندب مافى هذا الحديث من التوسع له في أجله بما لا جرم فيه ولا كذب والندب واضح لما تقرر أن فيه دواء نافعا للمريض ولا يقال لعلهم تركوا العمل به لغرابة الحديث لما سبق ان الحديث الضعيف يعمل به فى الفضائل اجماعا على ان الغرابة قد تجامع الصحة فلا يلزم من كونه غريبا كونه ضعيفا وقد استدرك جماعة من أئمتنا على باقيهم أنهم اهملوا سننا جاءت فى السنة ولم يذكروها، منها الاستياك عند قرب النزع وحديثه فى الصحيحين ومنها التطييب لاجل الملائكة جاء فعله عن سلمان ومنها لبس الثياب النظيفة الطاهرة وجاء عن فاطمة وابى سعيد اه

﴿ باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها اذا رؤى منه خوف ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه سبحانه وتعالي ﴾

قال الاشرف الخوف والرجاء كالجناحين للسائرين الي الله سبحانه وتعالى لكن فى الصحة ينبغى أن يغلب الخوف ليجتهد فى الاعمال الصالحة واذا جاء الموت وانقطع العمل ينبغى الرجاء وحسن الظن بالله تعالى ولان الوفاده حينئذ الى ملك كريم رءوف رحيم وما أحسن قول من قال

اذا أمسى فراشي من تراب ... وصرت مجاور الرب الكريم
فهنوني أحبائى وقولوا ... لك البشرى قدمت على كريم

قال العلماء و يسن لجلساء المريض والمحتضران يحدثوه بأحاديث الرجاء ليموت وهو

رَوَيْنَا فى صَحِيحِ الْبُخَارى عَن ابْن عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قالَ لِعُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ حِينَ طُعِنَ وكانه يُجزِّعه يا أَميرَ المؤْمِنِين ولا كل ذَلكَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فاحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ثُمَّ فارقَكَ وَهُوَ عَنكَ راضٍ ثُمَّ صَحِبْتَ أبا بَكرٍ فأَحسَنْتَ صُحبتَهُ ثُمَّ فارقَكَ وَهُوَ عَنْكَ راضٍ ثُمَّ صَحِبْتَ المسلمينَ فاحسنتَ صُحبتَهم ولئنْ فارقتَهُم لتفارقَنَّهم وهمْ عنكَ رَاضونَ

حسن الظن بالله سبحانه (قوله وروينا فى صحيح البخارى) أى من جملة حديث عن ابن عباس أوله قال لما طعن عمر كنت قريبا منه فمسست بعض جسده فقلت جسد لا تمسه النار أبداً فنظر الى نظرة كنت أرثي له منها فقال وما علمك بذلك فقلت صحبت رسول الله ﷺ فاحسنت صحبته إلى آخر الحديث وتتمته قال أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فذلك من من الله على به وكذا قال في أبي بكر وأما ما ذكرت من صحبتكم فلو أن لى ما فى الارض لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه أخرجه البخارى تعليقا ووصله فى موضع آخر بمعناه وأخرج ابن سعد من وجه صحيح عن ابن عباس قال لمن طعن عمر أثنيت عليه فقال بأى شيء تثني على بالامرة أو بغيرها فلت بكل قال ليتنى أخرج منها كفافا لا أجرا ولا وزرا ولهذا الكلام الاخير شاهد من كلام ابن عمر عن عمر أخرجه البخاري كذا ذكره الحافظ (قوله يجزعه) أى يزيل عنه الجزع وهو بضم المثناة التحتية وتشديد الزاى ورواه الجرجانى فكانه جزع وهذا يرجع إلى حال عمر وبه يصح المعني (قوله ولا كل ذلك) هذا ما في الاذكار وعزاه الكرمانى بهذا اللفظ إلي رواية غير البخاري وقال بمعناه لا يتابع ما أنت فيه الجزع ورواية البخارى التي شرح عليها الكرمانى بلا كل ذلك قال هذا دعاء أى لا يكون ما يخاف منه من العذاب أو نحوه ولا يكون الموت بهذه الطعنة وفى بعض روايات البخارى ليس كل ذلك (قوله ثم صحبت المسلمين) كذا في الاذكار ومثله فى الامالى للحافظ وعزاه لرواية البخارى لكن الذي رأيت فى البخارى ثم صحبتهم وفى نسخة ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم قال الزركشى والثانية للمروزى والجرجانى والاولى عند غيرهما وصحبتهم بفتح الصاد والحاء يعنى أصحاب النبي

وذكرَ تمامَ الحديثِ وقالَ عمرُ رضيَ الله عنهُ ذلكَ منٌّ مِنَ اللهِ تعالى * وَرَوينَا في صَحِيحِ مُسلمٍ عَن ابْنِ شماسَةَ بضمّ الشّين وفتحها قال حَضَرعمرَو بْن العاصِ رضيَ اللهُ عنهُ وهوَ في سِيَاقَةِ الموتِ يبكي طويلاً وحوّلَ وجهَهُ إلى الجدارِ فجعلَ ابْنهُ يقُولُ ياأَبَتَاه أما بشّركَ رسول الله ﷺ بِكذا أما بشّركَ رسُولُ اللهِ ﷺ بكذا فأقبلَ بوجهِهِ فقالَ إنّ أفضلَ مانُعِدُّ شهادَةَ أنْ لاإله إلا اللهُ وأنّ محمداً رَسولُ

ﷺ وأبي بكر أوتكون صحبتهم زائدة والوجه ثم صحبتهم وهى رواية المروزى والجرجانى قاله عياض (قوله ذلك) أي حسن صحبة النبي ﷺ ورضاه وحسن صحبة الصديق والمسلمين من من الله أي منة الله أى نعمته الجسيمة وعطيته الفخيمة قال عمر كما فى البخارى وأماماترى من جزعى فانما هو لاجلك وأجل أصحابك والله لوأن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل ان اراه قال الكرمانى أى ان جزعه لما شعر من فتن تقع بعده في أصحابه وقوله طلاع بكسر الطاء المهملة وتخفيف اللام المملوء (١) اه (قوله وروينا فى صحيح مسلم) قال الحافظ بعد تخريج الحديث بطوله هذا حديث أخرجه احمد وابن سعد وابن خزيمة قال الحافظ ورويناه فى كتاب الزهد لعبدالله بن المبارك بالسند الذي فى مسلم وسمى ابن شماسة عبدالرحمن وسمي ابن عمرو عبدالله وساق المتن بنحوه وأخرج ابن سعد بسند قوى فى رواية ابى حرب بن ابى الاسود ان عبدالله بن عمرو حدثه ان اباه اوصاه فذكر وصية فيها فاذا انت حملتنى على السرير فامش بي مشيا بين المشيين واذا أنت وضعتنى فى القبر فسن على التراب سناً ثم قال اللهم امرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا اللهم لا بريء فأعتذر ولاعزيز فأنتصر ولكن لاإله الا انت فما زال يقولها حتي مات رحمه الله اه ملخصا (قوله سياق ٧ الموت) بكسر السين ويقال بحذف الياء كذا أورده في حديث عمرواصله سوق قلبت واوه ياء لكسر السين قبلها قال فى النهاية والسوق والسياق مصدران من ساق يسوق والمراد منه النزع لان روحه تساق لتخرج من بدنه (قوله فجعل ابنه) هو عبدالله (قوله هو) بضم النون وكسر العين هذا هو الصواب قال فى كشف المشكل وبعضهم يقرأه بالمثناة الفوقية المفتوحة والصواب انه بالنون وكسر

---

(١) عله (الملء) . :

اللهِ ثمّ ذكرَ تمامَ الحديث * وَروَينا في صَحيحِ البُخاري عَن القَاسِم بن محمد بْنِ أبي بكْر رضيَ اللهُ عَنهُم أنّ عائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنْها اشتكَتْ فجَاءَ ابنُ عبّاسٍ رضي اللهُ عَنهُما فقالَ يا أمَّ المؤمِنينَ تقدَمينَ عَلَى فَرَطِ صدقٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

العين اه (قوله روينا في صحيح البخاري عن القاسم بن محمد) قال الحافظ رواه البخاري في المناقب (قوله فرط صدق) في النهاية حديث انا فرطكم على الحوض أي متقدمكم اليه يقال فرط يفرط فهو فارط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيء لهم الدلاء والارشية واضاف الفرط المراد به النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه الى صدق وصفا لهما ومدحا اه (قوله رسول الله) بالجر عطف بيان لفرط أو بدل منه ويجوز رفعه ونصبه على القطع (قوله ورواه البخاري) أيضا من رواية ابن أبي مليكة رواه هكذا في تفسير سورة النور عن محمد بن المثنى عن يحيي القطان عن عمرو عن سعيد بن ابي حسين عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس فذكره واخرجه ابن سعد في الطبقات عن عمرو ابن سعيد عنه وحذف الشيخ منه ودخل ابن الخ وزاد في آخره ولم اكن احب أن أسمع اليوم أحداً يثني على قاله الحافظ ثم أخرج الحافظ الحديث عن عبدالله ابن عثمان بن جثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية وفي حديثه زيادة ذكوان في السند بين أبي مليكة وبين ابن عباس وزيادة في المتن قال الحافظ عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة انه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أختها عبدالله بن عبد الرحمن فقال هذا ابن عباس يستأذن عليك وهو من حب نبيك فقالت دعني من ابن عباس ومن تزكيته فقال لها إنه قارىء لكتاب الله فقيه في دين الله فأذني له فليسلم عليك وليودعك قالت فاذن له إن شئت فاذن له فدخل ثم سلم وجلس فقال بشرى لك ياأم المؤمنين فوالله مابينك وبين تلقى الأحبة محمداً وحزبه إلا أن تفارق روحك جسدك قالت وأيضاً فقال كنت أحب أزواج رسول الله اليه ولم يكن يحب إلا طيباً وأنزل الله عزوجل برآتك من فوق سبع سموات فليس في الارض مسجد الا وهو يتلي فيه وسقطت قلادتك فاحتبس النبي ﷺ على ابتغائها أوقال على طلبها حتي أصبح القوم على غير ماء فأنزل الله تعالى فتيمموا صعيداً طيباً الآية وكان ذلك رخصة للناس عامة في سببك والله إنك لمباركة

وأبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ ورَواهُ البُخاري أيضاً منْ رِوايةِ ابْنِ أبي مُلَيْكَةَ أنَّ ابْنَ عبَّاسٍ اسْتَأْذَنَ على عائِشَةَ قَبْلَ مَوتِها وهِيَ مغلوبة قالَتْ أخشَى أنْ يُثْنِيَ عَليَّ فَقِيلَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ منْ وجوهِ المسلمينَ قالَتِ ائْذَنوا لَهُ قالَ كَيْفَ تَجِدِينَكِ قالتْ بخيرٍ إنِ اتَّقَيْتُ قالَ فانتِ بخيرٍ إنْ شاءَ اللهُ زَوجةُ رسُولِ اللهِ ﷺ ولمْ ينكِحْ بِكراً غيرَكِ ونزَلَ عذرُكِ مِنَ السَّماءِ

﴿ بابُ ماجاءَ في تَشْهِيَةِ المَرِيضِ ﴾

رَوَيْنا في كِتابي ابْنِ ماجهْ وابْنِ السُّنِّي باسنادٍ ضعيفٍ عَنْ أنَسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ

فقالت دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت أني كنت نسيا منسيا وأخرجه أحمد وابن سعد أيضا من حديث أبي جثيم وهو صدوق في حفظه سيء وعمر بن سعيد أي راوي الطريق الأخري اثبت منه ولعل ابن أبي مليكة حضر القصة وثبته فيها ذكوان فحدث بما حفظ عنها بغير واسطة فحمله عنه عمرو بن سعيد انتهي كلام الحافظ (قوله ابن أبي مليكة) هو بضم الميم وفتح اللام واسكان التحتية بعدها كاف مفتوحة ثم هاء وقد بينت بعض حاله في كتاب فضل زمزم (قوله مغلوبة) أي في حضور الموت (قوله يثني على) بضم المثناة التحتية واسكان المثلثة ثم نون ثم ياء مضارع أثنى اى قال أوصاف الجميل فانما خشيت من ذلك لئلا يشغل بعض ذلك عما هي فيه من كمال التوجه وحسن الاستعداد للقاء الله عزوجل أوانها لما عندها من الكمال لم تر لنفسها شيأ من الفضائل والاعمال (قوله ونزل عذرك) أي براءتك من السماء أى في القرآن

﴿ باب ماجاء في تشهية المريض ﴾

(قوله روينا في كتاب ابن السني وابن ماجه) قال الحافظ بعد تخريجه عن الاعمش وقال حدث عن رجل عن أنس رضي الله عنه قال دخل النبي ﷺ فذكر الحديث ثم قال حديث غريب أخرجه ابن السني وابن ماجه وسمى ابن شيخ الاعمش فيه فقال عن يزيد الرقاشي وهو ضعيف وكذا الذى سماه وهو شيخ ابن ماجه واسمه سفيان بن وكيع ضعيف وذكر ابن ماجه قبل حديث أنس حديثا لا بن عباس في المعني وسنده

قالَ دَخلَ النبيُّ ﷺ على رجلٍ يعودُهُ فقالَ هَلْ تَشْتَهِى شَيْئاً تَشْتَهِى كَعكاً

أصلح من هذا وعجبت للشيخ كيف أغفله وترجمته تقتضي ذكره عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من الانصار فقال ماتشتهى قال أشتهى خبز بر فقام رجل فانطلق فجاء بكسرة من خبز بر فاطعمها النبي ﷺ إياه وقال اذا اشتهى مريض أحدكم شيأ فليطعمه قال الحافظ بعد تخريجه وفى سنده ضعف أن ابن هبيرة العقيلى أنه لا يتابع عليه(١) ولا يعرف إلا به وأخرجه ابن ماجه وللحديث شاهد عن عمر أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات لكنه موقوف ولفظه إذا إشتهي مريضكم الشيء فلا تحموه فلعلي الله إنما شهاه ذلك ليحصل شفاؤه فيه إهـ كلام الحافظ (قوله فقال هل تشتهي شيأ) قال العلقمى فى شرح الجامع الصغير قال الموفق عبد اللطيف هذا الحديث فيه حكمة طبية تشهد بقانون شريف ذكره هى أن المريض إذا تناول مايشتهيه وان كان يضر قليلا كان أنفع وأقل ضرراً مما لا يشتهيه وان كان نافعا ولا سيما إذا كان مايشتهيه غذاء فأن المشتهى كثيرا مايكون فيه الشفاء عنده ولا سيما إن انبعث اليه النفس بصدق شهوة وصحة قوة ولاسيما إن كان غذاء ملائما كالخبز والكعك فكلاهما جاء فى الحديث ولاسيما إن كان صناعة الطب لا تنكره فطالما رأيت وسمعت مرضى يشتهون أشياء ينكرها الطبيب فيتناولها المريض فيعقبها الشفاء وما ذاك الا لعجز البشر عن علم كل مافى الطبيعة فينبغى للطبيب الكيس أن يجعل شهوة المريض من جملة أدلته على الطبيعة ومايهتدى به إلى طريق علاجها فسبحان المستأثر بعلم الغيب اهـ ولا ينافى حديث الباب حديث على رضي الله عنه لما أكل من الدوالى المعلقة من الرطب فنهاه ﷺ كما فى الشمائل وغيره لان حديث الباب ومافى معناه محمول على ما إذا اشتدت شهوة المريض ومالت الطبيعة لشيء وتناول منه القليل فلا مضرة حينئذ لتلقى المعدة والطبيعة لذلك الشيء بالقبول فصدق الشهوة والمحبة تدفع ضرره ومافى حديث على ليس كذلك لان عليا كان يكثر من أكل تلك الفاكهة والاكثار منها مضر فلذا لم يأمره بالكفاف لما أكل منه يسيراً ونهاه عن أن يأكل منه كثيراً

(١) هذه العبارة موجودة فى جميع النسخ وفيها ركة كما ترى .

قالَ نعمْ فطَلَبهُ له * وَروَيْنَا فى كِتَابَي التِرْمِذِى وابْنِ ماجَهْ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامرٍ رضِىَ اللهُ عَنْــهُ قالَ قالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لاتُكْرِهوا مرضَاكمْ على الطعامِ فانَّ اللهَ يُطعِمُهُم وَيَسقِيهِمْ قالَ التر مِذِىُّ حديثٌ حسَنٌ

لانه يخاف من كثرته أن يعود عليه المرض بسببه والله أعلم (قوله وروينا فى كتاب الترمذى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب من هذا الوجه وهو حسن لشواهده أخرجه ابن أبى شيبة في مسنده ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وليس كما قال فان بكر بن قيس أحد رواته ليس على شرط مسلم عينا ولا مثلا بل الاكثر على تضعيفه ضعفه البخاري وأبو زرعة الرازي وأبو داود وقال ابن عدي تفرد به وعامة ما يرويه لا يتابع عليه وقال العجلى لا بأس به وبعضهم يضعفه اه قال الحافظ وللمتن شاهد ذكر ما يتيسر منها ثم أخرج من طرق محمد بن العلاء قال بعض الرواة فيه المدنى وقال بعض: النبقى بفتح النون والموحدة ثم قاف عن الوليد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فأن الله يطعمهم ويسقيهم وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه البزار وقال لا يروى عن عبد الرحمن إلا بهذا الاسناد وقال الطبراني تفرد به محمد بن العلاء إه وأخرجه الحاكم فى الطب من المستدرك من وجه آخر عن ابراهيم بن المنذر عن ابن العلاء بهذا السند وقال صحيح الاسناد ورواته مدنيون وعند نافيه حديث محمد بن الوليد اليشكرى الذى تفرد به عن مالك عن نافع اه وأما قوله رواته مدنيون فيريد من ابن المنذر فصاعدا وأما تصحيحه ففيه نظر فان الوليد لم يترجم له البخاري ولا ابن أبي حاتم ولا غيرهما ممن صنف في الثقات ولا الضعفاء ولم يجد عنه راويا إلا محمد بن العلاء وهو مستور روى عنه جماعة من المدنيين والغرباء ولم أر من أفرد له ترجمة إلا الدارقطنى فى ذيله عن تاريخ البخارى ولم يزد فى ترجمته على ما في هذا الحديث لكنه قال محمد بن العلا بن أبى نبقة ووقع فى المعجم الكبير للطبراني فى حديث آخر بهذا السند محمد بن العلاء بن الحسين النبقى المطلبى وكذا ذكر أبو الوليد الفرضى الاندلسى فى المشتبه وأفاد إلي انه منسوب إلى ابن أبى نبقه بكسر الموحدة وسكونها قال واسمه عبد الله بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف وأما رواية محمد بن الوليد التي

﴿ بابُ طَلَبِ العُوَّادِ الدُّعاءَ مِنَ المريض ﴾

رَوينَا في سُنَنِ ابنِ ماجهْ وَكِتابِ ابْنِ السني بإسْنادٍ صَحيح أو حسنٍ عَنْ

أشار اليها الحاكم فنسبه الى جده محمد بن عمر بن الوليد اليشكرى أخرج حديثه الدارقطنى فى غرائب مالك والخطيب في الرواة عن مالك وقال تفرد به وكانه تبع الحاكم وقد ذكر البيهقى فى الشعب عقب حديث عقبة بن عامر الذى ذكرته أولا أن اليشكرى وعلى بن قتيبة روياه عن مالك ورواية بن قتيبة أخرجها الدارقطنى أيضا وابن عدي ولم ينفردا به عن مالك فقد أخرجه الدارقطني أيضا والعقيلي فى الضعفاء من رواية عبد الوهاب بن نافع عن مالك وأخرجه الدارقطنى ايضا من رواية عبد الملك بن بديل ومن رواية عبد الملك بن مهران ومن رواية خراش بن الدحداح بشين وخاء معجمتين ودال وحاء بن مهملات قال الدارقطنى ثلاثتهم عن مالك قال الدارقطنى كل هؤلاء الذين رووا عن مالك ضعفاء وقال ابن عدي هذا باطل عن مالك وكذا أشار إليه الدارقطنى فى موضع آخر وفى الباب ايضا عن جابر اخرجه ابو نعيم فى الحلية وفى سنده مقال اه حديث حسن وفى المجموع ليس كما قال الترمذى فقد ضعفه البيهقى وغيره اه ويدل عليه قول المصنف هنا فى بعض النسخ وفى إسناده بكر الخ وتقدم فى كلام الحافظ الجمع بين تضعيف البيهقى وتحسين الترمذي بان الاول باعتبار ذاته والثانى باعتبار شواهده

﴿ باب طلب العواد الدعاء من المريض ﴾

(قوله باسناد صحيح أو حسن) قال ميرك بعد ايراده من حديث ابن ماجه ما لفظه رواته ثقات مشهورون إلا أن ميمون بن مهران لم يسمع من عمر كذا فى الديباجه للدميرى قلت الذى رأيته فيها لم يدرك عمر قال العلقمى فهو مرسل تابعى من الطبقة الرابعة قال فيه شيخ أصله كوفى نزل الكوفة ثقة فقيه ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز وكان يرسل فيقال فيه مرسل صحيح أو حسن اه (قلت) والاسناد يعبر به عن السند بل هما بمعنى عند بعضهم قال السيوطى فى الغيبة في علم الاثر

والسند الاخبار عن طريق * متن والاسناد لدى فريق

لكن قال الحافظ بعد قول الشيخ لكن ميمون الخ ما لفظه فلا يكون صحيحا ولو اعتضد

مَيْمُونِ بْنِ مِهرانَ عَنْ عمرَ بن الخطاب رضىَ الله عَنْهُمَا قال قالَ رسولُ اللهِ ﷺ إذَا دَخلتَ على مريضٍ فمرْهُ فَلْيَدْعُ لك فانَّ دعاءَهُ كدُعَاءِ الملائِكةِ . لَـكِنْ مَيْمُون بْن مَهرَانَ لم يدْرِكْ عمرَ

﴿ بابُ وعظِ المَرِيض بَعْدَ عافيته وَتَذْكيرِه الوفَاء بِمَا عاهدَ اللهَ تَعَالى عليهِ مِنَ التّوبةِ وغيرِهَا ﴾

قالَ اللهُ تَعَالى وَأَوفُوا بالْعهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤُلاً . وقالَ تعالى

لكان حسنا لكن لم نجد له شاهداً يصلح للاعتبار فقد جاء من حديث أنس وأبى أمامة وجابر وفي سند كل منها من نسب إلى الكذب ثم فى سند ميمون علة خفية تمنع من الحكم بصحته وحسنه وذلك أن ابن ماجه أخرجه عن جعفر بن مسافر وهو شيخ وسط قال فيه أبو حاتم شيخ والنسائى صالح وابن حبان فى الثقات أنه يخطىء وشيخه فيه كثير بن هشام ثقة من رجال مسلم وهو يرويه عن جعفر بن برقان وهو من رجال مسلم أيضاً لكنه مختلف فيه الراجح أنه ضعيف فى الزهرى خاصة وهذا من حديثه عن غير الزهرى وهو ميمون وأخرجه ابن السنى من طريق الحسن بن عرفة وهو أقوى من جعفر بن مسافر عن كثير بن هشام فادخل كثير وجعفر بن برقان عيسى بن ابراهيم الهاشمى وهو ضعيف جدا نسبوه إلى الوضع فهذه علة قادحة تمنع من الحكم بصحته لو كان متصلا وكذا بحسنه اه (**قوله** فمره فليدع لك) فيه استحباب طلب الدعاء من المريض لانه مضطر ودعاؤه أسرع اجابة من غيره ، فى السنة أقرب الدعاء إلى الاجابة دعوة المضطر وقال الطيبى لأنه خرج عن الذنوب (**قوله** فان دعاءه كدعاء الملائكة)قال فى المرقاة لأنه اشبههم فى التنقي من الذنوب أوفى دوام الذكر والدعاء والتضرع واللجأ (**قوله** لكن ميمون الخ)أى فهو مرسل علمت حاله

﴿ باب وعظ المريض بعد عافيته ﴾

وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى من التوبة وغيرها الوعظ النصح والتذكير بالعواقب (**قوله** وأوفوا بالعهد) أى إذا عاهدتم كل احد فوفوا بعهده (**إن العهد كان مسؤلا**)

والموفونَ بِعهْدِهِمْ اذا عَاهَدُوا الآيةوالآياتُ فى البَابِ كثيرةٌ مَعْرُوفَةٌ . ورَوينا فى كتَابِ ابنِ السنّى عن خوَّاتِ بْنِ جُبيْرٍ رَضى الله عَنْهُ قالَ مرضْتُ فعَادَنى رَسُولُ الله ﷺ فقَالَ

عنه وقيل يسأل عنه حقيقة توبيخا لنا كثه كسؤال الموءودة لم قتلت توبيخا لقاتلها وفى النهر ظاهره ان العهد هو المسئول من المعاهد أن يفى به ولا يضيعه وقيل هو على حذف مضاف أى ذا العهد كان مسؤلا إن لم يف به واسم كان مضمر يعود على العهد او على ذى العهد ومسؤلا خبر كان وفيه ضمير المفعول أي مسؤلا أى عدم الايفاء به اه (قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) قال الكواشى أى عاهدوا الله أوبما عهد اليهم من أمر الله ونواهيه أوالمراد العقود والامانات التى بين الناس من ودائع واسرار وبضائع وقال الربيع بن أنس من أعطي عهد الله ثم نقضه فالله منتقم منه ومن أعطي ذمة الله ورسوله ثم غدر فالنبي خصمه يوم القيامة (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب المرض والكفارات وابن شاهين فى كتاب الصحابة وابن قانع كلهم ينتهون إلى محمد بن الحجاج المصفر سكتوا عنه وهى عبارة عنده عن الترك قال ابن عدى والضعف على حديثه بين قال الحافظ ويجدت له متابعا فى شيخه خوات بن صالح بن جبير عن أبيه عن جده يخوات وأبوه ذكرها ابن حبان فى الثقات والتابع أخرجه الحافظ ابن عبدالله بن اسحق الهاشمى قال حدثنا اخوات بن صالح ابن خوات عن أبيه عن جده فذكره قال الحافظ بعد ذكره من طريق موسى بن زكريا شيخ الطبراني فيه مقال لكن لم ينفرد به فقد أخرجه ابن قانع وأخرج السراج فى تاريخه حديثا آخر نسب فيه عبدالله بن اسحاق المذكور فقال عبدالله بن الفضل بن يحيي القطيعى بن العباس ابن ربيعة بن لحارث عن عبد المطلب وهكذا نسبه ابن شاهين وابن قانع فى روايته لهذا الحديث وذكره العقيلي فى كتاب الضعفاء ونسبه كذلك واورد له الحديث المذكور وقال لايتابع عليه وكأنه لم يعتد برواية محمد بن الحجاج لشدة ضعفه اه (قوله عن خوات بن جبير) هو الانصارى يكني أبا عبدالله وقيل أبو صالح احد فرسان النبي ﷺ شهد هو واخوه عبد الله بن جبير بدرا وقال موسى بن عقبة أنه خرج مع النبى ﷺ إلى بدر فلما بلغ الصفراء أصاب ساقه حجر فرجع فضرب

صَحَّ الجِسْمُ ياخوَّاتُ قُلْتُ وَجِسْمُكَ يارَسُولَ اللهِ قالَ فَفَ للهَ بِما وَعَدْتَهُ قُلْتُ مَا وَعدْتُ الله عَزَّ وَجلَّ شَيْأً قالَ بَلَى إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرَضُ الا أَحْدَثَ اللهُ عزَّ وجلَّ خَيْراً ففِ اللهَ بِمَا وَعَدتَهُ

﴿ بابُ مايقولُهُ مَنْ أَيِسَ مِنْ حياتِهِ ﴾

رَوينَا فِي كِتَابِ التِرمِذِي وسُنَنِ ابْنِ ماجهْ عَنْ عائِشَةَ رضىَ اللهُ عنْهَا قالَتْ رأَيْتُ

صلى الله عليه وسلم بسهمه مع أصحاب بدر قال ابن الاثير روي عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وما أسكر كثيره فقليله حرام توفى بالمدينة سنة أربعين قال في التقريب أو بعدها وعمره أربع وتسعون وكان يخضب بالحناء والكتم قال الحافظ ابن حجر فى التقريب خرج عنه البخارى فى الأدب المفردومن لطيف مايروى له معه صلى الله عليه وسلم وذلك ما رواه جمع عنه قال نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فخرجت من خبائى فاذا نسوة يتحدثن فرجعت فاخرجت حلة لي من عيبتى فلبستها ثم جلست اليهن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته فقال ياعبد الله مايجلسك فقلت يارسول الله جمل لى شرد أبتغى له قيدا فمضى وتبعته فألقى رداءه ودخل فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال مافعل شراد جملك ثم ارتحل فجعل لا يلحقنى فى منزل الا قال ياعبد الله مافعل شرادجملك إلى أن قال فقلت والله لأعتذرن إليه فقال لى يوما فقلت والذى بعثك بالحق ماشرد دلك الجمل منذ أسلمت (قوله صح الجسم ياخوات) الجملة تحتمل أن تكون خبرية ويؤيده قوله فف لله الخ ويحتمل أن تكون دعائية أى زاد صحة وعافية (قوله مامن عبد) أى مؤمن قال الطيبى إذا مرض العبد المؤمن ثم عوفى تنبه وعلم أن مرضه كان سببا عن الذنوب الماضية فيندم اه أي ويعزم على ألا يعودلذلك ولا يقدم على ماهنالك

﴿ باب مايقوله من أيس من حياته ﴾

(قوله روينا فى كتاب الترمذى الخ) قال فى المرقاة قال ميرك ورواه النسائي فى عمل اليوم والليلة قال الحافظ اللفظ الذي ذكره الشيخ الترمذي لم أره بلفظ عمران فى غيرالترمذى مع أن الحاكم ٧ وقال الحافظ بعدتخريجه الحديث عن ابن

سرجس بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم بعدها سين مهملة عن القاسم عن عائشة قالت رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت هذا حديث غريب من هذا الوجه بهذا اللفظ وابن سرجس إسمه موسى شيخ مدنى مقل لم يذكروا فيه جرحا ولا تعديلا وقد خالفه فى لفظه عبد الرحمن بن القاسم وهو شيخ موسى فيه فذكره بلفظ مات رسول الله ﷺ بين حاقنتى وذقنى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد ما رأيت من رسول الله ﷺ قال الحافظ فان كان حفظه استفيد من روايته بيان الشدة المذكورة فى حديث عبد الرحمن ، وعبد الرحمن متفق على عفته ودينه وفقهه أخرج حديثه المذكور البخاري من رواية الليث بن سعد عن يزيد وهو ابن عبدالله بن الهاد عن موسي وأخرجه أحمد عن منصور بن سلمة عن الليث عن يزيد بن الهاد وعن هاشم بن القاسم عن الليث عن يزيد بن عبد الله بن أسامة وأسامة هو الهاد فيما قيل وقيل الهاد لقب (شداد وهو والد عبدالله له صحبة ولابنه عبدالله رؤية فنسب عبدالله لجده كما نسب يزيد لجد أبيه فى رواية منصور وأخرجه الترمذى عن قتيبة عن الليث فقال عن ابن الهاد ولم يسمه وخالف الجميع ابن ماجه وخرجه عن أبى بكر بن أبى شيبة بالاسناد المذكور أولا قال عن يزيد بن أبى حبيب وكأنه نسبه من قبل نفسه لكونه مضريا والليث مضرى وقد أخرجه ابن أبى شيبة فى مسنده ومصنفه كما أخرجه أحمد لم ينسب(١) يزيد وكذا أخرجه ابن سعد فى الطبقات وأخرجه الحاكم فى تفسير سورة ق عن قتيبة عن الليث عن يزيد بن عبدالله بن الهاد وأخرجه أبو يعلى فى مسنده وأبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات عن رشد بكسر المهملة والدال المهملة بينهما شين معجمة ابن سعد وهو مصرى عن يزيد بن الهاد قال الحافظ ووجدت لرواية موسى شاهدا مرسلا أخرجه ابن سعد من طريق جعفر الصادق عن أبيه أبى جعفر الباقر قال لما نزل برسول الله ﷺ الموت دعا بقدح فيه ماء فجعل يمسح وجهه بيده فذكر مثله وفى رواية أخرى اللهم أعنى على الموت وهونه على ووقع ذكر سكرات الموت فى حديث آخر لعائشة أخرجه البخارى من طريق ذكوان مولي عائشة عن عائشة قالت من نعمة الله على أن رسول

---

(١) كذا فى جميع النسخ

رسُولَ اللّٰهِ ﷺ وهُوَ بالموتِ وعِنْدَهُ قَدَحٌ فيهِ ماءٌ وهُوَ يدخِلُ يدَهُ فى القدَحِ ثمَّ يمْسَحُ وجهَهُ بالمَاءِ ثمَّ يقُولُ اللهمَّ أعِنِّى على غمَرَاتِ الموتِ وسكرَاتِ الموتِ

الله ﷺ توفي في بيتي وفى نوبتى و بين سحري ونحري الحديث وفيه و بين ركوة أوعلبة فيها ماء فجعل يدخل يده فيمسح بها وجهه و يقول إن للموت سكرات هذا آخر الحديث فى البخارى فان كانت رواية موسى محفوظة احتمل أنه قال ذلك بعد هذا ثم وجدت الحديث من طريق ابن وهب عن الليث عن ابن الهاد وابن وهب أعلم بالليث من غيره اه (قوله وهو بالموت) أي مشغول أو ملتبس به والاحوال بعدها متداخلات (قوله يمسح وجهه بالماء)قيل فعل ذلك تبريدا لحرارة الموت وقيل دفعا للغشيان وكربه وقيل زيادة فى وضاءة وجهه عند التوجه إلي ربه (قوله غمرات) هى جمع غمرة قال فى المصباح الغمرة الشدة ومنه غمرات الموت لشدته وقال الراغب حالة تعرض بين المرء وقلبه وأكثر مايستعمل ذلك فى الشراب وقد يعتري من الغضب والعشق ولد من حب الدنيا والألم والنعاس والغشى الناشىء عن الألم وقد يحصل من الخوف وترى الناس سكارى وماهم بسكارى (قوله وسكرات الموت) أتى بالمظهر موضع المضمر تفظيعا وتخويفا والسكرات بفتحات جمع سكرة بفتح فسكون شدة الموت فى القاموس سكرة الموت شدته وغشيته وغمرة الشيء شدته ومزدحمه اه قال فى الحرز الظاهر أن يراد بأحداها هنا الشدة وبالأخرى مايترتب عليها من الدهشة والحيرة الموجبة للغفلة قال القاضي في تفسير قوله تعالى وجاءت سكرات الموت بالحق أن سكرته شدته الذاهبة بالعقل اه ﴿ فائدة ﴾ قال القرطبي فى تشديد الموت على الأنبياء فائدتان إحداهما تكميل فضائلهم ورفع درجاتهم وليس ذلك نقصا ولا عذابا بل هو كما جاء إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الامثل فالامثل والثانية أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت فقد يطلع الانسان على بعض الموتى ولا يرى عليه حركة ولاقلقا ويرى سهولة خروج روحه فيظن الامر سهلا ولا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبياء الصادقون شدة الموت مع كرامتهم على الله سبحانه قطع الخلق بشدة الموت الذى يقاسيه الميت مطلقا لاخبار الصادق عنه ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما ثبت فى الحديث اه قال الشعرانى في كتاب الاخلاق عن بعضهم

ما أحب تخفيف طلوع روحي وأنا أحب التشديد لانه آخر عمل يثاب عليه المؤمن وماروا كعب الاحبار من أن يعقوب عليه السلام لما جاء البشير قال له يعقوب ما عندي شيء أكافئك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت فمحمول على من يخاف عليه السخط إذا شدد عليه اه وقد ألف العارف بالله تعالى الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري الصديقي فيما حصل لنبينا ﷺ في هذا المعنى مؤلفا سماه القول الاجل في حكمة كرب المصطفى عند حلول الاجل وهو الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا ما دعت إليه حاجة السائل عن وجه الحكمة فيما نزل برسول الله ﷺ من شدة الكرب في سكرات الموت حتي قال واكرباه وقال لا إله إلا الله أن للموت سكرات و يجعل يمسح وجهه بالماء ، فأقول لاشك أن مزاجه الشريف النبوي من الاعتدال بالوصف الاعظم والحال الاكرم فلا جرم يكون إحساسه بالآلام أكثر ووجدانه لآثاره أكبر ومن ثم قال إني لاوعك كما يوعك رجلان منكم واذا اعتدلت كفتا ميزان فحصل في واحدة منهما أيسر شيء ظهر الميل هذا مع ماينضم إلى ذلك المزاج الشريف من قوة تشبث الحياة الانسانية به كيف وهو كادتها الاصلية وقوام حقيقتها العلية فاذا أحست بالترحال عن روضة جسمه المقدسة وخطيرة ذاته المكرمة عز عليها ذلك بما يظهر به مثل ما وقع له ﷺ مع ماينضم لذلك من أن الله تعالى إذا أجرى مثل ذلك الوصف على رسول الله ﷺ كان ذلك مسلاة لما تنازله أمته من تلك الشدائد ومحسمة لعرق القلق المتزايد فانه وهو حبيب الله وأعز خلقه عليه جعل ردروحه عليه على هذه الصورة ليسهل على كل أحد حال نفسه في ذلك مع ماينضم إلى ذلك من أن الله جعله طاويا لا فذاذ أمته في حقيقته الشريفة بل لافذاذ الكائنات ضرورة أنه سبب قيامها وملاك قوامها وسابق عليها والحق ناظر من مقلة جنابه الشريف إليها وأنه علته الاصلية ومنشأ وجوداتها الفرعية فان الكون على جواهره وأعراضه مستمد من حضرته وهو سار فيه سريان حكمة الله تعالى في خليقته و براهين ذلك تضيق به الطوامير والصحف فنشأ من ذلك أن فراق روحه الشريفة كأنه فراق كل روح لكل جسد وكل حياة لكل حي من كافة مادارت عليه منطقة الوجود وأحاط

به اسم الموجود فاذا حيث لم يحصل له الكرب المشهود والحال ما سطرناه أمر جلل وشر رمن غرر وغيض من فيض وقل من جل مع ما ينظر إلى ذلك مما يحمله ﷺ مما نازله في ذلك الوقت شدة أعباء هذا الامر عما ذكر منظورا فى ذلك إلى خصوص أمته بتكليف تحمل قوة هذا الامر عنهم أوما سمعت الله تعالي يقول عزيز عليه ماعنتم وأصرح من ذلك عليه ماعنتم ما معربة مبتدأ وخبرا بجعل الوقف على عزيز كما قال به كثير وماجاء في السنة إذا حمى الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ مع ما ينضم إلى ذلك مما يستدل له بالعادات المستقرة لمن فوض الملك إليه أمر مملكة من الممالك واستحفظ عليها واستخلف فيها ثم أراد نقله عنها يستعرض عند ذلك جميع ما أحاط به نظره من أموره أيام ولايته عليها و يستعد لما يسأل عنه من أمورها ليكون على أهبة لما يطلب منه هذا مع كثرة وفود رسل الملائكة إليه بنقله إلى المملكة الاخرى فيصير بين أمرين من رعاية أحوال الوافدين ورعاية ماسبق شرحه وانظر أي مملكة كان فيها وأى دارة واسعة كان متوليا عليها مع ما انضم إلى ذلك مما هو فذلكة القضايا وزبده محض هذه الاسقية من أن الله تعالى اتحف رسوله ﷺ ذلك الوقت بتنزلات أحدية وتجليات صمدية وأسرار كانت مستكنة في غيابة قدس الذات ومشاهدات كانت متبرقعة بالاسماء والصفات ولاشك فى نقل أعباء تلك التنزلات وعظيم مايستطرق من تلك الفاتحات أوليس كان يعالج من التنزيل شدة أوليست الصديقة قالت ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد عرقا كيف والله تعالى يقول سنلقى عليك قولا ثقيلا فموته الذى هو الحياة الابدية بالافاضة الالهيــة له سكرات مشاهدات تبرز لاجل ضرورة ضيق نطاق الجثمان عن محض عالم العيان بسورة سكرات مجاهدات مع ما ينضم إلى ذلك من احساسه ﷺ باللقاء الخاص به سبحانه على ماعنده من مزيد الخشية وعظيم الهيبة ووافر الاجلال وزان معرفته بربه ومناسب حاله فى العبودية في حظرات قربه فلهـذه المعرفة وهذا الاستشمار أدركه من ملاحظة ذلك الجلال وأذكار من الملك المتعال ظهر به عليه ماظهر ولذلك قال أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه مع ماينضم إلي ذلك بين استطارة الشوق الى خصوص ذلك اللقاء الروحى الحامل على مفاخرة الاسراع لذلك اللقاء السبوحي حتي يريد أن يخرج نفسه إخراجا ويدرجها بسرعة فى غيب ذلك القرب الخاص إدراجا

فلا جرم ينشأ من ذلك من قهر عالم الطبيعة وضغط حصص مزاج البشرية ما يقوى به الانتقال ويظهر به سلطان الحال ومن هنا وصف ﷺ المؤمن بأنه عند حضور أجله تتهوع نفسه وقال احب لقاء الله فاحب الله لقاءه والمنافق يبتلع نفسه وقال كره لقاء الله فكره الله لقاءه مع ما ينضم الى ذلك من تعلق اهل عالم الدنيا ممن له نصاب الى حضرته العلية بل من كل ماله تلق من تلك الامدادات المحمدية ببقائه فى هذا الوجود ومدأمد حياته التى هى حياة كل موجود وهو ﷺ ذو المرآة التى لا اسطع من شعاع ضيائها ولا أبدع من صقالة صفائها لتنطبع تلك التعلقات من حضرته الشريفة بمرآتها ومقتضى ماذكر فى هذا الانطباع وتعلق هذا العالم باذيا له نقيض حالة ترحاله وانتقاله فيتقابلا على طرفي نقيض لا على ان الله تعالي يقهر أمره أمر وإنما هو على إعطائه تعالى الاشياء مقتضاها وإظهار سلطنة حبيبه بقوة تعلق الكائنات بما منح من تلك المرتبة الشريفة وإعطائه مع ماينضم إلى ذلك من اجراء الله تعالى رسوله ﷺ على أوصاف العبودية التي هى أشرف الاوصاف واجل محاسن محامد الاتصاف أو ليس قد خيره الله بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا وقال أجوع يوما وأشبع يوما وآكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ومقتضى مزاج العبودية عدم الارفاه بل منازلة المكاره ومعاناة الشدائد فى جنب أوامر السيد وماجاء انه بكى على ولده وقال إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن فأبقاء هذه الحصة البشرية المدركة لهذه الآلام تحقيقا لما أحب وشرفه به من أوصاف العبودية ورام فانها مجلبة الضراعة ومراءاة الافتقار إلي الحق ووازع الانكسار بين يديه وبها يظهر سلطان الربوبية ويقوم نواميس الالوهية والله أعلم انتهت الرسالة وفى كتاب الاخلاق للشعراني سمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالي يقول يسهل الله تعالي على العبد طلوع روحه بقدر ماذاق من الغصص في مرضاة الله عزوجل فقلت له ان الانبياء أكثر الناس بلاء ومع ذلك فقد ورد أن أحدهم يشدد عليه المرض وغيره فقال تشديد المرض على الاكابر قد يكون تعظيما لاجورهم لا لعلاقة دنيوية تجذبهم اليها بل لايجوز حملهم على ذلك وبعضهم يصعب عليه روحه لاجل تلامذته فيريد عدم الخروج من الدنيا حتي يكلمهم ويرشدهم الي كمال مقام المعرفة ولولا ذلك

وَرَوينَا فى صحيحَى البُخَارِىِّ وَمُسلِمٍ عَنْ عائشةَ رضىَ الله عَنهَا قالَتْ سَمِعتُ النبىَّ ﷺ وهو مستَنِدٌ إلىَّ يقولُ اللهمَّ اغفرْ لِي وارحمنى وأَلحِقْنِي بالرفيقِ الأَعلَى

لكان اسرع الناس خروجا لروحه طلبا للقاء الله عز وجل اه (قوله وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم الخ) ورواه الترمذى كما فى السلاح قال الحافظ بعد تخريجه من طريق ابى نعيم فى المستخرج وطريق غيره وأخرجه الاسماعيلى وابن حبان وأخرجه البخارى من طريق فى صحيحه وأخرجه الترمذى والنسائي ولم أره فى شيء من الموطآت ولا فى هذه الكتب التي ذكرتها بلفظ الاسماعيلى ولا فى آخره ولا ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ولا القاضى ولا الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فلعلها وقعت فى بعض النسخ من مسلم ثم رأيتها فى رواية القلانسى عن مسلم ورأيتها فى رواية النسفى عن البخاري لكن ضرب عليها من النسخ المعتمدة وقد ثبتت هذه اللفظة في طرق أخرى عن عائشة فاخرج البخاري فى صحيحه عن عروة بن الزبير عنها قالت لما مرض رسول الله ﷺ المرض الذى مات فيه جعل يقول في الرفيق الاعلى وللبخاري ومسلم من طريق الزهري عن عروة عنها فى حديث طويل فى الوفاة فلما اشتكي وحضره القبض ورأسه فى حجرى غشى عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى ولهما من رواية القاسم عنها فى حديث طويل ثم رفع يده ثم قال الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضي وللبخارى فى رواية يزيد بن الهاد الماضية قبيل هذا الباب ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى فزاد فى رواية سعيد بن المسيب فكان آخر كلمة تكلم بها ورواه أبو بردة بن موسى الاشعري عنها بزيادات أخرى قال قالت أغمي على رسول الله ورأسه فى حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعوله بالشفاء فقال لا بل اسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح فيه طرق أخرى أخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه اه (قوله وألحقني بالرفيق الاعلى) قيل المراد به الملائكة المقربون والعباد الصالحون بالمعني الاعم وهو الوجه الاتم المناسب لما جاء: توفني مسلما وألحقني بالصالحين وفى السلاح الرفيق الاعلى قيل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون المذكورون فى قوله

ويستحبُّ أنْ يُكثِرَ منَ القُرْآنِ والاذْكارِ ويكرَهُ له الجزعُ وَسوءُ الخلقِ والشَّتْمُ والمخاصَمَةُ والمنَازَعةُ فى غيرِ الامورِ الدينيةِ ويستحبُّ أنْ يكونَ شاكراً لله تَعالى بقلْبِهِ ولِسانِهِ ويستحْضِرَ فى ذِهنهِ أن هَذَا آخرُ أوْ قاتِهِ مِنَ الدُّنيا فيجتَهِدُ على ختمِها بخيرٍ

تعالي « وحسن اولئك رفيقا » يؤيده ماجاء فى الحديث الصحيح مبينا لجمل يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين الخ والحديث يفسر بعضه بعضا اه قلت وفى رواية الصحيح للبخارى من طريق ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرو عن أبيه عن عائشة قالت فلما كان مرض رسول الله ﷺ الذي قبض فيه أخذته فيه بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الخ، بمعني كونه رفيقا لقاؤهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وفى الحرز عن بعضهم إن هذا هو المعتمد وعليه اقتصر أكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ ونكتة الاتيان بهذه الكلمة مفردة الاشارة الى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نقله في الحرز عن السهيلي وصح أن هذا أيضا آخر كلام أبي بكر رضى الله عنه وقال ابن الجزرى قيل المراد به جماعة النبيين الذين يسكنون أعلا عليين اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع وقيل معناه أى بالله تعالي يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة ، فهو فعيل بمعنى فاعل اه والرفيق من أسمائه تعالي كما أخرجه أبوداود من حديث عبدالله بن مغفل رفعه إن الله رفيق يحب الرفق والحديث عند مسلم عن عائشة والاعلى يحتمل أن يكون صفة مكان وأن يكون صفة فعل وقال الجوهرى المراد منه الجنة ويؤيده ماوقع عند ابن اسحق الرفيق الاعلى الجنة قال فى الحرز أما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فالاولى أن يراد بالرفيق الاعلى فيه المولي أو وجه ربه الاعلى اذا ثبت ان هذا منه عليه الصلاة والسلام آخر كلامه كما أنه أول من قال بلي فى جواب « ألست بربكم » فى الميثاق (قوله ويستحب أن يكثر من القرآن الخ) أى وغير ذلك من عمل الابرار قاصدا به وجه الله سبحانه مخلصا فيه لينال من مولاه رضوانه (قوله شاكرا لله تعالي بقلبه ولسانه) شكرا على تأهيله لمقام الابتلاء

وَيبَادِرُ الى أَدَاءِ الحقوقِ الى أَهلها من رَدِّ المظَالم والودائعِ والعوارِى واستحلالِ أَهلِهِ منْ زَوْجَتِهِ ووالدَيه وأَوْلادِهِ وغلمانِهِ وجيرانِه وأَصدِقَائِهِ وكلِّ مَنْ كَانَتْ بَيْنَهُ وبينه مُعَامَلَةٌ أَوْ مُصَاحبَةٌ أَوْ تَعلّقٌ فى شىء وينْبغى ان يوصى بأُمورِ أَولادِهِ إِنْ لم يكنْ لهم جدٌّ يَصلُحُ للولايةِ ويوصى بما لا يتمكَّنُ منْ فِعْلِهِ فى الحالِ من قضاءِ بعضِ الديونِ ونحْوِ ذلكَ وأَنْ يكونَ حَسَنَ الظّن باللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى أنّه يَرْحَمُهُ

الذى يكون لارباب الكمال كما ورد فى الصحيح أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث أبى داود فقال رجل يارسول الله ما الاسقام والله مامرضت قط فقال قم عنا فلست منا وفى بعض الروايات من سره أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا لو كان الله يريد به خيرا لطهر به جسده وفى حديث آخر ان الله يكره العفريت النفريت الذى لا يرزأ في ولده ولا يصاب فى ماله وأورده فى المرقاة ولا ينافى ذلك سن طلب العافية كما ورد في الاخبار لان المراد العافية على ما يريد المولى لعبده بما فيه نهاية اسعافه ووده كما سبق عن العارف ابي العباس المرسي (قوله ويبادر الى اداء الحقوق) بالرفع على الاستئناف اذ تجب المبادرة لرد المظالم والتخلية بين الوديع أو نائبه بشرطه والوديعة ورد العارية اذا طلبها المالك أو بالنصب عطفا على أن يكثر فيكون الاستحباب باعتبار المجموع وان كان بعض أفراده واجبا وطلبت لانه نزل به مقدمات الموت (قوله من رد المظالم) بيان للحقوق والمراد بردها الخروج منها ليتناول رد الاعيان وقضاء نحو الصلاة وقد صرح السبكي بان تاركها ظالم لجميع المسلمين وقضاء دين لم يبرأ منه والتمكين من استيفاء حد أو تعزير لا يقبل العفو أو يقبله ولم يعف عنه (قوله واستحلال أهله الخ) أى وجوبا فيما علم أنه عليه وندبا فيما لا يعلمه وكون المجهول لا يصح التحليل منه عندنا بالنسبة للامور الدنيوية أما الامور الآخروية فيحتمل الصحة مطلقا لان المدار فيها على الرضا وان لم يعتد به ظاهرا أخذا من قولهم فى المعاطاة فى البيوع ونحوها لا مطالبة بالمأخوذ بها فى الآخرة وان أخذت بعقد فاسد لانها أخذت بالرضا من صاحبها ويحتمل الفرق (قوله وأن يكون حسن الظن بالله تعالى) أى يظن أن

وَيستحضر فى ذهنه أنه حقير فى مخلوقات الله تعالى وأن الله تعالى غنى عن عذابه وعن طاعته وأنه عبده ولا يطلب العفو والاحسان والصفح والامتنان الا منه ويستحب أن يكون متعاهدا نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز فى الرجاء ويقرأها بصوت رقيق أو يقرأها له غيره وهو يستمع وكذلك يستقرئ أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت وأن يكون خيره متزايدا ويحافظ على الصلوات واجتناب النجاسات وغير ذلك من وظائف الدين ويصبر على مشقة ذلك وليحذر من التساهل فى ذلك فان من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التى هى مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب اليه

الله تعالى يغفر له ما جناه ويرجو ذلك ويتدبر الآيات والاحاديث الواردة فى كرم الله تعالي وماوعد به أهل التوحيد ومايبشره لهم من الرحمة يوم القيامة ففي الحديث الصحيح لايموت أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وفى الحديث القدسى انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بى ماشاء قال المصنف فى شرح المهذب بعد تفسير تحسين الظن بما ذكر هذا هو الصواب الذى قاله جمهور العلماء وشذ الخطابى فذكر معه تأويلين آخرين معناه حسنوا أعمالكم حتي يحسن ظنكم بربكم فمن حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه وهذا تأويل باطل اه (قوله بقراءة آيات الخ) ومنها « ورحمتى وسعت كل شىء »(قوله وكذلك يستقرىء أحاديث الرجاء) أى يتتبعها قال المؤلف وقد تتبعت الاحاديث الصحيحة في الخوف والرجاء فوجدت أحاديث الرجاء أضعاف أحاديث الخوف مع ظهور الرجاء فيهما قال فى المرقاة لو لم يكن الا حديث واحد هو سبقت أو غلبت رحمتى غضبي لكفي دليلا على ترجيح الرجاء ويعضده ورحمتى وسعت كل شىء بل المشاهد فى عالم الوجود غلبة آثار الرجاء على آثار الخوف واتفق الصوفية على أن العبادة على وجه الرجاء أفضل منه على وجه الخوف وان الاول عبادة الاحرار والثاني طاعة العبيد ولذا قال ﷺ أفلا أكون عبداً شكورا (قوله ويحافظ على الصلوات) أى الفرائض والرواتب كما يدل

وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَقْبَلَ قَوْلَ مَنْ يُخذِّلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ فَإِنَّ هٰذَا مِمَّا يُبْتَلَى بِهِ وَفَاعِلُ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّدِيقُ الجَاهِلُ العَدُوُّ الخَفِيُّ فَلَا يَقْبَلُ تَخْذِيلَهُ وَلْيَجْتَهِدْ فِي خَتْمِ عُمُرِهِ بِأَكْمَلِ الأَحْوَالِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُوصِيَ أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ وَاحْتِمَالِ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ وَيُوصِيَهُمْ أَيْضاً بِالصَّبْرِ عَلَى مُصِيبَتِهِمْ بِهِ وَيَجْتَهِدَ فِي وَصِيَّتِهِمْ بِتَرْكِ البُكَاءِ عَلَيْهِ وَيَقُولَ لَهُمْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ المَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ

عليه آخر كلامه (قوله وليجتهد فى ختم عمره بأكمل الاحوال) أي من الصدق والاخلاص والتنقى عن سائر الرذائل والادناس وسلامة الصدر مما يتعلق بأحد من الناس ليرتفع عنه بذلك كل بأس والله أعلم (قوله ويستحب أن يوصى أهله وأصحابه بالصبر عليه) أي على خدمته أو على ما يبدو منه من سوء الخلق ونحوه وعلى الثانى قوله واحتمال الخ كالتفسير لما قبله وعلى الاول فهو مغاير وبه يترجح الاول لما فيه من التأسيس الذى هو خير من التأكيد (قوله صح عن رسول الله ﷺ أنه قال الميت يعذب ببكاء أهله عليه) وفى رواية ليعذب قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح رواه الترمذي ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ إن الميت يعذب ببكاء الحى ولم يذكر عمر وأخرجه الشيخان من رواية عمر وعن ابن عمر ومن رواية عبدالله بن أبى مليكة عن ابن عمر عن عمر ولفظهما كرواية ابن شهاب أي يعذب الميت ببكاء أهله عليه وأخرجه مسلم من رواية نافع عن ابن عمر أن حفصة بنت عمر بكت على عمر فقال ألم تعلمي يا بنية أن رسول الله ﷺ قال ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وأخرجه الشيخان من رواية ابى موسى الاشعري عن عمر بلفظ ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه ومن رواية ابن عباس عن عمر بلفظ ان الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه وفى هذا اشارة الى أن بعض البكاء لاوعيد فيه وقد فسر مافيه الوعيد بما اقترنت به نياحة ونحو ذلك وفيه أحاديث صحيحة والعلم عند الله اه ورواه ابن ماجه من حديث عمر وسيأتى بيان الخلاف فى تأويل هذا الخبر وأمثاله فى باب تحريم النياحة

فَإيَّاكُمْ يا أحبابِي والسَّعيَ في أسبابِ عذابي وَتُوصيهِمْ بالرفقِ بمَنْ يُخْلِفُهُ من طفلٍ وغلامٍ وَجَارِيَةٍ وَنَحْوِهِم ويوصيهم بالاحسانِ إلى أصْدِقَائِهِ وَيُعلِمُهم أنهُ صح عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنَّه قالَ إنَّ مِنْ أبَرِّ البرِ أنْ يصلَ الرجلُ أهلَ وُدِّ أبيهِ وصحَّ

ذكر الحافظ فى تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب انكار عائشة على عمرو بن عمر هذا الحديث قال الحافظ في أمالي الاذكار وجاء عن عمر التعبير بالبكاء عن ابن عمر قال قال عمر لاتبكوا على موتاكم فان الميت يعذب ببكاء أهله عليه قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح وجاء عنه بلفظ النياحة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أحمد والبخارى ومسلم وفى رواية بعضهم بما ينح عليه وجاء عنه تقييد النهى بما اذا اقترن بالبكاء نوح أوغيره وهذا المعتمد عن شقيق بن سلمة قال لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة يبكين عليه فقيل لعمر أرسل اليهن فانههن فقال ماعليهن ان يهرقن دموعهن على أبى سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه ابن سعد في الطبقات عن أبى معاوية وعن وكيع وزاد قال وكيع النقع الشق واللقلقة رفع الصوت وأخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث وحكي فى تفسير النقع مثل ماتقدم وقيل هو وضع التراب على الرأس ، وقيل رفع الصوت ، وعن النسائى قال هو صنع الطعام لاجل الميت ورجح الثانى أبوعبيد وغيره ولم يحكوا فى تفسير القلقلة خلافا وسيأتي الكلام على النياحة بعد أبواب وعن أنس ان عمر رضى الله عنه لما طعن عولت عليه حفصة فقال ياحفصة أماسمعت النبي ﷺ يقول المعول عليه يعذب أخرجه مسلم قال أهل اللغة عول اذا بكي بصوت وأعول لغة فيه وهى اشهر اه كلام الحافظ ملخصا (قوله فاياكم) أى فأحذركم البكاء فحذف العامل وانفصل الضمير (قوله والسعى) بالنصب عطف على اياكم (قوله صح عن رسول الله ﷺ انه قال ان من أبر البر الخ) رواه مسلم فى صحيحه هكذا ورواه فيه أيضا بحذف من وفى الجامع الصغير رواه كذلك أحمد في مسنده والبخاري فى الادب المفرد وأبو داود والترمذي كلهم عن ابن عمر وقال العلقمى فى شرحه رواية أبى داود ان أبر البر صلة المرء أهل ود أبيه وعليه فأهل منصوب معمول صلة الذى هو مصدر يعمل عمل الفعل ويقار

بان والفعل ويدل عليه رواية مسلم ان يصل والود بضم الواو وقال في المصباح ووددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة اه وقال ولده فى التقريب وددت الشيء بالكسر ودا بهما مثلها أحببته انتهي (قلت) وفى كتاب المثلث لابن السيد البطليوسى ان الود من المودة مثلث اه وفى رواية مسلم ومن ذكر زيادة بعد ان يولى أي بضم التحتية وتشديد اللام المكسورة أى بعد موته ففي الحديث فضيلة مودة اصدقاء الاب والاحسان اليهم وإكرامهم وهو متضمن لبر الاب واكرامه ولا ينقطع ذلك بعد موت الاب بل يستمر اكرام صديقه بعد وفاته كاكرامه حال حياته ويلتحق به أصدقاء المشايخ اذهم فى معنى الآباء أعظم حرمة قال عن ابى أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية واسمه مالك بن ربيعة الساعدي قال بينما أنا جالس عند النبي ﷺ اذ جاءه رجل من الانصار فقال هل بقى من بر والدى شيء بعد موتهما قال نعم خصال أربع الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما بعد موتهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لارحم لك الا من قبلهما قال هذا الذي بقى على قال نعم قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم فى صحيحيهما وأخرج الحافظ عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفىء الله نورك قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في الادب المفرد قال الطبرانى لم يروه عن عبد الله بن دينار الا خالد بن يزيد قلت وهو من رجال الصحيح وأخرجه البيهقى فى الشعب من طريق البخارى واخرج له شاهدا مرسلا من رواية ابن ابي مليكة عن النبي ﷺ واخرج البخاري فى الادب المفرد من حديث عبدالله بن سلام قصة قال فيها فو الذى بعث محمدا بالحق انه لفى كتاب، لا تقطع من كان يصل أبواك فيطفى بذلك نورك وأخرج الطبرانى فى الاوسط أيضاً من حديث أنس رفعه إن من البر أن تصل صديق أبيك وسنده ضعيف وأخرج الحافظ أبو يعلى فى مسنده الكبير من طريق ثابت البنانى عن أبى هريرة عن أبي موسي الأشعرى قال أتيت المدينة فجاءنى عبد الله بن عمر فقال أتدرى لم جئتك قلت لا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يصل أباه فى قبره فليصل اخوان أبيه بعده وانه كان بين عمر أبي و بين أبيك إخاء

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُكرِم صَوَاحِبَاتِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا وَيستحب له اسْتِحْبَابًا مُتَأَكِّدًا أَنْ يُوصِيَهُمْ بِاجْتِنَابِ مَاجَرَتِ العَادَةُ بِهِ مِنَ البِدَعِ فِي الجَنَائِز

و ود فاحببت أن أصل ذلك وأخرج ابن حبان فى صحيحه وأخرج الحافظ عن محمد بن طلحة عن أبيه أن أبا بكر الصديق قال لرجل من العرب كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى الود قال قال رسول الله ﷺ الود يتوارث والعداوة تتوارث وفي رواية الطبرانى الود والعداوة يتوارثان وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه البغوي فى معجم الصحابة والبخارى فى التاريخ وابن أبى عاصم فى الوحدان والحاكم كلهم عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي بضم الميم وفتح اللام وتخفيف التحتية منسوب لجده الاعلى وهو ضعيف لم أر فيه توثيقا لاحد قال الذهبي فى مختصره المستدرك المليكي واهي السند فيه انقطاع يعني بين طلحة وأبي بكر وأخرجه الحاكم أيضا من طريق يوسف بن عطية عن المليكي وهو أضعف من المليكي وزاد فى روايته بعد قوله عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبى بكر وكأنه أراد أن يوصل السند لكن الزيادة من مثله لا يعتد بها قال الذهبي يوسف بن عطية هالك والطريق الأولى هى الراجحة مع ضعفها وارجح منها ما أخرجه البخاري فى الأدب المفرد من طريق أبى بكر بن حزم أظن أنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى نسب إلى جد أبيه عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أن الود يتوارث وأخرج الطبراني من حديث رافع بن خديج الانصارى قال قال رسول الله الود الذى يتوارث فى أهل الاسلام وفى سنده الواقدي اه كلام الحافظ (قوله وأنه كان يكرم صواحبات خديجة الخ) وأخرج الحافظ عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالشيء يقول اذهبوا به إلي فلانة فانها كانت صديقة لخديجة اذهبوا به إلى بيت فلانة فانها كانت تحب خديجة وقال هذا حديث حسن أخرجه البزار وابن حبان والحاكم ورجال السند من رجال البخارى فى الصحيح لكن لم يخرج لمبارك ابن فضالة إلا متابعة وهو صدوق كان يوصف بالتدليس وقد رواه بالعنعنة وذكر البزار أنه تفرد به لكن يعتضد بحديث عائشة ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة ومالي أن أكون أدركتها وماذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وإن كان

ويُؤكدَ العهدَ بذلكَ ويُوصيهم بتعاهدِهِ بالدُّعاءِ وأنْ لاَ ينسوهُ لطولِ الا مدِ ويستحبُّ له أنْ يقولَ لهم في وقتٍ بعدَ وقتٍ متىَ رأيتُم منّي تقصيراً في شيْء تنهوني عليهِ برفقٍ وأدوُّا الى النّصيحةَ في ذلكَ فاني معرَّضٌ للغفلةِ والكسلِ والاهمالِ فاذا قصّرتُ فَنشطوني وعاونوني علىَ أهبةِ سفَرِي هذَا البعيدِ ودَلائلُ ماذَكرْتُه في هذَا البَابِ معرُوفةٌ مشهُورةٌ حذفتُها اختِصاراً فأنَّها تحتمِلُ كرَاريسَ وإذَا حضَرَهُ النزْعُ فَليكْثِرْ مِنْ قَولِ لا إله إلا اللهُ ليكونَ آخرَ كَلامِهِ فَقَدْ رَوَيْنَا في الحديثِ المشْهُورِ في سننِ أبي دَاودَ وغيرِه عَنْ معَاذ بْنِ جبلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

ليذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة يهديها لهن متفق عليه وأخرجه الحافظ من طريق أحمد بن حنبل قال وهي أتم من الرواية السابقة وقال في روايته ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين وأخرج الحافظ الحديث من طريق أبي نعيم في مستخرجه فذكر نحو الرواية السابقة وقال في روايته ماغرت على امرأة من نساء النبي ﷺ وقال وإني لم أدركها وكان إذا ذبح الشاة قال اذهبوا بها إلي أصدقاء خديجة أخرجه مسلم وأخرجه أبو عوانة عن مسلم والترمذى والاسماعيلي وقال في روايته وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها إلي صدائق خديجة وأخرجه أبو عوانة من رواية الدراوردى فيتتبع بأعضائها صدائق خديجة وخرجه البخارى من طريق الليث عن هشام بلفظ فيهدي في خلائلها مايسعهن ولبعض الرواة عن الفربري مايشبعهن وهي رواية عند أبي عوانة والاسماعيلي وفي رواية للبخارى زيادة هي يؤتيها وربما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكان لي منها ولد اه قال المصنف وفي هذا كله دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته وأكرام أهل ذلك الصاحب اه وفي الحديث عن عائشة أن حسن العهد من الايمان قال في الجامع الصغير رواه الحاكم (قوله ويؤكد عليهم العهد بذلك) أي بالاتيان بجميع ذلك المذكور ومما طلب منهم فعله أو تركه (قوله برفق) أي ليكون ادعى للقبول وبلوغ المأمول (قوله وإذا حضر النزع) أي داخل المريض النزع فالنزع منصوب والفاعل ضمير يعود للمريض (قوله في سنن أبي داود) قال ابن

حجر فى شرح المشكاة وسنده صحيح وقال الحافظ فى أماليه بعد تخريج الحديث هـذا حديث حسن غريب أخرجه أحمد ورواته من رجال الصحيح إلا صالح ابن غريب بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها تحتية فموحدة فانه روى عنه جماعة ولم أر للمتقدمين فيه جرحا ولا تعديلا إلا أن ابن حبان ذكره فى الثقات على قاعدته فيمن لم يجرح ولم يرو ماينكر وقد ورد للحديث متابع وشاهد فأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق مكحول عن معاذ نحو هذا ولفظه من كان آخر كلامه عند الموت لا إله إلا الله وحده لا شريك له هدمت ما كان قبلها من الذنوب والخطايا الحديث قال الحافظ وسأذكر بقيته فى الكلام على الحديث الذى بعده وفى سنده ضعيف بين مكحول ومعاذ وأخرج أحمد من حديث حذيفة مثل الرواية الأولى لكن زاد ختم له بها ورجاله رجال الصحيح إلا عثمان البتي فهو صدوق مختلف فى الاحتجاج به وله شاهد عن أبى هريرة أخرجه ابن حبان ولفظه مثل معاذ فى الأولي سواء وزاد أصابه قبل ذلك ماأصابه قال الحافظ وسأذكر الكلام عليه فى الحديث الذى بعده وفى الباب عن جابر وابن عباس يأتيان أيضا وقال فى الكلام على حديث أبى هريرة بعد تخريجه بلفظ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله وقال زاد الذهلي فى روايته فانه من كان آخر كلامه عند الموت لا إله إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر أصابه قبل ذلك ماأصابه أخبرني بهذه الزيادة شيخنا الحافظ يعني العراقي ثم ذكر سنده إلي أبى نعيم فى الحلية وساق إسناده إلي أبي هريرة مرفوعا قال فذكر مثله لكن لفظه من قال لا إله الا الله دخل الجنة يوما من دهره أصابه قبل ذلك ماأصابه قال أبو نعيم غريب تفرد به عمرو بن خالد عن عيسى بن يونس عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر كذا قال فى ترجمة الثورى وقال فى ترجمة منصور بن المعتمر بعد أن أورده من وجه آخر عن عمرو بن خالد غريب من حديث الثورى لم يثبت إلا من هذا الوجه (قلت) لم يتفرد به عيسي فقد أخرجه محمد ابن اسماعيل عن سفيان أيضا وقد توبع الثورى أخرجه البزار من رواية أبى عوانة عن منصور وقال رواه الثورى عن منصور وقد توبع منصور في روايته له عن هلال بن يساف بالمثناة التحتية وتخفيف المهملة آخره فاء فرواه وتوبع الاعرابى شيخ هلال فى روايته عن أبي هريرة فأخرجه الحافظ من طريق الطبراني فى المعجم الصغير عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن أبى قال قال رسول الله ﷺ من قال لا إله إلا الله

دخل الجنة يوما من دهره ولو بعد مايصيبه العذاب قال الطبراني لم يروه عن موسى الصغير إلا حفص الفاخري بمعجمتين تفرد به الحسين بن على الصداى بضم الصاد وتخفيف الدال عن أبيه (قلت) الحسين من شيخ الترمذى والنسائى وثقوه وأبوه أخرج له النسائى وقال أحمد لا بأس به ولينه أبو حاتم وحفص هو ابن سليمان الكوفى القارىء صاحب عاصم إمام فى القرا آت لكن ضعفوه فى الحديث من قبل حفظه وموسى الصغير بن مسلم الكوفى ثقة عندهم وأخرجه الحافظ عن موسى بن وردان عن أبي هريرة عن رسول الله قال أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله وحده قبل أن يحال بينكم وبينها ولقنوا بها موتاكم قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه الطبراني فى كتاب الدعاء وأخرجه غيره وزاد فانها تهدم الخطايا كما يهدم السيل البنيان قالوا فكيف هى للاحياء قال أهدم وأهدم قال الحافظ وروينا فى فوائد ابي عمرو بن حمدان بسند رواه عن أبي سلمة بن عبد الزهرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فانها خفيفة فى اللسان ثقيلة في الميزان واخرجه الحافظ عن ابن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لااله الا الله ولا تملوهم وقال بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه تمام الرازى في فوائده وفى سند الحديث ضعيفان هما محمد بن عيسى بن ديان وشيخه محمد بن الفضل بن عطية وأخرجه أبو الشيخ فى كتاب الثواب من وجه آخر عن ابن سيرين وزاد بعد ولا تملوهم فانهم فى سكرات الموت وسنده أضعف من الذي قبله قال الحافظ واخرج ابن عدى فى ترجمة عكرمة بن ابراهيم من روايته عن أبي رزين الاسدى عن أبى هريرة وضعف عكرمة ولفظه كالاول وزاد فانه من كانت آخر كلامه فى الدنيا دخل الجنة فهذه طرق لحديث أبى هريرة فيها زيادات كما عرفتها اه ملخصا (قوله من كان آخر كلامه) برفع آخر وقيل بنصبه وقوله لا إله إلا الله محله النصب أو الرفع على الخبرية اوالاسمية وقضية كلام أئمتنا والخبر أنه لو قالها ثم مات ولم يتكلم بعدها كانت آخر كلامه وان طال الفصل وخالف ذلك بعضهم فقال إذا طال الفصل سن اعادتها

دَخَلَ الجَنَّةَ قالَ الحاكِمُ أبوعَبْدِاللهِ فى كِتَابِهِ المستدركِ على الصحيحين هَذَا حديثٌ صَحِيحُ الاسْنَادِ * وَرَوَيْنَا فى صَحِيحِ مُسْلِمٍ وسنَنِ أَبِى دَاودَ والترمذىِّ والنسَائِىِّ وغيرِهَا عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخدرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ

عليه والاول أصح ولو قالها ثم أتي بكلام دنيوى سن له اعادتها لتكون آخر كلامه ولو أتى بذكر غيرها على خلاف فيه والمراد بالكلام هنا كما قاله بعض أئمتنا اللسانى والنفسانى لرواية وهو يعلم لا يقال قد يتكلم الكافر بلا اله الا الله عند الموت ولا ينفعه ذلك لانا نقول البحث انما هو فى المسلم أما الكافر فقد علم وأشعر فى النفوس أنه لا ينفعه النطق بالشهادتين الا قبل المعاينة فلم يحتج للاحتراز عنه فان أريد في الخبر ما يشمله كان المراد بلا اله الا الله كلمة التوحيد أى الشهادتان بالنسبة للكافر بشرطه وكلمة التوحيد المتضمنة للنبوة والبعث وغيرها للمؤمن والله أعلم (قوله دخل الجنة) أى إما قبل العذاب دخولا خاصا أو بعد أن عذب بقدر ذنوبه والاول أظهر ليتميز به عن غيره من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم هذه الكلمة وفي شرح مسلم للمصنف ويجوز فى حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله أن يكون خصوصاً لمن كان هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه وان كان قبل مخلطا فيكون سببا لرحمة الله إياه ونجاته من النار وتحريمه بخلاف من لم يكن آخر كلامه ذلك من الموحدين قال المصنف بعد نقله مع جملة كلام عن القاضى وهو فى غاية الحسن اه (قوله قال الحاكم) صحيح الاسناد هذا من الحاكم على قاعدته فى تصحيح الحسن وقد أخرجه من وجهين عن أبى عاصم (قوله وغيرها) أى كابن ماجه قال الحافظ ورواه أبو عوانة وفى الجامع الصغير رواه أحمد ومسلم والاربعة عن أبى سعيد ورواه مسلم وابن ماجه عن أبى هريرة ورواه النسائي عن عائشة قال الحافظ قال الترمذي بعد تخريجه حديث أبى سعيد وفى الباب عن أبى هريرة وأم سلمة وعائشة وجابر وسعدى المرية اه قال الحافظ وقد ذكرنا حديث أبي هريرة وحديث أم سلمة أخرجه الترمذى فى الباب لكن ليس فيه التلقين صريحا وانما فيه الامر بان لا يقال عند الميت الا الخير وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن أم الحسن البصرى قالت كنت عند أم سلمة فجاء انسان فقال ان فلانا بالموت فقالت انطلق فاذا

رأيته احتضر فقل السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وأورده في باب تلقين الميت وحديث عائشة أخرجه النسائي عنها مثل حديث أبي سعيد و رواته رواة الصحيح لكن أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة من طريق آخر عن منصور بن صفية أحد رواته في الطريق الاولى ولم يرفعه وحديث جابر قال قال رسول الله ﷺ لقنوا موتاكم لااله الاالله قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه البزار وعبد الوهاب بن مجاهد ضعفوه لكن يكتب حديثه في المتابعات وحديث سعدى المرية ظاهر إيراد الترمذي انه من حديثها وليس كذلك انما هو من روايتها عن زوجها طلحة وعن عمر أخرجه أحمد في مسند طلحة وأبو يعلى في مسند عمر ثم أخرج الحافظ عن يحيي بن طلحة عن أمه سعدى المرية قالت مر عمر بطلحة بعد وفاة النبي ﷺ فقال مالى أراك كئيبا اتسؤك ابنة عمك قال لا ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول إني لأعلم كلمة لايقولها عبد عند الموت الاكانت نورا لصحيفته وان جسده وروحه ليجدان لها روحا عند الموت فقال أنا أعلمها هي التي أراد عمه عند الموت ولو علم كلمة أنجي له منها لامره بها هذا حديث حسن ورواته موثوقون لكن اختلف فيه على الشعبي فرواه شعبة عن اسماعيل ابن أبي خالد عن الشعبي فابهم يحيي بن طلحة أخرجه أبو يعلي أيضا و رواه مجاهد عن الشعبي عن جابر عن عمر أخرجه أبو يعلى أيضا و بعض الرواة عنه أسقط سعدى فقال عن يحيي بن طلحة قال رأى عمر طلحة حزينا فقال مالك فقال سمعت رسول الله فذكر الحديث بنحوه وفيه الا نفس الله كربته وأشرق لونه ورأى مايسره ومامنعني أن اسأله عنها الا القدرة عليها حتى مات فقال عمر انى لأعلمها فذكره أخرجه أحمد وأبو يعلى قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي ومما لم يذكره الترمذى عن أنس وحذيفة وواثلة بن الاسقع وشداد بن أوس قال الحافظ في الباب مما لم يذكراه جميعا عن عمر وطلحة كما أسلفناه وعن أبي بكرة ومعاذ بن جبل وابن عباس وابى امامة وعبدالله بن مسعود وابن جعفر وعلى وابن عمر وجد عطاء بن السائب واسمه زيد وقيل مالك وصحابى غير مسمى ومن مرسل قتادة وغيره ومن الموقوف على جماعة من التابعين ثم بين الحافظ من خرج حديث كل من المذكورين وأطال فيه النفس في نحو نصف كراس فليراجعه من أراد وحاصل كلامه في حديث معاذ وهو الذى نقلناه عن الحافظ فيما تقدم انه

لقِّنوا مَوْتَاكم لاالهَ إلاَّ الله قالَ الترمذيُّ حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ ورَوَيْنَاه في صَحيحِ مسلمٍ أيضاً مِنْ روَايةِ أبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رسُولِ اللهِ ﷺ قال العلماء فانْ لم يقلْ هولا اله الا اللهُ لَقَّنَهُ مَنْ حَضَرَهُ ويلَقِّنُهُ برفق مخافةَ مِنْ أنْ يضجَرَ فيردُّهَا وإذَا قالهَا مرةً لا يعيدُهَا

يتم الكلام عليه فى الكلام على هذا الحديث فقال حديث معاذ أخرجه سعيد بن منصور وابو يعلى فى الكبير وابو نعيم فى الحلية كلهم من طريق مكحول عنه متصلا بالحديث المذكور فى الباب الذي قبله بعد قوله هدمت ما كان قبلها من الخطايا فلقنوها موتاكم قيل يارسول الله كيف هى للاحياء قال هى أهدم وأهدم وقد تقدم الكلام على سنده (قوله لقنوا موتاكم الخ) أى ذكروا من حضره الموت منكم بأن نزلت به مقدماته سماه باعتبار مايؤول اليه مجازا لكن التلقين فيه محمول على حقيقته بخلاف ماأريد منه التلقين بعد الدفن فانه وان كان موتاكم فيه استعمل فى حقيقته الا أن التلقين يكون فيه مجازا وقد صرح ابن حبان وغيره من أئمة الحديث بأن المراد بالموتى مافي الخبر من حضرهم الموت وأخرج البيهقى فى الشعب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلااله الاالله ولقنوهم عند الموت لااله الاالله فان من كان أول كلامه لا إله الاالله ثم عاش الف سنة ماسئل عن ذنب واحد، أى لقنوا من حضره الموت بكلمة التوحيد أو بكلمتي الشهادة بتفصيله المار بما فى الحديث قبله بأن يتلفظوا بها أو بهما عنده لاأن يأمروه بها: لئلا يقول لاأقولها فيكفر، على ماأطلقه بعض الأئمة ولا يلح بها عليه فلا يزيد على مرة وقال آخرون على ثلاث فان كررت ثلاثا ولم يطق النطق لم تكرر عليه بل كان اعتقاده قائما مقام نطقه ذكره ابن الجزرى ثم ظاهر الخبر يقتضى وجوب ذلك وبه قال بعضهم بل نقل بعض المالكية الاتفاق عليه ويجاب بأن المعني وهو عدم ترتب المفسدة على تركه يقتضي أنه مندوب لا غير (قوله وروينا فى صحيح مسلم) كذا فى النسخة التى وقفت عليها بحذف ضمير المفعول والمراد ورويناه أي خبر من كان آخر كلامه لااله الاالله الخ عن أبى هريرة أخرجه مسلم وقد تقدم عن الجامع ان ابن ماجه أخرجه من حديث أبى هريرة أيضا وكذا

عليه الا أنْ يتكلمَ بكلامٍ آخرَ قال أصحابُنا ويستحبُّ أنْ يكونَ الملقنُ غير متهمٍ لئلا يُحرجَ الميتَ ويتهمهُ واعلمْ أنّ جماعةً منْ صحابِنا قالوا نُلقّنُ ونقولُ لااله الا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ واقتصرَ الجمهورُ على قولِ لا إله إلا اللهُ وَقَدْ بسطتُ ذلك بدلائِلهِ و بيانِ قائليهِ فى كِتابِ الجنائزِ منْ شرحِ المهذّبِ

﴿ بابُ مايقولُه بعدَ تغميضِ الميتِ ﴾

رَوينا فى صحيحِ مُسلمٍ عَنْ أمِّ سَلَمَة ولسمُها هِندٌ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالتْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على أبي سلمةَ وقدْ شقَّ بَصَرُهُ فاغمضَهُ ثم قالَ انّ الرّوحَ إذا

ذكره الحافظ قال ولحديث أبي هريرة طرق تشتمل على زيادات ثم ساقه من خمسة طرق وتقدم تلخيصها فى آخر الكلام على حديث معاذ (قوله الا ان يتكلم الخ) أى بكلام دنيوى وكذا بذكر غيرها على خلاف فيه (قوله وليكن غير متهم) وفى نسخة وارث متهم أي ان حضر غيره فاذا حضر وارث متهم بنحو ارث أوعداوة فالوارث أولي لقولهم لو حضر وارثه قدم اشفقهم (قوله لئلا يحرج) باسكان الحاء أى يوقعه في الحرج وذلك انه قد يمتنع من ذلك لاتهام ملقنه فيفوت عليه هذا الخير (قوله واعلم أن جماعة من أصحابنا الخ) وعللوا ذلك بان القصد موته على الاسلام ولا يسمى مسلما الابها و ردبانه مسلم وانما القصد ختم كلامه بلااله الاالله ليحصل له ذلك الثواب و يلزم من قول لااله الاالله الاعتراف بالشهادة الاخرى فينبغى الاقتصار على لااله الاالله لظاهر الخبر اماالكافر فيلقنهما قطعا مع لفظ أشهد لوجوبه عليه اذ لا يصير مسلما الا بذلك بشرطه السابق

﴿ باب مايقوله بعد تغميض الميت ﴾

(قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال في السلاح ورواه أبوداود والنسائى وابن ماجه زاد فى الجامع الصغير واحمد فى مسنده (قوله على أبى سلمة) تقدم بيان عام وفاته وسبب مماته فى ترجمة أم المؤمنين أم سلمة فى باب مايقول حال خروجه من بيته وهو من السابقين الاولين أسلم بعد عشرة أنفس وهاجر الهجرتين وسيأتى بسط لذكر فضائله ان شاء الله تعالي (قوله انّ الروح) هي مؤنثة وقد تذكر والمختار الوقوف عن التكلم فى

حقيقتها الا أن وصفها أن الحياة تذهب بذهابها قال المصنف وهي أجسام متخللة في البدن وليست أعراضاً ومعنى قوله إن الروح إذا قبض تبعه البصر معناه اذا خرج الروح من الجسد تبعه البصر ناظرا أين يذهب قال الجلال السيوطي في فهم هذا دقة فانه يقال إن البصر إنما يبصر مادام الروح في البدن فاذا فارقه تعطل الابصار كما تعطل الاحساس قال والذي ظهر لي فيه بعد النظر بثلاثين سنة أن يجاب بأحد أمرين أحدهما ان ذلك بعد خروج الروح من أكثر البدن وهي باقية في الرأس والعينين فاذا خرج من الفم أكثرها ولم يخرج باقيها نظر البصر الى القدر الذي خرج وقد ورد أن الروح على مثال البدن وقدر أعضائه فاذا خرج بقيتها من الرأس والعين فيكون المراد اذا قبض اذا شرع في قبضه ولم ينته قبضه ، الثاني أن يحمل ما ذكره كثير من العلماء ان الروح لها اتصال بالبدن وان كانت خارجة فترى وتسمع وترد السلام ويكون هذا الحديث من أقوى الادلة على ذلك والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم اه وفي كلا الجوابين بعد أما الاول فانه مجاز والاصل عدمه وأما الثاني فانما فيه بقاء ادراك الروح بعد مفارقة الجسد لا بقاء إدراك البصر بعد مفارقة الروح الذى الكلام فيه والله أعلم قال في المرقاة إن الروح اذا قبض تبعه البصر أى في الذهاب فهو علة الاغماض أى لم يبق لانفتاح بصره فائدة لذهاب البصر وقيل إن جملة الروح الخ علة للشق أى ان المحتضر يتمثل له الملك المتوفي روحه فينظر اليه شزراً ولا يرتد طرفه حتي تفارقه الروح وتضمحل بقايا قوى البصر ويبقى البصر على هيئته نقله عن الطيبي ثم قال ويعضده ما روى أبو هريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ ألم تروا أن الانسان إذا مات شخص بصره قالوا بلي قال فذلك حين يتبع بصره نفسه أخرجه مسلم وغير مستنكر من قدرة الله سبحانه أن يكشف له عن الغطاء ساعتئذ حتى يبصر مالم يكن يبصر قلت ويؤيده فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اه وحاصله أنه لا منافاة بين زوال إدراك البصر بالموت وما ورد في الخبر فمن الجائز الادراك لذلك فقط ومستند هذا الاحتمال الخبر المذكور والله أعلم وفي التحفة لابن حجر الهيتمي يحتمل أن المراد من قوله تبعه البصر أن القوة الباصرة تذهب عقب خروج الروح فحينئذ تجمد العين ويقبح منظرها ويحتمل أنه يبقى فيه عقب خروجها

قُبِضَ تبعهُ البصرُ فضجّ ناسٌ مِنْ أهلِهِ فقالَ لاتدعُوا علَى أنفسِكم الا بخير فانّ الملائكةَ يؤمِّنُونَ علَى ماتقولونَ ثمّ قالَ اللهُم اغفِرْ لأبي سَلمَةَ وَارْفَعْ دَرجتَهُ فى المهديِّينَ وَأخلفهُ فى عقبِهِ الغابرينَ وأغفِرْ لنا وله يارِبَّ العالمينَ وأفسحْ له فى قبرِه ونوِّرْ لهُ فيهِ قلتُ قولها شقّ بصره هو بفتح الشينِ و بصرهُ برفع الراء فاعِلُ شقّ هكذا الروايةُ فيهِ باتفاقِ الحفاظِ وأهلِ الضبطِ قالَ صاحبُ الافعالِ

شيء من بخارها الغريزي فيشخص به ناظرا أين يذهب بها ولا بعد في هذا لان حركته حينئذ قريبة من حركة المذبوح و يحكم على الانسان مع وجودها بسائر أحكام الموتى اه (قوله فضج) بالضاد المعجمة والجيم المشددة أي رفع الصوت بالبكاء وصاح (قوله لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير) قال المظهري أى لا تقولوا شرا ولا و يلا أوالويل لي وما أشبه ذلك وهذا أولى مما قيل معناه لا تتكلموا فى حق الميت بما لا يرضاه الله فيرجع تبعته عليكم فكأنهم دعوا على أنفسهم بدليل أنه قال بعده فان الملائكة يؤمنون أي يقولون على دعائكم آمين ومعناه استجب فينبغي أن لا يكون الدعاء الا بخير (قوله فى المهديين) بتشديد الياء الاولى الذين هداهم الله للاسلام سابقا والهجرة الى خير الانام عليه الصلاة والسلام لاحقا وفي النهاية وقد استعمل من الاسماء حتى صار كالاسماء الغالبة (قوله واخلفه) بهمزة الوصل وضم اللام من خلف يخلف اذا قام مقام غيره بعده فى رعاية أمره وحفظ مصالحه أى كن خلفا وخليفة له فى عقبه بكسر القاف قال الطيبي أى في أولاده قيل والا ظهر من يعقبه و يتأخر عنه من ولد وغيره فلذا أبدل منه قوله فى الغابرين حال من عقبه أي أوقع خلافتك فى عقبه كائنين فى جملة الباقين من الناس (قوله لنا) يصح أن يكون النون لتعظيم ذاته الشريفة أوله ولغيره من الصحابة والامة (قوله وافسح له فى قبره) أى وسع له فيه دعاء بعدم الضغطة (قوله ونور له) أى فى قبره أراد به رفع الظلمة (قوله شق بصره الخ) قال السيد الشريف فى حواشي المشكاة نقلا عن الطيبي يقال شق بصره اذا نظر الى شيء لا يرتد اليه طرفه (قوله بفتح الشين) قال المصنف والشين مفتوحة بلا خلاف قال الطيبي وضم الشين منه غير مختار (قوله و بصره برفع الراء الخ) قال المصنف وضبطه بعضهم بفتح الراء وهو صحيح أيضا أى من حيث المعنى و إلا

يقَالُ شقَّ بصَرُ المَيْتِ وشقَّ الميتُ بصرَهُ إذَا شَخَصَ * وروَيْنَا في سُننِ البيهقي بإسنَادٍ صَحيحٍ عَنْ بَكر بْن عَبْدِاللهِ التابِعيِّ الجليلِ قالَ إذَا أغمضْتَ الميتَ فقلْ باسم اللهِ وعلَى ملةِ رسولِ اللهِ ﷺ وإذَا حملْتَهُ فقُلْ باسم اللهِ ثم سبِّحْ مادُمتَ تحمِلُهُ

﴿ باب ما يقَالُ عِندَ الميتِ ﴾

روَينَا في صَحيح مُسلِم عَنْ أمِّ سلمةَ رَضي الله عَنْها قالتْ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ إذَا حضرتُم المريضَ أو الميتَ

فقد نقل المصنف هنا اتفاق الحفاظ وأهل الضبط على أن الرواية بضم الراء على انه انما يستقيم على مانقله عن صاحب الافعال من أنه يقال أيضا شخص الميت بصره أما على مانقله الجوهري والسيوطي وغيرهما عن ابن السكيت أنه لا يقال شق الميت بصره بل يقال شق بصر الميت وهوالذي حضره الموت وصار ينظر الى الشيء لا يرتد طرفه فلا يستقيم فتأمله والله أعلم (قوله وروينا في سنن البيهقي الخ) قال المصنف في المجموع لم أر لاصحابنا كلامافيما يقال حال إغماضه ويستحسن مارواه البيهقي الخ وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث موقوف على بكر بن عبدالله أخرجه عبدالرزاق والبيهقي (قوله فأن احتملته الخ) في الحصن روى هذا اللفظ عند الحمل ابن ابي شيبة في مصنفه من قول ابن عمر وبكر بن عبد الله المزني التابعي وفي السلاح أن ابن عمر سمع رجلا يقول ارفعوا على اسم الله فقال لا يقال ارفعوا على اسم الله فان اسم الله لا يرفع عليه شيء ولكن قل ارفعوا بسم الله

﴿ باب مايقال عند الميت ﴾

(قوله روينا في صحيح مسلم الخ) وكذا رواه الاربعة عن أم سلمة كما في الحصن وغيره وقوله هكذا وقع في مسلم اذا حضرتم المريض أو الميت على الشك وروينا في سنن ابي داود الميت بغير شك وهي رواية سفيان الثوري عن الاعمش عند ابي داود والطبراني ويحتمل أن تكون أو للتنويع فقدرواه أبو حذيفة عن الثوري بلفظ اذا حضرتم المريض

فَقولُوا خيراً فانَّ الملائكةَ يؤمِّنونَ علَى مَاتقولونَ قالتْ فلما ماتَ أبو سَلمَةَ أتيتُ النَّبي ﷺ فقلتُ يارسولَ اللهِ إنَّ أبا سلمةَ قَدْ مَاتَ قال قولى اللهم أغفرلى ولهُ وأَعقِبنِي منهُ عُقبى حسنةً فقلْتُ فَأَعقَبنِي اللهُ مَنْ هوَ خيرٌ لى منهُ محمداً ﷺ قلتُ هكذا وَقَعَ فى صَحِيحِ مسلمٍ وفى الترمذِيِّ إذَا حضرتم المريضَ أو الميتَ على الشَّكِّ * وَرَوَيْنَا فى سُنَنِ أَبى دَاودَ وغيرِه الميتَ منْ غيرِ شكٍّ * وَرَوَيْنَا فى سُنَنِ أبي دَاودَ وابْنِ مَاجهْ عَنْ معقِلِ بْنِ يسارٍ الصحابِي رضىَ الله عَنْهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ اقرؤا يس علَى موتَاكُم قلْتُ اسنادُهُ ضَعِيفٌ

رويناه فى الفلانيات هكذا مقتصرا على المريض ورواه عبيدالله بن موسى عن الاعمش مقتصرا على الميت وأخرجه كذلك البيهقي من وجهين عن عبيد الله بن موسى اه (قوله فقولوا خيراً) أمرندب وتعليم لما يقال عند المريض أو الميت من الدعاء والاستغفار وطلب اللطف به والتخفيف فالمراد خيرلمن يحضرون عنده من مريض أو ميت وقيل قولوا خيرا لكم وقولوا خيراللمحتضر أى قولوا له لا اله إلا الله اذهى خير ما يقال له قالوا يستحب أن يحضر الميت الصالحون وأهل الخير ليذكروه ويدعوا له ولمن يخلفه فينتفع بذلك الميت ومن يصاب به ومن يخلفه (قوله واعقبني) هو من الاعقاب أى أبدلني وعوضني منه عقبى على وزن بشري حسنة بالنصب صفة عقبي المنصوب مفعولا مطلقا أى بدلا صالحا (قوله فاوللشك) إن أريد بالميت من يؤول الى الموت فهوالمريض فأوللشك أما إن أريد بالميت حقيقة أي مايقابل الحى فأو للتنويع واطلاق المصنف أنها للشك محمول على الطريق الاول قال فى المرقاة ولا وجه لما جزم ابن حجر من أنها للشك والمراد من الثاني هو الاول اه وفيه انه لاوجه لقوله لاوجه لانه حيث كان مآل اللفظين لمعنى واحد تبين أن أوللشك فى تعيين اللفظ الوارد منهما كما أنه اذا اختلفا معني كانت أوللتنويع (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) ورواه أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب (قوله اقرأوا على موتاكم) قال ابن حبان المراد

فيهِ مجهولاَنِ لكنْ لم يضعِّفْهُ أبو داودَ وَروى ابنُ أبي دَاوُدَ عَنْ مجالِدٍ عَنِ الشعبِيِّ قالَ كانَتِ الانْصارُ إذَا حضرُوا قرؤُوا عندَ الميتِ سُورَةَ البقَرةِ مجالدٌ ضعيفٌ

من حضره الموت لأن الميت لا يقال يقرأ عليه وذلك لان اللسان حينئذ ضعيف القوة والاعضاء ساقطة المنفعة لكن القلب قد أقبل على الله تعالى بكليته فيقرأ عليه مايزداد به قوة قلبه و يشتد تصديقه بالاصول فهو إذن عمله اه قال العلقمى قوله من حضره الموت يعني مقدماته وقيل الحكمة فى قراءتها أن أحوال القيامة والبعث مذكورة فيها فاذا قرئت عنده تجدد له ذكر تلك الاحوال وأخذ ابن الرفعة بظاهر الخبر فصحح أنها انما يقرأ بعد موته قلت لو قال قبل وبعد لكان أولى عملا بالقولين اه (قوله فيه مجهولان) قال الحافظ هما ابو عثمان وأبوه اما أبو عثمان فذكره ابن حبان فى الثقات وصحح حديثه هو والحاكم لكن تساهلا فيه واما ابن حبان فوثق أبا عثمان على قاعدته فيمن روى عنه ثقة وروي عن ثقة ولم يأت بمنكر سواء انفرد بالرواية عند واحد أم لا وليس العمل على هذا عند غيره ومع ذلك فعلي ابن حبان فيه درك آخر وهو سقوط الواسطة بين أبى عثمان ومعقل من روايته اذا ظهر من رواية غيره أن بينهما رجلا مجهولا لم يسم ولم ينسب ولم يوثق فهو على خلاف قاعدته فى توثيق أبى عثمان وتصحيح الحديث وابي عثمان هذا ليس هو بالنهدي كما صرح به جمع من رواته عنه وأما الحاكم فتساهل في تصحيحه لكونه من فضائل الاعمال وعلى هذا يحمل سكوت أبى داود والعلم عند الله اه (قوله وروى ابن أبى داود) اسمه عبد الله وكنيته أبو بكر وهو بها اشهر وكان من كبار الحفاظ وأبوه صاحب السنن اعتني به وسمعه من كثير من مشايخه فى حال صغره وهذا الاثر أخرجه فى كتاب شريعة القارىء بسند تردد فى سماعه له من شيخه بسنده الي مجالد وهو بضم الميم وتخفيف الجيم وهو ضعيف كما قال الشيخ لكنه لم يترك بل وصفه مسلم بالصدق وأخرج له فى المتابعات والذى أشار اليهم الشعبي يحتمل أن يكونوا من الصحابة ومن التابعين قاله الحافظ ثم أخرج الحافظ عن طلحة بن مصرف قال دخلت

﴿ بابُ مايقولُهُ منْ ماتَ له ميِّتٌ ﴾

رَوَينَا فى صَحيح مسلم عَنْ أمّ سلمةَ رضىَ اللهُ عَنْهَا قالتْ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ مَا مِنْ عبدٍ تصيبهُ مُصيبةٌ فيقولُ

على أبى خيثمة يعنى ابن عبد الرحمن وهو مريض فقلت إني أراك اليوم صالحا قال نعم قرىء عندي القرآن وكان يقول إذا قرىء عند مريض القرآن وجد بذلك خفة ، هذا أثر صحيح وخيثمة تابعى كبير وطلحة تابعى صغير أخرجه ابن أبى داود وأخرج ابن أبى داود أيضا من طريق خالد بن معدان وهو من ثقات التابعين أنه كان يقرأ عند الميت إذا كان فى النزع آخر الصافات وقد تقدم عن أم سلمة زوج النبي ﷺ شيء من هذا قلت ذكرناه فى الكلام على حديث أبى سعيد لقنوا موتاكم قال الحافظ و وجدت لحديث معقل شاهدا عن صفوان بن عمرو عن المشيخة أنهم حضروا غضيف بن الحارث حين اشتد سوقه فقال هل فيكم أحد يقرأ يس قال فقرأها صالح بن شريح السكوني فلما بلغ أربعين آية منها قبض فكان المشيخة يقولون إذا قرئت عند الموت خفف عنه بها هذا موقوف حسن الأسناد وغضيف بمعجمتين وفاء مصغر صحابى عند الجمهور ، والمشيخة الذين نقل عنهم لم يسموا لكنهم مابين صحابى وتابعى كبير ومثله لايقال بالرأى فله حكم الرفع وأخرج ابن أبى شيبة من طريق أبي الشعثاء جابر بن زيد وهو من ثقات التابعين أنه يقرأ عند الميت سورة الرعد وسنده صحيح اه كلام الحافظ

﴿ باب مايقوله من مات له ميت ﴾

(قوله روينا فى صحيح مسلم الخ) قال فى السلاح انفرد به مسلم أى عن باقى الستة وإلا فقد أخرجه أبو عوانة كما قال الحافظ (قوله مصيبة) أى سواء كانت عظيمة أوصغيرة كما يؤذن به وقوع النكرة فى سياق النفي المؤذن بالعموم وفى المصباح الشدة النازلة وجمعها على المشهور مصائب قالوا والأصل مصاوب قال الاصمعى قد جمعت على لفظها بالألف والتاء فقيل مصيبات قال وأرى أن جمعها على مصائب من كلام أهل الأمصار وقال بعضهم المصيبة هى التى تصيب الانسان من نكبة ونحوها قال الواحدي ولا يقال فيما يصيب بخير مصيبة وسبق بعض

إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ رَاجعُونَ اللهمَّ أجُرْني في مُصيبتي وأخْلِفْ لي خيراً منْهَا إلا آجرَهُ اللهُ تعالى في مُصيبتِهِ وأخلَفَ له خيراً مِنْهَا قالتْ فلما تُوفي أبو سَلَمَةَ قلتُ كما أمرني رسُولُ اللهِ ﷺ فأخلفَ اللهُ تعَالى لي خيراً منهُ

الفوائد المتعلقة بالآية في باب مايقول إذا أصابته نكبة (قوله إنا لله) أى نحن وأهلونا وأموالنا عبيدلله يصنع فينا مايشاء أي ومن ظن نفسه على هذا المعني سهل عليه مافقده وأصابه قال الطيبي أما التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء اه وتعقبه في المرقاة بأن ذلك من خلط العمل الصالح بالعمل السوء كالاستغفار مع الاصرار اه وما قاله الطيبي طيب (قوله وإنا إليه) أى إلى انفراده بالحكم كما كان أول مرة راجعون وهو إقرار بالبعث والنشور وقال أبو بكر الوراق إنا لله إقرار له بالملك وإنا إليه راجعون إقرار على نفسه بالهلكة نقله العلقمى (قوله اللهم أجرني) بسكون الهمزة وضم الجيم ونقل القاضي عياض عن أهل اللغة أنه مقصور لايمد و بمد الهمزة وكسر الجيم قال الطيبي أجره يأجره إذا أثابه وأعطاه الاجر كذا أجره اه قال ابن حجر بضم الجيم وكسرها يعنى ممدودة بالوجهين وهو كذلك في القاموس قال في المرقاة لكن الكسر مع القصر غيرموجود في النسخ اه ومعنى أجره الله أي أعطاه أجره وجزاء صبره ووقع لابن ملك في شرح المشارق أنه قال هو بهمزة وصل وهذا منه كما في المرقاة سهو لأن الهمزة الموجوده فاء الفعل وهمزة الوصل سقطت في الدرج (قوله واخلف لي خيرامنها) أي اجعل لى خلفا مما فات عني في هذه المصيبة واخلف بهمزة قطع وكسر اللام يقال لمن ذهب له ما لايتوقع حصول مثله بأن ذهب له والد خلف الله عليك منه بغير ألف أى كان الله خليفة منه عليك ويقال لمن ذهب له مال أو ولد أو ما يتوقع حصول مثله أخلف الله عليك أى رد الله عليك مثله (قوله فلما توفى أبو سلمة) هو زوجها عبد الله بن عبد الأسد المخزومى سبق عام وفاته قال أبو نعيم إنه أول من هاجر إلى المدينة وذكره أصحاب المغازى ثم هاجر إلى الحبشة فهو أول من هاجر بالظعينة إلي أرض الحبشة ثم إلى المدينة وكان أخا النبي ﷺ من الرضاع وابن عمته توفي شهيدا عام أحد كما تقدم في باب ما يقول إذا خرج من بيته في ترجمة

رسولَ الله ﷺ * ورويْنَا في سننِ أبي دَاودَ عَنْ أم سلمةَ رضيَ اللهُ عنْهَا قالتْ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ اذا أصَابَ أحدَكمْ مُصيبةٌ فَليقلْ إنّا لله وإنّا اليهِ رَاجعُونَ

أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها (قوله رسول الله ﷺ) هو فى نسخة مصححة مضبوط بالرفع على أنه خبر لمحذوف والنصب وجهه ظاهر أى بدلا من خيرا لا عطف بيان لما فى المغني من شرط توافق المعطوف والمعطوف عليه عطف بيان فى التعريف والتنكير ويؤيد الثاني أنها جاء عنها فى رواية لمسلم وهى عند أبى داود والنسائى فاخلف الله لى رسول الله ﷺ (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) قال الحافظ أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وأخرجه النسائي وابن خزيمة والطحاوى والحاكم من طرق أخرى وأخرجه ابن حبان عن ابن خزيمة وإنما لم يخرج مسلم هذه الطريق مع إخراجه الحديث الأول والقصد واحد لاختلاف وقع فى هذه الطريق على بعض رجالها ثم إن النسائي وقع عنده الحديث في طريق أم سلمة عن النبي ﷺ من غير واسطة وهى رواية الشيخ عنها فى الكتاب فقال عنها سمعت النبي ﷺ قال الحافظ يمكن الجمع بأن تكون أم سلمة سمعته من أبي سلمة عن النبي ﷺ ثم لما مات أبو سلمة وأمرها النبي ﷺ أن تقوله لما سألته تذكرت ما كان أبو سلمة حدثها به فكانت تحدث به على الوجهين ويؤيد هذا الحمل أن فى سياق الحديثين اختلافا لفظا وزيادة ونقصا ثم أيده برواية أخرى أخرجها هو عن ابن أبى سلمة أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا هو أحب إلى من كذا وكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه لا يصيب أحدا مصيبة فيسترجع ثم يقول فذكر الحديث قال الحافظ بعد إخراجه من طريق أبى يعلى وغيره وأخرجه ابن منده فى المعرفة من طريق آخر عن ابن أبى سلمة قال قالت أم سلمة جاء أبو سلمة فقال فذكر الحديث بنحوه وقال فيه أحب إلي من الدنيا جميعا وأخرجه أبو داود عن أم سلمة فذكره مختصرا وللحديث شاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من استرجع عند المصيبة

اللهم عِنْدَكَ أحتسبُ مُصيبتَى فأْجُرْنِي فيهاوأبدلْنى بِها خَيْراً مِنْها *
ورَوَينا فى كِتابِ التِرْمِذِيِّ وغَيرِهِ عن أبى مُوسَى الأَشعرِيِّ رضِىَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ إذَا ماتَ ولَدُ العبدِ قالَ اللهُ تَعالَى لِملائِكَتِهِ قَبَضتُم ولَدَ عَبدِي فيقُولُونَ نعَمْ ، فيَقولُ قَبَضتُمْ ثَمرَةَ فؤادِهِ فيقُولونَ نَعَمْ فيَقولُ فماذَا قالَ عَبدِى فيقولونَ حَمِدَكَ واسترْجع فيَقولُ اللهُ تعالى ابنُوا لِعبدِى بيتاً فى الجَنَّة وسمُّوهُ بَيتَ الحمد قالَ التِرْمِذيُّ حديثٌ حسَنٌ وفى مَعنَى هذَا مارويناهُ فى صَحيح البخارِى عنْ أبى هُرَيْرَةَ رضِىَ اللهُ عنهُ

جبر الله مصيبته وأحسن معونته وجعل له خلفا صالحا يرضاه قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه ابن أبي حاتم ورجاله موثقون إلا على بن أبى طلحة لم يلق ابن عباس اه وفى الجامع الصغير ورواه الحاكم أيضا عن أم سلمة ورواه الترمذي وابن ماجه عن أبي سلمة (قوله اللهم عندك احتسب مصيبتى) أي ادخر ثواب مصيبتي فى صحائف حسناتي قال الحسن الحمد لله الذى أجرنا على مالا بد لنا منه (قوله فأجرنى قال العلقمى بسكون الهمزة وضم الجيم وكسرها أى اثبنى بالاجر والثواب فيها وقال شيخنا فأجرني بالمد والقصر فالاول من آجر والثانى من أجر اه قلت وسبق لهذا مزيد فى الحديث قبله (قوله وغيره) قال فى السلاح ورواه ابن حبان فى صحيحه زاد فى الحصن وابن السنى كلهم عن أبي موسي ولفظ الكتاب للترمذى وسبق الكلام على تخريجه فى كتاب حمد الله تعالي (قوله ولد العبد) أى من ولد أو بنت أو حفيد أو سبط (قوله لملائكته) أى الموكلين بقبض الارواح (قوله قبضتم ولد عبدى) أى روحه والاستفهام مقدر فى الكلام (قوله ثمرة فؤاده) بالمثلثة أى نهاية نتيجة توجه قلبه وقطعة كبده وحب لبه (قوله حمدك) بكسر الميم أى قال الحمد لله (قوله واسترجع) أى قال انا لله وانا اليه راجعون (قوله فيقول ابنو) بهمزة وصل وسكون الموحدة وضم النون أمر للجماعة من البناء (قوله بيتا) قال فى الحرز أى قصرا عظيما وكأن التعظيم استفيد من سياق الكلام واقتضاء المقام (قوله بيت الحمد) بالاضافة وهى بمعنى اللام واللام فى الحمد للعهد الذهني أى بيتا لحمده على فقده ولده (قوله وفي معنى هذا ماروينا اه الخ) قال الحافظ يريد الاحتساب

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ يقولُ اللهُ تعالى مالعبدِى المؤمنِ عِندِى جزاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنيا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الجَنَّةُ .

﴿ بابُ مايَقولُهُ مَنْ بلَغَهُ موتُ صاحِبِهِ ﴾

رَوَينَا فى كِتابِ ابنِ السُّنِّى عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضِىَ اللهُ عنهُما قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ الموتُ فزَعٌ فإذَا بلَغَ أحدَكُمْ وفاتُ أخيهِ فَلْيَقُلْ إِنَّا للهِ وإنا إليهِ راجِعونَ وإنَّا إلى ربِّنا لمنقلبُونَ اللهمَّ اكْتُبْهُ عندَكَ فى المحسنينَ واجعَلْ كِتابَهُ فى عِلِّيِّينَ واخلُفْهُ فى أهلِهِ فى الغابرينَ ولا تَحرِمْنا أجرَهُ ولا تَفتِنَّا بعدَهُ

المذكور فى حديث أبى هريرة الاسترجاع والحمد فى حديث أبى موسى والجامع بينهما التسليم لامر الله والحديث المذكور من غرائب الصحيح أخرجه فى كتاب الرقاق من طريق عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة (قوله صفيه) بالصاد المهملة المفتوحة وكسر الفاء وتشديد التحتية قال في كشف المشكل والمراد به المصطفى كالولد والاخ وكل محبوب مؤثر وفي النهاية صفي الرجل الذى يصافيه الود ويخلصه له فعيل بمعنى فاعل أو مفعول اه

﴿ باب مايقوله إذا بلغه موت صاحبه ﴾

(قوله روينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه ابن السنى وفى سنده قيس بن الربيع وهو صدوق لكنه تغير فى الآخر ولم يتميز فما انفرد به يكون ضعيفا اه (قوله فزع) بالفاء والزاى المفتوحتين مصدر فزع بكسر الزاى والفزع فى الاصل الخوف كما فى النهاية وهو إما على تقدير مضاف أي ذا فزع أو مؤول باسم الفاعل أو هو باق على ظاهره مبالغة نحو زيد عدل (قوله وإنا إلى ربنا لمنقلبون) أى راجعون إلى الدار الآخرة وفيه ندب التذكير والاعتبار بموت الاقران والاخوان وأهل الديار قال بعض العارفين رحمهم الله

وان افتقادى واحدا بعد واحد ‏ ‏ دليل على أن لايدوم خليل

(قوله من المحسنين) أى في الاعمال والاحوال وباقي الذكر سبق

﴿ باب مايقوله اذا بلغه موتُ عدوّ الاسلام ﴾

روينا فى كتاب ابن السُّنى عن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ يارسولَ الله قد قتل اللهُ عزّ وجل أبا جهلٍ فقالَ الحمدُ لله الذى نصرَ عبدَه وأعزَّ دينَهُ

﴿ باب تحريم النِّياحةِ على الميِّتِ والدُّعاءِ بدعوى الجاهليةِ ﴾

اجمعتِ الامةُ على تحريم النياحةِ والدعاءِ بدعوى الجاهليّة والدعاءِ بالويلِ

الكلام على بعضه فى الباب قبله و يأتى باقيه فى اذ كار الصلاة على الميت (قوله باب ما يقول اذا بلغه موت عدو الاسلام) أى من الكفار أو الخوارج أوغيرهم من أرباب الابتداع المفسدين للدين (قوله روينا فى كتاب ابن السني عن ابن مسعود الخ) أخرج الحافظ الحديث عن ابن مسعود قال قلت يارسول الله آن الله قد قتل أباجهل قال الحمدلله الذي أعزدينه ونصر عبده قال وقال مرة وصدق وعده قال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه النسائى فى كتاب السيرة ولم يخرجه ابن السنى عن النسائى و إنما أخرجه فى عمل اليوم والليلة من طريق على بن المديني عن أمية بن خالد و رجاله رجال الصحيح لكن أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه وأخرجه أحمد أيضا وسياقه أتم ولفظه الحمدلله الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الحديث وفى آخره فقال هذا فرعون هذه الأمة اه (قوله نصر عبده) أى النبي ﷺ فهو عام أريد به خاص نظير قوله أم يحسدون الناس فالمراد بالناس محمد ﷺ

﴿ باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية ﴾

(قوله النياحة) بكسر النون و يقال النوح هو رفع الصوت بالندب أى بتعديد شمائله نحو واكهفاه واجبلاه وهوحرام وان لم يكن معه بكاء (قوله على تحريم النياحة) لما صح فى النياحات من التغليظات الشديدة الآتى بعضها ومن ثم كان كبيرة (قوله والدعاء بالويل والثبور) بمثلثة ثم موحدة أى الهلاك أى وما فى معناه من نحو واكهفاه واجبلاه وعطف الدعاء بالويل على الدعاء بدعوى الجاهلية عطف تفسيرى ان فسرت دعوى

والثُّبورِ عِندَ المصيبةِ ، روينَا فى صحيحَى البُخَارِى ومُسلِم عنْ عبدِ الله بن مسعودٍ رَضىَ الله عنهُ قالَ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ ليسَ منَّا منْ لطمَ الخُدُودَ وَشقَّ الجيوبَ ودَعا بدعوَى الجاهليةِ وفى روايةٍ لمسلمٍ أو دَعا أو شقَّ بأَو وروينَا فى صحيحيهمَا عنْ أَبى مُوسى الاشعرىِّ رضىَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ

الجاهلية فى الاخبار بذلك قال المصنف فى شرح مسلم دعوى الجاهلية النياحة وندب الميت والدعاء بالويل ونحوه ويحتمل أن يكون العطف للمغايرة وتفسير دعوى الجاهلية بمثل واكهفاه واجبلاه من الندب ويكون الدعاء بالويل والثبور خارجا عنها وظاهر كلام ابن الجوزى فى كشف المشكل ذلك والله أعلم والمراد بالجاهلية ماقبل الاسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (قوله روينا فى صحيحي البخارى ومسلم الخ) ورواه أحمد والترمذى والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابن مسعود كذا نقله فى الجامع الصغير (قوله ليس منا) أى من أهل هدينا وطريقتنا وهذا وان لم يقتض بوضعه الحرمة بدليل ليس منا من استنجى من الريح إلا أنها معلومة من الخارج (قوله من لطم الخدود الخ) جمع خد وجمع هنا وان كان للانسان خدان فقط باعتبار ارادة الجمع فيكون من مقابلة الجمع بالجمع أو على حد قوله تعالى وأطراف النهار فأن له طرفين كما ان للانسان خدين وخص الخد بالذكر لانه الواقع منهن والا فضرب باقي الوجه كذلك اذ هو أشرف مافى الانسان وقد أمرنا باتقاء ضربه وكذا يحرم ضرب الرأس والصدر وخمش الوجه بالاظافير (قوله وفى رواية لمسلم أودعا أوشق) قال الحافظ بعد تخريجه بلفظ ليس منا من لطم الخدود أوشق الجيوب أودعى بدعوى الجاهلية ما لفظه أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه والحديث عند هؤلاء عن ثمان رجال كلهم يروونه عن الاعمش وقالوه كلهم بالواو الايحيي بن يحيي قال مسلم فى روايته إياه عن يحيي بن يحيي وغيره قال يحيي أوشق أودعا وقال أبو بكر وابن نمير ودعا وشق وأبو بكر هو ابن أبى شيبة ثم أخرجه مسلم من رواية أخرى بالواو نصا اهـ ملخصا (قوله وروينا فى صحيحيهما الخ) قال القلقشندى فى شرح العمدة أخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه والبزار وأبو يعلي والطبرانى وابن حبان والاسماعيلى

بريءٌ منَ الصالِقَةِ والحالِقةِ والشاقةِ قلتُ الصالقةُ التى ترفعُ صوتَها بالنياحةِ والحالقةُ التي تحلِقُ شعرَها عندَ المصيبةِ والشاقةُ التى تشقُّ ثيابَها عندَ المصيبةِ وكلُّ هذا حرامٌ

وأبوعوانة والبرقاني وأبو نعيم كلهم والبيهقي وغيرهم (قوله بريء) بكسر الراء يبرأ بفتحها واسم الفاعل بريء بالمد و باريء و براء قال الجوهري يقال برئت منك ومن الديون والعيوب براءة و برئت من المرض برأ بالضم وأهل الحجاز يقولون برأت من المرض برأ بالفتح وأصبح فلان بارئا من مرضه و برئت من كذا وأنا براء منه وخلاء منه لا يثنى ولا يجمع فاذا قلت بريء ثنيت وجمعت وأنثت فقلت فى الجمع برآء مثل فقه وفقهاء و براء مثل كريم وكرام وأبراء مثل شريف واشراف وابريا ٓ مثل نصيب وانصباء وبر يؤن وامرأة بريئة وهن بريآت و برايا ورجل بريء وبراء مثل عجيب وعجاب وقال ابن سيده بريء و برأ من المرض يبرأ و يبرأ اى بالفتح والضم فهو باريء وقال اللحياني هذه لغة أهل الحجاز يقولون أنا منك براء قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم انني براء مما تعبدون قال ولغة تميم وغيرهم أنا بريء والأنثى بريئة ولا يقال براة واصل البراء الانفصال عن الشيء والبعد منه فكانه توعد من فعل ذلك بأن لا يشفع فيه مثلا أو أراد التباعد عنه وقت ذلك الفعل وهو الاقرب ولم يرد نفيه عن الاسلام ونظيره قوله فيما قبله ليس منا من لطم الخدود الخ و وقع فى بعض طرق الحديث عند أبي داود والنسائى ليس منا من سلق ومن حلق ومن خرق (قوله الصالقة) هو بالصاد المهملة والقاف وقد تبدل بالسين المهملة وقال ابن دقيق العيد الاصل السالقة بالسين (قوله التى ترفع الخ) الصلق فى الأصل لا يتقيد بكونه عند المصيبة بل هو رفع الصوت مطلقا وهذا التفسير انما هو باعتبار الواقع فى الحديث وحكي بن سيده عن ابن الاعرابى أن الصلق ضرب الوجه (قوله الحالقة) بالحاء المهملة فى معني الحلق قده وحرقه وقصه ونحو ذلك (قوله وكل هذا حرام) قالوا لأن هذه الافعال تشعر بعدم الرضا بالقضاء والتسخط به فان وقع التصريح بذلك لم يمتنع حمل النفى على الاخراج من الدين والحرمة في حق الرجال أشد وفى معني هذه الأمور ما يفعله النسوة من نشر

بِاتِّفَاقِ العلماءِ وكذلكَ يحرمُ نشرُ الشعرِ ولطْمُ الخدُودِ وَخَمْشُ الوجْهِ والدعاء بالوَيلِ * وروينا في صحيحيهما عَنْ أمِّ عطيةَ رضى الله عنها قالتْ أخَذَ علَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فى البيعةِ أنْ لا نَنُوحَ

الشعور ولبس جلال الدواب والمآزرالسود ونحو ذلك والله أعلم (قوله باتفاق العلماء) لاغيره لماقاله بعض المالكية من أن النياحة ليست بحرام وانما المحرم مايصحبها من شق جيب ونحوه واستدل له قال المصنف وليس فيما قاله دليل صحيح (قوله وروينا فى صحيحهما) قال الحافظ و رواه البخارى وأبو داود من طريق أخري وأخرجه النسائي مختصرا والطريقان صحيحان قال الحافظ وللحديث شاهد عن أنس رضي الله عنه قال أخذ النبى ﷺ حين بايعهن أن لا ينحن الحديث هذا حديث حسن أخرجه البزار (قوله عن أم عطية) هى نسيبة بنون وسين مهملة بعدها تحتية ثم موحدة واختلفوا فى ضبط النون والسين فقيل بفتح النون وكسر السين وعليه مشى ابن عساكر والمقدسي والمشهور أنه بصيغة المصغر وعليه مشى ابن ماكولا وابن الجوزى وطائفة وقالوا التي بفتح النون وكسر السين هى ام عمارة وقيل هي نبيشة بالشين المعجمة و بالتصغير حكاه ابن عبد البر وفى التنقيح لابن الجوزي لشينه بلام ونون ونقل ابن الملقن عن صحيح أبى عوانة فى كتاب الزكاة تسميتها لنيبه بلام ثم فوقية ثم تحتية ثم موحدة ثم هاء وقال كذا رأيته بالخط وعن تاريخ ابن حبان انه اسمها واختلف فى اسم أبيها أيضا فقيل كعب وقيل الحرث والأول اشهر وهى صحابية جليلة مشهورة سكنت البصرة وذكر ابن سعد أن أم عطية غزت مع النبى ﷺ سبع غزوات بتقديم السين وشهدت خيبرا وكانت على ثقيل عندها وكانت تنتف أبطه وقال ابن عبد البر كانت تعد في أهل البصرة وكانت من كبار نساء الصحابة وكانت تغزو كثيرا مع النبي ﷺ وتمرض المرضى وتداوي الجرحى وشهدت غسل ابنة النبي ﷺ وكانت تغسل الميتات روى لها عن النبي ﷺ فيما قيل أربعون حديثا اتفقا منهــا على ستة وانفرد كل منهما بحديث قال القلشندى ولم اقف على تاريخ وفاتها (قوله أخذ علينا الخ) وفي صحيح مسلم أنها قالت فقلت يارسول الله الاآل فــلان فانهم اسعدوني في الجاهلية فلا بدلي أن أسعدهم فقال

* ورَوينا في صحيح مُسلم عَنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ قالَ رسول الله ﷺ اثنْتانِ في الناسِ هُما بِهِم كُفرٌ الطَّعنُ في النسبِ والنِياحةُ على الميتِ * ورويْنا في سُنَنِ أبي داودَ عنْ أبي سعيدٍ الخُدْري رضي الله عنهُ قالَ لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ النائحةَ والمستَمِعَةَ وأعْلَم أنَّ النِّياحةَ رفعُ الصوتِ بالندبِ والندبُ تعديدُ النادبةِ بِصوتِهَا محاسنَ الميتِ وقيلَ هوالبكاءُ عليهِ مع تعديدِ محاسنِهِ

رسول الله ﷺ إلا آل فلان قال المصنف في شرحه هذا محمول على الترخيص لام عطية خاصة في آل فلان كما هو ظاهر ولا تحل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان كما هو صريح الحديث أن يخص من العموم ماشاء هذا صواب الحكم في هذا الحديث اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) قال الحافظ وأخرجه ابن حبان والبزار بلفظ أربع في الناس من أثر الجاهلية فذكرها وزاد ومطرنا بنوء كذا والعدوي واخرجه ابن حبان في صحيحه أيضا عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ ثلاث هن من الكفر بالله النياحة وشق الجيوب والطعن في الانساب وأخرجه أيضا من طريق أخرى عن أبي هريرة بنحوذلك اه وأخرج مسلم من حديث أبي مالك الاشعري وهو بلفظ أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونه الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة قال السيوطي في الجامع الصغير رواه الثلاثة يعني أصحاب السنن ماعدى ابن ماجه وقال الحافظ بعد تخريجه الاحاديث التي ذكرناها ويجتمع من هذه الاحاديث التي ذكرناها ست أو سبع خصال والله أعلم اه (قوله اثنتان في الناس الخ) قيل فيه أقوال أصحها ان معناه هما من أعمال الكفرة واخلاق الجاهلية والثاني أنه يؤدي إلى الكفر والثالث أنه كفر النعمة والرابع أن ذلك في المستحل وفي الحديث تغليظ تحريم الطعن في الانساب والنياحة وقد جاء في كل واحد منهما نصوص قاله في شرح مسلم والمراد بالطعن في الانساب الوقوع في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما ثم قوله في الثاني ثنتان مبتدأ وجاز الابتداء به لتخصيصه بقوله في الناس وقوله كفر خبر عنه وقوله هما أي الثنتان بهم أي في الناس جملة معترضة بين المبتدأ والخبر تنبيها على ملازمتهما للناس ففيهما التحريض على التخلص منهما حسب الامكان والله أعلم (قوله روينا في سنن أبي داود الخ)

قال أصحابُنَا ويَحرُمُ رفعُ الصوتِ بإفراطٍ في البكاءِ وأمَّا البُكَاءُ على الميتِ مِنْ غيرِ ندبٍ ولا نياحةٍ فليس بحرامٍ فَقدْ روينَا في صحيحَي البُخَارِيِّ ومسلمٍ عَنْ ابنِ عمرَ رضي اللهُ عنهما أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ عادَ سعدَ بنَ عُبادَةَ ومعهُ عبدُ الرحمنِ ابنُ عوفٍ وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ وعبدُاللهِ بنُ مسعودٍ فبكى رسُولُ اللهِ ﷺ فلما رأى القومُ بكاءَ رسولِ الله ﷺ بكَوْا فقالَ ألا تسمَعُونَ إنَّ اللهَ لا يُعذِّبُ بدمعِ العينِ ولا بِحُزْنِ القلب ولكنْ يعذِّبُ بهذا أو يرحَم وأشَار إلى لسانِهِ ﷺ وروينا في صحيحيهمَا

قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه أبو داود عن ابرهيم بن موسى عن محمد بن ربيعة(١) عن محمد بن الحسن بن عطية عن أبيه عن جده عن أبي سعيد وعطية والحسن ضعيفان وقد أخرجه البزار والطبراني من حديث ابن عباس وفي سنده ضعيفان أيضا اه (قوله قال أصحابنا الخ) نقله في المجموع عن امام الحرمين ثم نقل عن غيره ان محله اذا كان مختارا قال فان كان مغلوبا عليه لم يؤخذ به لانه غير مكلف (قوله من غير ندب ولا نياحة) أي ولا إفراط في رفع صوت فليس بحرام بل نقل جماعة الاجماع على عدم تحريمه لكن الاولى تركه بعد الموت للخبر الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية أما قبله فمباح وفرق بانه بعده أسف على مافات بخلافه قبله (قوله وروينا في صحيحى البخاري ومسلم) قال الحافظ ورواه أبو عوانة في صحيحه (قوله فبكي) أي لما دخل فوجده في غشية كما في الصحيح فسأل عنه فقال قد قضي فقالوا لا فبكي (قوله فقال الخ) أي لما بكي ورآهم بكوا معه خشى أن يتوهموا جواز البكاء بأنواعه مطلقا فاحتاج إلى تفصيل ذلك واستنصتهم لأن البكاء شغلهم (قوله إنما يعذب بهذا أو يرحم) أي فان قال خيرا رحم به وإن قال شرا كنوح عذب به وما أفهمه الخبر من جواز البكاء أي إذا خلا عن النوح ونحوه نقل بعضهم فيه الاجماع كما تقدم (قوله وروينا في صحيحيهما) قال الحافظ هذا حديث صحيح

---

(١) وفي نسخة ابن ابي ربيعة . ع

عَنْ أُسَامَةَ بنِ زَيدٍ رضى الله عنهما أن رسول اللهِ ﷺ رُفِعَ إِلَيهِ ابنُ ابْنَتِهِ وهُوَ فى المَوْتِ فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ

أخرجه أحمد وأخرجاه من طرق شتى عن أبي عثمان النهدى (**قوله عن أسامة بن زيد**) يكني أبا محمد وقيل أبو أبا خارجة (١) جده حارثة بمهملة ثم راء بعدها مثلثة الكلبي الهاشمي الصحابي الجليل ابن الصحابي الجليل مولى النبي ﷺ وابن مولاه وابن مولاته وحبه وابن حبه أمره ﷺ على جيش فيه أبو بكر وعمر وهو ابن ثماني عشرة سنة وأردفه لما رجع من عرفة ولما دخل مكة عام الفتح وفى الصحيحين عن ابن عمر قال بعث النبي ﷺ بعثا أمر عليهم أسامة فطعن الناس فى إمارته فقال أن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة و إن كان لمن أحب الناس إلى و إن هذا لمن أحب الناس إلي بعده وفي الترمذى عن ابن عمر أيضا أن عمر فرض له ثلاثة آلاف ولأسامة ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال عبدالله لأبيه لم فضلت أسامة على فوالله ماسبقني إلى مشهد فقال عمر لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك وأسامة كان أحب إليه منك فآثرت حب رسول الله ﷺ على حبي وروي أنه فرض لأسامة خمسة آلاف وقال ﷺ لعائشة أحبيه فأنى أحبه أخرجه الترمذي وفي البخارى أنه ﷺ كان يأخذ أسامة والحسن بن على و يقول اللهم إنى أحبهما فأحبهما، روى له عن النبي ﷺ فيما قيل مائة وثمانية وعشرون حديثا اتفقا على خمسة وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بحديثين ومات رضى الله عنه بالمدينة وقيل بالجرف وحمل إلى المدينة سنة أربع وخمسين على الصحيح وقيل سنة أربعين وقيل سنة ثمان أو تسع وخمسين وكان له يوم مات النبي ﷺ عشرون سنة كذا في شرح العمدة للقلقشندي (**قوله ابن ابنته**) البنت هى زينب كما صرح به ابن أبي شيبة وصرح به غيره وابنها قيل هو علي ابن أبي العاص ورد بأنه عاش حتى ناهز الحلم وهذا لا يقال له صبي عرفا بل لغة ويجاب بأن الوضع اللغوى يكفى هنا أو يقال إن الله نبه نبيه ﷺ لامر به وصبر ابنته ولم يملك مع ذلك عينيه من الرحمة والشفقة بأن عافا الله الابن من ذلك المرض وتخلص من تلك الشدة وعاش تلك المدة وقال بعض المحققين الصواب أنه أمامة بنت

---

(١) كذا فى جميع النسخ

فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ مَاهَذَا يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ هذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى فِى قُلوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرحَم اللهُ تَعَالَى مِن عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ قلتُ الرحماء روى بالنصب والرفع

أبى أمامة كما ثبت فى مسند أحمد ولا ينافيه حياتها حتى تزوجها على رضى الله عنه بعد فاطمة رضى الله عنها لأن قوله وهو فى الموت أي فى حال شديدة يتولد بعدها عادة إلا أنها شفيت من ذلك بعد اه ونظر فيه بأنه كيف يحمل لفظ الابن على الابنة ، وبأن الذي يتجه أنهما واقعتان واقعة لابن على المذكور وواقعة لبنت أمامة المذكورة وعاشت بعد واحتمال ولد غيرها جرى له ذلك مردود بقول الأخبار يين أن زينب لم تلد سواها وقيل يحتمل أن يكون المراد من بنته فاطمة ومن ابنها محسن رضى الله عنها قال الحافظ ابن حجر وهو أولى قال القارىء فى شرح الشمائل فى مسند البزار عن أبي هريرة نقل ابن لفاطمة فبعثت إلى النبي ﷺ الحديث والابن المذكور محسن أو المراد عبد الله بن رقية بن عثمان رضى الله عنهما ففى الأسباب للميلادي أن عبد الله بن عثمان من رقية بنته مات فى حجره ﷺ وقال إنما يرحم الله من عباده الرحماء اه (قوله قال له سعد) هو ابن عبادة كما فى الصحيحين (قوله ماهذا) أى ما الحامل على ماظهر منك من الدمع فانا مضطربون للسؤال عنه لنعلم سببه وحكمته (قوله هذه رحمة) أى هذه الدمعة أثر رحمة تفيض من جوف القلب من غير تعمد من صاحبه ولا استدعاء أى وما كان كذلك لا مؤاخذة به إنما المنهي عنه ما قارنه مادل على الجزع وعدم الرضا بالقضاء ، أو هذه الدمعة تنشأ عن تأمل ماهو فيه من الشدة التى يترتب عليهما من ثواب صبر نحو الأب أو رضاه ما تخفف عنه ما لاقاه من الوجل وحرارة الفقد والحزن بمقتضى الطبع البشرى (قوله إنما يرحم الله من عباده الرحماء) من فيه بيانية وهي حال من المفعول قدم عليه ليكون أوقع والرحماء جمع رحيم وهو من صيغ المبالغة ومقتضاه أن رحمة الله تختص بمن اتصف بالرحمة وتحقق بها بخلاف من فيه أدنى رحمة لكن ثبت فى حديث ابن عمر وغيره الراحمون يرحمهم الرحمن والراحمون جمع راحم فيدخل فيه كل من كان فيه أدنى رحمة وقد ذكر الحوبى فى كتابه ينابيع العلوم مناسبة للاتيان بلفظ الرحمن فى حديث الباب بما حاصله أن لفظ الجلالة دال على العظمة وقد عرف بالاستقراء أنه حيث ورد يكون الكلام

فالنصبُ على أنّه مفعولُ يَرْحَمُ والرفْعُ على أنه خبر إنَّ وتكون مَا بمعنى الذى * ورويناَ فى صحيح البخَارىّ عنْ أنسٍ رضى الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ دَخلَ على ابنِهِ إبْراهيمَ رضِيَ اللهُ عنهُ وهو يجُودُ بنفْسِهِ فجعلتْ عيْنا رَسُولِ الله ﷺ

مسوقا للتعظيم فلما ذكرها ناسب ذكر من كثرت رحمته وعظمت ليكون الكلام جاريا على نسق التعظيم بخلاف الحديث الآخر فان لفظه يدل على المبالغة فى العفو فناسب أن يذكر معه كل ذى رحمة وإن قلت اه وهو كما قال يستحق أن يكتب بماء الذهب فى صفحات القلوب (قوله فالنصب الخ) أي وما كافة (قوله وروينا فى صحيح البخارى) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق حديث أخرجه أحمد من طرق وأبو داود وأبو عوانة وابن حبان (قوله على ابنه ابراهيم) أى دخل فى دار ظئره أبى سيف القين وابراهيم رضى الله عنه أمه مارية القبطية أهداها المقوقس القبطى صاحب مصر واسكندرية إلى النبي ﷺ ولدت ابراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وسر ﷺ بولادته كثيراء ولد بالعالية وكانت قابلته أم رافع سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ فوهب له عبدا وحلق شعر ابراهيم وتصدق بزنته ورقا وأخذوا شعره فدفنوه كذا قال الزبير ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف ترضعه وقال الزبير أيضا أن الأنصار تنافسوا فيمن يرضعه واحبوا أن يفرغوا مارية للنبي ﷺ لميله إليها فجاءت أم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوج البراء بن أوس فكلمت رسول الله ﷺ فى أن ترضعه فكانت ترضعه بلبن ابنها فى بني مازن بن النجار وترجع به إلى أمه واعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل وتوفى وهو ابن ثمانية عشر شهرا قاله الواقدي وقيل ابن ستة عشر شهرا وثمانية أيام وصلى عليه رسول الله ﷺ قال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون ودفنه فى البقيع قيل وغسله الفضل بن عباس ونزل فى قبره هو وأسامة بن زيد وجلس ﷺ على شفير القبر قال الزبير ورش على قبره الماء وعلم على قبره بعلامة وهو أول قبر رش عليه الماء روى عنه ﷺ أنه قال لو عاش ابراهيم لاعتقت اخواله ولوضعت الجزية

تَذْرِفانِ فقالَ لهُ عبدُ الرحمنِ بن عوفٍ وأنتَ يارسُولَ اللهِ فقالَ ياابْنَ عَوْفٍ إنهاَ رحمةٌ ثم اتبعها بأُخْرَى فقالَ إنَّ العينَ تدمَعُ والقلبَ يحزَنُ ولاَ نقولُ إلا مايُرْضِي رَبنَا وَإنا بفِرَاقِكَ ياإبْرَاهِيمُ لمحزُونُونَ والاحاديثُ بنحوِ ماذكَرتهُ كثيرةٌ ، وأما الاحاديثُ الصحيحةَ إنَّ الميِّتَ

عن كل قبطي وورد من طرق ثلاثة من الصحابة لو عاش ابراهيم لكان نبيا وتأويله أن القضية الشرطية لاتستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابة الهجوم على مثل هذا الظن وأماأنكار المصنف كابن عبد البر فلعدم ظهور هذا التأويل عندهما وهو ظاهر والله أعلم (قوله تذرفان) هو بالذال المعجمة والراء المكسورة من ذرف بفتح الراء اي يجرى دمعهما ويتقاطر من رقة القلب الناشئة من عظيم الرحمة منه لولده (قوله وأنت) تبكي قيل الواو عاطفة التقدير الناس يبكون علي موتاهم وانت تبكي أيضا يارسول الله فربما يتوهم من بكائك خلاف المراد (قوله إنهارحمة) أى الدمعة ناشئة عن الرحمة على ماسبق تقريره (قوله باخرى) أى بدمعة اخري او بكلمة اخرى اى اتبع الكلمة الاولى المجملة وهي قوله انها رحمة بكلمة اخرى مفصلة هي قوله ان العين تدمع الخ قال السيد السمهودى فى فتاواه وهذا الاخير ارجح اه (قوله العين تدمع) اي اضطرارا ناشئا عن قضية الجبلة البشرية او اختياريا للتشريع وبيان انه لا ينافى ذلك كمال الرضا والشهود (قوله القلب يحزن) اى على فراق الاحباب بمقتضى الجبلة (قوله ولا نقول إلاما يرضى ربنا) اى ومنه انالله وإنا اليه راجعون (قوله وانا بفراقك الخ) بين به أن هذا لاينافى الرضا ولا الحصر قبله لما تقرر ان الحزن امر جبلى لامحذور فيه انما المحذور فيما يكون معه عادة مما كان عليه الجاهلية ومن على طريقتهم (قوله والاحاديث بنحو ماذكرته الخ) أى كحديث جابر قال أخذ رسول الله ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق إلى ابنه ابراهيم فوجده يجود بنفسه فوضعه فى حجره فبكي فقال له عبد الرحمن اتبكي وقد نهيت عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وصوت عند نعمة ولولا أنه وعد حق وموعد صدق لحزنا عليه حزنا هو أشد من هذا وإنا بك ياأبراهيم لمحزونون

يعذَّبُ ببكاءِ أهـلهِ عليـه فلَيستْ على ظَاهرِها وإطلاَقِهَا بَلْ هِىَ مُؤَوّلَةٌ واختلَفَ العلماء فى تَأوِيلِها على أقْوالٍ أظْهرُهَا واللهُ أعلمُ أنها محمولَةٌ على أنْ يكونَ لهُ سببٌ في البكاءِ إما بأَنْ يكونَ أوصَاهُم بِهِ أوْغـيرُ ذلِكَ وقد جمعْتُ كلَّ ذلِكَ أوْمُعْظَمَهُ فى كِتَابِ الجَنَائِزِ منْ شرْحِ المهَذَّبِ واللهُ أعلمُ قالَ أصْحابنَا

أخرجه الترمذي مختصرا والبيهقى بتمامه وحديث اسماء بنت يزيد الانصارية لما نزل بابراهيم بن رسول الله ﷺ بكاه رسول الله ﷺ فقيل له فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول مايسخط أخرجه الطبرانى سنده حسن وكذا حديث جابر وحديث ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إياكم ونعيق الشيطان فانه مهما يكن من العين والقلب فمن الرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان أخرجه أبو داود والطيالسى وحديث ابن مسعود وقرظة بن كعب وثابت بن زيد رضى الله عنهم قالوا رخص لنا فى البكاء على الميت من غير نياحة الحديث وفيه قصة أخرجه ابن أبى شيبة بسند قوى وأصله فى النسائي اه من كلام الحافظ (قوله يعذب ببكاء أهله) قال فى شرح المهذب اجمع العلماء على اختلاف مذاهبهم أن المراد بالبكاء فى الاخبار البكاء بصوت أى بالمبالغة فى رفعه أو نياحة لا لمجرد دمع العين والله أعلم (قوله وقد جمعت كل ذلك الخ) قال فى شرح المهذب وقال طائفة هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح أولم يوص بتركهما فمن أوصى بهما أو أهمل الوصية بتركهما يعذب بهما لتفريطه باهمال الوصية بتركهما فاما من أوصي بتركهما فلا يعذب بهما إذ لاصنع له فيهما ولا تفريط منه وفي شرح مسلم وحاصل هذا القول ايجاب الوصية بتركهما ومن أهملها عـذب بهما وقالت طائفة معنى الاحاديث انهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه فى زعمهم وتلك الشمائل قبائح في الشرع فيعذب بهما كما يقولون يا مرمل النسوان ومؤتم الولدان ومفرق الاخوان وغير ذلك مما يرونه شجاعة وفخرا وهو حرام شرعا اه وزاد في شرح مسلم عن محمد بن جرير الطبري وغيره أن معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم قال عياض هو أولى الاقوال واحتجوا بحديث فيه أن النبى ﷺ زجر امرأة عن البكاء على ابنها وقال ان أحدكم إذا مات استعبر له صويحبه

وَيَجوزُ البكاءُ قَبلَ المَوْتِ وبعدَهُ ولكنْ قبلَهُ أولى للحديثِ الصحيحِ فإذَا وجبتْ فَلاَ تَبكِيَنَّ باكيةٌ وقَدْ نصَّ الشَّافِعِيُّ رحمَهُ اللهُ والأَصْحَابُ على أنهُ يكرهُ البكاءُ بعدَ المَوْتِ كراهةَ تنْزِيهٍ ولاَ يَحْرُمُ وتأَوَّلوا حديثَ فَلاَ تَبكِيَنَّ باكيَةٌ على الكَرَاهةِ

فيا عباد الله لاتعذبوا إخوانكم وقالت عائشة رضي الله عنها معني الحديث أن الكافر أو غيره من أصحاب الذنوب يعذب فى حال بكاء أهله عليه بذنبه لا ببكائهم عليه والصحيح من هذه الاقوال ماقدمناه أى إنه محمول على من أوصى بفعله أو أهمل الا يصاء بتركه اه (قوله ويجوز البكاء قبل الموت وبعده) قال فى الروض وقبله أولي قال الاسنوى ومقتضاه طلب البكاء وبه صرح القاضى ونقله فى المهمات عن ابن الصباغ ونظر فيه الزركشى والظاهر أن المراد أنه أولي بالجواز لانه بعد الموت يكون أسفاً على مافات اه ولذا كان بعد الموت خلاف الاولى فى المجموع وقيل مكروه كما فى الروضة وكلام بعضهم قد يفهم التحريم (قوله للحديث الصحيح) رواه الشافعي وغيره بأسانيد صحيحة كذافي شرح الروض قال الحافظ قاله ﷺ فى قصة عبدالله بن ثابت لما عاده فوجده قدغلب فصاح به رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك ياأبا الربيع فصاح النسوة و بكين فجعل جابر ابن عتيك يسكتهن فقال صلي الله عليه وسلم دعهن فاذا وجبت فلا تبكين باكية قالوا يارسول الله وماالوجوب قال الموت وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أبوداود وأخرجه النسائى وابن حبان فى موضعين من صحيحه والحاكم اه وفى طريق أخرى للحاكم عن ابن وهب عن مالك مخالفة فى اسم الصحابي وسماه جبر ابن عتيك بفتح الجيم وسكون الموحدة وأخرجه كذلك ابن ماجه ورجح الدارقطنى قول من سمي الصحابى جبرا (قوله وقد نص الشافعى الخ) نقل المصنف فى المجموع عن الجمهور انه بعد الموت خلاف الأولى ، قال السبكي وينبغى أن يقال ان كان البكاء لرقة على الميت وما يخشى عليه من عذاب الله واهوال القيامة فلا يكون خلاف الاولى وان كان للجزع وعدم التسليم للقضاء فيكره أو يحرم قال الروياني ويستثني ماذا غلبه البكاء فلا يدخل تحت النهي لانه مما لا يملكه البشر وينبغى ان لا يبكي بحضرة المحتضر

﴿ بابُ التَّعزِيةِ ﴾ رَوَيْنا فى كِتابِ التِرمِذِىِّ والسُّنَنِ الكَبِيرِ للبيهقِىِّ عنْ عبدِ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِىِّ ﷺ قالَ مَنْ عزَّى مُصَابا فلَهُ مِثْلُ أجْرِه اسنادُه ضَعيفٌ ورَوَيْنَا فى كِتَابِ التِرمِذِىِّ أيضاً

﴿ باب التعزية ﴾

(قوله روينا فى كتاب الترمذى الخ) في المشكاة رواه الترمذي وابن ماجه ، وقال هذا غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث على بن عاصم الراوى ، قال ورواه بعضهم عن محمد بن سوقه أى بضم المهملة وسكون الواو بعدها قاف بهذا الاسناد موقوفا أى على ابن مسعود قال ابن حجر فى شرحه ومثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم المرفوع فساوى موقوفه ومرفوعه وقال الحافظ بعد التخريج هذا حديث غريب وأخرجه البزار وقال الترمذى حديث غريب إلا من حديث علي بن عاصم وهو أكبر ما أنكر عليه * وروى بعضهم عن محمد بن سوقة فلم يرفعه وقال البيهقى بعد تخريجه من وجه آخر عن علي بن عاصم نحو ما قال الترمذى وزاد ، وقد روى عن غيره . ثم ذكر الحافظ من رواه عن ابن سوقة غير على ابن عاصم وذكر من خرج كل رواية بما فيه طول . ثم قال بعد ذكر من خرج كل طريق من المتابعين لعلي بن عاصم فى محمد بن سوقه ، وهؤلاء كلهم متهمون بسرقة الحديث ولم يذكر الترمذى فى الباب غيره كعادته وقد روى من حديث جابر بلفظه أخرجه ابن عدى ومن حديث غيره اهـ (قوله من عزى) من التعزية وهى لغة التصبير لمن أصيب بما يعز عليه وقد يطلق على الصبر على المكروه وشرعا الحمل علي الصبر بوعد الاجر والتذكير بأن الامور جميعها مرجعها لله تعالى وأن له ما أخذ وما أعطي والتحذير من الوزر بالجزع والدعاء الميت المسلم بالمغفرة ونحو ذلك (قوله مصابا) أى بموت وغيره أي من حمل المصاب علي التصبر والتأسف بمن أصيب بمثل مصيبته فصبر فللمعزى مثل أجر المصاب لدلالته علي ذلك وقد ورد الدال على خير كفاعله (قوله اسناده ضعيف) قال السيوطى فى حاشيته على سنن ابن ماجه بل أورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال تفرد به علي ابن عاصم عن محمد بن سوقة وقد كذبه شعبة ويزيد بن هارون ويحي بن معين

عنْ أَبِي بُرْزَةَ رضي الله عنـهُ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ منْ عزّى ثكلى كُسِيَ بُرْداً في الجنةِ قالَ الترمذيُّ ليسَ إسنادُهُ بالقوي

فى آخرين وقال الترمذى بعد إخراجه فقال أكثر ما ابتلى به على بن عاصم هذا الحديث نقموه عليه وقال البيهقى هذا الحديث مما أنكره الناس على على بن عاصم وكان أكثر كلامهم فيه بسببه ثم ذكر له متابعين قال الحافظ ابن حجر كل متابعيه أضعف منـه بكثير وليس فيها رواية يمكن التعلق بهـا الا طريق إسرائيـل ذكرها صاحب الكمال من طريق وكيع عنه ولم أقف بعـد على اسنادها وقال الصلاح العلائى قد رواه ابراهيم بن مسلم الخوارزمى عن وكيع عن قيس بن الربيع صدوق متـكلم فيه لـكن حـديثه يؤيد رواية علي بن عاصم ويخرج به عن أن يكون ضعيفا واهيا فضلا عن كونه موضوعا اه (قوله عن أبي برزة الاسلمي) بفتح الهمزة من ولد أسلم بن قصى اختلف فى اسمه واسم أبيه فقيل خالد بن نضله قاله بعض ولده ، وقيل عبـد الله بن نضله ، وقيل عبيد بن نضله وهو الصحيح وقيل اسم أبيه عبدالله ، وقيل عايذ بتحتية فذال معجمة ، وقيل عمرو وأبوه برزة صحابي جليل مشهور أسلم وشهد غزوات . منها أحد وخيبر وفتح مكة ، وهو قاتل عبدالله بن خطل الذي تعلق بأستار الـكعبة يوم الفتح ولم يزل يغزو مع رسول الله ﷺ حتي توفى ﷺ فتحول الى البصرة وله بهـا دار ، وكان يقوم جوف الليل وهو شيخ كبير فيتوضأ ولا يوقظ أحدا من خدمه ثم يصلى * روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل ستة وأربعون حديثا اتفقا منها على حـديثين وانفرد البخارى بحـديثين ومسلم بأربعـة ، وكان مع معاوية بالشام وغزا خراسان * ومات رضي الله عنه بمرو ، وقيل بالبصرة ، وقيل بخراسان ، وقيـل بمفازة بين سجستان وهراه وقال ابن حبان الأشبه سنة أربعـة وستين ، وقيل ستين قبل موت معاوية قاله ابن عبد البر وآخرون ، وقيل سنة خمس وستين ورجحه الحافظ ابن حجر (قوله ثـكلي) أى امرأة ثـكلي . قال فى النهاية الثـكـل فقد الولد وامرأة ثاكل وثـكلي ورجـل ثاكل وثـكلان اه ويندب تعزية المصاب كما سيأتي ولو نساء لـكن لا يعزيهن الا زوج أو ذو محرم ويحرم تعزية غـيرهما

ورويَنا في سنن أبي دَاوُد والنسائيّ عَنْ عبدِ اللهِ بْن عَمْرو بْن العاصي رضي اللهُ عنهما حديثاً طَويلاً فيه أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لفَاطِمَةَ رضيَ الله عَنْها ماأخرَجكِ يافاطِمَةُ منْ بَيْتِكِ قالَتْ أتيْتُ أهْلَ هَـذَا الميتِ فترحّمتُ إليْهِمْ ميتهُمْ أوْ عَزّيتهُمْ بهِ ورويَنا في سننِ ابْنِ ماجَهْ والبيهقيّ بإسنادٍ حَسَنٍ عنْ عَمْرِو بْنِ حَزمٍ رضي اللهُ عنهُ عنِ النبي ﷺ قالَ مامنْ مُؤْمنٍ يُعزي أخاهُ بمُصيبتِهِ إلاَّ كَساهُ اللهُ عزَّوجلَّ منْ حلَلِ الـكرَامَةِ يَومَ القِيامةِ

قال بعض أئمتنا للشابة دون العجوز البرزة قال في فتح الاله والذى يدل عليه كلام الأئمة أن التعزية للمرأة أو منها ان قارنها محرم كنظر أو خلوة أو كلام يخشى منه فتنة يحرم تعزيتها سواء الشابة والعجوز وان لم يقترن به ذلك كرهت فى الشابة وأبيحت فى العجوز (قوله وروينا فى سنن أبى داود والنسائى) زاد فى الخلاصة وغيرها باسناد ضعيف قال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث حسن أخرجه أحمد والنسائى والحاكم وفى سنده ربيعة بن سيف مختلف فيه لينه البخارى ، وقال النسائى لا بأس به وقال بعد تخريج حديثه ربيعة صدوق ، وفى نسخة ضعيف كذا ذكر المزى فى الاطراف وليس له فى النسائى الا هـذا الحديث اه ﴿ تنبيه ﴾ وقع فى نسخ الاذكار تقديم حديث عبد الله بن عمرو الذى فيه القصة مع فاطمة على حديث عمرو بن حزم وتأخيره أنسب لمناسبة حديث عمرو بن حزم للحديثين المذكورين قبله فى الباب لاشتمالها على الترتيب فى التعزية وانما يستفاد من حديث عبد الله بن عمرو مشروعيتها للنساء والله أعلم (قوله عن عمرو بن حزم) بالحاء المهملة والزاى بن زيد بن لواذان الانصارى الخزرجى نسبه في بني غنم بن مالك بن النجار ، ومنهم من ينسبه فى بني مالك ابن جشم ابن الخزرج ، ومنهم من ينسبه لغير ذلك ، يكنى أبا الضحاك أول مشاهده الخندق استعمله ﷺ علي أهل نجران ، وهو (١) بنو الحرث بن كعب وهو ابن سبع عشرة سنة بعد أن بعث اليهم خالد بن الوليد فاسلموا ، وكتب له كتابا فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات ＊ توفى بالمدينة سنة إحدى وقيل ثلاث

---

(١) كذا ولعلها وهم . ع

واعلم أن التعزية هي التصبيرُ وذِكْرُ ما يُسلي صاحبَ الميتِ ويُخفف حزنه ويهوّنُ مصيبتَه وهي مُستحبة فإنها مُشتمِلة على الأمرِ بالمعروف والنهى عنِ المنكر وهيَ داخلة أيضاً فى قولِهِ تعالى وتعاونوا على البرِّ والتقوى وهذا من أحسنِ مايُستدَلُّ بهِ فى التعزيةِ وثبتَ فى الصحيحِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ واللهُ فى عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ فى عونِ أخيهِ واعلمْ أنَّ التعزيةَ مُستحبة قبلَ الدفنِ وبعدَهُ قالَ أصحابنا يَدخلُ وقتُ التعزيةِ من حينِ يموتُ

وقيل أربع وخمسين ، قيل توفي في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة ، والصحيح أنه توفى بعد الخمسين لأن محمد بن سيرين روى عنه أنه كلم معاوية بكلام شديد لما أراد البيعة ليزيد روى عنه ابنه محمد ، والنضر بن عبد الله السلمى كذا فى أسد الغابه (قوله واعلم أن التعزية الخ) هذا معناها شرعا وسبق معناها لغة فى الحديث أول الباب (قوله وذكر ما يسلى صاحب الميت) أي بوعد الاجر علي الصبر على المصائب والتذكير بأن لله تعالى ما أعطى ولله ما أخذ والأمر كله لله وعظم كرم الله للقادم عليه ومزيد إحسانه اليه وقد رضى بقضائه وصبر نفسه على ابتلائه (قوله وهى مستحبة) أى على سبيل التأكيد ويسن تعزية جميع أهل البيت ولوصغارا أونساء بتفصيله السابق فيهن والسيد بمملوكه بل ويعزي كل من حصل له وجد بفقده بخلاف الشامت الفرح بالموت لان المطلوب بالتعزية من التصبير الخ منتف فى حقه ويندب البداءة باضعفهم عن حمل المصيبة وتخصيص افضلهم بمزيد تلطف ودعاء (قوله على الامر بالمعروف) وهو الصبر على المصيبة والرضا بالقضاء (قوله والنهى عن المنكر) من التبرم والضجر من الاقدار والاعتراض على ذلك المقتضي لعظيم الاوزار (قوله وهذا) أي اشتمالها على الامر وعلى النهى عن المنكر ودخولها فى التعاون على البر المأمور به بالآية الشريفة (قوله وثبت فى الصحيح) أى من جملة حديث طويل رواه الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة هو من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا

ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن والثلاثة على التقريب لا على التحديد كذا قاله الشيخ الإمام ابو محمد الجويني من أصحابنا قال أصحابنا وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن هكذا قاله الجماهير من أصحابنا وقال أبو العباس ابن القاص من أصحابنا لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة بل يبقى أبداً وإن طال الزمان وحكى هذا إمام الحرمين أيضاً عن بعض أصحابنا والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم وهما إذا كان المعزي أو صاحب المصيبة غائباً حال الدفن واتفق رجوعه بعد الثلاثة قال أصحابنا والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر هذا إذا لم يرمنهم جزعاً شديداً فان رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم

والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه الحديث (قوله وتبقى الى ثلاثة أيام) بعد الدفن وقيل ابتداؤها من الموت وهو ظاهر كلام الروضة وبه صرح جمع قال في شرح الروض والقول بأنه من الدفن مفرع على ابتداء التعزية منه أيضا لا من الموت كما أفصح به الخوارزمي فقول النووي في المجموع وغيره وقتها من الموت الى الدفن وبعدها بثلاثة أيام مراده به ماقلناه بدليل قوله بعد فذكرنا أن مذهبنا استحبابها قبل الدفن وبعده ثلاثة أيام وبه قال احمد اه لكن المتجه كما قال بعض المتأخرين مافي المجموع وغيره انها من الدفن وإن صرح جمع بخلافه واولوا عبارته بما تنبو عنه (قوله بعد ثلاثة أيام) من الدفن كما علمت مافيه (قوله والمختار انها لا تفعل بعد الثلاث الخ) قال المحب الطبري وارتضاه الاسنوي والظاهر ابتداؤها بعد القدوم بثلاثة أيام ويلحق بالغيبة المرض وعدم العلم كما صرح به ابن المقرى في شرح الارشاد ومثله الحبس كما بحثه الاذرعي قال ابن حجر في الامداد وينبغي أن يلحق بهذه مايشبهها من

﴿ فصلٌ ﴾ ويستحبُّ أنْ يعمَّ بالتَّعزيةِ جَميعَ أهل الميِّتِ وأقاربِهِ الكبارِ والصغارِ والرجالِ والنساءِ إلا أنْ تكونَ امرَأةٌ شابَّةٌ فلاَ يعزِّيهَا إلاَّ محَارِمُها قالَ أصْحَابنَا وتعزِيةُ الصُّلحاءِ والضعفاءِ عَنِ احتمالِ المُصيبةِ والصبيانِ آكَدُ

﴿ فصلٌ ﴾ قالَ الشَّافعيُّ وأَصْحَابنَا رحمهُم اللهُ يُكرهُ الجلُوسُ للتَّعْزِيةِ قَالُوا ويعْنى بالجلُوسِ أنْ يجتَمِعَ أهلُ الميِّتِ فى بَيتٍ ليَقْصدَهمْ منْ أرادَ التَّعزيةَ بلْ ينْبغي أنْ ينْصرفوا فى حَوائجِهِمْ ولاَ فَرْقَ بيْنَ الرِّجالِ والنسَاءِ فى كَرَاهَةِ الجلوُسِ لهَا صرَّحَ به المَحَامليُّ ونقلَهُ عَنْ نَصِّ الشَّافعيِّ رضىَ اللهُ عنْهُ وهذِهِ كَرَاهةُ تنْزِيهٍ إذَا لمْ يكنْ مَعَها محدَثٌ آخر فإنْ ضُمَّ إليهَا أمْرٌ آخَرُ منَ البدَعِ المحَرَّمةِ كما هوَ الغَالبُ مِنْها فى العَادَةِ كانَ ذلِكَ حَرَاما منْ قبائحِ المحَرَّماتِ فإنهُ محْدَثٌ وثَبتَ فى الحَدِيثِ الصَّحيحِ أنَّ كُلَّ محْدَثٍ بدْعَةٌ وكلَّ بدْعَةٍ ضَلالةٌ

﴿ فَصلٌ ﴾ وَأَما لَفْظ التَّعزِيةِ فلاَ حَجْرَ فيهِ فَبأيِّ لَفْظٍ عزَّاهُ حَصلَتْ

اعـذار الجماعة فتبقي فى ذلك الى زوال المانع أى ويمتد بعده لثلاث اه (**قوله** جميع أهل الميت) قال الزركشي المستحب التعزية لكل من يحصل عليه وجد حتى بالزوجة والصديق وتعبيرهم بالاهل جرى على الغالب (**قوله** فلا يعزيها الامحارمها) أى أو من فى معناهم من زوجها وعبدها الثقة وسبق تفصيل في تعزية الاجنبي وفي التحفة لابن حجر الشابة لايعزيها الا نحو محرم أى يكره ذلك كابتدائها السلام ويحتمل الحرمة وكلامهم اليها أقرب لان فى التعزية من الوصلة وخشية الفتنة ماليس فى مجرد السلامة أما تعزيتها له فلا شك فى حرمتها عليه كسلامها اه والاوجه ماسبق عنه فى فتح الاله من التفصيل (**قوله** يكره الجلوس للتعزية) قالوا لانه محدث وهو بدعة ولانه يجدد الحزن ويكلف المعزي وماثبت عن عائشة من أنه ﷺ لما جاء خبر قتل زيد ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس فى المسجد يعرف فى وجهه الحزن فلا نسلم أن جلوسه كان لاجل أن يأتوه الناس فيعزوه فلم يثبت

وَاسْتَحَبَّ أصحابُنا أنْ يَقولَ فى تَعْزِيَة المُسْلم بالمُسلِم أعْظَمَ اللهُ أجْرَكَ وَأحْسنَ عَزاءَكَ وغفَرَ لِمَيِّتِك وفى المُسلِم بالكافِرِ أعْظمَ اللهُ أجرَكَ وأحْسَنَ عزاءَكَ وفى الكافِرِ بالمُسْلم أحسَنَ اللهُ عَزَاءَكَ وغفَرَ لميِّتِكَ وفى الكافِرِ بالكافِرِ أخْلفَ اللهُ عليكَ ، وأحْسَنُ مايُعزَّى بهِ مارَوَيْنَا فى صَحيحي البخَارِيِّ ومُسْلمٍ عنْ أسامَةَ بنِ زَيْدٍ رضىَ اللهُ عَنْهما قالَ أرْسلَتْ إحْدَى بنَاتِ النَّبيِّ ﷺ إليْهِ تَدْعوهُ وتُخْبِرُه أنَّ صَبيًّا لهَا أوِ ابنًا فى المَوْتِ فقالَ

مايدل عليه (قوله واستحب بعض اصحابنا) قال الحافظ ولم يذكر دليله من الاثر ثم أسند الى أبي خالد الوالى بكسر اللام وتخفيف الموحدة أن النبي ﷺ عزى رجلا فقال يرحمه الله ويأجرك قال الحافظ بعد تخريجه هذا مرسل حسن الاسناد أخرجه ابن أبى شيبة والبيهقى وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن عمرو بن الزبير انهما كانا يقولان فى التعزية أعقبك منه عقبي صالحة كما أعقب عباده الصالحين قال الحافظ وسنده حسن ثم أخرج الحافظ عن الشافعى بسنده الى جعفر الصادق عن أبيه عن جده قال لما توفى رسول الله ﷺ وجاءت التعزية فسمعوا قائلا يقول إن فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فان فبالله فثقوا وإياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب أخرجه البيهقى قال وروى من وجه آخر عن جابر ومن وجه آخر عن انس وأوردها فى آواخر الدلائل فاما حديث أنس فوقع لنا بعلو فى المعجم الاوسط ثم ذكر الحافظ من خرج حديث جابر ومافيه من المخالفة فراجعه اهـ (قوله واحسن عزاءك) بالمد أى جعل صبرك حسنا وانما قدم فى التعزية الدعاء للمصاب لانه المخاطب وليوافق قوله ﷺ اللهم اغفر لحينا وميتنا فبدأ بالحى نحو لف فى تعزية الكافر بالمسلم تقديما للمسلم (قوله الكافر) ظاهر عبارته لشمول الكافر فيها الحربى وغيره أن الحربي يعزي واختلف فيه فاطلق الجيلى وغيره أنه لايعزى وهو قضية كلام الروضة وقال الشيخ أبو حامد لايعزى بمعنى أنها تكره قال فى شرح الروض وهو الظاهر إلا ان يرجى اسلامه فينبغى ندبها أخذا من قول السبكي ينبغى أنه لايندب تعزية الذمى بالذمى أو بالمسلم الا اذا رجي اسلامه تألفاً وفى المجموع عدم ندبها قال فى المهمات وكلام جماعة منهم

لِلرسُولِ ارْجِعْ إِلَيْهَا فأخبِرْهَا أنَّ للهِ تَعالى ماأخَذَ ولهُ ماأعْطَى وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدهُ بأجلٍ مُسَمًّى فَمُرهَا فلْتصْبِرْ ولْتحْتَسِبْ وذَكَرَ تَمامَ الحَدِيثِ قلْتُ فَهذَا الحَدِيثُ منْ أعظَمِ قَواعدِ الإِسلامِ المُشْتمِلة على مهمَّاتٍ كثِيرَةٍ منْ أصُولِ الدِّين وفرُوعِهِ والآدَابِ والصبْرِ على النَّوازِلِ كُلِّهَا والهُمُومِ والأسقَامِ وغيْرِ ذَلِكَ منَ الأعْراضِ ومعنَى أنَّ للهِ تَعالى ماأخَذَ أنَّ العَالَمَ كُلَّهُ مِلْكٌ للهِ تَعالى فَلَمْ يأخُذْ ماهُوَ لَكُمْ بلْ أخَذَ ماهُولهُ عنْدكُمْ في معنَى العَارِيةِ ومعنَى لهُ ماأعطَى أنَّ ماوَهَبهُ لَكُم لَيْسَ خارِجاً عَنْ مِلْكِهِ بلْ هُوَ لهُ سُبْحانهُ يَفعلُ فِيهِ مايَشَاء وكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بأجَلٍ مُسَمًّى فَلاَ تَجزَعُوا فانَّ منْ قَبضه قَدِ انقضَى أجلُهُ المسمَّى فَمُحالٌ تأخُّرُه أوتقدُّمه عنهُ فإذَا علمْتُمْ هذَا

صاحب التنبيه كالصريح فى ندبها اه اى مطلقا وعبارة هذا الكتاب قريب من ذلك فانه قال و يعزى الكافر وهو اسم جنس يشمل الحربي وغيره والله أعلم (**قوله إن الله ما أخذ**) هو مقتبس من قوله تعالى انا لله وجملة وله ما أعطى تأكيد مناسب للمقام وقدم ذكر الاخذ على الاعطاء وان كان متأخرا فى الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى أن الله اذا أراد أن يأخذه فهو الذى اعطاه فان أخذه أخذ ماله فلا ينبغى الجزع اذا استعيد منه وماء فيه وفيما بعده مصدرية ويحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف فعلي الاول التقدير لله الاخذ والاعطاء وعلى الثاني لله الذى أخذ من الاولاد ما أخذ منهم وله ما أعطى منهم أو مما هو أعم من ذلك وكل شيء أى ماأخذه وأعطاه من الاعمار والارزاق عنده أى كائن فى علمه مكتوب عند ملائكته ملتبس بأجل مسمى معين لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه فهم الجزع حينئذ لا فائدة له بل هو سبب لفقد الثواب وعظم المصاب والجملة ابتدائية معطوفة على الجملة قبلها ويجوز فى كل النصب عطفا على اسم أن فيستحب التأكيد أيضا عليه (**قوله فلتصبر**) أى بأن تحتمل مرارة فقده من غير أن يظهر عليها شيء من أنواع الجزع (**قوله ولتحتسب**) أى تدخر ثواب فقده والصبر عليه عند الله وكل من تصبر وتحتسب أمر للغائبة المؤنثة قال فى فتح الاله أو الحاضرة

كـلّهُ فاصبرُوا واحتسبوا مانَزلَ بكُمْ واللهُ أعلَمُ ، وَرَوَينافى كِتَابِ النَّسَائى بإسْنادٍ حسَن عَنْ مُعاوِيَة بْن قرَةَ بْنِ إياس عَنْ أبيهِ رضى اللهُ عَنهُ أنَّ النَّبىَّ ﷺ فَقدَ بعضَ أصْحابِهِ فَسأَلَ عنهُ فقالُوا يارَسول اللهِ بُنيّهُ الذى رَأيْتَهُ هَلكَ فَلقِيهُ النَّبي ﷺ فَسَأَلهُ عَنْ بُنيهِ فَأخبَرَهُ أنه هَلكَ فعزّاهُ عليهِ ثمّ قالَ يافلاَنُ أيّما كَانَ أحبُّ اليكَ أنْ تمتّعَ بِهِ عُمرَكَ أولاَ تَأتِي غداً باباً مِنْ

نظير فبذلك فليفرحوا وعلى هذا فالمبلغ هـذا اللفظ بعينه وعلى الاول المبلغ معناه ويؤخذ من الخبر ندب أمر ذى المصيبة بالصبر قبـل وقوعها ليخف قلقه عنـد وقوعها اه ولم يظهر قوله أوالحاضرة اذ لوكان للمؤنثة الحاضرة لتعين الا تيـان بياء المخاطبة والله تعالى أعلم (قوله وروينا فى كتاب النسائى الخ) ولفظه كان يختلف اليه رجل من الانصار ومعه ابن له فقال له ﷺ ذات يوم اتحبه يافلان قال نعم فاحبك الله كما أحبه قال ففقده النبي ﷺ فسأل عنه فقالوايارسول الله مات ابنه فقال له رسول الله ﷺ أما ترضي أن لاتأتى يوم القيامة بابامن أبواب الجنة الاجاء يسعى حتى يفتحه لك فقال رجل يارسول الله أله وحده أو لكلنا قال بل لكلكم قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه احمـد عن يزيد بن هارون ووكيع فرقهما عن شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه وأخرجه النسائي عن عمرو بن على الغلاس عن يحيي بن سعيد القطان عن شعبة وهؤلاء متفق على التخريج لهم فى الصحيحين وكذا معاوية بن قرة لم يبق الا الصحابي فعجب من اقتصار الشيخ على تحسين سنده وقد صححه ابن حبان والحاكم وأخرجه ابن حبان من رواية وكيع والحاكم من رواية آدم ابن أبى أياس عن شعبة وله شاهد عند احمد من رواية حسان بن كريب عن حوشب صاحب رسول الله ﷺ فذكر نحوه وفيه أن الصبي كان كما دب وفيه أنه فقده ستة أيام وفى آخره أتحب أن يكون كهلا كافضل الكهول أو يقال أدخل الجنة جزاء بما أخذ منك وشاهد آخر عند الطبرانى من حديث ابن عمرو زاد فيه بعد قوله أحبك الله كما احبه فقال إن الله أشد حبالى منك وفى آخره اترضى أن يكون ابنك مع ابنى ابراهيم يلاعبه تحت ظل العرش قال بلى اه (قوله عن أبيه) أى قرة بضم القاف وتشديد الراء وهو ابن إياس المزنى جد أياس بن معاوية بن قرة قاضي البصرة

أَبواب الجنَّةِ الا وجدتهُ قدْ سبقَكَ إليهِ يفْتَحهُ لكَ قالَ يا نَبيَّ اللهِ بلْ يَسبقِني الى

الموصوف بالذكاء وكان قرة يسكن البصرة روى شعبة عن أبي إياس معاوية بن قرة قال جاء أبي الي رسول الله ﷺ وهو غلام صغير فمسح رأسه واستغفر له قال شعبة فقلت أله صحبة قال لا ولكنه كان على عهد رسول الله ﷺ وعن معاوية بن قرة عن أبيه قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله أرنى الخاتم قال أدخل يدك قال فأدخلت يدى فى جربانه فجعلت ألمس أنظر الى الخاتم فاذا هو على نغض كتفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن يدعو الى وإن يدى لفي جربانه قال أبو عمر قرة هذا قتلته الازارقة وذلك أن عبد الرحمن بن عنبس وهو ابن عبد الله بن عامر بن كريز وكان فى عسكر قرة ابن أياس المزني وابنه معاوية فقتل قرة ذلك اليوم وقتل معاوية قاتل أبيه كذا فى أسد الغابة لابن الاثير وفى النهاية حديث قرة المزني قال اتيت النبي ﷺ فادخلت يدى فى جربانه الجربان بالضم أى للجيم والراء وتشديد الموحدة جيب القميص والالف والنون زائدتان اه (قوله الا وجدته قد سبقك اليه الخ) قال القرطبي فى التذكرة في هذا الخبر دليل على ان اطفال المسلمين فى الجنة لان الرحمة اذا نزلت بآبائهم بسببهم استحال أن يرحموا من أجل من ليس بمرحوم قال أبو عمر بن عبد البر هذا اجماع فى ان أطفال المسلمين فى الجنة ولم يخالف فى ذلك الافرقة شذت فجعلتهم فى المشيئة وهو قول مهجور مردود باجماع الحجة الذين لايجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم الغلط والله أعلم وأما حديث الشقى من شقي فى بطن أمه فمخصوص بغير أطفال المسلمين أومن مات من أطفال المسلمين قبل الاكتساب فهو ممن سعد في بطن أمه ولم يشق بدليل الاحاديث والاجماع وأما حديث خلق الله الجنة وخلق لها اهلا وهم فى أصلاب آبائهم وكذلك النار فهو ساقط مردود بالاجماع ورواية طلحة بن يحيي ضعيف اه قلت وفى تضعيف الخبر مع كونه فى صحيح مسلم وغيره نظر من أن الخبر لاينافي ماذكر لما تقرر آنفا من إمكان حمل من مات من أطفال المسلمين على من خلق للجنة وهم فى أصلاب الاباء والله أعلم (قوله يفتحه لك) أى لتدخل به أو معه وأنت فى غاية من السرور بولدك فوق السرور بذلك الفوز بالنعيم المقيم قال الحافظ روى البيهقي فى مناقب

الجنة فيفتحها لى لهو أحب إلى قال فذلك لك وروى البيهقى باسناده فى مناقب الشافعى رحمهما الله أن الشافعى بلغه أن عبد الرحمن بن مهدى رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديداً فبعث إليه الشافعى رحمه الله يا أخى عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر فتناول حظك يا أخى اذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ألهمك عند المصائب صبرا وأحرز لنا ولك بالصبر أجراً وكتب اليه

إنى معزيك لا أنى على ثقة * من الخلود ولكن سنة الدين

الشافعى الخ هو كما قال وقد ذكر الشيخ بعد آثار (١) عن بعض الصحابة وعن التابعين بغير سند ولا نسبة لمخرج و بعضها فى كتاب التعازى للمدائنى بغير سند و بعضها فى كتاب العزاء لابى بكر بن أبى الدنيا باسانيده فلم أر الاطالة بسوقها (قوله ابن مهدي) على وزن مرمى (قوله فجزع له جزعا شديدا) قال البيهقي فى مناقب الشافعى حتي امتنع من الطعام والشراب فبلغ ذلك الشافعى فكتب الخ (قوله عز نفسك) أى صبرها على مضضى المصائب بما يصبر به غيرك من التأمل فيما جاء من الاحاديث بوعد الثواب وحسن المآب لمن صبر على مصيبته واحتسب مولاه فى بليته (قوله واستقبح الخ) أى فان غيرك يستقبح ماصدر منك من القبيح وان كان ربما يحسن القبيح ما قام بالانسان من الميل لذلك الشيء والعنية به (قوله امض) بفتح الميم و بالضاد المعجمة المشددة أى أوجع المصائب وآلمها (قوله وحرمان أجر) الواو على بابها بدليل أنه جاء فى رواية أخرى عنه فى محلها مع و بدليل قوله بعد فكيف اذا اجتمعا مع وزر أى فتجتمع عليه ثلاث مصيبات فقد السرور وحرمان الاجور واكتساب الوزر الناشىء عن فعل ما نهى عنه مما يدل علي الجزع والتبرم من القدر (قوله فتناول حظك) أي خذ حظك من الاجر بعظم الصبر وحفظ اللسان والجنان عما لا يرضي المولى سبحانه (قوله وقد نآى عنك) لكونك كدرته بما فعلت بما يدل علي الجزع المانع من الثواب الموجب لعظم المصاب (قوله وأحرز) وفى نسخة وأجزل (قوله

---

(١) كذا فى جميع النسخ ولعلها بعض الخ . ع

فما المعزّى بباقٍ بعدَ ميتّهِ * ولاَ المعزّى ولو عاشا إلى حين

وكتبَ رجلٌ إلى بعض إخوانهِ يعزّيه بابنهِ أما بعدُ فإنَّ الولدَ على والدِهِ ماعاشَ حزنٌ وفتنةٌ فاذا قدّمَهُ فصلاةٌ ورحمةٌ فلاَ تجزعْ على مافاتكَ من حزْنِهِ وفتنتهِ ولاتضيّعْ ماعوّضكَ اللهُ عزّوجلّ منْ صلاتِهِ ورحمتهِ وقالَ موسَى بْنُ المهديّ لابراهيمَ بنِ سالمٍ وعزاهُ بابنهِ أسرّكَ وَهُوَ بليّةٌ وفتنةٌ وأحزنَكَ وَهوَ صلَوَاتٌ وَرحْمةٌ وعزّى رجلٌ رجلاً فقالَ عليكَ بتقوى اللهِ والصّبْرِ فيهِ يأخذُ المحتسِبُ وإليهِ يَرْجعُ الجازعُ وعزّي رجلٌ رجلا فقالَ إنّ منْ كانَ لكَ فى الآخرةِ أجراً خيرٌ ممنْ كانَ لكَ في الدنيا سروراً وَعَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما أنّهُ دَفَنَ ابناً لهُ وضَحِكَ عِنْدَ قبرِه فقيلَ لهُ

ثقة) بكسر المثلثة مصدر حذف فاؤه كعده أي لست على وثوق من الخلود وفى نسخة على طمع والخلود المكث الطويل وذلك أن الانسان خفى عليه وقت وفاته وزمن انصرام حياته (قوله حزن) اى ان كان له عاقا وفى الامور شاقا (قوله وفتنة) أى ان كان بضد ذلك فانه ربما يفتتن بمحبته بمقتضى الطبع البشرى ويتقاعد بها عن نيل على المقام من الطاعات السنية والمقامات العلية قال تعالى واعلموا أنما أموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم أي فلا يفتتن المرء بهما فيؤثر محبتهما علي ما عند الله تعالى فيجمع المال ويؤثر حب الدنيا علي طاعة الله عز وجل فان الله عنده اجر عظيم (قوله فاذا قدمه) بتشديد الدال أى اذا مات قبله واحتسب اجر مصيبته فيه عندربه فهوله صلاة ورحمة قال تعالي أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (قوله ولا تضيع) مضارع من التضييع أى لا تتسبب فى ضياع ماعوضك الله به عنه الصلوات والرحمة بان تفعل ما يمنع الأجر ويجلب الوزر (قوله والصبرفيه) أى فى فقد المصاب به المفهوم من المقام (قوله يأخذ المحتسب) بالرفع فاعل يأخذ وحذف مفعوله للتعميم أي يأخذ المحتسب من جزيل الصلاة ما أشار اليه قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (قوله واليه) أى إلى الصبر يرجع الجازع لطول المدة وهون الشدة فيسلو كما يسلو البهائم ويذهب

أتضحكُ عندَ القبرِ قالَ أردْتُ أنْ أرغمَ أنفَ الشيْطانِ ، وعَنْ ابْنِ جُرَيجٍ رحمهُ اللهُ قالَ منْ لمْ يتعزَّ عنْدَ مُصيبتِهِ بالأجرِ والاحتساب سلاَ كمَا تسلُوا البهائِمْ وعَنْ حميدٍ الاعرج قالَ رأيتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ رحمهُ اللهُ يقولُ فى ابنِهِ ونظَرَ إليهِ انّى لأعلمُ خيرَ خلّةٍ فيك قيلَ ماهىَ قالَ يموتُ فاحتسبهُ وعَنْ الحسنِ البصرىِّ رحمهُ اللهُ أنَّ رجلاً جزِعَ على ولدِهِ وشكَا ذلكَ إليهِ فقالَ الحسنُ كانَ ابنُك يغيبُ عنْك قالَ نعمْ كانَتْ غيبتُهُ أكثرَ منْ حضُورِهِ قالَ فاتْرُكْهُ غائباً فانهُ لمْ يغبْ عَنكَ غيبةً الاجرُ لكَ فيهَا أعظمُ منْ هذهِ فقالَ ياأبا سعيدٍ هوّنْتَ عنى وجْدِي على ابْنِى وعَنْ ميْمُونَ بنِ مهرَانَ قالَ عزَّى

سروره وينعدم على تلك المصيبة لجزعه وأجوره (١) (قوله ان أرغم أنف الشيطان) بضم الهمزة مضارع أرغم يقال أرغم الله أنفه أى ألصقه بالتراب فهو كناية عن التحقير والاستقذار (قوله ابن جريج) بجيم مضمومة بعدها راء مفتوحة ثم مثناة ساكنة ثم جيم (قوله من لم يتعز عند مصيبته بالاجر) أى من لم يتكلف من الصبر ومشقته عند نزول مصيبته ووجود صدقها بتذكر الاجر الذى وعد الله به من صبر واسترجع ووعده عز وجل لايخلف (قوله سلا كما تسلو البهائم) أى نسى المصيبة وذهب عنه ألمها لتطاول الازمان وتعاقب الليالى والايام فيصير في ذلك كسلو البهائم التي ليس لها على مصائبها أجر والله أعلم وقد عزى كلام ابن جريج هذا لعلي رضى الله عنه وعقده من قال . وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك الملائم

أتصبر للبلوي عزاء وحسبة * فتؤجر ام تسلو سلو البهائم

(قوله ان رجلا جزع على ولده) أي لموته وعظم ألم فقده (قوله وشكي ذلك) أى الى أبى الحسن (قوله كان ابنك الخ) أى كان كما فى نسخة (قوله فاتركه غائبا) أى فقدر انه كان غائبا متروكا فى غيبته لم يؤب من سفره فكما كنت صابرا على فراقه فى السفر فاصبر على فراق مماته وان هذا الفراق أعظم ثوابا لك وأجرا (قوله وجدى) هو بفتح الواو واسكان الجيم أي محبتي أوحزنى فهو مشترك بين مصدرى وجد على وزن فعل بمعني أحب ومصدر فعل بالكسر معني حزن كما فى القاموس وغيره (قوله ميمون بن مهران)

---

(١) كذا فى جميع النسخ . ع

رجلٌ عمرَ بنَ عبدِ العزيز رضى الله عنه عَلَى ابنهِ عبـدِ الملك رضى الله عنهُ فقالَ عمرُ الأمرُ الذي نزلَ بعبْدِ الملكِ أمرٌ كنا نعرفهُ فلمّا وقعَ لم نُنكرْهُ ومن بشرِ بنِ عبدالله قالَ قامَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز على قبر ابنهِ عبدِ الملكِ فقالَ رحمكَ اللهُ يا بُنيَّ فقدْ كنتَ ساراً مولوداً وباراً ناشئاً وما أحبُّ أنّي دعوْتكَ فأَجبتَنِي ومن مسلمةَ قالَ لمّا ماتَ عبدُ الملكِ بن عمرَ كشفَ أبوهُ عن وجهِهِ وقالَ رحمكَ اللهُ يا بُنيَّ فقد سُرِرتُ بكَ يومَ بُشِّرتُ بكَ ولقدْ عُمِّرتَ مسروراً بكَ وما أتتْ عليَّ ساعةٌ أنا فيها أسَرُّ من ساعتي هذهِ أما واللهِ أنْ كُنْتَ لتدْعُو أباكَ إلى الجنّةِ وقالَ أبو الحسنِ المدائنيُّ دخلَ عمرُ بْنُ عبدِ العزيز على ابنهِ في وجعِهِ فقالَ يا بُنيّ كيفَ تجدُكَ قالَ أجدُني في الحقّ قالَ يا بُنيَّ لأنْ تكونَ في ميزانِي أحبُّ إليَّ من أكونَ في ميزانِكَ فقالَ

ميمون بوزن مفعول بين ميميه تحتية ساكنة وأخره نون ومهران بكسر الميم واسكان الهاء بعدها راء آخره نون (قوله بشر بن عبدالله) ضبطه الطاهر الاهدل بحاشية أصله أنه بالسين المهملة وهو الحلواني قال و وقع في بعض النسخ بالمعجمة يابني بفتح الياء أوكسرها أوسكونها وسبق بيان وجوهها في باب مايقول إذا دخل بيته (قوله فقد سررت بك) بالبناء للمفعول أي بمقتضى الطبع البشري أوالباعث الايماني لما فيه من تكثير سواد الامة المحمدية المباهى بكثرتها يوم القيامة سيد البرية ﷺ (قوله أما والله الخ) أما فيه للاستفتاح والقسم لتأكيد ماسبقه من كونه في تلك الساعة أسر به منه في سائر الساعات لكونه يدعوه للجنة كما ورد في من مات له فرط أنه لا يأتي بابا من الجنة الا وجده قدسبقه اليه فأن في قوله أن كنت بفتح الهمزة كما هو مضبوط في نسخة صحيحة فهي مصدرية ولام العلة محذوف ويحتمل أن تكون بكسر الهمزة وتكون ان بمعني اذ أو تكون شرطية حذف جوابها لسبق مايدل عليه وعليه فاما أن يقال انها وضعت موضع اذا الموضوعة للتحقيق واما أن يقال ان تحقيق هذا المقام موقوف علي الصبر على جريان الاقدار والرضا بالقضاء وذلك قل لا يحصل فيفوته هذا المقام فحسن الاتيان بما لايدل على الجزم والله أعلم (قوله في الحق) أي الموت

يا أبتِ لأنْ يكونَ ما تُحِبُّ أحبُّ إليَّ من أنْ يكونَ ما أُحِبُّ وعَنْ جُويرِيَةَ بْنِ أسماء عن عَمّهِ أنَّ إخوةً ثلاثةً شَهِدُوا يومَ تُستَرَ فاستُشْهِدُوا فخرجَتْ أمُّهُم يوماً إلى السُّوقِ لبعضِ شأنِها فتلقّاها رَجُلٌ حضرَ تُستَرَ فعرفَتْه فسألَتْهُ عن أمورِ بَنِيها فقالَ استشهدُوا فقالتْ مقبلِينَ أو مُدبِرينَ قالَ مُقْبلِين قالت الحمدُ للهِ نالُوا الفوزَ وحاطُوا الذِمارَ بِنَفسي هُمْ وأبي وأُمّي قُلتُ الذِّمارَ بكسرِ الذالِ المُعجمةِ وهُمْ أهلُ الرَّجلِ وغيرُهم مما يحقُّ عليهِ أنْ يحْمِيهُ وقولها حاطُوا أيْ حَفِظُوا ورعَوْا ومات ابنُ الإمامِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ فأنشد

وما الدَّهرُ إلاّ هكذا فاصطَبِرْ لهُ * رَزِيَّةُ مالٍ أو فِرَاقُ حَبيبِ

قالَ أبو الحسنِ المدائنيُّ ماتَ الحَسنُ والدُ عبيدِ اللهِ بنِ الحسنِ وعبيدُ اللهِ يومَئِذٍ قاضي البصرةِ وأميرُها فكَثُرَ من يُعزّيهِ فذكَرُوا ما يتبيَّنُ بهِ جزَعُ

والحق يطلق على كل ثابت سواء كان عينا كالجنة حق أولا كالموت حق (قوله يا أبت) الياء فيه عوض عن ياء المتكلم فيجوز فيه وفى أمت فى النداء فتح الياء وكسرها والكسر أكثر فى كلامهم لكن الفتح أقيس وسمع ضمها تشبيها بنحو ثبة وهبه وهو شاذ ولا يجمع بين ياء المتكلم والالف والتاء الا فى الضرورة فيقال يا أبتي أو الالف يا أبتا (قوله جويرية) وهو على وزن تصغير جارية وهو ابن أسماء بن عبيد الضبعي توفى سنة ثلاث وسبعين كذا فى التقريب للحافظ بن حجر (قوله تستر) هو بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة وقد تعجم آخره راء مهملة (قوله نالوا الفوز) أي الموعود به فى القرآن بقوله عز وجل وذلك هو الفوز العظيم (قوله رزية مال) الرزية بفتح الراء وكسر الزاى بعدها تحتية بوزن فعيلة من الرزء وهو المصيبة بفقد ما يعز على الانسان مأخوذ من الرزء وأصله النقص و بعد هذا البيت فى نسخة بيت آخر هو قوله .

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * وأعيا دواء الموت كل طبيب

قوله وأعيا فيه تلميح إلى الحديث المرفوع تداووا فان الله تعالى لم يضع داء إلا وضع

الرَّجُلِ مِنْ صبرِه فأجمعُوا على أنَّهُ إذا تركَ شيئاً كانَ يَصنعُهُ فقد جزِعَ قلتُ والآثارُ في هذا البابِ كثيرةٌ وإنّما ذكرْتُ هذِه الأحرُفَ لِئلَّا يخلو هذا الكِتابُ منَ الإشارةِ إلى طرَفٍ منْ ذلِكَ واللهُ أعلم

﴿ فصلٌ ﴾ في الإشارَةِ إلى بعضِ ماجرَى منَ الطّاعُونِ في الإسلامِ والمقصُودُ بذِكرِه هُنا التصبّرُ والحملُ على التأسّي وأنَّ مُصيبةَ الإنسانِ قليلةٌ بالنِّسبةِ إلي ماجرَى قبلَهُ قالَ أبُو الحسنِ المدائنيُّ كانتْ الطّواعِينُ المشهُورَةُ العِظَام

له دواء الا السام يعني الموت (قوله إذا ترك شيئاً الخ) بني ترك للفاعل إعلاما بأن علامة الجزع انما هو ترك شيء من عوائده علي سبيل الاختيار أما اذا غلب عليه ولم يتمكن من فعل ذلك فلا يؤاخذ به لعدم تكليفه «فائدة» قال الحافظ من ألفاظ التعزية ما ورد أن معاذ بن جبل مات ابن له فكتب إليه رسول الله ﷺ يعزيه من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فأعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر فان أنفسنا وأهلنا وأولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة وان ابنك متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك الى أجر كثير الصلاة والرحمة والهدى أذا احتسبت فاصبر ولا يحبط أجرك جزعك فتندم واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا وما يأتيك فكأن قد والسلام قال سليمان ابن أحمد في رواية خليل لا يروى عن معاذ الا بهذا الاسناد كذا قال وأخرجه الحاكم في المستدرك في ترجمة معاذ بن جبل وقال حسن غريب ومجاشع بن عمرو وليس من شرط هذا الكتاب قال الحافظ قلت ذكره العقيلي في الضعفاء وجاء عن يحي بن معين عدة أحاديث استنكرها وأخرج الحافظ القصة من وجه آخر بنحو ذلك وقال بعد تخريجه أخرجه أبو نعيم في ترجمة معاذ من الحلية وتكلم في محمد بن سعيد الشامي المشهور بالمصلوب بانه قتل على الزندقة وصلب وقد أخرج له ابن ماجه والترمذي لكن صرح جماعة من الأئمة بتكذيبه

﴿ فصل في الاشارة إلى بعض ماجرى من الطاعون في الاسلام ﴾

قال الجوهري الطاعون وزنه فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوباء ويقال طعن فهو مطعون وطعين إذا أصابه الطاعون

فى الإسلام خمسة طَاعونُ شِيرُوْيَهْ بالمدائنِ فى عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ سنةَ ستٍّ من الهجرةِ ثم طاعونُ عِمْوَاسَ فى زمنِ عمرَ بن الخطابِ رضىَ اللهُ عنه كَانَ بالشام

وكذا إذا أصابه الطعن بالرمح قال ابن عبد البر الطاعون غدة كغدة البعير تخرج فى المراق(١) والاباط قال غير واحد من أهل العلم وقد تخرج في الايدى والاصابع وحيث شاء الله من البدن وهو وخز أعداثنا من الجن كما ثبت فى الاحاديث الكثيرة وماقيل انه لوكان من الجن كيف يقع فى رمضان مع تصفيد الشياطين فيه وتسلسلهم يجاب عنه كالجواب عن وقوع المعاصى فيه وان المراد تعطيلها عن معظم العمل فلا يصلون من الانس الي مثل ما يصلون اليه فى غير رمضان وليس المراد إبطال عملها فيه بالكلية واجيب بأجوبة أخري أودعها الحافظ السيوطى مؤلفه فى الطاعون قال الحافظ ابن حجر وغيره والطاعون أخص من الوباء فان الوباء هو المرض العام فقد يكون بطاعون وقد لا يكون فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا وقد ثبت فى الحديث أن المدينة لا يدخلها الطاعون وقد دخلها الوباء ففى الصحيحين عن عائشة قدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله وأحاديث أخر بمعناه (قوله شيرويه) بكسر الشين المعجمة واسكان التحتية وضم الراء بعدها واو ساكنة ثم ياء تحتية مفتوحة ثم هاء ويجوز فيه فتح الراء والواو واسكان الياء وكسر الهاء وسبق جواز الوجهين وعلى الأول أكثر المحدثين فرارا من لفظ ويه قال ابن حجلة فى تأليفه فى الطاعون وهذا أول طاعون وقع فى الاسلام قال ولم أعلم كم مات فيه فاحكيه قال السيوطى ولم يمت فيه أحد من المسلمين (قوله ثم طاعون عمواس) هو بفتح العين المهملة والميم وقد تسكن وتخفيف الواو وآخره سين مهملة قال المصنف اسم قرية بين الرملة و بيت المقدس نسب اليها لانه بدا منها وقال سمى بذلك لانه عم الناس وتواسوا فيه حكاهما الحافظ عبد الغنى المقدسي في ترجمة أبى عبيدة بن الجراح اه وقيل لانه عم وآسي وذكر سيف بن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وذلك انه وقع بالشام فى المحرم وصفر ثم ارتفع ثم عاد وفني فيه خلق كثير من الناس وكان ذلك فى زمن خلافة عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة وفى هذه السنة اعني ثمان عشرة اجدبت الارض فكانت الريح تسفى ترابا كالرماد ويسمى عام الرماد وجعلت الوحوش تأوى إلى الناس واستسقي فيها عمر

(١) وفى نسخة في الراق . ع

مَاتَ فيه خمسةٌ وعشرونَ ألفاً ثم طَاعونٌ فى زمنِ ابنِ الزُّبيرِ فى شوالَ سنةَ تَسعٍ وَستين ماتَ فى ثلاثةِ أيامٍ فى كلِّ يومٍ سبعُونَ ألفاً مات فيهِ لانَسِ بنِ مَالك رضى اللّٰه عنه ثلاثةٌ وثمانُونَ ابنا وَقيلَ ثلاثة وسبعُونَ ابناً وماتَ لعبدِ

بالعباس رضى الله عنهما فسقوا (قوله ومات خمسة وعشرون الفا) قال السيوطى وقيل ثلاثون ألفا (قوله ثم طاعون فى زمن ابن الز بيرالخ) هذا الطاعون وقع بالبصرة و يسمى طاعون الجارف وسمى بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل الارض فيأخذ معظمها (قوله فى شوال الخ) قال ابن كثير هذا هو المشهور والذي ذكر شيخنا الذهبي وغيره وقيل انه وقع فى سنة أربع وستين وبه جزم ابن الجوزى في المنتظم وقيل سنة سبعين ، وقيل سنة ست وسبعين وقيل سنة ثمانين قال ابن كثير حكاه ابن جرير عن الواقدى وفي شرح مسلم للمصنف قال الحافظ بن عبد البر فى أول التمهيد مات أيوب السختياني في سنة اثنين وثلاثين ومائة في طاعون الجارف ونقل ابن قتيبة فى المعارف عن الاصمعى ان طاعون الجارف كان فى زمن ابن الزبير سنة سبع وستين وكذا قال أبو الحسين محمد بن على بن أبى يوسف المدائنى في كتاب المغازى انه كان فى سنة سبع وستين فى شوال وكذا ذكر الكلاباذي فى رجال البخارى معني هذا فانه قال ولد أيوب السختياني سنة ست وستين وفى قول انه ولد قبل الجارف بسنة ، قال القاضى عياض فى هذا الموضع كان الجارف سنة تسع عشرة ومائة ، وذكر الحافظ عبد الغني المقدسى فى ترجمة عبد الله بن مطرف عن يحيي بن القطان قال مات مطرف بعد طاعون الجارف سنة اثنين وثمانين ، وذكر فى ترجمة يونس بن عبيد أنه رأى أنس بن مالك وأنه ولد بعد الجارف ، ومات سنة سبع وثلاثين ومائة فهذه أقوال متعارضة فيجوز أن يجمع بينها أن كل طاعون من هذه يسمى جارفا لأن معنى الجرف موجود فيها جميعها اهـ ، ثم الذى وقفت عليه فى شرح مسلم فيما نقله انه على قول المدائني سنة سبع وستين بتقديم السين علي الموحدة ، والذى وقفت عليه فى نسخة الأذكار المصححة تسع وستين بتقديم المثناة على السين ، ولعل ـ عنه قولين في ذلك أو أحدهما من تحريف الكتاب للكتاب (قوله فى كل يوم سبعون ألفا) أى علي سبيل التقريب وإلغاء الكسر

الرحمن بنِ أبي بكرةَ أربعونَ ابناً ثم طَاعونُ الفتياتِ في شوّالَ سنةَ سبعٍ وثمانينَ ثم طاعونٌ سنةَ إحدى وثلاثين ومائةٍ في رجبٍ واشتدَّ في رمضانَ وكانَ يُحصى في سكّةِ المِرْبَدِ في كلِّ يومٍ ألفُ جنازةٍ ثم خفَّ في شوّالَ وكانَ بالكوفةِ طاعونٌ سنةَ خمسينَ وفيهِ تُوفّيَ المغيرةُ بنُ شعبةَ هذا آخرُ كلامِ المدائنيّ وذكرَ ابنُ قتيبةَ في كتابهِ المعارفِ عن الاصمعيّ في عددِ الطواعينِ نحوَ هذا وفيهِ زيادةٌ ونقصٌ قالَ وسُمّيَ طاعونُ الفتيَاتِ لانه بدأَ في العذارَى بالبصْرةِ وواسطِ والشامِ والكوفةِ ويقالُ لهُ طاعونُ الاشرافِ لمَا ماتَ فيهِ منَ الاشرافِ قالَ ولم يقعْ بالمدينةِ ولا مكةَ طاعونٌ قطُّ ، وهذا البابُ واسعٌ وفيما ذكرتُهُ تنبيهٌ على ماتركتُهُ وقدْ ذكرتُ هذَا الفصلَ أبسطَ من هذَا في أوّلِ شرحِ صحيحِ مُسلمٍ رحمهُ اللهُ وباللهِ التوفيقُ

الزائد على العقد ، والا فقد قال كثير انه توفى أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفا ، وفي الثاني منه أحد وسبعون ألفا ، وفي الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفا (**قوله** ثم طاعون سنة إحدي وثلاثين ومائة) وقع ذلك بالبصرة يقال له طاعون مسلم بن قتيبة (**قوله** وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين الخ) كان وقوعه بالكوفة سنة تسع وأربعين فخرج عنها المغيرة بن شعبة فارا ، فلما ارتفع الطاعون رجع اليها فأصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ذكره ابن كثير في تاريخه ، قال ابن كثير في سنة ثلاث وخمسين مات زياد بن أبي سفيان مطعونا (**قوله** المربد) في الصحاح المربد الموضع الذى يحبس فيه الابل وغيرها ، ومنه سمي مربد المقبرة اه (**قوله** لأنه بدأ بالعذارى) ، وقال السيوطى سمى طاعون الفتيات لكثرة من مات فيه من النساء الشواب والعذارى (**قوله** ويقال له طاعون الأشراف الخ) قضية كلام السيوطي ان طاعون الفتيات غير طاعون الأشراف لأنه ذكر طاعون الفتيات وما يتعلق به ، ثم قال طاعون الأشراف وقع والحجاج بواسط اه (**قوله** ولم يقع بالمدينة ولا بمكة) وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله

ﷺ « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » ، وفي البخاري عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة فلا يدخلها ، ولا يدخلها الطاعون ان شاء الله » * قال بعضهم هذه معجزة له ﷺ لأن الأطباء من آخرهم عجزوا عن رفع الطاعون عن بلد بل عن قرية ، وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه وخبره هذه المدة المتطاولة ولا منافاة بين رفعه و بين كونه شهادة ورحمة لأنه وان كان كذلك الا أنه لما كان فاشيا عن طعن الجن ناسب تطهير المدينة منه لتنزيهها عن دخول كفار الجن وشياطينهم اليها على أن سبب الرحمة لم ينحصر في الطاعون ، وقد قال ﷺ ولكن عافيتك أوسع لي * قال ابن أبي حجلة مشيرا الى ذلك .

مدينة شاعت أحاديث فضلها * وصارت بها الركبان في كل بلدة
فما روع الدجال ساكن أرضها * ولا مات بالطاعون فيها بكبة

وجزم ابن قتيبة في المعارف بأن مكة مشاركة للمدينة في ذلك فلم يدخلها الطاعون ونقله جماعة من العلماء واقروه آخرهم المصنف هنا لكنه دخلها في الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبعمائة قال الحافظ ابن حجر فان ثبت فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى الكفار فيها قال الجلال السيوطي ويدل للمشاركة ما أخرجه أحمد بسند جيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون اه قال جدي الشيخ علان الصديقي البكري سبط آل الحسن رحمه الله تعالى في كتابه مثير شوق الأنام وقوله فان ثبت يدل على عدم ثبوته ففي شفاء الغرام أن في سنة تسع وأربعين وسبعمائة كان الوباء الكثير بمكة ويفهم من كلام ابن حجر في خاتمة كتابه الموضوع في الطاعون أن عده فيما ذكر قول بعض من وصف عظيم شأنه والظاهر ان هذا الوصف تجوز وأطلق الطاعون على الوباء لوقوع كثرة الموت بكل منهما وصاحب شفاء الغرام مؤرخ محقق أدري بشأن الواقعات من غيره والوباء غير ممتنع انما الممتنع الطاعون الذي قال فيه ﷺ إنه وخز أعدائكم من الجن اه وهو من الحسن بمكان اه والله أعلم

﴿ باب جواز اعلام أصحاب الميت وقرابته بموته ﴾ للصلاة عليه ونحوها

رويناَ في كتاب الترمذيّ وابنِ ماجهْ عَنْ حذيفةَ رَضيَ اللهُ عنه قالَ إذا مِتُّ فَلا تُؤْذِنوا بي أحداً إني أخافُ أنْ يكونَ نَعْياً فإني سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ ينهى عنَ النَّعْي قالَ الترمذيُّ حديثٌ حسنٌ * ورَوَينا في كِتابِ الترمذيّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عَنْهُ عنِ النّبي ﷺ قالَ إيّاكُم والنَّعْيَ فإنَّ النَّعْيَ منْ عَمَلِ الجاهليةِ وفي روايةٍ عَنْ عبدِ اللهِ ولم يرفَعْهُ قالَ الترمذيُّ هذَا أصح مِنَ المرفوعِ وضَعَّفَ الترمذيُّ الروايتَيْنِ *

والنعي بالنداء عليه بذكر مآثره والاول جائز لحديث النجاشي وغيره والاخير منهي عنه قال الجوهري النعي خبر الموت يقال نعاه ينعاه نعيا ونعيا بفتح النون وضمها وسكون العين ونعيا بفتح النون وكسر العين وتشديد التحتية ويطلق أيضا على الناعي وهو الذي يأتي بخبر الميت وقال الهروى بسكون عين الفعل وبكسرها الميت ويجمع على نعايا كصفي وصفايا (قوله إذا مت) يصح في فائه الكسر والضم وعلى الاول فيتعين كونه مبنيا للمجهول وعلى الثاني يحتمل أن يكون مبنيا للمجهول وجاء من باب بوع وأن يكون مبنيا للفاعل فان القاعدة أن الفعل الاجوف إذا كانت عينه منقلبة عن واو وكان من فعل بفتح العين نقل منه إلى فعل بضمها ثم ينقل ضمة العين للفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين (قوله لا تؤذنوا) من الايذان وهو الاعلام (قوله فاني أخاف أن يكون نعيا) وهذا مما يصلح مستندا للقول لسد الذرائع (قوله إياكم والنعي) هو بالنصب على التحذير وهو تنبيه المخاطب على محذور ليحترز منه كما قيل إياك والاسد وقوله إياكم مفعول بفعل مضمر وجوبا تقديره اتقوا وتقدير الكلام اتقوا انفسكم أن تنعوا (قوله وضعف الترمذى الروايتين) أي المرفوعة والموقوفة قال الحافظ مخرج الروايتين واحد فان مدارها على أبي حمزة الاعور واسمه ميمون عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود وأبي حمزة(١) ضعيف عندهم والرواية المرفوعة عند الترمذى عن محمد بن حميد الرازي وهو من الحفاظ لكنهم ضعفوه والرواية الموقوفة من طريق سفيان الثورى عن أبي حمزة وقد رواه عبد الرزاق عن الثورى فوقفه على علقمة وكذا أخرجه مسدد في مسنده عن هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن ابراهيم وحصين من رجال الصحيح

---

(١) كذا في جميع النسخ .ع

وَرَوَيْنَا فى الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِىَّ الى أصحابه *

(قوله وروينا في الصحيحين الخ) رو يناه من حديث أبي هريرة وأخرجه أيضاً مالك وأحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن الجارود وابن خزيمة وابن حبان والاسماعيلي وأبو عوانة والدار قطني والبرقانى وأبو نعيم والبيهقي والبغوى وغيرهم كذا فى شرح العمدة للقلقشندى وقال شيخه الحافظ ابن حجر والمذكور هنا طرف الحديث وهو عن أبى هريرة أن النبي ﷺ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر اربعا قال الحافظ بعد تخريجه الحديث هذا حديث أخرجه البخارى وعند مسلم نعي لنا وعند البخارى من طريق آخر نعى النبي ﷺ النجاشي لاصحابه (قوله نعى النجاشى) هو بفتح النون واختار ثعلب كسرها ومشي عليه ابن دحية وابن السيد وتخفيف الجيم والشين المعجمة آخره تحتية فيها التخفيف والتشديد وقال صاحب مجمع البحرين التخفيف أعلا وأفصح وهو ملك الحبشة وورد فى بعض طرق الحديث فى الصحيحين النجاشى صاحب الحبشة والمشهور أن اسمه أصحمة بفتح وسكون المهملة ثم حاء مهملة مفتوحة وسمى كذلك فى بعض طرق حديث جابر فى الصحيحين وقيل أصمحة بتقديم الميم على الحاء حكاه الرافعى فى شرح المسند وقيل حاؤه معجمة وكذا ينطق به الحبشة وحكاه الاسماعيلى وقال هو غلط وقيل صحمه بفتح الصاد وسكون الحاء وفتح المهملتين من غير همز حكاه عياض وقيل صمحة بتقديم الميم على الحاء قاله ابن ابي شيبة فى مسنده نقلا عن شيخه يزيد بن هارون وضعفه وقال المصنف انه شاذ وكذا ما قبله وقيل أصحبة بالموحدة بدل الميم ونقل الحاكم فى المستدرك عن ابن اسحق أن اسمه بصحمه بموحدة فى أوله بدل الهمزة والذى حكاه القاضى عياض وغيره عنه أنه أصحمة ومعناه بالعربية عطية واسم أبيه بحرى بفتح الموحدة وسكون الحاء وكسر الراء المهملتين وتشديد التحتية آخر الحروف وذكر مقاتل فى نوادر التفسير أن اسم النجاشي مكحول بن صصه بصادين مهملتين وهو من سادات التابعين أسلم ولم يهاجر وعده بن منده من الصحابة توسعا وذكره العسكرى في كتاب الصحابة فيمن وجد فى أيام النبي ﷺ ولم يرو عنه شيئا يقال إنه أول ملك أسلم وهاجر المسلمون اليه إلي الحبشة مرتين وهو يحسن اليهم ويتغالى فى إكرامهم وفى تعظيم

وَرَوِينَا فِي الصحيحينِ أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ فِي مَيِّتٍ دَفَنُوهُ بالليلِ

النبي ﷺ أرسل اليه النبي ﷺ عمرو بن أمية الضمرى بكتابين أحدهما يدعوه فيه إلى الاسلام والثاني يطلب منه تزويجه بأم حبيبة بنت أبى سفيان أخت معاوية وكانت مهاجرة عنده فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس علي الارض وأسلم وحسن إسلامه وكتب الى النبي ﷺ جواب كتابه وزوجه ام حبيبة وأصدقها عنه من ماله اربعمائة دينار وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لاتيته وقيل ان الذى كتب اليه ﷺ نجاشى آخر واسلم على يده عمرو بن العاص قبل أن يهاجر و يصحب النبي صلى الله عليه وسلم فكان يلغز به ويقال صحابى كثير الحديث اسلم على يد تابعى ومات النجاشى فى رجب سنة تسع بالحبشة واخبر النبي صلي الله عليه وسلم بموته وقال مات اليوم رجل صالح وصلى عليه ، وكان بينهما مسيرة شهر وصلى عليه هو والصحابة ويلغز بهذا أيضا فيقال تابعي صلى عليه النبي ﷺ ، وفى أبى داود عن عائشة لما مات النجاشي كانوا يتحدثون أنهم لايزالون يرون النور على قبره رحمه الله ﴿ فائدة ﴾ ذكر المحب الطبرى في أحكامه أن النجاشي مأخوذ من النجش وهو الاثارة ، وقيل لمن يزيد فى السلعة ناجش ونجاش ، والنجاشى لقب لكل من ملك الحبشة ، ويقال لكل من ملك على المسلمين أمير المؤمنين ولمن ملك على الروم قيصر ولملك الترك خاقان ولملك الفرس كسرى ولملك مصر العزيز والمقوقس ولملك القبط فرعون ولملك اليمن تبع ولملك حمير القيل بفتح القاف وسكون التحتية ، وقيل القيل وزير الملك ولملك الصابئة النمرود ولملك الهند دهمى ويعثور ولملك الزنج غابر ولملك اليهود القطيمون وصالح ولملك البربر جالوت ولملك اليونان بطليوس ، ولمن ملك العرب من قبل العجم النعمان ، ولملك فرغانه الاخشيد كذا نقل من شرح العمدة للقلقشندى (قوله وروينا فى الصحيحين) أى من حديث أبي قال ان اسود أوسوداء كان يقم المسجد فمات فدفن ليلا فسأل رسول الله ﷺ فقال مافعل ذلك الانسان قالوا يارسول الله مات فدفناه ليلا قال أفلا آذنتموني به فدلوه على قبره فصلي عليه ، ثم قال ان هذه القبور مظلمة على أهلها و إن الله ينورها بصلاتى ، هذا لفظ حماد بن زيد ، وفى رواية حماد بن سلمة بعد قوله به فدلوه على قبره فذهب فصلى عليه ثم قال ان هذه القبور مملوءة ظلمة الخ والحمادان يرويان الحديث عن ثابت البناني

ولم يُعلَمْ بهِ أفلاَ كُنتُمْ آذنتمُونِي بهِ قالَ العُلماء المحققُونَ والأكثرُونَ من أصْحَابِنَا وغيرِهِمْ يُستحبُّ إعْلاَمُ أهلِ الميِّتِ وقرابتِهِ وأصدقائِهِ لهذَيْنِ الحدِيثَيْنِ قالُوا والنَّعْيُ المنهيُّ عنْهُ إنَّماهُوَ نَعْيُ الجاهليَّةِ وكانَ عادَتُهُمْ إذَا ماتَ منْهُمْ شَريفٌ بعثُوا رَاكِباً إلى القبائلِ يقُولُ نَعا يا فُلانُ أوْ يانعَايا العَرَبِ أيْ هلَكَتِ العرَبُ بِهلاكِ فُلانٍ ويكُونُ مع النَّعْيِ ضَجِيجٌ وبكاء وذَكَرَ صَاحبُ الحَاوِي منْ أصْحَابِنا وجهَيْنِ لأصْحَابِنَا في استِحبَابِ الإيذان بالميِّتِ وإشَاعةِ مَوْتِهِ بالنِّدَاءِ والإعْلامِ فاستَحبَّ ذَلِكَ بعضُهُمْ للميِّتِ الغرِيبِ والقرِيبِ لمَا فيهِ منْ كثْرَةِ المُصلينَ عليْهِ والدَّاعينَ لهُ وقالَ بعضُهُمْ يُستَحبُّ ذَلِكَ للغرِيبِ ولاَ يُستَحبُّ لِغَيْرِهِ قلْتُ

عن أبي رافع الصائغ واسمه نفيع ، قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه الشيخان وأبو داود وابن حبان (قوله ولم يعلم به) بالبناء للمجهول أى لم يعلمه أحد بوفاته (قوله أفلا كنتم آذنتمونى) بمد الهمزة أى أعلمتموني فيؤخذ منه ندب الاعلام بالموت للصلاة عليه ونحوها (قوله والنعي المنهي عنه هو نعي الجاهلية) أى كالنداء بموت الشخص مع ذكر مفاخره نحو واكهفاه واجبلاه واكريماه ، وقيل عدها مع البكاء عليه كما حكاه المصنف فيما تقدم فى باب تحريم النياحة وجزم به فى المجموع قال وليس منه وان أشبهه قول فاطمة رضى الله عنها بعد موته ﷺ يا أبتاه جنة الفردوس مأواه الى جبريل ننعاه ، ويكره مرثية الميت وهو الشعر فيه وعد محاسنه ان كانت بغير نحو الصيغة السابقة والا كانت ندبا وذلك للنهي عنها لكنه حمل على مايظهر فيه تبرم أو على فعله مع الاجتماع له أو على الاكثار منه أو على مايجدد الحزن دون ماعدا ذلك لأن كثيرا من الصحابة وغيرهم من العلماء مازالوا يفعلونه ، وقد قالت فاطمة رضى الله عنها

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن لياليا

وفى قواعد القرافى فى الفرق(١) المائة كلام فيه الفرق بين النوح المحرم والرثاء المباح

---

(١) وفى نسخة بحذف (فى الفرق) . ع

والمختارُ استحبابُهُ مُطلقاً إذا كانَ مجردَ إعلامٍ

﴿ بابُ مايُقالُ فى حال غُسْلِ المَيِّتِ وَتَكْفِينِهِ ﴾

يُسْتَحَبُّ الإكْثَارُ منْ ذِكْرِ الله تعالى والدُّعاء المَيتِ فى حالِ غُسْلِهِ وتَكْفِينِهِ قالَ أصحابُنا وإذَا رَأى الغَاسلُ منَ المَيتِ مايُعْجبه من استِنَارَة وَجْهِهِ وطيبِ رِيحِهِ ونَحْوِ ذَلِكَ استحبَّ لهُ أنْ يُحدِّثَ النَّاسَ بذَلِكَ وَإذَا رَأى ما يُكْرَهُ من سَوَادِ وَجْهٍ ونَتَنٍ وَتَغيُّرِ عُضْوٍ وانقِلَابِ صُورَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ حَرُمَ عَلَيْهِ أنْ يُحدِّثَ أحداً بِهِ وَاحْتَجُّوا بمَا رَوَيْنَاهُ فى سُنَن أبى دَاوُدَ والترْمِذِيِّ عن ابْن عُمرَ رَضىَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ

وكان عادتهم اذا مات منهم شريف بعثوا راكبا الى آخره قال الحافظ أخرج سعيد ابن منصور وعبد الرزاق من طريق حماد بن سلمان عن ابراهيم قال لا بأس اذا مات الرجل أن يؤذن به صديقه وأصحابه انما يكره أن يطاف فى المجالس فيقال انعى فلانا فعل أهل الجاهلية ومن طريق عبد الله بن عون قلت لابراهيم كانوا يكرهون النعى قال نعم قال ابن عون كان النعى اذا مات الرجل ركب رجل دابة فصاح فى الناس إنعى فلانا ، وفى صحيح البخارى فى قصة قتل أبى رافع اليهودى عن الذي قتله ، وهو عبد الله بن عتيك لا أبرح حتى أعلم أنى قتلته ، قال فلما صاح الديك قام الناعى على السور انعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز ذكره قبل غزوة أحد اه (قوله والمختار إستحبابه مطلقا) أي للقريب وغيره (قوله اذا كان مجرد اعلام) أى وقصد به كثرة المصلين كما فى المجموع قال لما صح أنه ﷺ فعله مرارا اه

﴿ باب مايقال فى حال غسل الميت وتكفينه ﴾

(قوله واذا رأى الغاسل) مثله من يعينه فى أحكامه الآتية من إظهار أو إخفاء ما سيأتى (قوله استحب له أن يحدث الناس بذلك) أى ان لم يكن ذا بدعة مشهورة والا فينبغى كتم المحاسن حينئذ لئلا نفتتن الناس ببدعته ، قال الأذرعى بل لا يبعد إيجاب الكتم عند ظن الاغترار بها والوقوع فيها بذلك وهو متجه (قوله حرم عليه أن يحدث أحدا به) أى الا لمصلحة كما سيأتى عن صاحب البيان (قوله واحتجوا بما رويناه فى سنن أبى داود الخ) فى الجامع الصغير

اذْكُرُوا مَحاسِنَ مَوْتاكُمْ وكفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ

للسيوطي ورواه الحاكم فى المستدرك والبيهقي عن ابن عمر وأخرجه الطبراني فى الصغير، قال الحافظ بعد تخريجه هذاحديث غريب لم يروه عن عطاء الا عمران ابن أنس ولا عن عمران الا معاوية بن هشام تفرد به أبو كريب محمد بن العلاء قال الحافظ معاوية من رجال مسلم، وفيه لين وشيخه ضعفه البخارى وغفل الحاكم فأخرجه من رواية أبي كريب عن معاوية بن هشام عن عطاء بن عمر وقال صحيح الاسناد، قال الحافظ وللحديث شاهد عند النسائى من حديث عائشة عن النبي ﷺ لاتذكروا هلكاكم الا بخير وفى النهي عن سب الأموات أحاديث غير هذا (قوله اذكروا محاسن موتاكم)، قال العلقمي سيأتي فى حرف لالا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء: معنى الحديث أن الميت اذا ذكرت مساويه الى أولاده وأقاربه أوغيرهم ممن يتأذى بذلك أو يلحقه به عار ولا مصلحة فى ذكره فانه منهي عنه ومراعاته من محاسن الأعمال ومكارم الأخلاق * فان قيل هذا الحديث عام وهو مصرح بالنهي عن سب الأموات وقد ورد سبهم فى الآيات كقوله تعالى ــ تبت يدا أبي لهب ــ وفى الأحاديث كالحديث الصحيح الذى أثنوا عليه شرا فقال وجبت ولم ينكر عليهم * قلنا الجواب أن عمومه مخصوص بحديث أنس حيث قال ﷺ عند ثنائهم بالخير والشر وجبت وأنتم شهداء الله في الارض ولم ينكر عليهم، قال شيخ مشايخنا وأصح ما قيل فى ذلك ان أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم والتنفير عنهم، وقد اجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتا اه * قلت قوله والفساق هو محمول على من يرتكب بدعة بفسق يعزر عليها ويموت، أما الفاسق بغير ذلك فان علمنا أنه مات وهو مصر على فسقه والمصلحة فى ذكر مساويه جاز والافلا هذا تحقيق الكلام فيه اه لكن فى فتح الاله النهي عن سب الأموات مخصوص بغير الكافر والمنافق والفاسق المتجاهر بفسقه فهؤلاء ينبغي سبهم إظهارا لقبح ما كانوا عليه وتحذيرا من الاقتداء بهم فى قول أو عمل ففى سبهم بهذا القصد فائدة أى فائدة لأن فيه نفع المسلمين وتنبيه الغافلين، وقد أخذ من هذا الحديث أئمتنا قولهم يحرم بلا غرض شرعى ذكر شيء من مساوي الميت بخلافه لغرض شرعى، وهومايبيح

ضَعَّفَهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَيْنَا فِي السُّنَنِ الْكَبِيرِ لِلْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ثُمَّ إِنَّ جَمَاهِيرَ أَصْحَابِنَا أَطْلَقُوا الْمَسْأَلَةَ كَمَا ذَكَرْتُهُ وَقَالَ أَبُو الْخَيْرِ الْيَمَنِيُّ صَاحِبُ الْبَيَانِ مِنْهُمْ لَوْ كَانَ الْمَيِّتُ مُبْتَدِعاً مُظْهِراً لِلْبِدْعَةِ وَرَأَى

غيبة الحي كتجاهرة بفسق أو بدعة حيث كان في الذكر مصلحة اه ، وصريحه أنه لا يجوز ذكر مساوي فاسق غير مظهر فسقه لغير من يعلم حاله لان المصلحة من الانزجار عن ذلك العمل أو الاعتقاد يحصل بذكر سب الأموات يجري مجرى الغيبة فان كان أغلب أحوال المرء الخير وقد يكون منه الفلتة فالاغتياب له ممنوع وان كان فاسقا معلنا فلا غيبة له ، ويحتمل أن يكون النهي عن سب الاموات على عمومه فيما بعد الدفن ، والمباح ذكر الرجل بما فيه قبل الدفن ليتعظ بذلك فساق الاحياء فاذا صار الى قبره أمسك عنه لافضائه الى ماقدم نقله العلقمي والاول أظهر كما علم مما تقدم والله أعلم (قوله ضعفه الترمذي) عبارة المصنف للخلاصة رواه أبوداود والترمذي باسناد ضعيف (قوله وروينا في السنن الكبير للبيهقي الخ) قال الحافظ بعد هذا حديث حسن غريب وأخرجه الحاكم من وجهين ينتهيان الى أبي عبد الرحمن المقرى قال حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثني شرحبيل بن شريك عن علي بن رباح اللخمي قال سمعت أبا رافع قال هو مولى رسول الله ﷺ يحدث أن رسول الله ﷺ قال من غسل ميتا فكتم عليه مرة غفر الله له أربعين مرة ومن حفر له فأجنه أجرى عليه كأجر مسكن أسكنه الى يوم القيامة ، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس واستبرق الجنة وسند البيهقي والنهي الى المقرى بهذا السند (قوله أربعين مرة) أي غفر له بعدد هذه المرات مايقع في تلك المرة من الزلة * قال بعضهم أربعين أي أربعين ذنبا ، وفي رواية للجوزي غفر له سبعين كبيرة ، وفي حديث عند الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب أورده في الجامع (قوله مظهرا للبدعة) اى وقصد بذكرها انزجار الناس عن مثل ذلك الاعتقاد والا فيحرم لما فيه من استباحة عرض المسلم من

الفَاسِقُ مِنْهُ مايُكرَهُ فالّذِي يَقْتَضِيهِ القِيَاسُ أَنْ يَتَحدَّثَ بِهِ فى النَّاسِ لِيَكُونَ ذلِكَ زَجْراً لِلنَّاسِ عَن البِدْعَةِ

﴿ بابُ أذكارِ الصَّلَاةِ عَلَى الميتِ ﴾

إِعلَمْ أنَّ الصلاةَ عَلَى الميتِ فرْضُ كِفايةٍ وكذلكَ غُسْلُه وتكفينهُ ودَفنهُ وهذا كلُّهُ مُجمعٌ عليه وفيما يَسْقُطُ به فرضُ الصلاة أربعة أوجهٍ أصحُّها عند أكثرِ أصحابِنا يسقُطُ بصلاةِ رجلٍ واحدٍ والثاني يُشترطُ اثنانِ والثالثُ ثلاثةٌ والرابعُ أربعةٌ سواء صلوا جماعةً أو فرادَى وأما كيْفيةُ هذِهِ الصلاةِ

غير غرض صحيح ، أما غير مظهر البدعة ومثلها الفسق فلا يجوز ذكر ما يبدوا من حاله السيء لغير من يعلم سوء حاله اه والله أعلم

﴿ باب أذكار الصلاة على الميت ﴾ (قوله الصلاة على الميت الخ) انما يجب ذلك فى حق المسلم غير السقط والشهيد ، أما الحربي فلا يجب فيه شيء من ذلك بل يجوز اغراء الكلاب على جيفته ، وأما الذمى فيجب تكفينه ودفنه وفاء بذمته و يستحب غسله ، واما الشهيد المقتول فى معركة الكفار فيحرم غسله والصلاة عليه والسقط ان بدت فيه امارات الحياة فكبير فى جميع الامور الاربعة والا فان لم يبلغ حد الروح غسل وكفن ودفن (قوله بصلاة رجل واحد) المراد بالرجل فيه مقا بل المرأة فيسقط بصلاة مميز ولو مع وجود مكلف ، قال ابن حجر فى التحفة و يحصل بفعل واحد وان لم يحفظ الفاتحة وغيرها فوقف بقدرها ولو مع وجود من يحفظها فيما يظهر لان المقصود وجود صلاة صحيحة من جنس المخاطبين وقد وجدت وسيأتى بسط لهذه المسألة فى الكتاب فى باب مستقل بذلك ومحل كونها لا تسقط الا بصلاة رجل إن كان والا فلو لم يكن ثمة غير النساء توجه الفرض عليهن وسقط بفعل واحدة منهن وكذا يسقط بفعل صبي مميز اراده (قوله والثاني اثنان والثالث ثلاثة) دليلها أنه ﷺ قال صلوا على من قال لا إله إلا الله وأقل الجمع اثنان أو ثلاثة (قوله والرابع أربعة) أى كما يجب أي على هذا القول ان يحملها أربعة لان مادونه ازدراء بالميت (قوله سواء صلوا فرادى أوجماعة) أى على جميع هذه الاقوال ليست الجماعة

فهىَ أنْ يكبرَ أربعَ تكبيراتٍ ولابدَّ منها فان أخلَّ بواحدةٍ لم تصحَّ صلاتُهُ وان زادَ خامسةً ففي بطلانِ صلاتِهِ وجهانِ لاصحابِنَا الاصحُّ لاتبطلُ ولو كانَ مأموماً فكبر امامُهُ خامسةً فان قلنَا إنَّ الخامسة تُبْطِلُ الصلاةَ فارَقَهُ المأمومُ كما لو قامَ الى ركعةٍ خامسةٍ وانْ قلنا بالاصحِّ انها لاتُبطِلُ لم يفارقْهُ ولم يتابِعْهُ على الصحيحِ المشهورِ وفيهِ وجْهٌ ضعيفٌ لبعضِ أصحابِنا أنهُ يُتابِعُهُ فاذَا قلنَا بالمذهَبِ الصحيحِ أنه لايتابعُهُ فهلْ ينتظرُه ليُسَلِّمَ معهُ أم يسلمُ فى الحالِ، فيهِ وجهانِ الاصحُّ ينتظرُهُ وقد أوضحتُ هذَا كلَّه بشَرْحِهِ ودَلائِلِه فى شرحِ المهذَّبِ ويستحبُّ أنْ يرفَعَ اليد مع كل تكبيرةٍ وأما صفةُ التكبيرِ وما يستحَبُّ فيهِ وما يبطلُه وغيرُ ذلكَ من فروعهِ فعلَى ماقدّمتُهُ فى بابِ صفةِ الصلاةِ وأذكارِها وأما الاذكارُ التى تقَالُ فى صلاةِ الجنازَة بينَ التكبيراتِ فيقرأُ بعد التكبيرةِ الأُولَى الفاتحةَ

شرطا فى صحة صلاة الجنازة (قوله أربع تكبيرات) أى بتكبير الاحرام اجماعا (قوله الأصح لاتبطل) وان نوي بها الركنية وذلك لثبوته فى صحيح مسلم ولانه ذكر، و زيادته ولو ركنا لاتضر كتكرر الفاتحة بقصد الركنية اماسهوا فلا يضر جزما ولامدخل لسجود السهو فى صلاة الجنازة (قوله ولايتابعه) أى ندبا لانما فعله غير مشروع عند من يعتد به لما تقرر من الاجماع ثم ظاهر عبارة المصنف ان الخلاف فى جواز المتابعة وعدمها وصرح الغزالى فى الوسيط وجماعة آخرون بان الخلاف فى الاستحباب نقله فى التفقيه(١) على السنة (قوله فى الصحيح)عبر في المنهاج بقوله فى الأصح و يحتمل أنه تردد فى قوة الخلاف وضعفه فرأى قوته تارة فعبر بالاصح وضعفه أخرى فعبر بالصحيح (قوله الاصح ينتظره) أى ندبا لتأكيد المتابعة (قوله و يستحب أن يرفع اليد مع كل تكبيرة) أي كما يرفعها فى تكبيرة الاحرام فيكون راحتاه محاذيتين منكبيه وابهاماه محاذيين شحمتى أذنيه ورؤس أصابعه محاذية أعلاهما (قوله فيقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة) أى أو بدلها قال المصنف

---

(١) وفى نسخة فى التعقيد على السنه . ع

وبعدَ الثَّانيةِ يُصلِّى علَى النبىُّ ﷺ وبعدَ الثالثةِ يدعُو للميتِ والواجب مِنْهُ ما يقعُ عليه اسمُ الدعاءِ وأما الرابعةُ فَلا يَجِبُ بعدَهَا ذِكْرٌ أصلاً ولكِنْ يستَحبُّ ما سأَذْكُرُه إنْ شاءَ اللهُ تعالى واختلَفَ أصحابُنَا فى استِحبابِ التَّعوُّذِ وَدُعاءِ الإفْتِتَاح عقيبَ التَّكبِيرَةِ الأُولى قَبْلَ الفَاتِحةِ وفى قِرَاءَةِ السُّورةِ بعْدَ الفَاتِحةِ على ثَلاثَةِ أوجُهٍ أحَدُها يُستحَبُّ الجَمِيعُ والثَّانى لاَ يُستَحَبُّ والثَّالِثُ وهُوَ الأَصَحُّ أنهُ

فى المنهاج قلت تجزى الفاتحة بعد غير الأولى والله أعلم (قوله وبعد الثانية يصلى على النبي ﷺ) هذان على سبيل التحتم فيتعين بعد الثانية الصلاة على النبي ﷺ وبعد الثالثة الدعاء للميت ولا يجوز خلو محل ذلك عنه ولما عرى الفرق بين الفاتحة وغيرها مما ذكر اختار التعبير بغير الفاتحة بعد التكبيرة الاولى وبه جزم المصنف في تبيانه وعبارته هنا توهم ذلك وانتصر له الاذرعى وغيره لكن بأن القصد بالصلاة الشفاعة والدعاء للميت والصلاة على النبي ﷺ وسيلة لقبوله ومن ثم سن الحمد قبل الصلاة فتعين محلهما الواردان فيه عن الخلف والسلف إشعارا بذلك بخلاف الفاتحة فلم يتعين لها محل بل يجوز خلو الاولى عنها وانضمامها الى واحدة من الثلاث اشعارا بان القراءة دخيلة في هذه الصلاة ومن ثم لم يسن فيها السورة وظاهر تعين لدعاء للميت بأخروى لا بنحو اللهم احفظ تركته من الظلمة والطفل في ذلك كغيره قال ابن عبد السلام ان الاطفال لا يدعى لهم بتكفير السيئات بل برفع الدرجات لافتقارهم اليها وروى مالك عن سعيد بن جبير أنه سمع أنسا يدعو للصبى فى الصلاة عليه أن يعيذه الله من النار وليس هذا ببعيد لجواز أن يبتلى فى قبره كما يبتلى فى الدنيا وان لم يكن عليه ذنب ولجواز أن يكون هذا رأيا من أنس ويجوز أن يكون أخذ ذلك عن رسول الله ﷺ وفى التحفة لابن حجر وكأن الطفل كالمكلف فى وجوب الدعاء لانه وان قطع له بالجنة تزيد مرتبته فيها بالدعاء منها كالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واستثنى الاذرعى غير المكلف وقوله الاشبه عدم الدعاء تعقب بانه عجيب وبأنه باطل ولا يغنى عنه قوله اللهم اجعله فرطا لانه دعاء باللازم وهو لا يكفى لانه اذا لم يكتف الدعاء بالعموم الذي مدلوله كلية محكوم بها على كل فرد

يُستحب التعوذ دون الإفتتاح والسورة واتفقوا على أنه يُستحب التأمين عقيب الفاتحة وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلّى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا أنها

مطابقة فاولى هذا اه وفى قوله وإن قطع له بالجنة نظر لان الخلاف في دخولهم الجنة ثابت بين أهل السنة وقدحكاه المصنف فى شرح مسلم وان كان المحققون على أنهم فى الجنة كما تقدم نم الخلاف فى غير أولاد الانبياء فقدتقرر الاجماع على كونهم فى الجنة حكاه أبوعبدالله المازرى (قوله ندب التعوذ) أى لانه سنة للقراءة كالتأمين (قوله دون الافتتاح والسورة) وذلك لطولهما في الجملة قال ابن حجرفى التحفة ندب الاتيان بهما إذا صلي على غائب أوقبر أى أخذا من تعليل عدم استحبابها بأنه لاحد لكلماتها فلوندبا لاديا الي تركه المبادرة المتأكدة وهذا منتف فى الصلاة علي الغائب أوالقبر (قوله روينا فى صحيح البخارى الخ) قال الحافظ وأخرجه أبوداود عن محمد بن كثير شيخ البخاري المذكور انها من السنة وهكذا أخرجه البيهقي و وافق أباداود فى لفظه واخرجه البخارى من طريق محمد بن بشار ولم يسق لفظه مسلم واخرجه النسائى عن محمد بن بشار بسنده المذكور في البخارى وساق لفظه فقال عن طلحة بن عبدالله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فسمعته يقرأ بفاتحة الكتاب فلما انصرف أخذت بيده فسألته فقلت تقرأ فقال انه من السنة أومن تمام السنة وقال حسن صحيح وقدروى مرفوعا صريحا عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه الترمذى وقال الترمذى ليس اسناده بذاك، ابراهيم بن عثمان هو أبو شيبة الواسطي منكر الحديث والصحيح عن ابن عباس قال الحافظ وللمرفوع شاهد أخرجه ابن ماجه من حديث أم شريك قالت أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب وفى سنده حماد ابن جعفر العبدى وفيه لين عن شهر بن حوشب وفيه مقال قال الحافظ قال الشيخ فى موضع من شرح المهذب انذكر الصلاة على النبي ﷺ فى حديث ابن عباس غريب قال الحافظ بعد اخراجه حديثه مرفوعا وموقوفا وفيه ذكر الصلاة على النبي ﷺ

سُنَّةٌ وقَوْلُهُ سُنَّةٌ فى معنَى قولِ الصَّحابِى من السُّنةِ كذَا وكذَا جاء فى سننِ أبي دَاوُدَ قالَ إنَّها منَ السُّنَّةِ فيكُونُ مَرْفُوعاً إلى رسُولِ اللهِ ﷺ على ما تقرَّرَ وعُرِفَ فى كتُبِ الحَدِيثِ والأُصُولِ قالَ أَصْحَابُنا والسنَّةُ فى قِرَاءَتِها الإِسْرَارُ دُونَ الجَهْرِ سواء صليتْ ليلاً أو نهاراً هذَا هُو المذهَبُ الصحيحُ المشهورُ الذى قالهُ جماهيرُ أصحابنَا وقال جماعَةٌ منهم إنْ كانتْ الصَّلاَةُ فى النَّهارِ أسرَّ وان كانَتْ فى الليلِ جهرَ وأما التكبيرةُ الثَّانية فأَقلُّ الواجبِ عقيبهَا أنْ يقُولَ اللهمَّ صلِّ عَلَى محمدٍ ويستَحبُّ أنْ يقولَ وعلى آلِ محمدٍ ولاَ يجبُ ذَلكَ عندَ جماهيرِ أصحَابِنا وقالَ بعضُ أصحابنا يجب وهوَ شَاذ ضعيفٌ ويستحبُّ أنْ يدعوَ فيهَا للمؤمنينَ والمؤمناتِ انْ اتسعَ الوقتُ له نَصَّ عليهِ الشَّافعىُّ واتفقَ عليه الاصحابُ

و بيان حال سند كل طريق ما لفظه ومع هذه الطرق لايطلق فى حديث ابن عباس الغرابة ثم قال الشيخ وروى الشافعى عن مطرف بن مازن عن معمر عن الزهرى حديثا فيه ذكر الصلاة على النبي وهو ضعيف أيضا قال ابن معين مطرف كذاب اه قال الحافظ فى هذا الكلام نظر من أوجه . أحدها ان الشافعي احتج بمطرف فهو وان ضعفه غيره حجة غير من يقلد الشافعي . الثانى أنه لم ينفرد به فقد رواه غيره كذلك ثم أخرج الحافظ من رواه كذلك الثالث ان الحديث هذا هو الحديث الآتى عن الزهرى عن ابي امامة من رواية يونس وشعيب والليث ولو ساق الشيخ عند الزهرى فيه لزال الاشكال فانه صرح فيه بأنه صحيح على شرط الشيخين كما سيأتى . الرابع قوله أيضا يشير الي ضعف حديث ابن عباس لانه عطفه عليه وليس بضعيف على الاطلاق والعلم عند الله (قوله سنة الخ) معناه انه وان كان موقوفا لفظا على ابن عباس إلا انه مرفوع حكما فلايمنع وقف لفظه من الاحتجاج به عند من يمنع الاخذ بقول الصحابى (قوله وان كان بالليل جهر) أى بالفاتحة فالخلاف فيها فقط كما بينه أول كلامه (قوله و يستحب أن يقول وعلى آل محمد) سكت المصنف عن بيان افضل صيغ الصلاة هنا وفى التحفة وظاهر ان

ونَقَلَ المُزَنيُّ عَنِ الشافِعِيِّ أنهُ يستحبُّ أيضاً أنْ يحمَدَ اللهَ عزَّ وَجلَّ فقَالَ بِاسْتِحبابِهِ جماعاتٌ من الاصحابِ وأنكرَهُ جمهُورُهم فاذَا قلنَا باستحبابِهِ بدأَ بالحمدُ للهِ ثمَّ بالصلاةِ على النبي ﷺ ثمَّ يدعُو للمؤمنينَ والمؤمناتِ فلو خالَفَ هذَا الترتيبَ جَازَ وكَانَ تَارِكاً للافضلِ وجَاءَتْ أحادِيثُ بالصَّلاةِ عَلَى رسُولِ اللهِ ﷺ رَوَيْناهَا فى سُنَنِ البيهقيِّ لكنى قصدتُ اختِصَارَ هذَا البابِ اذ موضعُ بسطِهِ كتبُ الفقهِ وقَدْ أوْضَحتُهُ فى شَرْحِ المهذبِ وأمَّا التكبيرةُ الثَّالثةُ فَيجبُ فِيها الدعاء للميتِ وأقلُّهُ ما ينطَلِقُ عَلَيهِ الاسمُ كقولكَ رحمهُ اللهُ أوْ غفَرَ اللهُ لهُ أو اللَّهُمَّ اغفرْ لهُ أو ارحمْهُ أوْ

كيفية صلاة التشهد السابقة أفضل هنا أيضا وكذا يستحب ضم السلام الي الصلاة بما أفهمه قولهم انما لم يحتج اليه فى الصلاة لتقدمه فى التشهد وهنا لم يتقدم فليس خروجا من الكراهة ويفارق عدم سن السورة بانه لاحد لكمالها فلو ندبت لأدى إلى ترك المبادرة للساعين بها (قوله ونقل المزنى) هو بضم الميم وفتح الزاى بعدها نون ثم تحتية مشددة قال الحافظ العسقلانى فى مؤلفه فى فضل الشافعي: المزني أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيي بن عمرو بن اسحاق ولد سنة خمس وسبعين ومائة ولزم الشافعي لما قدم مصر وصنف المبسوط والمختصر من علم الشافعي واشتهر فى الآفاق وكان آية في الحجاج والمناظرة عابدا عاملا متواضعا غواصا على المعانى مات فى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين اه (قوله فاذا قلنا باستحبابه) أى وهو الارجح (قوله وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله ﷺ) قال الحافظ هي ثلاثة ليس فيها شيء مصرح برفعه وترجع فى التحقيق إلي اثنين (قوله وقد أوضحته فى شرح المهذب) عن ابن عباس انه صلى على جنازة فكبر ثم قرأ بأم القرآن فجهر بها ثم صلي على النبي ﷺ قال الشيخ فى شرحه أما الرواية التى ذكرها عن ابن عباس بزيادة الصلاة على النبي ﷺ فقد رواها البيهقي عن غير ابن عباس فرواها بأسناده عن عبادة وجماعة من الصحابة وعن أبي أمامة بن سهل قال الحافظ كانه مارآه من حديث ابن عباس والالذكره وقد وقع لي عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا وحديث عبادة أخرجه البيهقي من طريق سعيد المقبري عن أبى هريرة انه سأل عبادة بن

الطفُ بهِ ونحو ذلكَ وأما المستحبُّ فجاءتْ فيهِ أحاديثُ وآثارٌ فاما الاحاديثُ

الصامت عن الصلاة على الميت فقال أناوالله أخبرك لتبتدأفتكبر ثم تصلى على النبي ﷺ ثم تقول اللهم انه عبدك فذكر الحديث موقوفا وأما الرواية عن جماعة من الصحابة فأخرجه الحافظ بن حجر عن الزهرى قال أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف وكان من أكابر الانصار وعلمائهم ومن أبناء الذين شهدوا بدراً مع النبي ﷺ انه أخبره رجال من أصحاب رسول الله ﷺ في الصلاة على الجنازة أن يكبر الامام ثم يصلى على النبي ثم يخلص الدعاء للميت في التكبيرات الثلاثة ثم يسلم تسليما خفيفا حين ينصرف والسنة ان يفعل من وراء الامام مثل مافعل واخبرنى بذلك وسعيد بن المسيب يسمع فلم ينكر ذلك فذكرت الذي اخبرني لمحمد بن سويد الفهري فحدثني عن الضحاك بن قيس الفهري عن حبيب بن مسلمة الفهري فى صلاة صلاها على ميت مثل الذى أخبر أبوأمامة قال الحافظ بعد تخريجه هذا الحديث صحيح لكنه موقوف وقد أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين عن الزهرى من طريق آخر فذكر الحديث كما ذكرناه متنا وسندا إلا ما يتعلق بابن المسيب و زاد فى أوله أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يقرأ فى التكبيرة الأولى بأم القرآن و يصلي على النبي قال ابن شهاب وأخبرنى محمد بن سويد عن الضحاك بن قيس بنحو ذلك هكذا أخرجه النسائى وقال الشيخ فى شرح المهذب إسناده على شرط الشيخين يعنى الأول قال أبو أمامة هذا صحابي وقوله السنة كذا فى حكم المرفوع وتعقبه شيخنا فى شرح الترمذى بأن أبا أمامة له رواية من النبي ﷺ قال الحافظ ابن حجر قلت وقد صرح البخاري والبغوي وابن السكن بأنه لم يسمع من النبي ﷺ فحكم مرسله مرسل كبار التابعين وقد قالوا انه ادرك من حياة النبي ﷺ عامين فقط وقد ظهر من الروايتين السابقتين عن الزهري أن ابا أمامة حمله عن رجال من الصحابة فنقصت هذه الرواية الأخيرة عن الزهرى ذكر شيوخ أبى امامة كما سقط ذكر شيخ الضحاك و زيادة الثقة مقبولة ولاسيما إذا كان حافظا والراويان الأولان عن الزهرى وهما يونس وشعيب اتقن من الثالث وهو الليث اه (قوله واما المستحب) اي حيث لم يخش تغير الميت ذلك (قوله احاديث) اى مرفوعة (قوله وآثار) بالمثلثة اى غير مرفوعة (قوله

فأَصحها ما رَوَيناهُ في صحيح مسلم عَنْ عوفِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال صلى رَسُولُ الله ﷺ على جنازةٍ فحفِظْتُ منْ دعائِهِ وهوَ يَقُولُ اللهُمَّ اغفِرْ لهُ وارحمْهُ وعافِهِ واعفُ عنه وأكرمْ نُزُلَهُ ووسع مَدخَلَهُ واغسله بالماءِ والثلج والبردِ ونقِّهِ منَ الخطايا كما نقَّيْتَ الثوبَ الابيضَ من الدنَسِ وأبدِلْهُ دَارا خيراً من دَارِهِ وَأَهْلاً خيْراً منْ أهلِهِ وزَوْجاً خيْراً منْ زَوْجِهِ وأَدخلْه الجنةَ

مار وينا في صحيح مسلم) قال في السلاح ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه زاد الحافظ واخرجه احمد وهو ماسقط من سماع السند قديما اه (قوله اغفرله) أي ذنوبه وارحمه أي برفع الدرجة زيادة على المغفرة وعافه من العذاب واعف عنه أي ما وقع له من تقصير في الطاعة واكرمه هو دعاء من الأكرام والنزل بضمتين ما يهيأ للضيف من الطعام أي أحسن نصيبه من الجنة ووسع بكسر السين المهملة المشددة ومدخله بضم الميم وفتحها وبخاء معجمة وبهما قرىء قوله تعالى وندخلهم مدخلا كريما قال ابن الجزري بضم الميم يعني موضعا يدخل فيه وهو قبره الذي يدخله الله اليه قال ميرك لكن المسموع من أفواه المشايخ والمضبوط في الأصول أي من نسخ الحصن فتح الميم وكلاهما صحيح المعنى قال صاحب الصحاح المدخل الدخول وموضع الدخول أيضا تقول دخلت مدخلا وتقول ادخلته مدخل صدق اه ويجوز ان يكون بالضم موضع الأدخال وهو المناسب لهذا المقام (قوله واغسله) بهمزة وصل اي غسل ذنوبه والبرد بفتحتين والغرض تعميم انواع الرحمة والمغفرة في مقابل اصناف المعصية والغفلة (قوله ونقه) بتشديد القاف المكسورة من التنقية بمعني التطهير والهاء فيه يحتمل ان تكون ضميرا للميت وان تكون هاء السكت وقوله من الخطايا أي من أثرها (قوله من الدنس) بفتحتين أي الدرن قال ابن الجزري الدرن الوسخ (قوله وأبدله) بصيغة الدعاء من الابدال أي عوضه دارا من القصور أو من سعة القبور (قوله وأهلا) أي من الغلمان والخدم (قوله وزوجا) أي زوجة من الحور العين أو من نساء الدنيا وفي التحفة وظاهر أن المراد بالابدال في الأهل والزوجة إبدال الصفات لا الذوات لقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم ولخبر الطبراني وغيره

وأعِذْهُ من عذابِ القبرِ ومِن عذابِ النارِ حتى تمنيتُ أنْ أكونَ أنا ذلكَ الميتُ وفي روايةٍ لمسلم وقِهِ فتنةَ القبرِ وعذابَ القبرِ * ورَوينا في سُننِ أبي داودَ والترمذيِّ والبيهقي عَن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ عَنِ النبيِّ ﷺ أنه صلَّى على جنازةٍ

أن نساء الجنة من نساء الدنيا أفضل من الحور العين ثم رأيت شيخنا قال وقوله أبدله زوجا خيراً من زوجه يصدق بتقديرها له أن لو كانت له وكذا في المزوجة إذا قيل انها لزوجها في الدنيا يراد بأبدالها زوجا خيراً منه مايعم إبدال الذوات وإبدال الصفات اه وإرادته إبدال الذات مع فرض أنها لزوجها في الدنيا فيه نظر وكذا قوله إذا قيل كيف وقد صح الخبر به وهو أن المرأة لآخر أزواجها ولذا امتنعت أم الدرداء لما خطبت بعدموت أبي الدرداء و يؤخذ منه أنه فيمن مات وهي في عصمته ولم تتزوج بعده فان لم تكن في عصمة أحدهم عند موته احتمل القول بأنها تخير أو أنها للثاني ولومات أحدهم وهي في عصمته ثم تزوجت وطلقت ثم مات فهل هي للثاني أو للأول ظاهر الحديث أنها للثاني وقضية المذكور أنها للاول وأن الحديث محمول على ما إذامات الأخير وهي في عصمته وفي حديث رواه جمع لكنه ضعيف، والمرأة منا ربما يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويموتان ويدخلان الجنة لايهما هي قال لأحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا اه (قوله وأعذه) بصيغة الأمر من الاعاذة أي وخلصه من عذاب القبر وعذاب النار إما بعدم الأدخال فيها أي بأنجائه منها (قوله وفي رواية لمسلم الخ) يجوز أن يكون المراد بفتنة القبر فتنة الممات كما صح عنه ﷺ في فتنة القبر انها كمثل أو أعظم من فتنة الدجال وعليه فلايكون فيه مع قوله وعذاب القبر تكرار لان العذاب مرتب على الفتنة وليس نفسها والمسبب غير السبب ولايقال المقصود زوال عذاب القبر لأن الفتنة بعينها أمر عظيم أشار إليه ابن دقيق العيد (قوله ورويناني سنن أبي داود والترمذي والبيهقي) قال في الحصن وأخرجه النسائي وأحمد وابن حبان والحاكم في المستدرك كلهم عن أبي هريرة وقال الحافظ إن الحاكم قال بعد تخريجه انه صحيح على شرط الشيخين وليس كما قال فقد

فقال اللهم اغفرْ لحيِّنا وميِّتنا وصغيرنا وكبيرِنا وذكرِنا وأُنثانا وشاهدِنا وغائبنا اللهم من أحيَيْته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفَّه على الايمانِ اللهم لا تحرِمْنا أجرَه ولا تفتِنّا بعدَهُ قال الحاكمُ أبو عبدِ الله هذا

نفى البخاري صحته اه (قوله اغفر لحينا الخ) المراد بالشاهد فيه الحاضر قال التوربشتى سئل الطحاوى عن معنى الاستغفار للصغار مع أنه لا ذنب لهم فقال إن النبي ﷺ سال ربه أن يغفرلهم الذنوب التى قضيت لهم أن يصيبوها بعد الانتهاء إلى حال الكبر وقال ميرك كل من القرائن الاربع فى هـذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص نظراً إلى مفردات التركيب فكأنه قيل اللهم اغفر المسلمين أجمعين فهى من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه فى قوله اللهم من أحييته منا الخ قال فى الحرز لا كلام فى إفادة العموم والشمول لكن المغفرة لا تقابل الا بالمعصية وهى غير متحققة من نحو الاطفال لحمله المحقق على صغار يصيرون كبارا يتصور منهم وقوع الذنب والاظهر أن يراد بصغيرنا الشبان و بكبيرنا الشيوخ فيرتفع الاشكال والله أعلم اه وفى شرح المشكاة لابن حجر هذا الاشكال فى غير محله لانه مبنى على مقدمة متوهمة هى أن طلب المغفرة تستدعى سبق ذنب وليس كذلك فان الله تعـالى قال لنبيه صلى الله عليه وسـلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مع عصمته العليه وكان ﷺ يستغفر فى المجلس الواحد مائة مرة فالصواب أن طلبها لا يستدعى ذنبا بل قد تكون لنيل الدرجات ومحو التقصيرات وبه يعلم أنه لا يحتاج إلى جواب الطحاوى أن المسؤل لهم مغفرة ذنوب قضيت عليهم الخ على أن فى هذا من البعد والتكلف ماهو غنى عن البيان اه (قوله فأحيه على الاسلام) بقطع الهمزة من أحيه (١) والاسلام الاستسلام والانقياد لأمرك ونواهيك (قوله توفيته) بتشديد الفاء أي قبضت روحه (قوله فتوفه على الايمان) أى التصديق القلبي إذ لا نافع حينئذ غيره (قوله تحرمنا) بضم الفـوقية وفتحها ، أجره أى أجر الصـلاة عليه أو أجر المصيبة به فان المسلمين فى المصيبة كالشىء الواحد (قوله ولا تفتنا بعده) أي بتسليط الشيطـان علينا حتى ينال

---

(١) كذا فى النسخ ٠ ع

حديثٌ صحيحٌ على شرطِ البُخاري ومُسلم وَرَوينَاهُ فى سُنن البيهقى وغيرهِ منْ رِوَايةِ أبى قتادةَ

منا مطلوبه وفى السلاح والحرز ان هذا اللفظ عندالنسائى وعند غيره ماعبر به فى الحصن ولاتضلنا بعده وظاهر إيراد المصنف هنا خلاف ذلك وفى كلام الحافظ اشارة إليه فانه بعد ذكر الحديث من طريق له إلى قوله فتوفه على الاسلام قال أخرجه النسائي ثم أخرجه بعد من طريق أخري وقال بعد تمام السند فذكر مثله وزاد اللهم لاتحرمنا أجره ولا تضلنا بعده ثم أخرجه من طريق الطبراني فى الدعاء أيضا وقال أخرجه أبو داود ففى اقتصاره على قوله ولا تضلنا وعدم ذكر ولاتفتنا فى رواية أبي داود تأييد لما فى السلاح والحرز (قوله وروينا فى سنن البيهقي وغيره من رواية أبى قتادة) قال الحافظ بعد تخريجه عنه قال جاء أن النبي ﷺ صلى على ميت فسمعته يقول اللهم اغفر لحينا الحديث قال يحي بن كثير احد رجال سند حديث أبى قتادة وحدثنى أبو سلمة بن عبدالرحمن بهذا وزاد اللهم من احييته الخ اخرجه النسائى فى الكبرى وقال الترمذى سألت محمدا يعنى البخاري عن هذا الحديث فقال ابو ابراهيم لايعرف اسمه وابوه له صحبة قلت فالذى يقال أنه عبدالله بن ابى قتادة فانكر ذلك وقال أبو قتادة أسلمى وهذا اشهلى قلت فأى الروايات فى هذا أصح اللهم اغفر لحينا وميتنا قال رواية يحي بن أبى كثير عن ابى ابراهيم الأشهلى فى هذا اصح ورواية ابى سلمة عن ابى هريرة وعن ابى قتادة وعن عائشة ليست بصحيحة قال وأصح شىء فى هذا الباب حديث عوف بن مالك قال الحافظ قلت ومع ذلك لم يخرجه فى صحيحه لان سنده على غير شرطه وانما ضعف روايات يحي للاضطراب فقد اختلف فيه على ابى سلمة هل هو عن أبى هريرة اوعن عائشة او عبد الله بن سلام اوعبد الرحمن بن عوف قال وقدذكرت الاول يعنى حديث أبي هريرة وحديث عائشة اخرجه النسائى والحاكم وحديث عبد الله بن سلام اخرجه النسائى وحديث عبدالرحمن بن عوف اخرجه البزار واختلف فيه على يحي بن ابى كثير فقيل عن ابى سلمة وقيل عن ابى ابراهيم

ورويناهُ في كتابِ الترمذي من روايةِ أبي ابراهيمَ الاشهلىِّ عَنْ أبيهِ وأبوه صحابي عن النبيِّ ﷺ قال الترمذيُّ قال محمدُ بنُ اسمعيلَ يعني البُخاريَّ أصحُّ الروايات في حديث اللّهمّ اغفر لِحَيِّنا وميّتِنا روايةُ أبي ابراهيم الأشهلي عن أبيهِ قال البخاري وأصح شيء في الباب حديث عوف بنِ مالكٍ ووقع في رواية أبي داوُد فأحيه على الإيمان وتوفه على الإسلام والمشهور في معظم كتبِ الحديثِ فاحيهِ على الإسلامِ وتوفّهُ على الإيمان كما قدّمناهُ ورَوينا في سُنن أبي داوُدَ وابنِ ماجه عن أبي هُرَيرة رضي اللهُ عنهُ قال سمعتُ رسول اللهِ ﷺ يقولُ إذا صليتُم على الميتِ فأخلِصوا لهُ الدُّعاء

وقيل عن عبدالله بن ابى قتادة اه (قوله ورو ينا فى كتاب الترمذى) وكذا رواه النسائى ايضا كما نقله فى السلاح (قوله عن ابى ابراهيم الاشهلي عن ابيه) وانتهت روايته عند قوله وانثانا قال الحافظ عن يحيى بن كثير راويه عن ابي ابراهيم قال يحيى وحدثنى ابو سلمة بن عبد الرحمن بهذا الحديث وزاد اللهم من احييته منا إلى قوله ولا تضلنا بعده اه (قوله قيل اسم ابي ابراهيم عبدالله بن قتادة) ولا يصح لان ابا قتادة أسلمى وهذا اشهلي اشار اليه الحافظ فى التقريب (قوله قال الترمذى الخ) عبارة الترمذى وفى الباب عن عبدالرحمن بن عوف وعائشة وابى قتادة وجابر وعوف بن مالك وحديث أبى ابراهيم حسن صحيح وسمعت محمدا يعني البخاري (١) أصح الروايات فى هذا حديث يحيى بن أبي كثير عن أبى ابراهيم الأشهلى عن أبيه الخ (قوله ووقع فى رواية ابي داود الخ) ظاهر عبارة السلاح انه كذلك عند الحاكم وابن حبان ومعني الرواية صحيح أيضا مطابق الاول لان الايمان والاسلام وإن اختلفا مفهوما فهما متحدن فى الماصدق (قوله ورَوينا فى سنن أبي داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني فى كتاب الدعاء مالفظه وأخرجه ابن ماجه قال ابن حجر فى شرح المشكاة وصححه ابن حبان (قوله فاخلصوا له الدعاء) أى لا تخصوا معه غيره بل خصوه بدعاء ففيه وجوب الدعاء للميت بخصوصه واخذ أئمتنا من

---

(١) كذا فى النسخ ولعله سقط منه كلمة (يقول) . ع

وَرَوِينَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الجَنَازَةِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلإِسْلَامِ وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا جِئْنَا شُفَعَاءَ فَاغْفِرْ لَهُ، وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَه عَنْ وَاثِلَةَ ابْنِ الأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنَّ فُلَانَ ابْنَ فُلَانَةٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ

هذا الخبر أن الدعاء للميت بخصوصه بأمر أخروي او مايؤول إليه كاقض عنه دينه بعد التكبيرة الثالثة ركن لانه المقصود الاعظم من الصلاة عليه وما قبله كالمقدمة له واستثناء بعضهم للطفل رد بانه باطل اذ لونظر لعدم تكليفه لم يصل عليه كما شذ به بعض السلف فلما وجبت الصلاة عليه لرفع درجاته وجب الدعاء له بذلك (قوله وروينا فى سنن ابى داود) وزاد فى السلاح والحصن والنسائى وقال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى وفى الدعاء ما لفظه هذا حديث حسن وأخرجه النسائى فى الكبري (قوله وانت قبضت روحها) اي امرت بقبضها قاله ابن الجزرى فالاسناد مجازي وفيه انه لا حاجة لذلك والاصل الحقيقة ولا مانع منها والله اعلم (قوله وعلا نيتها) هو بتخفيف المثناة التحتية (قوله فاغفر له) عند النسائى فاغفر لها وتأنيث الضمير باعتبار النفس او الروح التى هى الأصل فيكون الضمير على وفق الضمائر السابقة والتذكير باعتبار الشخص قيل او التذكير للرجل والتأنيث للمرأة على تقدير تعدد الواقعة الدال عليه اختلاف الرواية (قوله وروينا فى سنن ابي داود وابن ماجه الخ) قال الحافظ هذا حديث حسن (قوله اللهم هذا عبدك وابن عبدك) ووقع فى اثر عن ابراهيم النخعى عن سعيد بن منصور وفى حديث يزيد ابن ركانة وعند الطبراني اللهم عبدك وابن امتك (قوله فلان بن فلان) بحذف ألف ابن فى النسخة واثباتها ووجد فى بعض نسخ الحصن فلانا بالتنوين وفلان الثانى منون في الجميع (قوله فى ذمتك) اى فى عهدك من الايمان كما يدل عليه قوله تعالى وأوفوا بعهدى اى ميثاق (قوله وحبل جوارك) بفتح الحاء المهملة واسكان الموحدة من حبل وكسر الجيم من جوارك اي امانك كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا

فقهِ فِتْنَةَ القَبْرِ وعذابَ النَّارِ وَأَنْتَ أهلُ الوَفاءِ والْحَمْدِ اللَّهمَّ فاغْفِرْ لهُ وَارْحَمْهُ إنَّكَ أنتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ. واختارَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ دُعاءً التقطَهُ مِنْ مَجْمُوعِ هٰذِهِ الأَحادِيثِ وغيرِهَا فقالَ يَقُولُ اللّٰهمَّ هٰذَا عبدُكَ وابْنُ عبْدِكَ خرَجَ منْ رَوْحِ الدُّنيا وسَعتِهَا ومحبُوبهُ وَأَحِبَّاؤُهُ فيها إلى ظُلْمةِ القبْرِ

وقال الطيبي الحبل العهد والأمانة والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو اعجبني زيد وكرمه أي مات في كنف حفظك وعهد طاعتك وقال بن الجزري اى خفارتك وطلب غفرانك وفى أمانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضهم بعضا وكان الرجل اذا اراد سفرا أخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به مادام فى حدودها حتي ينتهي الى أخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار أى مادام مجاورا أرضه قال فى الحرز ويجوز أن يكون من الاجارة وهو الامان والنصرة (قوله فقه) بهاء الضمير وفى نسخة صحيحة من الحصن بهاء السكت أى فاحفظه (قوله فتنة القبر) أى اختباره أو عذابه (قوله أهل الوفاء)أي لقولك أوف بعهدكم (قوله وأهل الحمد) أى بالتزكية والثناء والشكر والجزاء لمن ثبت على الايمان وقام بحق القرآن والجملة حالية من فاعل قه أو استئنافية ويمكن أن يكون المعني وأنت أهل الوفاء لقولك ادعونى استجب لكم وأهل الحمد أى اللائق به ليس الا ومن كان كذلك لا يرد سؤال سائل (قوله فاغفر) أي بمحو سيآته (قوله وارحمه) اى برفع درجاته (قوله واختار) الشافعى دعاء التقطه من مجموع هذه الاحاديث وغيرها قال الحافظ أكثره من غيره وبعضه موقوف على صحابي أو تابعى وبعضه مارأيته منقولا فقوله خرج من روح الدنيا الي قوله لاقيه لم أره منقولا وكذا قوله اللهم نزل بك وأنت خير منزول به وكذا قوله ولقه برحمتك رضاك وكذا قوله وأفسح له في قبره الى قوله جنبيه لكن فى أثر مجاهد عند عبد الرزاق ووسع عن جسده الارض وكذا قوله ولقه الامن برحمتك قال الحافظ فهذا لم أره منقولا اه (قوله وابن عبدك الخ) هذا انما يؤتي به فى معروف الاب أما ولد الزنا فيقال فيه وابن امتك (قوله من روح الدنيا وسعتها) هو بفتح أو ليهما المهملين أى نسيم ريحها واتساعها (قوله ومحبوبها) قال فى شرح الروض كذا وقع فى نسخة من الروضة

وما هُو لاَقِيهِ كانَ يَشهدُ أنْ لاَإلهَ إلاّ أنتَ وأنَّ محمّداً عَبدُكَ وَرَسُولُكَ وأَنْتَ أعلَمُ به اللّهمَّ نَزلَ بكَ وَأنتَ خيرُ منزُولٍ بهِ وأصبَح فَقيراً إلى رحْمَتِكَ وَأنْتَ غَنيٌّ عنْ عذَابه وقَدْ جِئْناكَ رَاغبِينَ إليْكَ شفعَاءَ لهُ اللّهمَّ إنْ كانَ مُحْسِناً فَزِدْ فى إحْسَانهِ وَإنْ كانَ مُسِيئاً فَتجاوزْ عنهُ والقِهِ برحمتِكَ رِضَاكَ وقِهِ فِتْنةَ القبْرِ وعذَابَهِ وافْسَحْ لهُ فى قبْرِه وجافِ الأرْضَ عنْ جَنْبيهِ

وكذاهوفى المجموع والمشهور ومحبو به ثم هو بالجرو يجوز رفعه بجعل الواوللحال اه واتى بالجملة الحالية لبيان انقطاعه وذله (قوله وماهو لاقيه) أي من فتنة القبر من جزاء عمله إن خيرا فخير وان شرا فشر ووقع فى اثرعن عمر عند ابى شيبة تخلي من الدنيا قال الحافظ وتركها لاهلها (قوله كان يشهد ان لاإله إلا انت الى قوله اعلم به) وقع ذلك في حديث ابى هريرة موقوفا عند مالك ومرفوعا عند أبى يعلى وابن حبان في صحيحه وعند الحارث لا نعلم الاخيرا وانت اعلم به (قوله انه نزل بك) اي ضيفك وانت اكرم الاكرمين وضيف الكرام لايضام وما أحسن ما يعزى إلي الشيخ عبد الكريم الرافعى .

إذا امسى فراشى من تراب ... وصرت مجاور الرب الكريم

فهنوني احبائى وقولوا ... لك البشرى قدمت على كريم

(قوله وانت خير منزول به) بتذكير الضمير يعود الى الله سبحانه قال ابن حجر فى التحفة وليحذر من تأنيث به فى منزول به فانه كفر لمن عرف معناه وتعمده اه (قوله وقد جئناك) اى قصدناك (قوله وقه فتنة القبر) هذا الي قوله وعذابه رواه مسلم من حديث عوف بن مالك قاله الحافظ وذلك بان تثبته فى جواب المسئلة (قوله وعذابه) أى وقه عذابه المسبب عن فتنته وبعضه فى حديث واثلة وسياتى ذكر القبر واسماؤه في باب جواز الدعاء على الظالم ان شاء الله تعالي (قوله وافسح) هو بفتح السين المهملة اي وسع (قوله وجاف الارض) اى ارفعها عن جنبيه بفتح الجيم وسكون النون تثنية جنب كما هو عبارة الاكثرين وفى بعض نسخ الأم الصحيحة عن جثته بضم الجيم وفتح المثلثة المشددة قال فى المهمات وهذا أحسن لدخول

ولقهِ برحمتكَ الأَمنَ منْ عذابكَ حتى تبعثهُ إلى جنتكَ ياأرحمَ الرّاحمينَ. هذا نصُّ الشّافعيِّ في مُختصرِ المزنيِّ رحمهما اللهُ قالَ أصحابُنا فانْ كانَ الميتُ طفلاً دعا لأبويهِ فقالَ اللّهمَّ اجعلهُ لهما فرطاً واجعلهُ لهما سلفاً واجعلهُ لهما ذُخراً وثقّلْ بهِ موازينهما وأفرغِ الصّبرَ على قلوبهما ولاَ تفتنهُما بعدَهُ ولاَ تحرمهُما أجرَهُ . هذا لفظُ ماذكرهُ أبو عبدِ اللهِ الزّبيريّ منْ أصحابِنا في كتابهِ الكافي وقالهُ الباقونَ بمعناهُ وبنحوهِ قالوا ويقولُ معهُ اللّهمَّ اغفرْ لحيِّنا وميِّتنا إلى آخرهِ قالَ الزّبيريّ فانْ كانتْ امرأةً قالَ اللّهمَّ هذهِ أمتكَ ثمَّ يُنسقُ الكلامَ

الجنبين والظهر والبطن اه ووقع في اثر مجاهد عند عبد الرزاق ووسع عن جسده الارض وهو يؤيد مابحثه الاسنوى (قوله ولقه الامن من عذابك) أى الشامل لما فى القبر ومابعده وأعيد باطلاقه بعد تقييده بما تقدم اهتماما بشأنه إذ هو المقصود من هذه الشفاعة (قوله حتى تبعثه إلى جنتك) أى مساقا فى زمرة المتقين اليها (قوله فرطا) فى الصحاح الفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة فيهيىء لهم الارسان والدلاء ويمدرلهم الحياض ويستقى لهم فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع يقال رجل فرط وقوم فرط أيضا وفى الحديث أنا فرطكم على الحوض ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا أى أجرا يتقدمنا حتى نرد عليه اه ويقال أنه جمع فارط بمعنى سابق ثم الظاهر أنه يقال فرطا لابويه فى غير ولد الزنا أماهو فينبغى أن يقال إنه فرطا لامه ويقول فيمن أسلم تبعا لاحد أصوله إجعله فرطا لاصله المسلم ويحرم الدعاء بأخروى لكافر وكذا من شك فى إسلامه ولومن والديه بخلاف من ظن اسلامه ولو بقرينة كالدار هذا هو المتجه من اضطراب كثير في ذلك (قوله ذخرا) بالذال المعجمة شبه تقدمه لهما بشىء نفيس يكون أمامهما مدخرا إلى حاجتهما له بشفاعته لهما كما صح (قوله وأفرغ الصبر على قلوبهما) هو بقطع همزة أفرغ وهذا لا يأتى الا فى حى (قوله ولا تفتنهما بعده الخ) هذا جار فى الحيين والميتين إذ الفتنة يكنى بها عن العذاب وذلك لورود الدعاء لوالديه بالرحمة والعافية ولا يضر ضعف سنده لانه فى الفضائل (قوله ثم ينسق الكلام) بتحتية ثم نون فسين مهملة فقاف أي

وَاللهُ أعلمُ وأما التَّكبيرةُ الرَّابعةُ فَلا يَجبُ بعدَها ذِكرٌ بالإتفَاقِ ولكنْ يُستَحبُّ أنْ يقولَ مانصَّ عَليهِ الشَّافعيُّ رحمَهُ اللهُ في كِتَابِ البُوَيطيِّ قالَ يَقُولُ في الرَّابعةِ اللهمَّ لاَ تحرِمنَا أجرَهُ ولاَ تفتِنَّا بعدَهُ قالَ أبو عليٍّ بنُ أبي هُرَيرَةَ مِنْ أصْحابنا كَانَ المُتقدِّمُونَ يقُولُونَ في الرَّابعةِ رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسنَةً وفي الآخرَةِ حَسنَةً وقِنَا عذابَ النَّارِ قالَ ولَيْسَ ذَلِكَ بمحكي عنِ الشَّافعيِّ فانْ فَعلَهُ كانَ حَسناً قُلتُ يَكفِي في حُسْنهِ ماقَدمنَاهُ في حَديثِ أنسٍ في بابِ دُعاءِ الكَرْبِ واللهُ أعلمُ قلتُ ويُحتجُّ للدُّعاءِ في الرَّابعةِ

يجعل الكلام على ذلك النسق مرتبا وفي الروضة لوذكر بقصد الشخص لم يضر وإن كان خنثى فقال الاسنوى المتجه التعبير بالمملوك أونحوه والقياس أنه لولم يعرف كون الميت ذكرا أوأنثى أن يعبر بالمملوك ونحوه ويجوز ان يأتي بالضمائر منكرة على إرادة الميت أو الشخص ومؤنثة على إرادة لفظ الجنازة وأنه لوصلي على جمع معا يأتي فيه ما يناسبه وإذا اجتمع ذكور وإناث فالاولي تغليب الذكور لانه أشرف (قوله يستحب أن يقول ما نص عليه الشافعي الخ) فزادفي التنبيه في آخره واغفر لنا وله واستحسنه الاصحاب فقدصح عنه ﷺ انه كان يدعو في صلاة الجنازة بقوله اللهم لاتحرمنا أجره وفي رواية ولا تفتنا بعده ويستحب تطويل الدعاء بعد الرابعة لثبوت ذلك من فعله ﷺ قيل وضابط التطويل الحاقها بالثانية لانها اخف الاركان قال ابن حجر في التحفة وهو تحكم غير مرضى بل ظاهر كلامهم الحاقها بالثالثة أو تطويلها عليها ولوخيف تغيرالميت أوانفجاره لواتي بالسنن فالقياس كما قال الاذرعي الاقتصار على الاركان كان حسنا أي مباحا(١) (قوله ويكفي في حسنه الخ) قال الحافظ ينبغي تقييده بأن لا يقصد التلاوة لما في حديث ابى أمامة بن سهيل ولا يقرأ الافي التكبيرة الاولى اه وقد علمت ان الصحيح جواز قراءة الفاتحة بعد أي تكبيرة شاء من الاربع ولامانع من قصد الثلاثة بها (قوله ويحتج للدعاء) اي لتطويله

---

(١) جملة قوله كان حسناً أي مباحا هكذا في جميع النسخ . ع

بِما رَوَيناهُ فى السُّنن الكَبِير للبيهقيِّ عنْ عَبدِ اللهِ ابْنِ أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه كَبّر على جَنازَةِ ابنَةٍ له أربعَ تكْبِيرَاتٍ فقَامَ بعْدَ الرّابِعةِ كقَدْرِ مابيْن التكْبِيرتينِ يَسْتغفِرُ لَهَا ويدْعُو ثمّ قالَ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يصنعُ هكذا وفى رِوايةٍ كبّرَ أرْبعاً فمكَثَ ساعةً حتّى ظَنَنّا أنهُ سيُكبّرُ خَمساً ثُمّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَلَمّا انْصَرَفَ قُلْنا لهُ ماهَذَا فقالَ إنى لاأزيدُكُمْ على مارأيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يصنعُ أوْهكَذَا صنعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قالَ الحَاكِمُ أبُو عَبْدِ اللهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

بشرطه السابق (قوله بمافى السنن الكبيرالخ) أخرجه الحافظ عن عبدالله بن أبي اوفى وكان من اصحاب الشجرة فماتت ابنته فخرج إلى جنازتها على بغلة له فجعل النساء يبكين فقال لاترثين فان رسول الله نهى عن المراثى لتفض احداكن من عبرتها ماشأت ثم تقدم فكبر اربعا عليها ثم قام فى الرابعة يدعو قال رسول الله (٧) مثل واخرجه الحافظ من طريق الامام احمد عن عبدالله المذكور قال فذكر الحديث نحوه وقال فيه فكبر عليه أربع تكبيرات ثم قام هنية فسبح به بعض القوم فلما انفتل قال أكنتم ترون انى اكبر الخامسة قالوا نعم قال فان رسول الله كان اذا كبر الرابعة قام هنية قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه ابن المنذر والطحاوى والحاكم والبيهقي وقال الحاكم إنه حديث صحيح قال الحافظ وليس كما قال فان مداره على إبراهيم بن مسلم الهجرى وهو ضعيف عند جميع الائمة لم نجد فيه توثيقا لاحد الاقول الازدي صدوق والازدى ضعيف واعتذر الحاكم بعد تخريجه بقوله لم ينقم عليه بحجة وهذا لا يكفي فى التصحيح اه (قوله وفي رواية كبر أربعا فمكث ساعة) أخرج الحافظ عن إبراهيم الهجري قال امنا عبد الله بن أبى أوفى على جنازة ابنته فكبر أربعا فمكث ساعة حتى ظننا انه يكبر خامسة ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ماهذا فقال انى لا أزيد على مارأيت رسول الله ﷺ يصنع وقال الحافظ بعد تخريجه اخرجه البيهقى

﴿ فَصلٌ ﴾ وَإذا فرَغَ منَ التَّكبيرَاتِ وَأذْكارِهَا سَلَّمَ تَسْلِيمَتيْنِ كَسَائرِ الصلواتِ لما ذَكَرْناهُ منْ حَديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أبى أوْفى وحُكمُ السَّلَامِ على ماذَكَرْناهُ فى التَّسْليمِ فى سَائرِ الصلوَاتِ هَذَا هُوَ المَذْهبُ الصَّحيحُ المختارُ ولنَا فِيهِ هُنا خِلَافٌ ضَعِيفٌ تَرَكْتهُ لِعدَمِ الحَاجةِ الَيْهِ فى هَذَا الْكِتَاب ولوْ جاءَ مَسْبوقٌ فأدركَ الإمامَ فى بعضِ الصلَاةِ أحْرَمَ مَعَهُ فى الحالِ وقرَأ الفَاتِحةَ ثمَّ ما بعدَها على تَرتِيب نَفسه ولاَ يُوافقُ الإمامَ فيما يقرَأهُ فانْ كبَّرَ ثُمَّ كبَّر الإمامُ التَّكْبيرَةَ الأُخرَى قبلَ أنْ يتمكَّن المَأْمُومُ من الذكْرِ سَقَطَ عنهُ كَمَا تَسقُطُ القرَاءَةُ عنِ المَسْبوقِ فى سَائرِ الصَّلواتِ وإذَا سَلَّمَ الإمامُ وقَدْ بقى علَى المَسبوقِ فى الجَنازَةِ بعضُ التَّكبيرَاتِ لزمَهُ أنْ يأْتِيَ بِهَا مع أذْكارِهَا على التَّرتِيبِ هَذا هُوَ المَذهبُ الصَّحيحُ المَشْهُورُ عِندَنا ولنَا قوْلٌ ضَعِيفٌ أنَّهُ يأْتِى بالتَّكبيرَاتِ البَاقيَاتِ متوَالِيَاتٍ بغَيرِ ذِكرٍ والله أعلمُ

﴿ بابُ مايقُولهُ المَاشى مع الجنَازَةِ ﴾

يُستحَبُّ لَهُ أنْ يكُونَ مُشْتغِلاً بذِكْرِ اللهِ تعالى والفِكْرِ فيما يَلْقاهُ المَيّتُ وما يكُونُ مَصِيرُه وحاصِلُ ما كانَ فيهِ وأنَّ هَذا آخرُ الدُّنيَا ومَصِيرُ أهلِهَا وليحذَرْ كلَّ الحَذرِ منَ الحَديثِ بِمالاَ فائِدَةَ فيهِ فانَّ هذَا وقْتُ فِكرٍ وذِكْرٍ يقبُحُ فيهِ الغفلَةُ واللَّهوُ والاِشْتِغالُ بالحَدِيثِ الفَارِغِ فانَّ الكَلَامَ بِما لاَ فائِدَةَ

﴿ فصل ﴾ (قوله كسائر الصلوات) اى فيما يجب و يندب فيه فى سائر الصلوات من كيفيته وتعدده نعم يسن هنا زيادة و بركاته ولا يقتصر على تسليمة واحدة يجعلها تلقاء وجهه وانه قال فى المجموع انه الاشهر (قوله مع اذكارها) اي وجوبا فى الواجب وندبا فى المندوب

﴿ باب مايقوله الماشى مع الجنازة ﴾

(قوله يستحب ان يكون مشتغلا بذكر الله) اى من قراءة قرآن وثناء على الله سبحانه

فيهِ منهيٌّ عنهُ في جميعِ الأحوالِ فكيفَ في هذا الحالِ واعلمْ أنَّ الصوابَ والمختارَ وما كانَ عليهِ السلفُ رضيَ اللهُ عنهمْ السكوتُ في حالِ السيرِ مع الجنازةِ فلا يُرفعُ صوتٌ بقراءةٍ ولا ذكرٍ ولا غيرِ ذلكَ والحكمةُ فيهِ ظاهرةٌ وهيَ أنه أسكنُ لخاطرهِ وأجمعُ لفكرهِ فيما يتعلقُ بالجنازةِ وهوَ المطلوبُ في هذا الحالِ فهذا هوَ الحقُّ ولا تغترَّ بكثرةِ منْ يخالفهُ فقدْ قالَ أبو عليٍّ الفضيلُ ابنُ عياضٍ رضيَ اللهُ عنهُ ما معناهُ الزمْ طرقَ الهدى ولا يضرُّكَ قلةُ السالكينَ وإياكَ وطرقَ الضلالةِ ولا تغترَّ بكثرةِ الهالكينَ وقدْ روينا في سننِ البيهقي ما يقتضي ما قلتهُ وأما ما يفعلهُ الجهلةُ منَ القراءِ على الجنازةِ بدمشقَ وغيرها

ونحو ذلك ويكون ذلك سرا (قوله فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر الخ) لان الصحابة كرهوا ذلك حينئذ ر اه البيهقي وكره الحسن وغيره استغفروا الله لاخيكم ومن ثم قال ابن عمر لقائله لاغفر الله لك ولكنه بدعة قبيحة لكن رأيت السيد طاهر الاهدل نقل بهامش أصله من هذا الكتاب في هذا المكان عن جده السيد حسين الاهدل مالفظه إعلم وان كانت السنة السكوت فقد اعتاد الناس كثرة الصلاة على النبي ﷺ ورفع اصواتهم بذلك فلا ينبغى أن ينهوا عن ذلك ويقال انها بدعة مكروهة فان المكروه ماورد فيه نهي مقصود ولان دواعيهم لاتتوفر على السكوت والفكر فى امر الموت بل يفيضون فى حديث الدنيا باهلها فيقعون في محذور أعظم من الذى يحاوله الناهى وقد قالوا إن الناهى يترك النهي عن المنكر إذا لزم عليه الوقوع فى منكر أقوى منه اه ونقله ابن زياد فى فتاويه وقال بعد نقله وقد جرت العادة فى بلدنا زبيد بالجهر بالذكر امام الجنازة بمحضر من العلماء والفقهاء والصلحاء وقد عمت البلوي بما شاهدناه من اشتغال غالب المشيعين بالحديث الدنيوى وربما أداهم ذلك إلى الغيبة او غيرها من الكلام المحرم فالذى أختاره أن شغل أسماعهم بالذكر المؤدى إلى ترك الكلام وتقليله اولى من استرسالهم فى الكلام الدنيوى إرتكابا لاخف المفسدتين كما هو القاعدة الشرعية وسواء الذكر والتهليل وغيرهما من انواع الذكر والله أعلم (قوله فهذا هو المطلوب فى هذا الحال) اى ان امكن وحصل والا فيشتغل بالذكر كما تقدم آنفا (قوله وقد روينا في سنن البيهقي الخ) فى الخلاصة عن قيس ابن عبادة

مِنَ الْقِرَاءَةِ بِالتَّمْطِيطِ وإِخْرَاجِ الكَلَامِ عَنْ مَوْضُوعِهِ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ العُلَمَاءِ وَقَدْ أَوْضَحْتُ قُبحهُ وغِلَظَ تَحْرِيمِهِ وفسق مَنْ تَمَكَّنَ مِنْ إِنْكَارِهِ فَلَمْ يُنكِرْهُ فى كِتَابِ آدَابِ القُرَّاءِ واللهُ المُسْتَعَانُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ أَوْ رآها ﴾

يُسْتَحبُّ أَنْ يَقُولَ سُبحانَ الحَيِّ الذِي لَا يَمُوتُ وقَالَ القَاضِى الإِمَامُ أَبُو المَحَاسِنِ الرُّويَانِيُّ مِنْ أَصْحابِنا فى كِتَابِهِ البَحْرِ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُو ويَقُولَ لَا إِلَهَ

كان اصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الجنائز وعند القتال وعند الذكر رواه ابن المنذر والبيهقي اهـ قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث موقوف صحيح أخرجه أبوداود والحاكم وأخرج البيهقى بسندقوي عن الاسود بن شيبان قال كان الحسن يعنى البصرى فى جنازة النضر بن أنس فقال الاشعث بن سليم العجلي انى ليعجبنى أن لا أسمع صوتا في الجنازة فقال ان للخير لاهين وقد أورد فى هذا المعني أحاديث كثيرة وآثار عديدة أبو شامة في كتابه الباعث على انكار البدع والحوادث (قوله من القراءة بالتمطيط الخ) سبق بيان الخلاف فى ذلك فى كتاب التلاوة ونزيدك هنا فنقول قال المصنف فى التبيان نقلا عن الحاوي للماوردى القراءة بالألحان الموضوعة ان أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بادخال حركات فيه أواخراج حركات منه أو قصر ممدود أومد مقصور أو تمطيط يخفى به اللفظ فيلتبس به المعنى فهو حرام يفسق به القارىء و يأثم به المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم الي الاعوجاج والله تعالى يقول قرآنا عربيا غيرذى عوج قال و إن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحا لانه زاد بألحانه فى تحسينه اهـ وهذا القسم الأول من القراءة بالالحان المحرمة مصيبة ابتلى بها بعض العوام والجهلة والطغام الغشمة الذين يقرؤن على الجنائز وفي المحافل بدمشق وهذه بدعة محرمة ظاهرة يأثم كل مستمع لهـا قال قاضى القضاة يعنى الماوردى و يأثم كل قادر على ازالتها على النهي عنها إذا لم يفعل ذلك اهـ كلام التبيان ﴿ باب مايقوله من مرت به جنازة أو رآها ﴾

(قوله يستحب أن يقول الخ) أو يقول سبحان الملك القدوس نقلها فى المجموع عن

إلاَّ اللهُ الحَيُّ الذِي لاَ يَمُوتُ فَيُسْتَحبُّ أَنْ يدعوَ لَها ويثنى عَليها بالخَيرِ إنْ كَانَتْ أَهْلاً لِلثِّنَاءِ ولاَ يُجازِفُ فى ثَنائِهِ

﴿ بابُ مايَقُولهُ مَنْ يُدخلُ المَيِّتَ قبْرهُ ﴾

رَوينا فى سنَن أَبِى دَاوُدَ والترمذِى والبيهَق

البندنيجي وفي شرح الروض اسند الطبراني عن أنس عن النبي ﷺ قال من رأى جنازة فقال الله أكبر صدق الله ورسوله اللهم زدنا إيمانا وتسليما كتب له عشرون حسنة وروى الطبرانى أيضا أن ابن عمر كان إذا رأى جنازة قال هذا ماوعدالله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا إيمانا الخ (قوله ويثني عليها بالخير ان كانت أهلا للثناء) أي ولم يترتب على ذلك محذور والافلا وقدسبق تفصيل ذلك (قوله ولايجازف) بالجيم ثم الزاى بعد الالف من المجازفة وهى فى الاصل مجهول القدر من مكيل ونحوه واستعير في الكلام المجاوز فى الثناء والذم

﴿ باب مايقوله من يريد أن يدخل الميت فى قبره ﴾ (قوله روينا فى سنن أبى داود والترمذي) قال المصنف فى الخلاصة باسانيد حسنة أو صحيحة وقال الترمذى حديث حسن قال البيهقى تفرد برفعه همام بن يحيي و وقفه غيره لكن همام ثقة حافظ فزيادته مقبولة وفى رواية الترمذى باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ وقال الحافظ بعد تخريجه الحديث عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال همام كذا عندى قوله إذا وضعتم موتاكم في قبورهم فقولوا باسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن وكيع وقال بدل قوله فى رواية همام كذا عندى فى كتابى وفى روايته وعلى ملة رسول الله وقال الدارقطني وغيره تفرد برفعه همام ورواه هشام وشعبة مرفوعا ثم أخرجه الحافظ موقوفا من طريقهما عن أبى الصديق الناجى عن ابن عمر قلت وهذا سند المرفوع أيضا قال الحافظ ولفظ هشام أن ابن عمر كان إذا وضع الميت قال بسم الله وعلى ملة رسول الله ولفظ شعبة إذا وضعتم الميت فى القبر نحو رواية همام وكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع عن شعبة موقوفا وأخرجه ابن حبان فى القسم الثاني من صحيحه من رواية أبي داود عن شعبة به

وغيرِها عَن ابْنِ عُمرَ رَضيَ اللهُ عَنْهما أنّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا وَضَعَ المَيتَ في القَبرِ قالَ

مرفوعا وما أظنه الا وهما وأبو داود ماعرفت هل هو الطيالسي أو الحفري والاول أقرب لكن ماوجدته في مسنده وقد وقع لنا اللفظ الذي اقتصر عليه الشيخ من وجه آخر عن ابن عمر قال كان رسول الله إذا وضع الميت في قبره قال بسم الله وعلي ملة رسول الله وقال بعض رواته وعلى سنة رسول الله وزاد بعض رواته وفي سبيل الله قال الحافظ بعد تخريجه من طرق وأخرجه الترمذي ورواية ليث أي أحد الطرق التي خرج عنها الحافظ عند ابن ماجه قال الحافظ وليث بن أبي سليم وحجاج ابن أرطاه ضعيفان من جهة سوء الحفظ ووصفا بالتدليس قال الترمذي روي عن ابن عمر من غير وجه ورواه أبو الصديق عنه مرفوعا وموقوفا قال الحافظ يشير به إلى ما تقدم و إلي ما روى عن سعيد بن المسيب، قال حضرت ابن عمر صلى على جنازة فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله وعلي ملة رسول الله فلما أخذ في تسوية اللبن قال اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر اللهم جاف القبر عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا قلت شيء سمعته من رسول الله ﷺ أم شيء قلته برأيك قال اني اذا لجريء على القول بل سمعته من رسول الله ﷺ رواه الطبراني وزاد فلما سوي اللبن قام إلى جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض الخ وحماد بن عبد الرحمن ضعيف وقد تفرد به قال الحافظ ولم يذكر الترمذي من الباب غير حديث ابن عمر وفيه عن علي ابن أبي طالب مرفوعا عند البزار وموقوفا عند ابن أبي شيبة وعن أبي أمامة عند أحمد وعن سمرة بن جندب عند الحارث ابن أبي أسامة وعن واثلة بن الاسقع عند الطبراني وعن البياضي صحابي لم يسم عند الحاكم في المستدرك وأخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن خيثمة أحد كبار التابعين قال كانوا يستحبون فذكره اه (قوله وغيرها) فرواه النسائي عن همام عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن ابن عمر مرفوعا وابن حبان وقد علمت ما فيه في كلام الحافظ ولفظ الحديث في الكتاب لأبي داود وفي حديث الترمذي قال أبو خالد مرة بسم الله وعلي ملة رسول الله ومرة بسم الله وعلى سنة رسول الله وقال حسن غريب من هذا الوجه وفي رواية ابن حبان واحدي روايات النسائي إذا وضعتم موتاكم

بِاسْمِ اللهِ وعلى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ الترمذيُّ حَديثٌ حسنٌ قالَ الشَّافعيُّ والأَصْحابُ رَحِمَهُمُ اللهُ يُسْتحبُّ أَنْ يدعُو للْمَيِّتِ معَ هَذَا ومنْ حُسنِ الدُّعاءِ ما نَصَّ عليهِ الشَّافعيّ رحمَهُ اللهُ فى مختصرِ المزني قالَ يَقولُ الذينَ يدْخِلونَهُ القبرَ اللهمَّ أسلمَهُ إليكَ الأَشِحَّاء منْ ولدِه وأهْلِهِ وقرابتِه وإخوانِهِ وفارَق منْ كانَ يُحِبّ قربَهُ وخَرجَ منْ سَعَةِ الدُّنيا والحَياةِ إلى ظُلْمةِ القبْرِ وضِيقِهِ ونَزَلَ بكَ وأنْتَ خيرُ منْزُولٍ بهِ إنْ عاقَبتَهُ فَبِذَنْبٍ وإنْ عفَوْتَ عنهُ فأَنتَ أهْلُ العفْوِ أنتَ غَنِيٌّ عنْ عذابِهِ

في القبر فقولوا ورواه الحاكم فى المستدرك من طريق آخر أى غير طريق ابن عمر ولفظه الميت إذا وضع فى قبره فليقل الذين يضعونه بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ كذا فى السلاح (قوله بسم الله) أى وضعته أو أدخلته أودفنته (قوله وعلى ملة رسول الله ﷺ) سبق فى خطبة الكتاب أن الملة والدين والشريعة والاسلام الفاظ متحدة بالذات أي وضع إلهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود لما فيه نفعهم دنيا وأخرى ، مختلفة بالاعتبار فتسمى ملة من حيث إنها تملي وتكتب ودينا من حيث إنهـا تدان وشريعة من حيث الاجتماع عليها واسلاما من حيث الاستسلام والانقياد لها والله أعلم (قوله ويقول الذين يدخلونه القبر) أى كل واحد منهم لان المقام للسؤال وطلب الرحمة والافضـال فناسب التكرار باعتبار القائلين وفى الحديث ان الله يحب الملحين فى الدعاء وفى الاتيان بالموصول الموضوع للجمع تنبيه على استحباب كونهم عددا ويستحب كونهم وترا ويجزىء من يدعى ولو واحدا (قوله الاشحاء) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة جمع شحيح وحذف صلته أى الاشحاء باسلامه وقوله من ولده الخ بيان للاشحاء في موضع الحال والصفة لأن أل فيما قبله للجنس (قوله وفارق) أى وفارقه ليناسب ما قبله من قوله اسلمه اليك الاشحاء (قوله ان عاقبته فبذنب) وفي نسخة فبذنبه أى فذلك العقاب على سبيل العدل لكونه بسبب ذنبه لاجور فيه بوجه (قوله فأنت أهل العفو) أي الكريم الذى يعفو عن العباد بمحض الفضل والاحسان (قوله أنت غني عن عذابه) جملة مستأنفة كالتعليل

وهو فقيرٌ إلى رحمتِكَ اللهمَّ اشكرْ حسنتَهُ واغفرْ سيِّئتَهُ وأعِذْهُ من عذابِ القبرِ واجمعْ لهُ برحمتِكَ الأمْنَ منْ عذابِكَ واكفِهِ كلَّ هولٍ دونَ الجنَّةِ اللَّهمَّ اخلفْهُ في تركتِهِ في الغابرينَ وارفعْهُ في عليِّينَ وعُدْ عليهِ بفضلِ رحمتِكَ ياأرحمَ الراحمينَ

﴿ بابُ مايقولُهُ بعدَ الدَّفْنِ ﴾

السنةُ لمَنْ كانَ على القبْرِ أنْ يحْثيَ في القبرِ ثلاثَ حثياتٍ بيديهِ جميعاً منْ

لقوله فأنت أهل العفو (قوله اشكر حسنته) أى أثبت عليها أو اثن عليه لها فى عالم الملكوت ولذكر الله أكبر وفي آخر الخبر القدسى ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته في نفسى ومن ذكرني في ملاء ذكرته فى ملاء خير منه (قوله وأعذه من عذاب القبر) أى ومن سببه أي فتنة القبر كما يومىء إلى ذلك عموم قوله بعده واجمع له برحمتك الأمن من جميع عذابك أى فى قبره وفى معاده وقوله واكفه كل هول الخ (قوله فى تركته) أى فيمن تركه من الأهل والولد (قوله وارفعه) أي ارفع مقامه في مقام عليين أى أعلى درجات الجنة وهو فى الاصح جمع واحده على مشتق من العلو للمبالغة (قوله وعد) بضم العين من عاد يعود بمعنى تفضل ومنه قولهم عاد الله عليك باحسانه وقال الشاعر

مرضت لله قوما * مامنهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا * على اختلاف المعانى

فعادوا أولا من عيادة المريض وثانيا من العود أى التكرار وثالثا من العود بمعنى التفضل أشار إليه بعض المتأخرين

﴿ باب مايقوله بعد الدفن ﴾

(قوله السنة لمن كان على القبر) أي على شفير القبر كما عبر به فى الام وذلك للاتباع رواه ابن ماجه بسند جيد كما قاله البيهقي وقيده به جماعة واختار فى التفقيه استحباب ذلك لمن حضر الدفن وإن لم يكن على شفير القبر ولما فيه من المشاركة في هذا الغرض كذا فى شرح الروض وفي التفقيه ويستدل له بما روى أن المؤمن إذا مات غفر له ولمن غسله وكفنه

قِبلِ رَأْسِهِ قالَ جماعةٌ منْ أصحابنا يُستحَبُّ أنْ يقولَ فى الحَثيةِ الأُولى مِنهَا خَلقنَاكُمْ وفى الثانيةِ وفيهَا نُعيدُكُم وفى الثالثةِ ومِنهَا نُخرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى

وصلى عليه ودفنه، وحثو التراب عليه من الدفن وأخرج الحافظ عن أبي أمامة الباهلي قال توفى رجل فلم تصب له حسنة إلا ثلاث حثيات حثاها فى قبر فغفر له أخرجه ابن المنذر فى الكتاب الاوسط والبيهقي فى الكبير وقال هذا موقوف مسند الاسناد وأخرج عن أبى هريرة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فكبر عليها اربعا فحثي عليه من قبل رأسه قال الحافظ قال الطبراني لم يروه عن الاوزاعى الا سلمة بن كلثوم تفرد به يحيي بن صالح قال الحافظ وهما ثقتان وكذا بقية رجاله وذكر ابن أبى حاتم أن أباه أعله ولم يذكر موضع العلة فيه ولا أعرف فيه إلا عنعنة ابن أبى كثير عن شيخه أبى سلمة والاوزاعى عن يحيى المذكور أخرجه ابن ماجه وأخرجه الحافظ عن ابى المنذر أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إن فلانا هلك فصل عليه فقال عمر يارسول الله إنه رجل فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يارسول الله ألم تر الليلة التي صحت فيها فى الحرس فانه كان فيهم فقام رسول الله حتى صلى عليه ثم تبعه حتي إذا جاء قبره قعد حتى إذا فرغ من دفنه حثى ثلاث حثيات الحديث هذا حديث غريب أخرجه أبو داود فى المراسيل خارج السنن وأبو نعيم فى المعرفة من وجه آخر وأبو المنذر لا يعرف اسمه ولا نسبه (١) ، ذكره في الصحابة مطين وفي الطبراني وأبو نعيم وأخرج حديثه أحمد بن منيع فى مسنده وأبو داود له فى المراسيل تقتضى أنه لا صحبة له وقد أغفله أبو أحمد الحاكم فى الكني ومن تبعه كابن عبد البر والراوى عنه لا أعرف حاله وقد اختلف فى اسمه فوقع عند أبي داود زياد وعند الباقين يزيد وفى الباب عن عامر بن ربيعة قال رأيت رسول الله حين دفن عثمان بن مظعون وصلي عليه فكبر أربعا وحثى في القبر ثلاث حثيات من تراب وهو قائم، الحديث قال البيهقي إسناده ضعيف وله شاهد من مرسل جعفر بن محمد عن أبيه أخرجه الشافعى من روايته فى شأن إبراهيم ابن النبي وفيه وحثى بيديه جميعا وفى مراسيل أبى داود من طريق عبد الله بن محمد عن أبيه نحوه لكن قال حثى بيده اه (قوله قال جماعة من أصحابنا) أى كالقاضى حسين والمتولى فى آخرين وفى شرح

---

(١) من أول كلمة ذكره إلى قوله وقد اختلف فى اسمه هكذا فى جميع النسخ فليتأمل . ع

ويُسْتَحبُّ أنْ يَقْعُدَ عِنْدَهُ بَعدَ الفَرَاغِ ساعه قَدْر مايُنحَرُ جَزُورٌ ويقْسَمُ لَحْمها ويَشْتَغِلُ القَاعِدُونَ بتِلاوَةِ القُرآن والدُّعاءِ لِلْميِّتِ والوَعظِ وحكاياتِ أهل الخَير وَأحوَال الصَّالِحِينَ روينا في صَحيحي البُخَارِيِّ ومُسْلِمٍ عَنْ عَلي رضي اللهُ عَنهُ قالَ كُنَّا في جنازةٍ في بَقِيعِ الغَرْقَدِ فأتانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فقَعَدَ

الروض بعد إيراده كذلك رواه الأمام احمد قال الحافظ حديث غريب ورواه البيهقي عن أبي أمامة قال لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله في القبر قال ﷺ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخري ثم قال بسم الله وفي سبيل الله الحديث وقال البيهقي سنده ضعيف وورد فيه موقوف عندسعيد بن منصور بسند صحيح عن عبد الله بن عمر انه كان يحثى في القبر ثلاث حثيات يقول في الاولى بسم الله وفى الثانية الله اكبر وفى الثالثة الحمد لله رب العالمين اه قال المحب الطبرى و يستحب أن يقول فى الأولى اللهم لقنه عند المسئلة حجته وفى الثانية اللهم افتح أبواب السماء لروحه وفى الثالثة اللهم جاف الأرض عن جنبيه اه وفى مختصر التفقيه ذلك عن الطويرى والشيبانى الا أنه جعل ماذكره المحب فى الثانية فى الأولى وماذكره فى الأولى فى الثانية (قوله و يستحب أن يقعد عنده) أى يستحب ذلك لمن حضر الدفن أو عقبه فقد روى أبو داود وغيره باسناد جيد كما فى المجموع عن عثمان ابن عفان أنه ﷺ كان إذا فرغ من دفن الرجل يقف عليه و يقول استغفروا لأخيكم واسألوا الله له التثبيت فانه الآن يسأل (قوله والدعاء للميت) اي بغفر الذنوب ورفع الدرجات ونيل المطلوب (قوله روينا في صحيحي البخارى ومسلم) قال الحافظ ورواه احمد واخرجه الائمة الخمسة من طرق (قوله بقيع الغرقد) البقيع بالموحدة ثم القاف ثم التحتية ثم العين المهملة والبقيع من الأرض المكان المتسع ولا يسمى بقيعا إلا وفيه شجر أو أصولها والغرقد بالغين المعجمة ثم الراء ثم القاف آخره دال مهملة كبار العوسج كان نابتا بذلك المكان فقطع واتخذ مقبرة قال عمرو ابن النعمان البياضى يرثى قومه ، ونسب لرجل من خثعم *

خلت الديار فصرت غير مسود * ومن العناء تفردى بالسؤدد
أين الذين عهدتهم فى غبطة * بين العقيق إلى بقيع الغرقد

وَقَعَدْنا حوْلَهُ ومعَهُ مِخصرَةٌ فنكَس وَجعَل ينكتُ بمَخْصَرتهِ ثُمَّ قالَ مامِنكُمْ مِنْ أحَدٍ إلاَّ قدْ كُتِبَ مقعدُه منَ النَّار ومقعَدُهُ منَ الجنَةِ فَقالُوا يارسُولَ اللهِ أفلا نَتكِلُ على كِتابنَا فقالَ اعمَلوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خلِقَ لهُ وذكرَ تمَامَ الحَديث ورَوينَا فى صَحيحِ مُسْلم عنْ عَمرِو بْن العَاص رضىَ اللهُ عنهُ قالَ إذَا دفَنتمُونِى أقيمُوا حَولَ قبْرِى قَدْر مايُنحَرُ

بقيع الغرقد كان به شجر الغرقد قال الهروى هى من العضاه وقال ابن فارس العضاه من شجر السواك كالطاغ والعوسج اه (قوله ومعه مخصرة) هو بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الصاد والراء المهملتين وهو كما فى النهاية مايختصره الأنسان بيده فيمسكه من عصا أوعكازة أومقرعة أوقضيب وقد يتكىء عليه (قوله ينكت) وفي نسخة ينكث فى الأرض فى الصحاح ينكت فى الأرض بقضيب) أى يضرب ليؤثر فيها وفي النهاية ينكت الأرض بقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم اه (قوله من أحد) وفى رواية من نفس (قوله مقعده) وفي رواية منزله (قوله فكل ميسر لما خلق له) قال شارح الانوار السنية قال ابن الجوزي الميسر للشيء المهيأ له المصرف فيه والتيسير التسهيل للفعل وإنما أراد أن يكونوا فى عملهم الظاهر خائفين مما سبق به القضاء فيحسن السير بين العمل وقائد الخوف وقال القاضى يعني اذا سبق القضاء لمكان كل نفس من الدارين وما سبق به القضاء لا بد من وقوعه فاى فائدة فى العمل فيدعه قال المازرى هذا الذى انقدح فى نفس الرجل من عدم فائدة العمل هو الذى لاحظه المعتزلة فى التشنيع علينا فى مسئلة خلق الأعمال قالوا اذا كانت المعصية من قبل الله وقضائه فكيف يعذب العبد عليها وإذا كانت الطاعة بفعله تعالى فكيف تطلب من العبد وأى فائدة فى التكليف بفعل الغير والانسان عندنا مكتسب بفعله غير مجبور عليه وقال القرطبي الذى انقدح فى نفس هذا الرجل هو شبه النافين للقدر وأجابه ﷺ بما لم يبق معه إشكال وتقرير جوابه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى غيب عنا المقادير وجعل الاعمال دلت على ماسبقت به مشيئته من ذلك العمل فامرنا بالعمل فلابد من امتثال امره تعالي

جزُورٌ ويُقْسَمَ لحمُها حتى أستأنسَ بكُمْ وأنظُرَ ماذا أراجعُ بِهِ رُسلَ ربِّى
ورَوَينا في سننِ أبى داوُدَ والبيهقِىِّ بإسنادٍ حسنٍ

وقال النووي الله تعالى مالك والمالك لايسأل عما يفعل وهم يسألون وأيضا فان أفعاله تعالى غير معللة قال السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف لا القياس والنظر ومن عدل فيه عن التوقيف ضل وحار ولم يصل إلى ما تطمئن به القلوب فان القدر سر من أسرار الله تعالي ضربت دونه الحجب واختص سبحانه بعلمه وحجب قلوب الخلق عنه فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب فالواجب أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه قال ابن خلف يعني الابى الجواب أن يقال هب أن القضاء سبق بمكان كل من الدارين لكن استحقاق ذلك ليس لذاته بل موقوف على سبب هو العمل واذا كان موقوفا على سبب فقال ﷺ اعملوا فكل ميسر ففعله سبب مايكون له من جنة أونار وقد بين ذلك بقوله أما أهل السعادة فييسرون الى آخر الخبر ومايلى من الآيات وفي روضة التحقيق فى قصة الصديق قال الشاعر

علمى بقبح المعاصى حين أوردها * يقضي باني محمول على القدر
لو كنت أملك نفسى اوأدبرها * ماكنت اطرحها فى لجة الغرر
كلفت نفسي أشيا ماقويت بها * وكنت أمضي أفعالا بلا قدر
وجاز فى عدل ربى ان يعذبنى * فلم أشاركه فى نفع ولا ضرر
إن شاء نعمنى أو شاء عذبني * أوشاء صورنى فى أحسن الصور
يارب عفوك عن ذنب قضيت به * عدلا على فهب لى صفح مقتدر

اه كلام شرح الانوار السنية (قوله جزور) بفتح الجيم فى النهاية والجزور البعير ذكرا كان أو انثي الا أن اللفظة مؤنثة لقوله هذه الجزور وإن اردت ذكرا والجمع جزر ككتب وجزائر اه (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) ورواه الحاكم فى المستدرك والبزار وأخرجه الحافظ وزاد بسنده ذلك ألى عثمان أنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلاتبكي وتبكي من هذا فقال إن رسول الله قال إن القبر أول منازل الآخرة فان نجى منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه قال وقال رسول الله ﷺ مارأيت منظرا الا والقبر افظع منه قال الحافظ بعد

عنْ عُـثمانَ رضىَ اللهُ عنـهُ قالَ كانَ النَّبيُّ ﷺ إذَا فرِغَ منْ دَفنِ المَيتِ وقَفَ عَليهِ فقَالَ استغفرُوا لأَخيكُمْ وسَلوا اللهُ التَّثبيتَ فإنَّهُ الآنَ يُسئَلُ قالَ الشافعىُّ والأَصْحَابُ

تخريجه هذا حـديث حسن فرقه الرواة ثلاثة أحاديث وأخرج أبو داود الأول منه أى الحديث المذكور فى الـكتاب الذى اقتصر عليه الشيخ وأخرجه البيهقي بتمامه وأخرج الترمـذى الحديثين الآخرين وأخرجهما الحاكم وتكلم على مايتعلق بهما ثم أخرج الحافظ عن ابن أبى مليكة قال رأيت ابن عباس لما فرغ من دفن عبـد الله بن السائب وقام الناس قام فوقف عنـد القبر فدعا له ثم انصرف وقال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح (قوله عن عثمان) أى ابن عفان رضى الله عنه (قوله وقف عليه) أى على قبره (قوله استغفروا لاخيكم) أي اطلبوا المغفرة لذنوب أخيكم المؤمن (قوله التثبيت) أى أن يجعله الله ثابتا على التوحيد في جواب مسئلة الملـكين وقال الطيبي اطلبوا له من الله أن يثبته على جواب الملـكين وضمن سلوا الدعاء كما فى قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع أى ادعوا له بدعاء التثبيت أى قولوا ثبته الله بالقول الثابت اه وفى الحديث كما قال ابن الجزري دليل على ان الروح تعود الى الجسد عقب الدفن للسؤال كما هو مذهب أهل السنة (قوله فانه الآن) أي الزمان الذى نحن فيه أو قريب منه قال الواحدي الآن الوقت الذى أنت فيه وهو حد الزمانين حد الماضى من آخره والمستقبل من أوله قال وذكر الفراء فى أصله قولين احدهما أن أصله وان حذفت منه الالف وغيرت واوه إلى الالف ثم ادخلت عليه الألف واللام وهي ملازمة له غير مفارقة والثانى أصله آن ماضى آين بني اسما لحاضر الوقت ألحق به أل وترك على بنائه وقال الفارسى الآن مبني لـما فيه من مضارعة الحرف أي تضمنه معناه وهو مضمن معني حرف التعريف قال والألف واللام زائدتان ولا توحش من قولنا فقد قال بزيادته فى نحو مررت بهم الجماء الغفير فنصب الجماء على الحال على نية إلقاء أل ، سيبويه والخليل واجاز الاخفش مررت بالرجل خير منك بناء على أن أل زائدة قال أبو على والقولان اللذان قالهما الفراء لايجوز واحد منهما

يُستَحبُّ أنْ يقرؤُوا عِندَهُ شَيْئاً منَ القرْآنِ قالوُا فانْ ختَموُا القرْآنَ كُلَّهُ كانَ حسناً وَرَوينَا في سنَنِ البيهقِي باسنَادٍ حسَنٍ أنَّ ابْنَ عُمَر استَحبَّ أنْ يُقرَأَ علَى القَبرِ بعْدَ الدَّفْنِ أوَّلُ سُورَةِ البقَرةِ وخاتِمَتُها

﴿ فَصل ﴾ وأمَّا تلقِينُ الميِّتِ بعدَ الدَّفنِ فقدْ قالَ جماعَةٌ كَثِيرُونَ منْ

كذا في التهذيب للمصنف (قوله يستحب أن يقرؤا عنده شيئا من القرآن) أى ليصيبه من الرحمات الهاطلة على المجتمعين للقراءة والدعاء بينهم و ينال بركة القرآن و يبعد عند سماع ذلك الشيطان قال تعالى و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا والقصد إبعاد الشيطان خصوصا فى ذلك الزمان والمكان والله الموفق (قوله وروينا فى سنن البيهقي) قال الحافظ بعد تخريجه بسنده إلي البيهقى قال حدثنا أبو عبدالله الحافظ قال حدثنا أبو العباس بن يعقوب قال حدثنا العباس بن محمد قال سألت يحيي بن معين عن القراءة عند القبر فقال حدثنى مبشر بن اسماعيل الحلبي عن عبد الرحمن بن اللجلاج عن أبيه قال لبنيه إذا أنا مت فضعونى فى قبرى وقولوا بسم الله وعلى سنة رسول الله وسنوا على التراب سنا ثم اقرأوا عند رأسي أول سورة البقرة وخاتمتها فاني رأيت ابن عمر يستحب ذلك قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف حسن أخرجه أبو بكر الخلال وأخرجه من رواية أبي موسى الحداد وكان صدوقا قال صلينا مع أحمد على جنازة فلما فرغ من دفنه جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد ياهذا إن القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا قال له محمد بن قدامة ياأبا عبدالله ما تقول في مبشر بن اسماعيل قال ثقة قال كتبت عنه شيئا قال نعم قال إنه حدثني عن عبد الرحمن بن اللجلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرؤا عند قبره فاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصى بذلك قال فقال أحمد للرجل فليقرأ اه (قوله ان ابن عمر استحب الخ) ظاهر إيراده أنه موقوف على ابن عمر وقضية ايراد الحصن انه نبه عليه فى الحرز والصواب انه موقوف على ابن عمر رواه عنه البيهقى وغيره

(فصل) (قوله واما تلقين الميت الخ) صرحه الاستحباب ان فيه تذكيرا للميت قال تعالى

أصحابِنا باستِحبابِهِ ومِمَّنْ نص عَلى استِحبَابِهِ القَاضى حُسينٌ فى تَعليقَتِهِ وصاحِبُهُ أبُو سعْدٍ المتَولىَّ فى كِتَابِهِ التتِمَّةَ والشيخُ الإمامُ الزَّاهِدُ أبُو الفَتْحِ نَصرُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بنِ نَصْرٍ المقْدِسيُّ والإمامُ أبُو القَاسِمِ الرَّافِعِىُّ وغيْرُهمْ ونقَلَهُ القَاضي حُسَينٌ عنِ الأصحابِ وأمَّا لفظُه فقالَ الشَّيخُ نصْرٌ إذا فرَغَ منْ دفْنِهِ يَقِفُ عِندَ رأسِ قبْرِهِ ويَقولُ يافُلانُ بْنَ فلانٍ اذْكُرِ العهْدَ الذى خَرجْتَ عليْهِ منَ الدّنيا شَهادَةَ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لاَشرِيكَ لهُ وأنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ ورَسولهُ وأنَّ السَّاعةَ آتيَةٌ لاَريْب فيهَا وأنَّ اللهَ يبْعثُ منْ فى القُبُورِ قُلْ رَضِيتُ باللهِ رباًّ وبالإسلامِ دِيناً وبمُحمدٍ ﷺ نَبياًّ وبالكَعبةِ قِبْلةً وبالقرْآنِ إماماً وبالمسْلمِينَ إخوَاناً ربىَ اللهُ لا إلهَ إلاَّ هُو وهُو رَبُّ العرشِ العظيمِ هَذا لفظُ الشيخِ نصْرٍ المقدِسىِّ فى كِتابِهِ التهْذيبُ ولفْظُ البَاقِينَ بنحوِهِ وفى لفظِ بعضِهِمْ نقصٌ عنه ثُمّ مِنهُمْ منْ يَقولُ ياعَبدَ اللهِ بْنَ أمَةِ اللهِ ومِنهُمْ مَنْ يَقولُ ياعبدَ اللهِ ابْنَ حوَاءَ ومِنهُمْ منْ يَقولُ يافُلانُ باسْمِهِ ابْنَ أمةِ اللهِ أو يافلاَنُ ابْنَ حواءَ وكلهُ بِمعنًى (وسئلَ) الشَّيخُ الإمامُ أبُو عمْرٍو بْنِ الصلاَحِ رحمَهُ اللهُ عنْ هَذا التلْقِينِ فقَالَ فى فَتاوِيه التَّلقِينُ هُو الذِى نَختَارُهُ ونَعملُ بِهِ وذَكرَه جَماعةٌ منْ أصْحابنَا الخُراسَانيينَ قالَ وقَدْ روينَا فيهِ حدِيثاً من حديثِ أبي أمامَةَ ليْسَ بالقَائمِ إسنَادُهُ ولكنْ اعتَضدَ بشَواهِدَ وبعَمَلِ أهلِ الشأْمِ بهِ قدِيماً قالَ وأما تَلقِينُ الطفلِ الرَّضِيعِ فماله مُستَندٌ

وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين واحوج مايكون العبد إلى التذكير فى هذا الحال قال العلما
ولا يعارض التلقين قوله تعالي وما أنت بمسمع من فى القبور وقوله تعالى انك لاتسمع
الموتى لانه ﷺ نادى اهل القليب وأسمعهم وقال ما انم باسمع منهم لكنهم
لا يستطيعون جوابا وقال فى الميت انه يسمع قرع نعالهم وأنكر بعض المالكية
سماع الموتي ورد (قوله ياعبدالله بن أمة الله) قال فى سرح الروض وأنكر بعضهم

يعتَمَدُ ولاَ نرَاهُ واللهُ أعلمُ قلتُ الصوابُ انهُ لاَيلقّنُ الصغيرُ مُطلقاً سواء كانَ رضيعاً أوْ أكبرَ مِنهُ مالمْ يبلُغْ ويصيرُ مكلّفا واللهُ أعلم

يا ابن أمة الله لأن المشهور أن الناس يدعون يوم القيامة بآبائهم كما نبه عليه البخارى فى صحيحه ورد بأن هذا لا مجال للقياس فيه وقد ورد الندب هنا بالام فليتبع على أنه فى المجموع خبر فقال يقال يا فلان بن فلان أو يا عبد الله بن أمة الله ومحل الكلام فى غير ولد الزنا والمنفى بلعانه وعند الطبراني فى الكبير وفى الدعاء من حديث أبى أمامة إذا مات أحد من اخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قال فان منكرا ونكيرا عند ذلك يأخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول قم ما نصنع عند رجل قد لقن حجته فيكون الله تعالى حجيجه دونهما فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف أمه قال فلينسبه إلى أمه حواء يا فلان بن حواء قال المصنف وهو ضعيف لكن أحاديث الفضائل يسامح فيها عند أهل العلم وقد اعتضد بشواهد من الاحاديث الصحيحة كحديث اسألوا الله له التثبيت ووصية ابن عمر والسابقين قلت وقال الحافظ بعد تخريج حديث أبى امامة هذا حديث غريب وسند الحديث من الطريقين ضعيف جدا اه قال بعضهم وقوله ﷺ لقنوا موتاكم الخ دليل عليه لان حقيقة الميت من مات أما قبل الموت وهو ماجرى عليه الأصحاب فمجاز وقد سبق مافى ذلك وقد ألف الحافظ السخاوي جزءاً فى التلقين نقل فيه عن أئمة من أئمة المذاهب الاربعة استحبابه وأطال فى ذلك وتكلم فيه على حديث الباب وشواهده وبلغ فيه بضعة عشر شاهدا (قوله الصواب أنه لا يلقن الصغير مطلقا سواء كان رضيعا أو مراهقا الخ) وما نقل من أنه ﷺ لقن ولده ابراهيم بعد دفنه فلم يثبت وروده وإن ذكره جمع تبعا للتتمة وقد قال التقي السبكي عقب عزوه له إليها شرح المنهاج انه غريب قال السخاوى والظاهر انه لم يرد الغرابة المصطلح عليها ومثل الصبى فى التلقين مجنون لم يسبق له تكليف

﴿ باب وصيةِ الميتِ أنْ يصلى عَليهِ إنسانٌ بعينهِ أوْ أنْ يُدْفَنَ على صفةٍ مخْصُوصَةٍ وفى مَوضعٍ مخْصُوصٍ وكَذَلِكَ الكَفَنُ وغيرهُ منْ أُمُورهِ التى تُفعَلُ والتى لاَ تفعَلُ ﴾

رَوينَا فى صحيحِ البُخارى عَن عائِشَةَ رضىَ اللهُ عَنها قالتْ دخَلتُ عَلى أبِي بكْرٍ رضى الله عَنهُ يعْنى وهُوَ مرِيضٌ فقَالَ فى كَمْ كَفَنْتُمْ النبيَّ ﷺ فقُلتُ فى ثلاثةِ أثْوابٍ قالَ فى أىِّ يَوْمٍ تُوفىَ رسولُ اللهِ ﷺ قالَتْ يَومَ

﴿ باب وصية الميت أن يصلي عليه انسان بعينه أو أن يدفن على صفة مخصوصة أو موضع مخصوص وكذا الكفن وغيره من أموره التى تفعل والتي لا تفعل ﴾

أي وصية من دني من الموت فتسميته ميتا مجاز مرسل علاقته الأول نحو إنى أرانى أعصر خمرا (قوله روينا فى صحيح البخارى الخ) عقد البخارى عليه ترجمة « باب موت الاثنين » قال شارحه ابن المنير وقت الموت ليس لأحد فيه اختيار لكن فى التسبب فى حصوله مدخل كالرغبة الى الله تعالى لقصد التبرك فمن لم يحصل له الاجابة أثيب على اعتقاده وكأن الخبر الذي ورد فى فضل الموت يوم الجمعة لم يصح عند البخارى اه ، وقال الحافظ بعد تخريج الحديث باللفظ المذكور هكذا أخرجه البخارى في أواخر الجنائز وأصل المرفوع منه متفق عليه عن عائشة وأخرجه أبو يعلى وزاد فيه بعد قوله سحولية(١) يمانية وأخرجه من طريق أخرى أو قال فيها فقلت لا تجعلها جددا فقال لا اه (قوله وهو مريض) بدء مرضه كما جاء عن عائشة أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما ومات مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة منه ثلاث عشرة (قوله فى كم كفنتم) معمول لكفنتم قيل ذكرها أبو بكر ذلك بصيغة الاستفهام توطئة لها للصبر على فقده واستنطاقا لها بما يعلم أنه يعظم عليها ذكره لما فى بداءته لها بذلك من إدخال الغم العظيم عليها ولا يبعد أن يكون أبو بكر نسى ما سأل عنه مع قرب عهده (قوله يوم

(١) قوله سحولية بالفتح منسوبة إلي السحول القصار لأنه يسحلها أي يغسلها أو إلي السحول قرية باليمن ، وبالضم جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقى ولا يكون إلا من قطن . ع

الإِثْنَيْنِ قَالَ فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالَتْ يَوْمُ الإِثْنَيْنِ قَالَ أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ فَنَظَرَ إِلَى ثَوْبٍ عَلَيْهِ كَانَ يُمَرَّضُ فِيهِ بِهِ رَدْعٌ مِنْ زَعْفَرَانَ فَقَالَ اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا وَزِيدُوا عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ فَكَفِّنُونِي فِيهَا قُلْتُ إِنَّ هَذَا خَلَقٌ قَالَ إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ فَلَمْ يَتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ قُلْتُ قَوْلُهَا رَدْعٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ وَبِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَاتِ وَهُوَ الأَثَرُ وَقَوْلُهُ لِلْمُهْلَةِ رُوِيَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا وَكَسْرِهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ وَالْهَاءُ سَاكِنَةٌ وَهُوَ الصَّدِيدُ الَّذِي يَتَحَلَّلُ مِنْ بَدَنِ الْمَيِّتِ وَرُوِّينَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا جُرِحَ إِذَا أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي

الاثنين) بالنصب أي توفى يوم الاثنين وقولها بعده يوم الاثنين بالرفع أي هذا يوم الاثنين (قوله أرجو فيما بيني الخ) أي أرجو بقضاء الأمر فيما بقي من اليوم ليحصل التبرك بالموت في مثل اليوم الذي مات فيه ﷺ (قوله فكفنوني فيها) أي في الثوبين المزيدين مع الثالث الخلق ، وفي رواية أبي ذر أحد رواة كتاب البخاري فيها أي الثلاثة (قوله خلق) بفتح الخاء المعجمة واللام أي غير جديد (قوله وهو الاثر) أي قال شراح البخاري قوله به ردع أي لطخ لم يعمه كله وفي النهاية والامر قريب (قوله المهلة) روي بضم الميم وفتحها وكسرها قلت ثلاث لغات في النهاية انما هو للمهل والتراب ويروى المهلة بضم الميم وكسرها ، وحكي تثليثها القيح و صديد ومنه قيل للنحاس (١) المهل ونقل ابن العز الحجازي في شرح البخاري عن ابن حبيب انه بالكسر الصديد وبالفتح التمهل وبالضم عكر الزيت والمراد هنا الصديد اه (قوله الصديد) في الصحاح صديد الجرح الماء الرقيق المختلط بالدم قبل أن يغلظ (قوله وروينا في صحيح البخاري) قال الحافظ أخرجه البخاري من طرق مطولا ومختصرا وفي بعضها عن عائشة قالت كنت أريده لنفسي فلاوثرنه اليوم على نفسي (قوله قال) أي موصيا

(١) قوله للنحاس كذا في النسخ . ع

ثُمَّ سَلِّمَ وَقُلْ يستأذِنُ عمرُ فانْ اذنَتْ لى يعْنى عائِشَةَ فادْخِلوُنى وَإِنْ رَدَّتْنى رُدُّونِى إلي مقَابِرِ المُسلمِينَ وروينَا فى صَحيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عامِرِ بْنِ سعدِ بن أَبِي وقاصٍ قالَ قالَ سعْدٌ أَلحَدُوا لى لحداً وانْصبُوا علىَّ اللبنَ نَصباً كما صُنِعَ برَسُولِ اللهِ ﷺ ورَوينَا فى صَحيحِ مُسلمٍ عنْ عَمرِو بنِ العَاصِ رضىَ اللهُ عنهُ أَنهُ قالَ وهُوَ فى سِيَاقةِ المَوْتِ إذَا أنا مِتُّ فلاَ تَصحبْنى نائِحَةٌ ولاَ نارٌ فإِذَا دفَنتمُونى فَشنُّوا علىَّ التُرابَ شَنًّا

لولده عبدالله (قوله ثم سلم الخ) أمره بالاستئذان بعد وفاته بعد أن جاءه وأخبرها برضاها بذلك فى حيا ته خشية ان يعرض لها ماترى معه المنع بعد وفاته (قوله وروينا فى صحيح مسلم) قال الحافظ بعد تخريجه عن عبدالله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن سعد ، وهو ابن أبى وقاص قال اذا أنا مت فألحدوا لى لحدا الحديث مالفظه أخرجه مسلم بهذا السند وعبدالله بن جعفر هو المخرمى بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء بعد وفي طبقته عبدالله ابن جعفر بن نجيح وهو ضعيف وهما معا من أهل المدينة وأخرجه أحمد كذلك وأخرجه النسائى وابن ماجه من رواية أخرى عن عبدالله بن جعفر ، وخالف الجميع عبدالرحمن بن مهدى فرواه عن عبدالله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص فقال عن أبيه عن جده فتعارضت هنا الاكثرية والاحفظية فان عبدالرحمن بن مهدى أحفظ الجمعة (١) وكان مسلما رجح الاكثرية ولا يبعد أن يكون إسماعيل سمعه من أبيه وعمه ، وقد أخرجه عن عبد الرحمن بسنده المذكور أيضا اه (قوله فالحدوا لى لحدا) زاد الحافظ فى التخريج ولا تشتوا وانصبوا على اللبن نصبا واحثوا على التراب حثوا فان رسول الله ﷺ لحد له (قوله فى سياقة الموت) فى نسخة بحذف الياء والسياق مصدر ساق وأصله سواق قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كما فى صيام وقيام ، وسبق أن المراد بسياقة الموت الاحتضار ومبادىء خروج الروح (قوله مت) بكسر الميم وضمها وسبق بيان وجهها (قوله ولا نار) يكره إتباع

---

(١) كذا وفى نسخة الجهة ولعله الجماعة . ع

ثُم أقيمُوا حولَ قبْرِى قَدْرَ مايُنحرُ جزُورٌ ويقسَّمَ لحمها حتى أستأنِسَ بكُمْ وأنظرَ ماذَا أراجعُ بِهِ رُسلَ ربِّي قلتُ قولُهُ شُنُّوا رُوِىَ بالسِّين المهْمَلَةِ وبالمُعجمَةِ ومعنَاهُ صبُوه قَلِيلاً قليلاً ورَوَيْنَا فى هَذَا المَعْنى حديثَ حذيفَة المتقدِّم فى بابِ إعلاَم أصْحابِ المَيتِ بِموْتهِ وغيْرِ ذَلِكَ منَ الأَحاديثِ وفيما ذَكَرناه كِفَايةٌ وباللهِ التوْفيقُ قلْتُ وينْبغى أنْ لاَيقلِّد الميتُ ويُتابعُ فى كلِّ مَاوَصَّى بِهِ بلْ يعرضُ ذَلكَ على أهلِ العِلمِ فَماأباحُوهُ فعلَ ومالاَ فَلا وأَنا أَذْكرُ منْ ذَلِكَ أمثِلةً فإِذَا أوْصى بأنْ يُدْفنَ فى موْضِعٍ منْ مقَابرِ بلدَتِهِ وذَلِكَ المَوضِعُ معدِنُ الأَخيَار فيَنبَغى أنْ يحَافظَ على وصِيتِهِ وإذَا أوْصي بأنْ يُصلِّىَ عليْهِ أجنبِيٌّ فهلْ يقدمُ فى الصَّلاَةِ على أقارِبِ المَيتِ فيهِ خلاَفٌ للعلمَاءِ والصَّحِيحُ فى مذْهبِنا

الجنازة بالنار بمبخرة أو غيرها بالاجماع لانه تفاؤل قبيح ، ومن ثم قيل بحرمته وكذا عند القبر نعم الوقود عندها المحتاج اليه لابأس به ، ومن ثم سن التجمر عند الغسل للحاجة اليه (قوله ثم أقيموا الى آخره) فيه فوائد . منها إثبات عذاب القبر بعد الدفن بقدر ماذكر وأن الميت يسمع و يأنس من داخل القبر ذكره المصنف فى شرح مسلم (قوله شنوا) روى بالسين المهملة * قلت وعليه اقتصر فى النهاية (قوله فما أباحوه فعل) بالبناء للمجهول ، وفى نسخة فعل بالبناء للفاعل وفاعله ضمير يرجع الى الفاعل المفهوم من فعل وكلا الوجهين فى قوله يعرض للمذكور قبله (قوله فاذا أوصى أن يدفن الخ) لما ورد فى الحلية عن أبي هريرة مرفوعا ادفنوا موتاكم بين قوم صالحين فان الميت يتأذي بالجار السوء كما يتأذي الحي بالجار السوء ، وفى الجامع الكبير للسيوطي وأخرجه الخليلى فى مشيخته وقال غريب جدا عن أبى هريرة وأخرجه ابن عساكر عن على وابن مسعود وابن عباس اه ، قال الجلال السيوطى الاشهر في تفسير الصالح أنه القائم بما يجب عليه من حقوق الله تعالي وحقوق عباده وتتفاوت درجاته اه (قوله معدن الاخيار) أي مدفنهم ففيه استعارة مصرحة شبه مدفن من ذكر بالمعدن

أنَّ القَريبَ أولى لكنْ إن كانَ الموصَى لهُ ممَّنْ ينتَسِبُ إلى الصَّلاحِ أو البرَاعَةِ في العِلمِ معَ الصِّيانَةِ والذكْرِ الحَسنِ استُحِبَّ للقَريبِ الذي لَيسَ هُوَ في مِثلِ حالِهِ إيثارُه رعايَةً لحَقِّ الميِّتِ وإذَا أوصَى بأنْ يُدْفَنَ في تابُوتٍ لم تَنفُذْ وصيَّتُهُ إلاَّ أنْ تكُونَ الأَرْضُ رَخوةً أو نديَّةً يُحتَاجُ فيهَا إليه فتَنفُذُ وصيّتهُ فيهِ ويكُونُ منْ رَأسِ المَالِ كالكَفَن

من جامع النفاسة وهى مجردة لذكر الاخيار الملائم للمشبه أو استعارة مكنية شبه الاخيار بالجواهر الكامنة فى المعادن تشبيها مضمرا فى النفس وأثبت ماهو من لوازمها وهو المعدن استعارة تخييلية والاخيار جمع خير بتخفيف الياء مخفف خير نظير ماقاله السمين غير ان أمواتا جمع ميت مخفف ميت لان أفعالا لا يجمع عليه فيعل لكنه تعقبه شيخنا فى شرح الشذور بأن فيه نظرا لان أفعالا إنما تنقاس جمعيته اذا كان ثلاثيا كأقوال جمع قول واذا كان ميت مخفف ميت المشدد فهو رباعى لامحالة فيكون جمعه كجمع ميت على خلاف القياس اه ، وماذكره جار فيما نحن فيه والله تعالى أعلم (**قوله** ان القريب أولى) اي ولا يسقط حقه بوصية الميت بها لغيره لان الحق للقريب فلا يسقط باسقاط غيره (**قوله** لكن ان كان الموصى الخ) فقد ورد أن أبا بكر أوصى أن يصلي عليه عمر فصلى ، وعمر أوصى أن يصلى عليه صهيب فصلي ، وعائشة أوصت أن يصلي عليها أبو هريرة فصلى وابن مسعود أوصى أن يصلى عليه الزبير فصلى ، قال العلماء وهذا كله محمول على أن أولياءهم أجازوا الوصية (**قوله** واذا أوصى أن يدفن فى تابوت لم تنفذ وصيته) أى لانه بدعة (**قوله** رخوة) بكسر الراء المهملة وفتحها (**قوله** أو ندية) هو بفتح النون وكسر المهملة وتخفيف التحتية ومثل الارض الندية والرخوة فى تنفيذ ماذكر وعدم كراهة الدفن فى التابوت اذا كان بالارض سباع تحفر أرضها وان أحكمت ، أو تهرى الميت بحيث لايضبطه الا التابوت أو كانت امرأة لامحرم لها فلا كراهة فى ذلك كله للمصلحة بل لا يبعد وجوبه فى مسئلة السباع ان غلب وجودها ومسئلة التهرى وتنفذ وصيته فى جميع ماذكر (**قوله** و يكون من رأس المال) في التحفة لابن حجر تنفذ وصيته من الثلث بما ندب فان لم يوص فمن رأس المال ان رضوا ولا ينفذ

وإذَا أوصَى بأنْ ينقلَ إلي بلدٍ آخرَ لاَ تنفذُ وصيتُه فإنَّ النقلَ حرامٌ على المَذهبِ الصحيحِ المختارِ الذي قالَهُ الاَكْثَرُونَ وصرَّحَ بهِ المحققُونَ وقيلَ مكرُوهٌ قالَ الشَّافِعِيُّ رحمهُ اللهُ إلاَّ أنْ يكُونَ بقُرْبِ مكَّةَ أوِالمَدينَةِ أو بيْتِ المَقدِسِ فيُنقَلُ إليهَا لبركتِها وإذَا أوْصَى بأنّ يُدفَنَ تحتَهُ مِضربةٌ أوْ مخدَّةٌ تحتَ رأْسهِ أو نحوُ ذَلكَ لم تنفُذ وصيتُه

بما كره اه قوله ، والظاهر أنه حيث لم يوص واحتاج الدفن ولذلك أخرج من رأس المال وإن لم يرضوا به لانه من مصالح الدفن الواجب كما فى شرح الروض وغيره (قوله وإذا أوصى بأن ينقل إلي بلد آخر لا تنفذ وصيته) أى سواء كان قبل الدفن أو بعده وقضية قوله إلى بلد آخر الخ انه لايحرم نقله لتربة ونحوها والظاهر أن كل ماينسب لبلد الموت يحرم النقل اليه فلا تنفذ الوصية وقد جزم غير واحد بحرمة نقله إلى محل أبعد من مقبرة محل موته أشار اليه ابن حجر في التحفة (قوله قال الشافعى إلا أن يكون بقرب مكة الخ) أى فيندب النقل اليها قبل الدفن وإن لم يوص به وتنفذ وصيته بالنقل (قوله بقرب مكة) أى حرمها وكذا البقية وبحث المحب الطبري فى الحاق قرية بها صلحاء بالمساجد الثلاثة فيما ذكر قيل وعليه فيكون أولى من الدفن مع اقارب فى بلده اى لان انتفاعه بالصالحين اقوى منه باقاربه (قوله فينقل اليها) اي حيث لم يخش تغير الميت وكان النقل بعد غسله وتكفينه والصلاة عليه والاحرم نقله لان الغرض تعلق باهل محل موته فلايسقط حل النقل وينقل ايضا لضرورة كان تعذر اخفاء قبره ببلد كفار او بدعة وخشى منهم نبشه اوايذاؤه وقضية ذلك انه لوكان نحو السيل يعم مقبرة البلد ويغسلها جازلهم النقل إلى ماليس كذلك وبحث بعضهم فى جواز النقل لاجل المساجد الثلاثة بعد دفنه إذا اوصي به ووافقه غيره فقال بل هو قبل التغير واجب قال بعض المتأخرين وفيهما نظر .وعلى كل فلا حجة فيما رواه ابن حبان ان يوسف عليه السلام نقل بعد موته بسنين إلى جوار جده عليه السلام وإن صح ان الناقل له موسى عليه السلام لانه ليس من شرعنا ومجرد حكايته ﷺ لا يجعله من شرعنا (قوله وإذا أوصي بان يدفن تحته مضربة الخ) أى يكره تنفيذها لما فيها من اضاعة المال

وكذا إذا أوصي بأن يكفن في حرير فإن تكفين الرجال في الحرير حرام وتكفين النساء فيه مكروه ليس بحرام والخنثى في هذا كالرجل ولو أوصى بأن يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو في ثوب لا يستر البدن لا تنفذ وصيته ولو أوصى بأن يقرأ عند قبره أو يتصدق عنه أو غير ذلك من أنواع القرب نفذت إلا أن يقترن بها ما يمنع الشرع منها بسببه ولو أوصى بأن تؤخر جنازته زائداً على المشروع لم تنفذ

أى لكنه لنوع غرض قد يقصد فلذا كان فعل ذلك مكروها وان كان فيه اضاعة مال لان محل حرمة إضاعة المال حيث لا غرض أصلا (قوله وكذا إذا أوصي أن يكفن في حرير) أي فلا تنفذ) وصيته فالتشبيه في عدم تنفيذ الوصية وإن اختلف التنفيذان فالاول مكروه وهذا حرام (قوله ولو أوصى بان يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو في ثوب لا يستر البدن لم تنفذ) أى لا يجب تنفيذها في المسئلة الاولي لان حق الميت الذكر في الكفن الى الثلاث فيقدم به على الوارث وليس للوارث المنع منه ولو رضى الورثة المطلقوا التصرف بالزيادة إلى خمسة جاز أو أكثر منه جاز مع الكراهة كما قالوه لكن في المجموع لا يبعد تحريمه لانه اضاعة مال الا أنه لم يقل به أحد اهو جزم ابن يونس بالتحريم كما نقله الاذرعى وهو قضية أو صريح كلام كثيرين ولا يجوز تنفيذ وصيته في المسئلة الثالثة أى اذا أوصى بان يكفن فيما لا يستر جميع البدن وهو يشمل صورتين الاولى ما لا يستر العورة فلا تنفذ وصيته في هذا اتفاقا لان ساتر العورة حق لله تعالى الثانية ما يستر العورة ولا يستر باقى البدن ففيه خلاف مبنى على الخلاف في أقل الواجب من الكفن فان قيل إنه الساتر للعورة وأن ما زاد حق للميت نفذت الوصية بتركه وهو ما عليه جمع وان قيل انه ساتر جميع البدن وإن ساتر ما فوق العورة من باقي البدن حق لله تعالى وللميت فلا تنفذ الوصية بتركه وهو ما في المجموع عن جمع وصريح كلامه هنا والله أعلم (قوله إلا ان يقرن) بكسر الراء اي الميت اى بالقرب في وصيته بما يمنع الشرع منها اى القرب لسببه اى بسبب ذلك المقرون به وفي نسخة صحيحة إلا أن يقترن بزيادة تاء مثناة فوقية قبل

ولوْ أوْصَى بانْ يُبْنى علَيْهِ فى مقبَرَةٍ مُسَبلَةٍ لِلْمُسلِمينَ لم تَنْفذ وَصيَّتُه بلْ ذَلِكَ حَرَامٌ

﴿ بابُ ما يَنفعُ الميتَ منْ قَوْلِ غيْرِه ﴾

أجمَعَ العُلَمَاءُ على أنَّ الدُّعاءَ للأمْوَاتِ يَنفَعُهُمْ ويصِلُهمْ ثَوابُهُ واحْتجّوا بِقوْلِ اللهِ تَعالى والذِينَ جَاؤُا منْ بعْدِهِم يقولُونَ ربَّنا اغفرْ لنَا ولإِخوَانِنَا الذِينَ سَبقُونَا بالإيمَانِ وغيْرِ ذَلِكَ منَ الآياتِ المَشْهُورةِ بمعنَاها وبالأحاديثِ المَشهُورَةِ كَقَوْلهِ ﷺ اللّهمَّ اغفرْ لأهْلِ بقيعِ الغَرْقدِ وكَقوْلِهِ ﷺ اللّهمَّ اغفرْ لحَيِّنَا ومَيِّتِنا وغيْرِ ذلِكَ واختَلَفَ العُلَماءُ فى وصُولِ ثوَابِ قِرَاءَةِ القرْآنِ

الراء (قوله ولو أوصى بان يبني عليه فى مقبرة مسبلة للمسلمين) وهى ما اعتاد أهل البلد الدفن فيها عرف اصلها ومسبلها أولا ومثلها بل اولى موقوفة لذلك بل هى اولى لحرمة البناء فيها قطعا قاله الاسنوى ودخل فى المسبلة موات اعتيد الدفن فيه فهذه مسبلة وليست موقوفة فالمسبلة أعم (قوله بل ذلك) أى البناء فى المقبرة المسبلة حرام كما فى المجموع وغيره لما فيه من التضييق مع أن البناء يتأبد بعد انمحاق الميت فيحرم الناس تلك البقعة ولا يجوز زرع شيء فى المقبرة المسبلة وإن تيقن بلاء من بها لانه لا يجوز الانتفاع بها لغير الدفن فيقلع وقول الاسنوي يجوز بعد الدفن محمول على المملوكة

﴿ باب ما ينفع الميت من قول غيره ﴾ (قوله أجمع العلماء على أن الدعاء للاموات) أى سواء كان من وارث أو أجنبي ينفعهم وفى الخبر إن الله يرفع العبد درجة فى الجنة باستغفار ولده له والاجماع والخبر مخصصان وقيل ناسخان لقوله وأن ليس للانسان إلا ما سعى ان أريد ظاهره و إلا فقد اكثروا فى تأويله ومنه أنه محمول على الكافر وان معناه لا حق له إلا فيما سعي أما ما فعل عنه فهو محض فضل لا حق له فيه وظاهر مما هو مقرر فى محله أن المراد بالحق هنا نوع تعلق وتثبت اذ لا يستحق أحد على الله ثوابا مطلقا خلافا للمعتزلة ومعني نفعه بالدعاء حصول المدعو به له اذا استجيب واستجابته محض فضل من الله تعالى لا يسمى ثوابا عرفا أما نفس الدعاء وثوابه فهو للداعى لانه شفاعة أجرها للشافع ومقصودها للمشفوع له نعم دعاء الولد يحصل ثوابه نفسه للوالد الميت لان عمل ولده لتسببه فى وجوده من جملة عمله كما صرح به خبر ينقطع عمل ابن آدم

فالمشهورُ مِنْ مذهبِ الشافعيِّ وجماعةٍ أنَّهُ لايَصلُ وذهبَ أحمدُ بنُ حنبلٍ وجماعةٌ منَ العلماءِ وجماعةٌ مِنْ أصحابِ الشافعيِّ إلى أنَّهُ يصلُ فالإختيارُ أنْ يقولَ القارئُ بعدَ فراغهِ اللَّهمَّ أوصِلْ ثوابَ ماقرأتهُ إلى فُلانٍ واللهُ أعلمُ

الامن ثلاث ثم قال أو ولد صالح أى مسلم يدعوله جعل دعاءه من عمل الوالد وانما يكون منه و يستثنى من انقطاع العمل ان اريد نفس الدعاء لا المدعو به وعلى هذا التفصيل يحمل قول المصنف هنا و يصلهم اى الاموات ثوابه (قوله المشهور من مذهب الشافعي الخ) فى شرح الروض هذا محمول على ما اذا أهدى قراءته له اونواه ولم يدع له به اه و نقل هذا الحمل فى التحفة عن جمع ثم قال أما الحاضر ففيه خلاف منشاؤه الخلاف فى أن الاستئجار على القراءة على القبر على ماذا والذى اختاره فى الروضة انه كالحاضر في شمول الرحمة النازلة له عند القراءة وقيل محلها أن يعقبها بالدعاء له وقيل ان يجعل الحاضر اجره بقراءته للميت وحمل الرافعى على هذا الاخير الذى عليه عمل الناس وسيأتى قول المصنف هنا فالاختيار ان يقول القارىء بعد فراغه الخ وهذا قول الشا كوشى من أصحابنا وانت خبير بان هذا كالثانى صريح فى ان مجرد نية وصول الثواب الميت لا يفيد ولو فى الحاضر ولا ينافيه ماذكره الاول لان كونه مثله فيما ذكر انما يفيده مجرد نفع لا حصول ثواب القراءة الذى الكلام فيه وقد نص الشافعى والاصحاب على ندب قراءة يس عند الميت والدعاء عقبها اي لانه حينئذ أرجى للاجابة ولان الميت تنا له بركة القرآن كالحي الحاضر لا الاستماع لانه يستلزم القصد فهو عمل وهو منقطع بالموت وسماع الموتى هو الحق اه (قوله اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد) هو طرف آخر من حديث ياتى في باب زيارة القبور وحديث اللهم اغفر لحينا الخ هو طرف من حديث أبي هريرة السابق فى الدعاء فى الصلاة على الجنازة (قوله وذهب أحمد بن حنبل الخ) نقله ابن حجر فى شرح المنهاج عن مذاهب الأئمة الثلاثة قال على اختلاف فيه عن مالك أنه يصل ثواب القراءة للميت بمجرد قصده بها واختاره كثير من أئمتنا (قوله فالاختيار الخ) فى الروضة أن هذا أحد وجهين فى وصول ثواب القراءة الميت قال والثانى من الوجهين ذكره الشيخ عبدالكريم الشا كوشي انه ان نوى القاريء بقراءته ان يكون ثوابها للميت فتنفع الميت اه (قوله اوصل ثواب ما قرأته) قال ابن

وَيُستحَبُّ الثَّناءُ على المَيِّتِ وذِكْرُ محاسِنِه روينا فى صحيحى البُخَارِيِّ ومُسلِم عنْ أنسٍ رضيَ اللهُ عَنه قالَ مرُّوا بِجنَازةٍ فأثْنَوا علَيها خيْراً فقَالَ النَّبيُّ ﷺ وَجَبتْ ثُمَّ مَرُّوا بأُخرَى

الصلاح ينبغى الجزم بنفع اللهم أوصل ثواب ماقرأناه أى مثله فهو المراد وإن لم يصرح به لفلان لأنه إذا نفعه الدعاء بما ليس له فماله أولي ويجرى هذا في سائر الاعمال وبماذكره فى أوصل ثواب ماقرأناه الخ يندفع انكار البرهان الفزارى قولهم اللهم أوصل ثواب ماتلوته إلي فلان خاصة أو إلى المسلمين عامة لان مااختص بشخص لا يتصور التعميم فيه اه وقال الزركشى الظاهر خلاف ماقاله فان الثواب يتفاوت فأعلاه ماخصه وأدناه ماعمه وغيره والله يتصرف فيما يعطيه من الثواب بماشاء ومنع التاج الفزارى من إهداء القرب لنبينا ﷺ معللاله بأنه لا يتجرى (١) على جنابه الرفيع بمالم يردشي وهو مما انفرد به ومن ثم خالفه غيره واختاره السبكي (قوله و يستحب الثناء على الميت الخ) أى إن كان أهلا لذلك لكن بلا إطراء كما سبق بيان ذلك (قوله وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم الخ) قال الحافظ وأخرجه أحمد وابن ماجه وللشيخين فيه طرق منها عندهما عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضى الله عنه أيضا من طريق وفيه فقال عمر فداك أبي وأمى وقال فيه من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله فى الارض قالها ثلاثا ولفظ مسلم من هذه الطريق فيها وجبت وجبت وجبت فى الموضعين ورواية البخاري أخصر منها وليس فيها التكرار اه بمعناه وأخرج الحافظ حديث أنس من وجه آخر قال فيه فائدة زائدة فقال عن أنس قال كنت قاعدا مع رسول الله ﷺ فمرت به جنازة فقال ماهذه الجنازة قالوا جنازة فلان الفلاني كان يحب الله و رسوله و يعمل بطاعة الله و يسعى فيها فقال وجبت وجبت وجبت ثم مر بجنازة أخرى فقال ماهذه الجنازة فقالوا جنازة فلان الفلانى كان يبغض الله و رسوله و يعمل بمعصية الله و رسوله و يسعى فيها فقال وجبت وجبت وجبت فقالوا يارسول الله اثنى علي الاولي خير وعلي الاخري شر فما قولك فيهما وجبت فقال نعم ياأبا بكر ان لله ملائكة ينطقون علي السنة بني آدم بما فى المؤمن الخير والشر وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه الحاكم على شرط مسلم

---

(١) كذا فى النسخ . ع

فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ

وأخرجه البزار مختصرا واستغربه ورجاله ثقات لكن في حرب مقال وإنما أخرج له مسلم في المتابعات اه (قوله فأثنوا عليها شرا) الثناء في الشر مجاز وقيل وعليه بعض المحققين بل حقيقة وأقره رسول الله ﷺ على ذلك مع نهيه عن سب الاموات لان النهي في غير كافر ومنافق ومتجاهر بفسقه فالجنازة التي أثنوا عليها شرا يحتمل أن يكون واحدا من هذه الثلاثة وفي مسند أحمد أنه ﷺ لم يصل على التي أثنوا عليها شرا وصلى على الاخرى (قوله ما وجبت) أي ما معناه (قوله فقال هذا أثنيتم عليه الخ) أي فقال معناه أي معنى وجبت ما تضمنه قولنا هذا أثنيتم عليه خيرا (قوله أنتم شهداء الله في الارض) يحتمل أن يكون المراد من أنتم أيها الصحابة ويحتمل أن يكون المراد منه مطلق المؤمنين ويؤيد الثاني رواية المؤمنون شهداء الله في الارض أوردها في المشكاة أي فاذا جرى على ألسنتكم ثناء بخير أو شر كان مطابقا لما عند الله أي باعتبار الغالب إن الله تعالى ينطق الالسنة في حق كل انسان بما يعلمه التي لا يطلع عليها غيره ولا يظهر عليه من الاعمال الصالحة وغيرها فكأنه ﷺ علم من هذا في حق هذين القطع لهما بالجنة أو النار أو أعلمه الله تعالى انهما في باطن الامر عنده على طبق ثناء الناس عليهما فعلم انه ليس المراد من خلق للجنة يصير للنار بقولهم ولا عكسه بل قد يقع الثناء بالخير أو الشر وفي الباطن خلافه انما المراد أن الثناء علامة مطابقة وعلة دالة على ما في الواقع غالبا كما أنبأ عن ذلك ترتيبه وجبت على الثناء المشعر بأن الثناء عليه لذلك ولهذا أشار الى تشريف المثنين بقوله أنتم شهداء الله في أرضه أي شهداؤه الصادقون في ثنائهم لكونه يجري على ألسنتهم ليطابق ما عنده تعالى غالبا ففيه غاية التزكية منه ﷺ لامته بأن الله تعالى ما أنطقهم الا ليصدقهم غالبا في ثنائهم الواقع كالدعاء والشفاعة بوعده الحق الذي لا يخلف والعادة المنزلين منزلة الواجب الوقوع فلذا رتب على الثناء الوجوب بالمعنى المذكور لانه تعالى لا يجب عليه شيء بعمل ولا بشهادة ولا بغيرها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كذا في فتح الاله (قوله وروينا في صحيح

البُخارِيُّ عَنْ أَبِي الأَسوَدِ قالَ قدِمتُ المَدِينةَ فَجلَسْتُ إلى عُمرَ بْنِ الخَطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ فَمرَّتْ بِهِم جنَازَةٌ فأُثنِيَ على صاحِبِهَا خيْرٌ فقَالَ عُمَرُ وَجبتْ ثمَّ مرَّ بأُخرَى فأُثنِيَ علَى صاحِبِهَا خيْرٌ فقَالَ عُمرُ وجبَتْ ثمَّ مرَّ بالثَّالثَةِ فأُثنِيَ على صَاحِبِها شرٌّ فقَالَ وَجبتْ قالَ أَبُو الأَسوَدِ فقلْتُ ومَا وَجبَتْ ياأَمِيرَ المؤْمِنِينَ قالَ قلْتُ كما قالَ النَّبيُّ ﷺ أَيُّما مُسْلِمٍ شَهِدَ لهُ أَرْبعَةٌ بِخيْرٍ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ فقُلْنَا وثلاثَةٌ قالَ وثلاثَةٌ فقُلْنَا واثْنانِ قالَ واثْنانِ ثُمَّ لَمْ نَسأَلْهُ عَنِ الوَاحِدِ

البخارى عن أبى الاسود الخ) قال الحافظ أخرجه في موضعين فى الجنائز وفى الشهادات ثم قال الحافظ بسندنا الى البخارى قال حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا داود بن أبى الفرات عن عبد الله بن بريدة عن أبى الاسود الديلى قال قدمت المدينة وبها مرض وهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب فذكرنا الحديث كما ذكره المصنف ثم قال الحافظ وأخرجه الترمذى والنسائي وأبو يعلى وابن حبان من طرق عن داود ابن أبى الفرات قال ومنهم من اقتصر على المرفوع وهو قول أبي الاسود جلست الى عمر فقال قال رسول الله ﷺ مامن رجل يموت فيشهد له ثلاثة بخير الاوجبت له الجنة قالوا يارسول الله واثنان قال واثنان ولم نسأله عن الواحد ، قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وقد عينت هذه الرواية نفي كون رواية البخاري موقوفة ولآخر حديث عمر شاهد من حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ مامن مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الادنين انهم لا يعلمون الا خيرا الا قال الله تعالى قد قبلت علمكم وعفوت عما لا تعلمون ، قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه الحاكم عن مؤمل وقال صحيح على شرط مسلم واختلفوا فيه وأنسب ماقيل قول أبى حاتم صدوق يخطىء كثيرا ووجدت له شاهدا من حديث أبى هريرة عن النبي عن ربه عز وجل قال مامن عبد مسلم يموت وتشهد له ثلاث أبيات من جيرانه الادنين بخير الا قال الله تعالى قبلت شهادة عبادي على ماعلموا وغفرت له ماأعلم ورجاله ثقات الا الشيخ المبهم الذى لم يسم وقد أخرج بعضه سعيد ابن منصور من وجه آخر عن أبى هريرة بسند ضعيف وللحديث طرق أخرى عن جماعة من الصحابة اه (قوله أدخله الله الجنة) قال ابن حجر فى شرح المشكاة

والأَحادِيثُ بِنَحْوِ ماذَكَرْنا كَثِيرَةٌ واللهُ أَعلَمُ

لما تقرر أنهم بشهادتهم له بذلك فيكونون كالداعين الشافعين فيقبل الله منهم ذلك فى حق المسلم و يجعل لها تأثيرا فى تعجيل دخول الجنة وكأن سبب تخصيص المسلم بهذا سعة بظاهر الفضل والرحمة للمؤمنين وأن الله تعالى يعطيهم من خير ما عنده بأدنى سبب أودعاء أوشفاعة اه وقال المصنف فى الحديث تأويلان أحدهما أن هذا لمن أثني عليه أهل الفضل وكان ثناؤهم مطابقا لافعالهم فيكون من أهل الجنة فان لم يكن كذلك فليس هو مراد الحديث * قلت وعلى الثانى جرى الداودى قال الحافظ ابن حجر واقتصار عمر على ذكر أحد الشقين إما للاختصار أولاحالة السامع على القياس والاول أظهر اه ثانيهما وهو الصحيح المختار ان الحديث على عمومه واطلاقه وان كل مسلم مات فالهم الله الناس أومعظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا لأنه وان لم يكن أعماله مقتضية فلا تحتم عليه بالعقوبة بل هو فى خطر المشيئة فاذا ألهم الله عز وجل الثناء عليه دلنا ذلك على أنه سبحانه قد شاء المغفرة له و بهذا تظهر فائدة الثناء وقوله وجبت أنتم شهداء الله الخ لو كان لا ينفعه إلا أن تكون أفعاله مقتضية لذلك لم يكن للثناء فائدة وقد أثبتها النبي ﷺ اه (قوله والأحاديث بنحو ماذكرناه كثيرة) قال الحافظ قال الترمذي بعد تخريج حديث أنس المذكور أول الباب وفي الباب عن عمر وكعب بن عجرة وأبى هريرة قال شيخنا في شرحه وفي الباب أيضا عن سلمة بن الاكوع وابن عمر قلت وفيه أيضا عن عامر ابن ربيعة وأبى قتادة وأبي بكر بن أبى زهير عن أبيه ثم ذكر الحافظ من خرج رواية كل بما فيه طول وحاصله باختصار ان حديث كعب بن عجرة أخرجه الطبرانى وسنده ضعيف ولفظه نحو ماتقدم وفى حديث آخر له أخرجه الحافظ عنه قال قال رسول الله ﷺ يوما لاصحابه ماتقولون فى رجل قتل فى سبيل الله قالوا الجنة قال الجنة ان شاء الله قال فما تقولون فى رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم إلا خيرا أوقالوا الله ورسوله أعلم قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم خيرا أوقالوا النار قال رسول الله مذنب والله غفور رحيم وحديث أبي هريرة قال مروا بجنازة على رسول الله فأثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مروا بجنازة

﴿ بابُ النَّهي عَنْ سبِّ الأَمْواتِ ﴾

رَوَيْنَا فى صَحيحِ البُخَارِى عنْ عائِشَةَ رضىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم

فأثنوا عليها شرا فقال وجبت وقال إن بعضكم على بعض شهداء قال بعدتخريجه حديث صحيح أخرجه أحمد وأبوداود والنسائى وابن ماجه وابن حبان وعند ابن ماجه خيرا من مناقب الخير وقال أيضا شرا من مناقب الشر وقال فى آخره أنتم شهداء الله فى الأرض واخرجه الطبرانى بنحوه وأنتم منه ولأبى هريرة حديث آخر قدمته وحديث سلمة بن الاكوع أخرجه الطبرانى ولفظه نحو رواية أبى هريرة وزاد ان الميت كان من الانصار وفي آخره والملائكة شهود الله فى السماء وفى سنده موسى ابن عبيدة وهوضعيف وأخرجه من وجه آخر أضعف منه وقال فى آخره فاذا شهدتم وجبت وحديث ابن عمر ذكر شيخنا في شرح الترمذى أن ابن عدى أخرج من رواية ميمون بن مهران عن ابن عمر رفعه قال إن العبد ليرزق من الثناء من الناس حتى تقول الحفظة يا ربنا انك تعلم ونعلم غير مايقولون فيقول أشهدكم أنى قدغفرت له مالا تعلمون (١) وقبلت شهادتهم على مايقولون وفى سنده فرات بن السائب وهو واهى وحديث عامر بن ربيعة أخرجه البزار ولفظه قال رسول الله إذا مات العبد والله يعلم منه شرا والناس يقولون خيرا قال الله للملائكته قبلت شهادة عبادى وغفرت لعبدي مافى علمي وفى سنده محمد ابن عبدالرحمن القشير وهو واه أيضا وحديث أبى قتادة كان إذا دعى لجنازة فان أثنى عليها خيرا قام فصلي عليها وان أثني عليها غير ذلك قال شأنكم بها ولم يصل عليها قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح غريب أخرجه أحمد وأبو يعلى وحديث أبى بكر بن أبى زهير عن أبيه رضي الله عنه

﴿ باب النهى عن سب الأموات ﴾

(قوله روينا فى صحيح البخارى) قال الحافظ بعدتخريجه أخرجه أحمد وابن حبان وزاد ابن حبان فى أوله قصة ان عائشة سألت عن رجل وسبته فقيل لها أنه قد مات فاستغفرت له وذكرت الحديث قال الحافظ وقد وقعت لى هذه القصة من وجه آخر عنها ثم أخرج ذلك عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة انها ذكر عندها

(١) كذا فى النسخ ولعل الصواب حذف (لا) . ع

لاَ تسبُّوا الأَموَاتَ فإنَّهمْ قدْ أفضوا إلى ما قدَّموا ورَوَينَا فى سنَنِ أَبِي داوُدَ والترْمِذِى بإسنَادٍ ضَعِيفٍ ضَعفَهُ الترْمِذِى عنِ ابْنِ عُمَرَ رضِيَ اللهُ عَنهُما قالَ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ اذْكُروا مَحاسنَ موْتاكُم وكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِم قلْتُ قالَ العلماء يحرُمُ سبُّ المَيتِ المُسلِمِ الذِى لَيسَ معلناً بفسقْهِ وأما الكافِرُ والمُعلِنُ بِفسْقهِ منَ المُسْلمِينَ فَفِيهِ خِلاَفٌ للِسلَفِ وجاءَتْ فيهِ نُصُوصٌ متَقابِلَةٌ وحاصِلُهُ أنَّهُ ثَبتَ فى النَّهى عَنْ سَبِّ الأَموَاتِ ماذَكرْناهُ فى هذَا البَابِ وجاءَ فى الترْخيصِ فى سَبِّ الأَشْرارِ أشياءُ كَثيرة منهَا ماقصَّهُ اللهُ عَلَينَا فى كِتَابِهِ العزِيزِ وأمَرَنَا بتِلاَوتهِ وإشَاعةِ قرَاءَتهِ ومِنهَا أحادِيثُ كَثِيرَةٌ فى الصَّحيحِ

رحل فنالت منه فقيل لها انه قدمات فترحمت عليه فسئلت عن ذلك فقالت إن النبي ﷺ قال لا تذكروا موتاكم إلا بخير قال الحافظ وسند هذا الطريق حسن وقد أخرجه النسائي من رواية منصور بن صفية بنت شيبة عن أمه قالت ذكر عند النبي ﷺ هالك بسوء فقال لاتذكروا هلكاكم الا بخير وسنده صحيح اه (قوله لاتسبوا الاموات) هو نهي تحريم كما هو الأصل فيه وهو عام مخصوص بحديث أنس السابق حيث قال ﷺ عند ثنائهم بالخير والشر وجبت ولم ينكر عليهم ويحتمل ان أل فى الاموات عهدية أى المسلمين دون الكفار اذ الكفار ممن يتقرب بسبهم ومحله أيضا في المسلم غير المجاهر ببدعته أوفسقه أو غير المجاهر لمن يعلم حاله على ماسيأتى (قوله افضوا) أى اوصلوا إلى ماقدموا أي من العمل واستدل بالحديث على منع سب الاموات مطلقا لكن سبق أن عمومه مخصوص وأصح ماقيل فى ذلك ان أموات الكفار يجوز سبهم إذا لم يتأذ به الحى المسلم وكذا الفساق إذا دعت اليه ضرورة أومصلحة (قوله ضعفه الترمذى)قال الحافظ لم أر فى شىء من نسخ الترمذى تصريح الترمذي بتضعيفه وانما استغربه ونقل عن البخاري أن بعض رواته منكر الحديث وقد سكت عليه أبوداود وصححه ابن حبان وغيره فهو من شرط الحسن

كالحَدِيثِ الذِى ذَكرَ فيهِ ﷺ

وقد تقدم تخريجه والكلام عليه فى باب مايقال فى حال غسل الميت (قوله كالحديث الذى ذكر فيه الخ) رواه البخارى ومسلم وغيرهما ولفظ الحديث عن سهل عن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا كعب وهو يجر قصبه فى النار أخرجه مسلم وأخرجه البخارى مختصرا وقال خزاعة بدل كعب والمعني واحد لان كعب بن عمرو ينتهي اليه أنساب خزاعة وأخرجه الشيخان من طريق ابن المسيب عن أبى هريرة وزاد وهو أول من سيب السوائب وأخرجه الحافظ من طريق أخري عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله يقول لا كتم ابن الجون الخزاعى ياأكتم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه فى النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا منه بك قال اكتم يارسول الله أتخشي أن يضرنى شبهه فقال رسول الله لا إنك مؤمن وهو كافر وهو أول من سيب السوائب و بحر البحيرة وحمى الحامى وغير دين اسماعيل عليه السلام قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه الدارقطنى فى الافراد وقال تفرد به محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم يعني بهذا السياق والافاصله فى الصحيح كما تقدم وأخرجه الحاكم بنحو هذا السياق من حديث أبى هريرة وزاد فى آخره ونصب الاوثان واخرج الحافظ عن جابر حديثا طويلا فيه أن النبي ﷺ كان يصلي بهم الظهر أوالعصر أراد وهو في الصلاة أن يتناول شيأ ثم تأخر فتأخر الناس الحديث وفيه ورأيت فيها يعنى النار عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار وأشبه من رأيت به معبد بن اكثم الخزاعى فقال معبد يارسول الله اتخشى على من شبهه قال لا أنت مؤمن وهو كافر وكان ابن لحي أول من حمل العرب على عبادة الاصنام قال الحافظ بعد تخريجه حسن الاسناد وفي المتن الفاظ شاذة أخرجه أحمد ثم تكلم الحافظ على رجال سنده ثم ساقه من طريق أخرى بنحوه وفيه ورأيت فيها أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه فى النار وقال بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه مسلم وأبوداود وفيه التنصيص على أنها صلاة الكسوف ويجمع بين ذلك وبين ماتقدم من انه كان فى الظهر والعصر بان المراد منه فى تلك الرواية الوقت وهوكذلك في الرواية الاخري انه كان بعد صلاة العصر ويحتمل التعدد فى

الرواية ففي حديث عقبة بن عامر ما يرشد اليه ثم ساقه الحافظ وهو قريب من حديث الباب وقال فيه ورأيت عمرو بن حرثان أخا بني غفار متكئاً على قوسه قال الحافظ فان كان هذا محفوظا فى المتن قوى دعوى التعدد والعلم عند الله اه ملخصا (قوله عمرو ابن لحي) أى بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء التحتية وهو كعب واسمه عامر وفى بعض روايات مسلم عمرو بن مالك قال الحافظ ما لكاجد أعلى لعمرو بن لحي فتتفق الروايات وهو ابن قمعة بكسر القاف وفتح الميم المشددة ويجوز فيه فتح القاف واسكان الميم وفتحهما وكسرهما مع تشديد الميم الخزاعى أول من سيب السوائب و بحر البحيرة وحمى الحامى كما فى الدارقطني وغيره وفى الحديث عند الطبرانى كما قال الحافظ عن ابن عباس رفعه أول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف أبو خزاعة وعند الفاكهى من مرسل عكرمة فقال المقداد يارسول الله ومن هو عمرو بن لحى فقال أبو خزاعة (قوله وقصة أبي رغال) هو بكسر الراء و بالغين المعجمة المخففة آخره لام يقال انه كان فى و دي حنين وقيل فى طريق العمرة أخرج الحافظ عن جابر رضى الله عنه قال لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سالها قوم صالح وكانت، يعنى الناقة ترد من هذ الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فاخذتهم صيحة أهمد الله بها من كان تحت السماء إلا رجلا واحدا كان بالحرم فلما خرج منه أصابه ما أصاب قومه قالوا من هو يارسول الله قال أبو رغال وفى رواية لما نزل الحجر فى غزوة تبوك وفيها لا تسألوا نبيكم وفيها سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة الحديث قال الحافظ وفى رواية زيادة كانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غيرها الحديث قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه الحاكم وابن حبان وقال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه بعد ذكره له من عند أحمد ليس هذا الحديث فى الكتب الستة وهو على شرط مسلم انما تخرج له ما صح فيه الحديث أو توبع عليه وقد فقدا هنا وابن خيثم اختلف فيه قول ابن معين والنسائى ومتابعه ابن لهيعة له فيها نظر لانه مدلس وقد عنعنه ولاصل الحديث شاهد عن عبد الله ابن عمرو بن العاصى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف

فمررنا بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه فابتدره الناس فأخرجوا منه ذلك الغصن قال الحافظ بعد هذا الحديث حسن غريب أخرجه أبو داود وابن حبان وقد ورد عند البزار والدارقطني عن ابن عمر ان عمر قال لرجل طلق نساءه لترجعن نساءك وإلا فان مت لأرجمن قبرك كما رجم رسول الله ﷺ قبر أبي رغال قال البزار لم يسنده إلا صالح يعني ابن أبي الأخضر وليس هو بالقوى والحفاظ يرونه موقوفا وقال الدارقطني تفرد به وكيع عن صالح بن أبي الأخضر وهو وهم ورواه معمر وغيره عن الزهرى لم يرفعوه والرجل المبهم في الحديث هو غيلان ابن سلمة الثقفي الذي أسلم وتحته عشرة نسوة وذلك أنه لما كان زمن عمر طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال أني لأظن الشيطان فيما يسترق السمع سمع بموتك فقذف في قلبك ولعلك لا تمكث إلا قليلا وأيم الله لتراجعن نساءك ولترجعن مالك أو لأورثهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبي رغال قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه ابن راهويه قال الحافظ وأبو رغال المذكور في قصة عمر غير أبي رغال الاول فان ذلك من بقية قوم ثمود وهذا كان دليل أصحاب الفيل من الطائف إلى مكة ووهم من وحدهما وقبر أبي رغال الثقفي بالمغمس وهو الذي يرجم قبره اليوم أخرج الحافظ بسنده إلى ابى اسحاق في قصة أصحاب الفيل قال فلما مروا بالطائف خرج إليهم مسعود وناس من ثقيف فقالوا إن البيت الذي تريدون هدمه ليس عندنا ولكن نبعث معكم رجلا يدلكم على الطريق فبعثوا أبا رغال فسار حتي أنزلهم بالمغمس فمات أبو رغال هناك فهو الذي يرجم قبره اليوم اه قال الحافظ وفيه يقول الشاعر

إذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر أبي رغال

والمغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة وقيل مكسورة بعدها مهملة مكان في طريق الذاهب إلى الطائف من مكة وفيه يقول أمية أبو الصلت والدأمية وقيل هو لأمية من أبيات

برك الفيل بالمغمس حتى * صار يحبو كأنه معقور

وأما أبو رغال الأول فجاء مايدل على أن قبره بالطائف فعند الفاكهى من طريق عقيل عن الزهرى قال لما حاصر ﷺ الطائف أغلقوا عليهم وارتقوا على الحصن وهم يقولون والله لانسلم ماحيينا * هذا وقبر أبى رغال فينا

فلما انصرف رسول الله ﷺ قال لعلى تدرى ماهذا قال لا قال هذا قبر أبى رغال وهو من بقية ثمود وتقدم فى حديث عبدالله بن عمرو مايرشد إلي ذلك اه ﴿تنبيه﴾ قال الحافظ وقع فى عدة من نسخ الاذكار أبي رغال الذي كان يسرق الحاج بمحجنه ولم أر فى شيء من الروايات وصف أبي رغال بذلك ولعلها كانت والذى فسقطت واو العطف قال وقصة صاحب المحجن الذى كان يسرق الحاج به وهو بكسر الميم عصى معوجة الطرف كما فى صحيح مسلم عن جابر قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكر الحديث فى صلاة الكسوف إلى أن قال حتى رأيت صاحب المحجن كان يسرق الحجاج بمحجنه فاذا فطن له قال الاتعلق بمحجنى وان غفل عنه ذهب به وأخرجه أبو داود والنسائى وابن خزيمة وفى رواية أخرجها النسائى فاذا علم به كان يقول انما يسرق المحجن (قوله وابن جدعان) هو بضم الجيم واسكان الدال وبالعين المهملتين واسمه عبدالله وكان كثير الاطعام وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقي إليها بسلم وكان من بنى تيم بن مرة من اقرباء عائشة رضى الله عنها إذ هو ابن عم أبى قحافة والد الصديق ذكره الحافظ فى التخريج وكان من رؤساء قريش فى الجاهلية وفى الصحيح عن عائشة قالت قلت يارسول الله إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين رواه مسلم قال الحافظ وسمى فى طريق أخرى عند أحمد أيضا عن عائشة قالت يارسول الله إن عبدالله بن جدعان فذكره وزاد يقرىء الضيف ويفك العانى ويحسن الجوار وزاد فيه أبو يعلى من هذا الوجه ويكف الاذى فيذب عليه اه وحاصل جوابه ﷺ أنه لم ينفعه ذلك لكفره وهو المراد من قوله لم يقل يوما رب الخ أى لم يكن مصدقا بالبعث ومن لم يكن مصدقا به لا ينفعه

وغيرهم ومنها الحديث الصحيح الذي قدمناه لما مرت جنازة فاثنوا عليها شرا فلم ينكر عليهم النبي ﷺ بل قال وجبت واختلف العلماء في الجمع بين هذه النصوص على أقوال أصحها وأظهرها أن أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما فيجوز ذكرهم بذلك إذا كان فيه مصلحة لحاجة اليه للتحذير من حالهم والتنفير من قبول ماقالوه والاقتداء بهم فيما فعلوه وإن لم تكن حاجة لم يجز وعلى هذا التفصيل تنزل هذه النصوص

عمل أشار إليه المصنف فى آواخر كتاب الايمان من شرح مسلم (قوله وغيرهم) أى كقصة صاحب الهرة وقصة الذي كان يتبختر فى مشيته فخسف به وهو من حديث أبى هريرة وقصة سارق البدنتين أخرج ابن حبان من حديث عبدالله بن عمرو فى صفة(١) صلاة النبي ﷺ للكسوف وفيها عنه ﷺ مرفوعا ورأيت فيها يعنى النار ثلاثة يعذبون صاحب السباتين بدنتين لرسول الله ﷺ سرقهما وكان صاحب المحجن كان يسرق الحاج بمحجنه ويقول انما سرق المحجن وفيه ذكر صاحبة الهرة قال الحافظ وفى سنده عطاء بن السائب وكان ممن اختلط لكنه حدث بهذا الحديث قبل الاختلاط فقد ذكروا أن سماع شعبة وحماد بن سلمة منه كان قبل ان يختلط وقال الحافظ بعد ذكر اشياء أخر فيها ذم بعض الاموات ومن تتبع الحديث وجد اشباها لذلك عن هذه (قوله أن أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم) أي ان لم يتأذ به الحى المسلم لحديث لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء وقد قيد بذلك ابن رشيد(٢) نقله عن العلقمى (قوله وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق الخ) قيده العلقمى بأن يموت على ذلك وقال من فسق لا ببدعة يفسق بها و يعزر عليها ويموت كذلك نظر فان علم انه مصر على فسقه والمصلحة فى ذكره جاز ذكر مساويه والا فلا (قوله فيجوز ذكرهم) قال العلقمى بل قد يجب فى موضع من المواضع وقد تعود مصلحة ذلك للميت كمن علم انه أخذ ماله بشهادة زور ومات الشاهد

---

(١) وفى نسخة فى قصة . (٢) وفى نسخة ابن رشد . ع

وَقَدْ أَجمَعَ العُلَمَاءُ عَلى جَرحِ المَجرُوحِ مِنَ الرُّوَاةِ وَاللهُ أَعلَمُ

﴿ بَابُ مَايَقُولُهُ زَائِرُ القُبُورِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَخرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ إِلَى البَقِيعِ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيكُمْ دَارَ قَومٍ مُؤمِنِينَ

فأن ذكر ذلك ينفع الميت اذا علم أن ذلك المال يرد إلى صاحبه (قوله وقد اجمع العلماء على جرح المجروح الخ) أى سواء كانوا احياء أو امواتا وبه يندفع الجمع بان النهي يحمل على مابعد الدفن والجواز على ماقبله يسقط به من يسمعه وكذا يندفع الجمع بكون النهي العام متأخرا فيكون ناسخا

﴿ باب مايقوله زائر القبور ﴾

جمع قبر والمقابر جمع مقبرة بفتح الباء وضمها ولم يأت في القرآن ذكر المقابر الا فى قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر (قوله وروينا فى صحيح مسلم) قال فى السلاح ورواه النسائى زاد الحافظ وأخرجه أبو عوانه (قوله الي البقيع) بالباء الموحدة بلاخلاف وهو مدفن أهل المدينة أى بقيع الغرقد وسبق أن البقيع من الارض المكان المتسع بشرط أن يكون فيه شجر أو أصوله (قوله السلام عليكم) أخذ من هذه الرواية أن تعريفه أفضل من تنكيره وان ورد في رواية عند أحمد وفيه أيضا رد على من قال من أئمتنا وغيرهم الاولي ان يقال عليكم السلام لانهم ليسوا أهلا للخطاب ولقوله ﷺ لمن قال له ذلك ان عليك السلام تحية الموتى ولادليل فيما قالوه أما الخطاب فلا فرق بين تقدم عليك وتأخيرها على أن الصواب أن الميت أهل للخطاب مطلقا لان روحه وان كانت فى أعلا عليين لها مزيد تعلق بالقبر فيعرف من يأتى ومن لا كما دل عليه الخبر الصحيح ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام واما الخبر فاخبار عن عادتهم لا بعلم لهم أو المراد بالموتي كفار الجاهلية أى تحية موتى القلوب فلا تفعلوه (قوله دار قوم) يصح فيه الجر على أنه بدل من الكاف والنصب على النداء أى ياأهل الدار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قيل وهو أولى لانه فى رواية ياأهل الديار فكان ذلك قرينة

وأتاكُمْ ماتُوعَدونَ غَداًمُؤجَّلُونَ وإنَّا إنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقونَ اللَّهمَّ اغفرْ لأهلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ وَرَوَينا في صَحِيحِ مُسلِمٍ عَنْ عائِشَةَ أيضاً أنَّها قالَتْ كَيْفَ أقُولُ يارَسُولَ اللهِ تَعني في زِيارَةِ القُبورِ قالَ قُولى السلاَمُ على أهلِ الدِّيارِ

أنه مراد عند حذفه وإن كان الاختصاص أفصح وقيل منصوب على الاختصاص قال فى فتح الاله وهو الأفصح (قوله وأتاكم) هو بالقصر أى جاء ماتوعدون غدا أى من الثواب أوالعقاب وضبطه الحنفي فى شرح الحصن بمد الهمزة من الايتاء بمعنى الاعطاء ورده فى الحرز بانه مخالف للرواية (قوله مؤجلون) بتشديد الجيم المفتوحة خبر مبتدأ محذوف أي انتم مؤجلون باعتبار أجوركم (قوله إن شاء الله) أتى به للتبرك أو امتثالا للآية ومن ثم قيل استثني الله تعالي كما فى قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله لكن استثناء الخلق فيما يعلمون أو التعليق بالنظر للحوق بهم فى هذا المكان بعينه أو الموت على الاسلام فانه مشكوك فيه وعلى هذا فيكون خاصا بالامة واتى به ﷺ تعليما لهم أوإن فيه بمعنى اذ كما فى وخافون إن كنتم مؤمنين (قوله وروينا فى صحيح مسلم) قال في السلاح ورواه النسائى وزاد فيه انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وزادفيه وأخرجه أبو عوانة عن يونس بن سعيد بن مسلم بتشديد اللام عن حجاج بحاء مهملة فجيمين بينهما ألف وهو ابن محمد المصيصى قال عن ابن جريج أخبرنى عبد الله بن أبى مليكة وأخرجه مسلم أيضاً والنسائى وأبوعوانة من رواية ابن وهب عن ابن جريج فقال عن عبدالله بن كثير بن المطلب بدل ابن أبي مليكة قال النسائى حجاج فى ابن جريج أثبت عندنا من ابن وهب ونقل أبو عوانة عن أحمد أنه قال فى ابن وهب عن ابن جريج سيء اه (قوله على أهل الديار) قال ابن عبد السلام أهل الديار فى عرف الناس من سكن الديار أو كان بفنائها وقد أمر بالاستعاذة من عذاب القبر فهذا يدل على أن الأرواح فى القبور دون أفنيتها وهو المختار اه وقال ابن الجزرى يريد بالديار المقابر وهوجائز لغة قال إنه يقع على الربع العامر أوالمسكون والخراب وأنشد على ذلك قول النابغة

يادارمية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأمد

مِنَ المؤْمِنِينَ والمسلمِينَ ويَرْحَمُ اللهُ المُستَقْدِمِينَ مِنكُمْ ومِنّـا والمستَأخرِينَ وإنّا إنْ شَـاءَ اللهُ بكُمْ لاَحِقُونَ ورَوَيْنَا

اهـ كلامه ومية امرأة والعلياء أرض مرتفعة وهى والسند موضعها وأقوت الديار خلت وفيه إطلاق الاهل على ساكني المكان من حى وميت وكأن حكمة ترك الخطاب في هـذه الرواية أنه سـألت عن زيارة عامة فلا ينافى ماورد من الخطاب بالسلام مع الاستقبال بالوجه لانه فى زيارة قبر خاص وحينئذ فيؤخذ من ذلك أن من قصد زيارة مطلق القبور الاولي له أن يأتي بهـذا الدعاء ومن قصد زيارة قبر مخصوص فالاولي الاتيان بما مر من قوله السلام عليكم الخ ويحتمل وهو الاقرب أن ذلك لبيان أن الامر واسع وأن زائر القبور مخير بين الخطاب وتركه (قوله من المؤمنين والمسلمين) عطف مساو لما تقرر من الايمان والاسلام وان اختلفا مفهوما فهما متحدان فى الماصدق (قوله ويرحم الله المستقدمين منا) أى بالموت والمستأخرين أى منا بالحياة بعد والقصد منها الاحاطة بالاحياء والاموات من المؤمنين والمؤمنات مع ما فيـه من الايماء إلى قوله تعالي ولقـد علمنا المستقدمين منكم ولقـد علمنا المستأخرين أى من استقدم ولادة ووفاة ومن استأخر أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد (قوله للاحقون) بلامين على أن الاولى للتأكيد فى خبر ان وفى نسخة لاحقون بحذف اللام الاولى ويؤخذ من هـذا الحديث جواز زيارة النساء للقبور وفيها خلاف للعلماء وعندنا ثلاثة أوجه لاصحابنا الحرمة الكراهة الاباحة والاصح الكراهة (قوله وروينا بالاسانيد الصحيحة الخ) أورد صاحب السلاح والحصن هذا الحديث من حديث أبي هريرة واقتصر كل منهما على عزوه لتخريج أبى داود فقط والله أعلم ثم راجعت باب الجنائز من سنن أبى داود ولم أجده فيها ثم رأيت الحافظ قال وأخرجـه ابن ماجه فى باب الحوض من كتاب الزهرى قال الحافظ وأخرج مسلم أيضا من جملة حديث طويل قال وعجب للشيخ كيف أغفل نسبته لمسلم قال وأظن السبب أنه لم يخرجه فى الجنائز لأبى داود بل أخرجـه فى الطهارة لـكن

بالأَسَانيدِ الصَّحيحةِ فى سنَنِ أَبِي دَاوُدَ والنَّسَائى وابْنِ ماجَه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضىَ الله عنْـه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خرَجَ إلى الْمقبَرةِ فقالَ السلاَمُ علَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وإنَّا إنْ شَاءَ اللهُ بكُمْ لاَحِقُونَ ورَوَيْنَا فى كِتَاب التِرْمِذِيِّ عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضىَ اللهُ عَنهُمَا قالَ مرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقبُورٍ بالمَدِينَةِ فأَقْبلَ عَلَيْهِم بِوَجْهِهِ فقَالَ السلاَمُ علَيكمْ يأهلَ الْقبُورِ يَغفرُ اللهُ لنَا ولَكُمْ أَنتُم سلَفُنَا ونَحنُ بالأثرِ قالَ التِرْمِذيُّ حدِيثٌ حَسَنٌ وَرَوينَا فى صَحِيحِ مُسلِمٍ عَنْ بَرَيْدَةَ رضىَ اللهُ عَنْهُ قالَ كانَ النبيُّ ﷺ يُعلمُهُمْ إذَا خرَجُوا إلى المَقَابِرِ أَنْ يقولَ قائِلهمْ السلاَمُ علَيْكُمْ

النسائي أخرجه أيضا فى الطهارة (قوله بالاسانيد الصحيحة) قال الحافظ فى هذا مايوهم أن للحديث طرقا إلى أبى هريرة وليس كذلك إنما هو إفراد العلاء عن أبيه هو عبد الرحمن بن يعقوب عن أبى هريرة وكلهم مدارهم على العلاء بن عبدالرحمن نعم له طريق أخرى عنـد ابن السنى من رواية الاعرج عن أبي هريرة ولفظه كان اذا مر بالمقابر قال السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والصالحين والصالحات وانا بكم إن شاء الله لاحقون وسنده ضعيف اه (قوله وروينا فى كتاب الترمذى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن ورجاله رجال الصحيح غير قابوس فمختلف فيه وقابوس هذا يعني به ابن ظبياء وهو بالمعجمة المشالة فسكون الموحدة فتحتية واسمه حصين بن جندب (قوله يغفر الله لنا) أى معشر الاحياء ولكم أى الاموات (قوله سلفنا) بفتح السين المهملة واللام بعدها قيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من آبائه واقربائه واخوانه واقرانه وبه سمى الصدر الأول بالسلف الصالح وقيل هو من السلف كانه أسلفه وجعله ثمنا للاجر والثواب الذى يجازى عليه بالصبر والحاصل انهم مقدمون علينا فى هذا السفر (قوله ونحن بالاثر) اى عقبكم وهو بفتح أوليه ويجوز فيه كسر الاول واسكان ثانيه الثاء المثلثة وهو كذلك فى نسخة من الحصن (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) ورواه النسائى وابن ماجه كلهـم عن بريدة زاد النسائي أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع

أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلاحِقُونَ أَسَأَلُ اللهُ لَنَا ولَكُمْ العَافِيَةَ ورَوَيْنَاهُ فى كِتَابِ النَّسَائِى وَابنِ ماجَه هكذَا وَزَادَ بعْدَ قوْلِهِ لَلاحِقُونَ أَنْتُمْ لَنَا فَرطٌ ونَحْنُ لَكُمْ تَبعٌ ورَوَيْنَا فى كِتَابِ ابْنِ السُّنِّى عَنْ عائِشَةَ

ووقع فى الحرز وزاد ابن ماجه فى رواية أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وهو وهم منه لان ذلك عنده فى حديث عائشة كما سبق نقلى عن السلاح والله أعلم وزاد الحافظ وخرجه أبو عوانة (قوله أسأل الله لنا ولكم العافية الخ) أى أسأل العافية من العقوبة فى الدنيا والآخرة وفى كشف المشكل لابن الجوزى قيل إنما نسأله العافية للحي فما معنى سؤالها للميت فالجواب أنه يتعين الايمان بعذاب القبر وبنعيمه فنسأل للمعذبين منهم العافية من بلاء العذاب اه (قوله وزاد بعد قوله للاحقون أنتم لنا فرط الخ) صريح عبارته أن الذى زاد ذلك ابن ماجه وسبق عن السلاح أن الذى زاد النسائي وعبارة الدميرى في الديباجة بعد ما أورده ابن ماجه باللفظ الذى أورده مسلم وأورده المصنف ما لفظه رواه مسلم وأبو داود والنسائى وزاد فيه بعد للاحقون أنتم لنا فرط الخ اه وهو مطابق لما فى السلاح من أن الزيادة للنسائي أى دون ابن ماجه والله أعلم وحينئذ فيمكن حمل عبارة المصنف هنا على ذلك بأن يعاد الضمير من قوله وزاد أى النسائى وإن كان خلاف أصل عود الضمير إلي أقرب مذكور للقرينة المذكورة المعينة لذلك والله أعلم ثم رأيت الحافظ قال لم يذكر هذه الزيادة ابن ماجه ولا يرد على الشيخ لانه قال وزاد بالافراد فكانه عني النسائى والنسائى أخرج الحديث وفيه هذه الزيادة وأوله عنده كان رسول الله ﷺ اذا أتى على المقابر قال فذكره اه (قوله وروينا في كتاب ابن السنى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أحمد وابن ماجه أي فى طرق من الحديث السابق قبله فكان عزوه اليه أولى وبالله التوفيق لكن ابن ماجه فى آخره نسأل الله لنا ولكم العافية بدل قوله اللهم لا تحرمنا أجره الخ وبه يتبين وجه اقتصار الشيخ على العزو لابن السنى قال الحافظ قال الترمذى بعد تخريجه حديث ابن عباس وفى الباب عن بريدة وعائشة زاد شيخنا في شرحه وفيه أيضاً عن أبى هريرة وابن موهبة قلت وفيه أيضاً عن أبى رافع ومجمع بن جارية وعبد الله بن عمرو بشير بن الخصاصية وقد تقدمت

رضيَ اللهُ عنها أنَّ النبيَّ ﷺ أتى البَقيعَ فقالَ السلامُ عليكم دارَ قَومٍ مؤمنينَ أنتمْ لنا فَرَطٌ وإنَّا بكمْ لاحِقونَ اللهُمَّ لا تَحرِمنا أجرَهُمْ ولاَ تُضِلَّنا بَعدَهُمْ ويُستَحَبُّ للزَّائرِ الإكثارُ منْ قراءةِ القُرآنِ والذِّكرِ والدُّعاء لأهلِ تلكَ المَقبرةِ وسائرِ المَوتى والمُسلمينَ أجمَعينَ

أحاديث عائشة وبريدة وابن عباس وأبي هريرة وحديث مجمع بن جارية بالجيم والراء وتحتية أخرجه الطبراني في الأوسط عن يعقوب بن مجمع عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج في جنازة رجل من بني عمرو بن عوف حتى انتهى إلى المقبرة فقال السلام على أهل الديار من كل موتى ومسلم أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع عافاني الله وإياكم، ثم قال لا يروى عن مجمع إلا بهذا السند وفيه عبد العزيز بن عبيد الله قال الحافظ وهو ضعيف وحديث ابن عمر أخرجه البزار في مسنده عنه قال دخل رسول الله ﷺ البقيع فقال السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا بكم لاحقون وفي سنده غالب بن عبيد الله ضعيف وحديث بشير واسم أبيه معبد وابن الخصاصية أخرجه أبو نعيم في الحلية ولفظه كحديث ابن عمر أتى النبي ﷺ البقيع وزاد وإنا إليه راجعون لقد أصبتم خيراً بجيلا وسقتم سيراً طويلا الحديث وقوله بجيلا بفتح الموحدة وكسر الجيم وزن عظيم ومعناه أخرجه الطبراني في الكبير من غير الطرق التي أخرجها به أبو نعيم وحديث أبي مويهبة بالموحدة بعد الهاء مصغر ويقال أبو موهبة بلا تصغير لا يعرف اسمه وهو مولى رسول الله قال قال لي رسول الله ﷺ إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف عليهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنكم ما أصبحتم فيه الحديث وفيه أنه لما رجع بدأ به وجعه الذي مات فيه قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أحمد وأخرجه الحاكم وذكر له الحافظ طرقا وحديث أبي رافع أخرجه ابن سعد من طريق عائشة قالت قال رسول الله إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فخرج ومعه أبو رافع مولاه فكان أبو رافع يحدث فذكر نحو حديث أبي مويهبة وسنده ضعيف ويجمع بالتعدد فان في رواية يعلى بن عطاء عند أحمد ما يدل عليه اه (قوله لنا فرط) بفتح الفاء والراء وبالطاء المهملتين

وَيُسْتَحَبُّ الإِكْثَارُ مِنَ الزِّيَارَةِ وَأَنْ يُكْثِرَ الوقوفَ عِندَ قبورِ أهلِ الخيرِ والفَضلِ

وسبق الكلام عليه فى باب أذكار الصلاة على الميت وفى أحاديث الباب دليل على استحباب زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم والترحم عليهم قال العلماء وزيارة القبور من أعظم الدواء للقلب القاسى لانها تذكره الموت والدار الآخرة وذلك يحمل على قصر الامل والزهد فى الدنيا وترك الرغبة فيها ولاشىء أنفع للقلوب القاسية من زيارة القبور أى المصحوبة بالتفكر فى ذلك والاعتبار بمن سلك من الاهل والاقران فى تلك وكيف انقطع عنهم الاهل والاحباب وذهبت آمالهم ولم تنفعهم أموالهم لمن تأمل ذلك كان سببا لاقباله على مولاه ورقة قلبه وخشوعه (قوله ويستحب الاكثار من الزيارة) قال الدميرى فى الديباجة قال العلماء ينبغى لمن أراد علاج قلبه وانقياده بسلاسل القهر إلى طاعة ربه أن يكثر من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات ويواظب على مشاهدة المحتضرين وزيارة قبور أموات المسلمين فهذه ثلاثة أمور تنبغي لمن قسى قلبه أن يستعين بها على دوائه فان النفع بالاكثار من ذلك ولأن قلبه بذلك شاهد المحتضرين والاموات وزار القبور فليس الخبر كالمعاينة وينبغى لزائر القبور أن يتأدب بآداب الزيارة فيدنو من القبر بقدر ما كان يدنو منه لو كان حيا وزاره واتفقت نصوص الشافعي والاصحاب على أنه يسن للرجل زيارة القبور وهو قول العلماء كافة لا يختلفون فى ذلك وكانت زيارتها منهيا عنها أولا ثم نسخ بحديث بريدة كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها الحديث وكان النهي أولا لقرب عهدهم من الجاهلية فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل فنهاهم عن ذلك ويوضحه أن فى حديث بريدة عند مالك فى الموطأ وأحمد فى المسند والنسائى فى المسيء كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والهجر الكلام الباطل فلما استقرت قواعد الاسلام وتمهدت قواعد الاحكام أبيح لهم الزيارة واحتاط ﷺ بقوله ولا تقولوا هجرا اه ويوجد فى بعض الاصول الحاق زيادة فى هذا الباب متعلقة بباب الزائر والمقصود من الزيارة الميت النفع أى بقراءة القرآن والدعاء له وللحى بالتدبر والاعتبار بحال من مضي من الاموات وأنه سيلحق بهم عن قريب

﴿ بابُ نَهي الزَّائرِ مَنْ رآهُ يبكي جزَعاً عِندَ قبْرٍ وأمرِهُ إياهُ بالصبْرِ ونَهيهِ أيضاً عَنْ غيرِ ذلِكَ ممّا نَهى الشَّرعُ عنهُ ﴾

رَوينَا في صَحيحي البُخاريّ ومُسلِمٍ عَنْ أَنَس رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ مَرّ النَّبي ﷺ بامرأةٍ تبكي عِنْدَ قبْرٍ فقَالَ اتَّقي اللهَ واصبِري ورَوينَا في سنَنِ أبي دَاوُدَ والنَّسائيّ وابْنِ ماجَه بأسْنادٍ حسنٍ عنْ بشيرِ بْنِ مَعبدٍ المَعروفِ بابْنِ الخَصاصيةِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ بينما أنا أماشي النَّبيّ ﷺ نظَر فإذا رَجلٌ يَمْشي بينَ القُبورِ عليهِ نعلانِ فقَالَ ياصَاحبَ السِّبْتيّتيْنِ

﴿ باب نهى الزائر من يراه يبكي جزعا ﴾

عندقبر وأمره بالصبر ونهيه أيضا عن ذلك ممانهى الشرع عنه (قوله رو ينا فى صحيحي البخارى ومسلم) قال الحافظ وأخرجه أحمدوأبو داود والترمذى والنسائي (قوله تبكي عندقبر) قال الشيخ زكريافى شرح البخارى أى قبرصبي كما فى مسلم تبكي على صبي لها (قوله اتق الله) أى دومى على تقواه بترك الجزع لئلا يعاجلك انتقامه فهو توصية لقوله واصبرى أى على مصابك ليعظم ثوابك وهـذا من جملة حديث تتمته فقالت إليك عني فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي ﷺ فأتت باب النبي ﷺ فقالت لم أعرفك فقال النبي ﷺ إنما الصبر عنـد الصدمة الاولي أي إنما الصبر المحمود أثره عند الصدمة الاولى أي عند مفاجأة المصيبة بفراق الاحباء التى تفتت منها القلوب أما بعد ذلك فيضعف شأنها وتتناسى أحزانها والله أعلم وسبق فى باب التعزية طرف من هـذا المعنى (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) قال الدميرى فى الديباجة ورواه أحمد أيضا قال الحافظ أخرجه البخاري فى الادب المفرد عن بشير ابن معبد المعروف بابن الخصاصية وقيل هو ابن زيد ابن معبد الضبي وأمه الخصاصية اسمها كبشة ويقال مادية بنت الحارث الغطريف الازدى قيل كان اسمه فى الجاهلية زحما فلما أسلم قال الحافظ وهاجر سماه النبي ﷺ بشيرا نزل البصرة وروى عن النبي ﷺ فيما قيل سبعة أحاديث روى له البخارى فى الادب المفرد وأبوداود والنسائى وابن ماجه وروى عنه بشير بن نهيك وجزى بن كليب وامرأته ليلى المعروفة بالجهنية ولها صحبة أيضاً ذكرها أبو نعيم وابن عبد البر وآخرون

أَلْقِ سِبْتِيَّتَيْكَ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ قُلْتُ السِّبْتِيَّةُ

وفى سنن أبى داود أنه مولى رسول الله ﷺ قال الدميرى فى الديباجة لم أر أحدا عده فى مواليه اه وماذكرته من كون الخصاصية أمه هو ماذكره ابن عبد البر وجرى عليه ابن حجر الهيتمى فى شرح الشمائل وتقدم عن الحافظ فى ذكر تخاريج حديث ما يقال عند القبور لكن قال الحافظ ابن حجر وليس كذلك انما هى احدى جداته وهى والدة جده الاعلى ضبارى بن سدوس وحرر ذلك من ابن الرشاطي و برهن عليه وجزم به الرامهرمزي والله أعلم والخصاصية كالكراهية بخاء معجمة وصادين مهملتين وتحتية قال الحافظ في التخريج مخففة وخطاء القاموس تشديدها لكونه ليس في كلامهم فعالية بالتشديد لكن ردبان الذى لم يوجد مشددا الخصاصية مصدرا أما لو كان الخصاصية الفقر والياء للنسبة فلا مانع لان التعويل فى ذلك إلى النقل لا على العقل اه (قوله ألق سبتيتيك) زاد أبو داود فنظر الرجل فلما عرف النبي ﷺ خلعهما فرمى بهما قال المصنف فى المجموع المشهور من مذهبنا أنه لا يكره المشي بين المقابر بالنعلين ونحوهما فممن صرح بذلك الخطابى والعبدرى وآخرون ونقله العبدرى عن أكثر العلماء وقال أحمد يكره واحتج اصحابنا بحديث أنس مرفوعا أن العبد أذا وضع فى قبره وتولي عنه اصحابه يسمع قرع نعالهم رواه البخارى ومسلم وأبوداود والنسائي وأجابوا عن حديث ابن الخصاصية بوجهين أحدهما وبه أجاب الخطابي أنه يشبه انه كرههما لمعني فيهما لان النعال السبتية نعال أهل الرفاهية والتنعم فنهى عنها لما فيها من الخيلاء والثانى لعل كان فيها نجاسة ولهذا يجمع بين الحديثين اه وقال الحكيم الترمذى فى نوادره الأمر بخلعهما لان الميت كان حين مشيه بهما يسأل فلما صدر فعل ذلك الرجل شغل عن جواب الملكين وكاد أن يهلك لولا أن ثبته الله تعالى وقال ابن بطال فى شرح البخاري النعال من لباس النبي ﷺ وخيار السلف قال مالك الانتعال من عمل العرب قال وذهب قوم إلي أنه لا يجوز لبس النعال السبتية فى المقابر خاصة محتجين بهذا الحديث قال أبو عبيد ذكرت السبتية لان اكثرهم فى الجاهلية كان يلبسها غير مدبوغة إلا أهل السعة منهم وقال آخرون لا بأس بذلك وحجتهم لباسه ﷺ للنعال السبتية وفيه الاسوة الحسنة ولو كان لباسهما بين القبور ولا يجوز لبس

النَّعلُ التي لاَ شعْرَ عليها وهيَ بكسْرِ السِّين المهْمَلةِ وإسكَانِ البَاءِ الموَحَّدةِ وقَدْ أجْمعَتِ الأُمّةُ عَلى وُجُوبِ الأَمرِ بالمَعرُوفِ والنّهى عَن المنكرِ ودَلاَئِلُه فى الْكِتَابِ والسُّنةِ مشْهورَةٌ واللهُ أعلمُ

﴿ بابُ البكَاءِ والخَوْفِ عِندَ المرُور بقُبورِ الظّالمينَ وبمصَارعِهمْ وَإظْهار الافْتِقَار إلى اللهِ تَعالى والتَّحذيرِ منَ الغفْلةِ عَنْ ذَلكَ ﴾

رَوينَا فى صَحيحِ البُخارِيِّ عنِ ابنِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عَنهُما أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لأَصْحابهِ يَعني لمَّا وصلُوا الحِجْرَ دِيارَ ثمودٍ لاَ تدْخلُوا عَلى هؤُلاَءِ المعذّبينَ إلاَّ أنْ تَكونُوا باكينَ فإنْ لمْ تَكونُوا باكينَ فَلاَ تدْخلُوا

ذلك لامته ولما ثبت أنه ﷺ صلي فى نعليه علم أن دخول المسجد بالنعل غير مكروه فكان المشى بها بين المقابر أحرى أن يكون غير مكروه اه (قوله النعل التي لا شعر عليها) هذا قول جمهور أهل اللغة والغريب وقال الهروى لانها أسبتت بالدباغ أي لانت وقال أبوزيد السبت جلد البقر مدبوغة كانت أوغير مدبوغة وقال ابن وهب النعال السبتية كانت سوداء لاشعر فيها وقال الداودى انها منسوبة إلى سوق السبت نقله ابن رسلان فى شرح سنن أبى داود

﴿ باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ﴾

وبمصارعهم واظهار الافتقار إلى الله تعالي والتحذير من الغفلة عن ذلك

(قوله روينا فى صحيح البخارى) قال الحافظ أخرجه البخاري فى أربعة مواضع من صحيحه ليس فيها هذا اللفظ قال الحافظ وحديث مالك أخرجه الدارقطني وذكر ان القعنبي أخرجه فى زيادات الموطأ ولم يخرجه أكثر من روى الموطأ فيه ولم ينفرد بالحديث مالك فقد أخرجه مسلم من غير طريقه ويتعجب من إغفال الشيخ له وأخرجه النسائى فى الكبرى وله شاهد من حديث أبى هريرة فى آخر فوائد تمام بلفظه وفيه راو واهى وآخر عن أبي كبشة عند أحمد ولفظه لما كان فى غزوة تبوك تسارع الناس الى أهل الحجر يدخلون فنادي رسول الله الصلاة جامعة فاتيته وهو يقول ماتدخلون

عَلَيْهِمْ لاَ يُصِيبُكُمْ ماأَصَابَهُمْ

﴿ كِتَابُ الأَذْكَارِ فى صلواتٍ مَخصوصةٍ ﴾

﴿ بابُ الأَذْكارِ المُسْتَحَبَّةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ ولَيلَتَهَا والدُّعاءِ ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثِرَ فى يَوْمِهَا ولَيلَتِهَا مِنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ والأَذْكَارِ والدَّعَوَاتِ والصلاَةَ عَلَى رسُولِ اللهِ ﷺ ويَقرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ فى يَوْمِهَا

على قوم غضب الله عليهم الحديث وسنده حسن اه (قوله لا يصيبكم) أى فلا تدخلوا عليهم ان لم تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما اصابهم أى مثل الذى اصابهم أو مثل ما أصابهم فما موصولة اسمي او حرفى اه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ كتاب الأذكار فى صلوات مخصوصة ﴾

(باب الأذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء)

(قوله يوم الجمعة) بضم الجيم و تثليث الميم والضم أفصح سميت بذلك لاجتماع الناس لها أو لاجتماع خلق آدم فيها أو لانه جمع فيها مع حواء وكان يومها يسمى فى الجاهلية يوم العروبة أى الشيء المعظم وكانوا يسمون الاحد أول والاثنين أهون والثلاثاء جبارا والاربعاء دبارا والخميس مؤنسا والسبت شيارا قال الشاعر

أؤمل أن أعيش وإن يومى   باول أو باهون أو جبارا
أو التالي دبارا فان أفته   فمؤنس أو عروبة أو شيارا

(قوله ويستحب أن يكثر الخ) أى لكونها من الزمان الشريف وبه ينمو العمل ولرجاء أن يصادف ساعة الاجابة (قوله والصلاة على النبي ﷺ) أى للاخبار الصحيحة الآمرة بذلك والناصة على ما فيه من عظم الفضل والثواب المذكورة فى القول البديع للسخاوى ومختصراته وسبق بعضها فى كتاب الصلاة على النبي ﷺ من هذا الكتاب ويؤخذ منها أن الاكثار منها فيها أفضل منه بذكر أو قرآن لم يرد بخصوصه (قوله ويقرأ سورة الكهف فى يومها) أي وأفضله أوله مبادرة بالخير أي لحديث الحاكم والبيهقى فى الشعب عن أبي سعيد مرفوعا من قرأها يوم الجمعة

قالَ الشافعيُّ رحمَهُ اللهُ في كِتابِ الأُمِّ واسْتُحِبُّ قِراءتَها أيضاً في لَيْلَةِ الجُمعةِ رَوَيْنا في صَحِيحي البُخَارِيِّ ومُسلِمٍ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَومَ الجُمعةِ فَقالَ فيهِ ساعةٌ لا يُوافِقُها عَبْدٌ مُسلِمٌ وهُوَ قائِمٌ يُصلِّي يَسأَلُ اللهَ تَعالى شيْئاً إلاّ أعطاهُ إيَّاهُ وأَشارَ بيَدِهِ يُقلِّلُها قلْتُ اختلَفَ العُلماءُ منَ السَّلفِ والخَلفِ في هذهِ السَّاعةِ على أقْوالٍ كَثِيرةٍ مُنْتَشِرةٍ غايةَ الإنْتِشارِ وقَدْ جَمعْتُ الأقْوالَ المَذْكورَةَ فيهَا كُلَّها في شَرْحِ المُهذَّبِ وبَيَّنْتُ قائِلَهَا وأَنَّ كَثِيراً منَ الصَّحابةِ على أنها بعْدَ العَصْرِ والمُرَادُ بقائِمٍ يُصَلِّي مَنْ يَنْتَظِرُ الصلاَةَ فإنَّهُ في صَلاةٍ وأَصَحُّ ماجاءَ فيها مارَوَيْناهُ في صَحِيحِ مُسلِمٍ عنْ أبي مُوسَى الأَشعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنهُ قالَ سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ هيَ ما بَيْنَ أنْ يجْلِسَ الإمامُ إلى أنْ يَقضِيَ الصلاَةَ يعني يجْلِسَ على المِنْبرِ

أضاء له من النور ما بين الجمعتين (قوله واستحب قراءتها ايضا فى ليلة الجمعة) أى لخبر الدارمى عن أبى سعيد موقوفا عليه من قرأها ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه و بين البيت العتيق والافضل قراءتها فى أول الليل لماسبق فى نظيره من النهار وحكمة قراءتها فيها اشتمالها على ذكر القيامة وأهوالها ومقدماتها وهى تقوم يوم الجمعة كما فى صحيح مسلم واشبهها بها فى اجتماع الخلق فيها (قوله وروينا فى صحيحى البخارى الخ) وأخرجه أحمد والنسائى وأبو عوانة وسقط فى رواية بعضهم قوله وهو قائم وأشار اليه الحافظ (قوله وقد جمعت الاقوال فيها فى شرح المهذب) الذى ذكر فيه أحد عشر قولا وقد تتبعها جماعة بعده فزادت اضعافا وانتهت إلى أكثر من الاربعين قولا كليلة القدر فى العدد والاختلاف هل تختص بوقت معين أو تنتقل وقد نقلناها فى باب مايقال صبيحة الجمعة (قوله واصح ماجاء فيها الخ) تقدم تخريجه فيما يقال صبيحة الجمعة وذكر الشيخ هناك أنه الصواب وكذا قال فى الروض أنه لايجوز غيره وهو خلاف أول الكلام حين قال يستحب أن يكثر الدعاء يومها رجاء ساعة الاجابة ولعله رجع عن هذا التعيين اختيارا والله اعلم اه

أما قِرَاءَةُ سُورَةِ الْكَهْفِ والصلاةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجاءَتْ فِيهِمَا أحادِيثُ مشهُورَةٌ تَرَكْتُ نَقْلَهَا لِطُولِ الْكِتَابِ ولِكَوْنِها مشهورَةً وقَدْ سبَقَ جمْلَةٌ مِنهَا فى بابِهَا

(قوله واما قراءة سورة الكهف والصلاة على النبي ﷺ الخ) لم يسبق لقراءة سورة الكهف ذكر وسبق للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كتاب معقود لذلك ليس فيه تقييد بيوم الجمعة سوى حديث أوس بن أوس اما قراءة سورة الكهف فاقوى ما ورد فيها كما قال الحافظ حديث بى سعيد قال قال ﷺ من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة اضاء له ما بينه و بين البيت العتيق قال الحافظ بعد تخريجه فى رواية أضاء له من النور ما بين الجمعتين ثم أشار الحافظ إلى أن بعض طرقه وقع فيها الاختلاف على بعض رواته كهشيم فى رفعه ووقفه ا.كن الذين وقفوه أكثر واحفظ وله مع ذلك حكم المرفوع إذلا مجال للرأى فيه واختلف على شعبة فيه كذلك واخرجه الحاكم عنه فى المستدرك مرفوعا وموقوفا ثم قال و رجال الموقوف فى هذه الطرق اتقن من رجال المرفوع وفي الباب عن على بن ابى طالب وزيد بن خالد اخرجهما ابن مردويه بسند ضعيف وعن عائشة أخرجه أبوالشيخ في كتاب الثواب بسند ضعيف وعن ابن عباس وابن عمر ومعاذ بن انس الجهنى واما ما نقل الشيخ عن الشافعى انه قال واستحب قراءتها ليلة الجمعة أيضا فقد وقع فى حديث ابى سعيد فى بعض الطرق مقيدا بالليلة دون اليوم قال الحافظ و وقع فى حديث ابن عباس الجمع بينهما بان المراد اليوم بليلته والليلة بيومها وحديث ابن عباس الذى جمع بينهما أخرجه أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني فى كتاب الثواب فقال عن سوار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها في يوم الجمعة كان له نور كما بين صنعاء وبصرى ومن قرأها فى يوم الجمعة قدم او أخر حفظ الى الجمعة الاخري فان خرج الدجال فى ثانيتها لم يضره وسوار وهو ابن مصعب أحد رواته ضعيف وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يوم الجمعة سورة الكهف سطع له نور من تحت قدميه الي عنان السماء يضيء له ليوم الجمعة وغفر له ما بين الجمعتين اخرجه الضياء فى المختارة

ومقتضاه أنه عنده حسن وفيه نظر وكذا ذكر المنذرى فى الترغيب أنه لا بأس به فأما أن يكون خفى عليهما حال محمد بن خالد يعني المقدسى أحد رواته فقد تكلم فيه ابن مندة وأما مشياه لشواهده وحديث أخرجه احمد والطبراني وسنده ضعيف وليس مقيدا بيوم الجمعة وعن إسمعيل بن رافع قال بلغنا أن رسول الله ﷺ قال الا أخبركم عن سورة ملأ عظمها ما بين السماء والارض من قرأها يوم الجمعة غفر له الى الجمعة الاخرى وأعطى نورا إلى السماء ووقي فتنة الدجال قال الحافظ بعد تخريجه هذا سند معضل لان اسمعيل بن رافع من اتباع التابعين وخبره هذا شاهد لحديث عائشة لانه يوافقه فى اكثر ألفاظه فلعل راويه هو الذي بلغ اسمعيل وله شاهد آخر مرسل من رواية الجريري (مصغرا) عن بعض التابعين عن الضريس وذكر أبو عبيد أنه وقع فى رواية شعبة من قرأها كما أنزلت وأوله على أن المراد يقرأها بجميع القراآت قال الحافظ وفى تأويله نظر والذى يتبادر أن يقرأها كلها من غير نقص حسا ولا معنى وقد يشكل عليه ماورد من زيادة آخر وليس في المشهور مثل سفينة صالحة ومثل وأما الغلام فكان كافرا ويجاب بأن المراد للتعبد بتلاوته ورواية شعبة التى أشار اليها وقعت فى رواية محمد بن سفيان عن يحيي بن كثير عنه عند ابن مردوية وأما حديث الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلتها فمنها حديث أبى هريرة قال قال ﷺ اكثروا على من الصلاة فى الليلة الزهراء واليوم الازهر يعني يوم الجمعة فان صلاتكم تعرض على أخرجه الحافظ من طريق أبى نعيم الحافظ عن الطبرانى فى الاوسط قال الطبرانى لا يروى الا بهذا الاسناد، تفرد به أبو داود قال الحافظ وهو ثقة لكن الراوى عنه وهو عبد المنعم بن بشير متفق على ضعفه ومنها عن أنس قال قال ﷺ أكثروا على الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وآخره مشهور وفى السند انقطاع بين أبى اسحق وأنس وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة(١) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه أبو نعيم وفى سنده أربعة ضعفاء وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ إن أقربكم مني محلا يوم القيامة أكثركم على صلاة ومن صلي على يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله

---

(١) وفى نسخة عاما بدل سنة . ع

له مائة حاجة قال الحافظ حديث غريب أخرجه البيهقى هكذا من فضائل الاوقات ولم يضعفه ولاول الحديث شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه الترمذى وحسنه وصححه ابن حبان ومنها عن ابي مسعود قال قال ﷺ أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فانه ليس يصلي علي أحد الا عرضت على صلاته هذا حديث غريب فيه أبو رافع واسمه اسمعيل بن رافع فيه ضعف وللحديث شاهد أخرجه الطبرانى عن آنس وشاهد مرسل عن الحسن أخرجه اسمعيل القاضي فى كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه فان صلاتكم تعرض على ورواه من وجهين آخرين بدون هذه الزيادة ومنها عن أبى هريرة قال قال ﷺ إذا كان يوم الخميس بعث الله ملائكة معهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون أكثر الناس صلاة على محمد ليلة الجمعة حديث غريب فيه عمرو بن جرير قال الدارقطنى قال الحافظ ينجبر بما تقدم اه وفى الباب احاديث أخر وأخرج الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال ﷺ من قرأ السورة التي ذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتي تجب الشمس قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب قال الطبرانى فى المعجم الاوسط لم يروعن يزيد بن جابر إلا يزيد بن سنان ولا عنه الا طلحة بن زيد ، تفرد به محمد بن ماهان قال الحافظ وطلحة ضعيف جدا ، نسبه أحمد وأبوداود إلي الوضع ، وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ ليلة الجمعة سورة يس وحم الدخان ، قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه الترمذي مقتصرا على سورة الدخان وقال لا نعرفه الا من هذا الوجه وهشام ابن زيادة ضعيف فى الحديث اه وأخرجه أبو يعلي وذكر السورتين لكن لم يقيد يس بالجمعة وله شاهد مرسل عن عبد الله بن عيسي أخبرت ان من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة ايمانا وتصديقا بها اصبح مغفورا له قال الحافظ بعد تخريجه هذا اسناد مقطوع وله حكم المرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه ولاصل المتن شواهد أخرى كلها ضعيفة ومنقطعة وأخرجه الطبرانى بسند موصول الى أبي أمامة مرفوعا وسنده ضعيف ايضا ولكن كثرة الطرق يقوى بعضها بعضا وبالله التوفيق اه (**قوله وروينا فى**

كِتابِ ابْنِ السُّنِّى عَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عنه عَنِ النَّبى صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالَ مَنْ قالَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الجُمُعَةِ قَبلَ صَلاةِ الغَداةِ أَستغفِرُ اللهَ الذى لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ الحَىَّ القَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ ثلاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللهُ لهُ ذنُوبَه ولوْ كانَتْ مِثلَ زَبدِ البَحْرِ ورَوَيْنا فيهِ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنهُ قالَ كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخلَ المَسْجدَ يومَ الجُمُعةِ أَخَذَ بِعِضادَتَي البابِ ثمَّ قالَ اللّهمَّ اجعلْنى أَوجَهَ مَنْ توَجَّهَ إِلَيْكَ وأَقربَ مَنْ تقرَّبَ إِلَيكَ وأَفْضَلَ مَنْ سأَلَكَ ورَغبَ إِلَيكَ قلْتُ يستَحَبُّ لنا نحْنُ أَنْ نَقولَ اجعلْنى مِنْ أَوْجهِ مَنْ توَجَّهَ إِلَيْكَ ومنْ أَقْربِ ومنْ أَفْضلِ فَنزِيدُ لفظَةَ مِنْ وأَما القرَاءَةُ المستَحبَّةُ فى صلَاةِ الجُمعَةِ وفي صَلاَةِ الصُّبحِ يَوْمَ الجُمعَةِ فتقدَّم بيانُها فى بابِ أَذْكارِ الصَّلاةِ ورَوَيْنا فى كِتابِ ابْنِ السُّنِّىّ عَنْ عائِشةَ رضِىَ اللهُ عنْها قالَتْ قالَ رَسولُ اللهِ

كتاب ابن السنى الخ) سبق الكلام عليه فيما يقول بعد ركعتي الفجر (١) (قوله واستحب قراءتها أيضا فى ليلة الجمعة) لخبر الدارمى عن ابن مسعود موقوفا عليه من قرأها ليلة الجمعة اضاء له من النور ما بينه و بين البيت العتيق والافضل قراءتها فى أول الليلة لما سبق وحكمة قراءتها فيهما اشتمالها على ذكر القيامة واهوالها ومقدماتها وهى تقوم يوم الجمعة كما فى مسلم واشبهها بها لاجتماع الخلق فيها (قوله قبل صلاة الغداة) أى صلاة الصبح وفى الحديث اطلاق الغداة على الصبح والمختار عدم كراهته (قوله أخذ بعضادتى الباب) بكسر العين المهملة و بالضاد المعجمة ثم الدال المهملة بعد الالف معروفان (٢) (قوله وروينا فيه الخ) قال الحافظ أخرجه أبو نعيم فى كتاب الذكر وفى سنده راويان مجهولان قال الحافظ وقد جاء من حديث أم سلمة لكن بغير قيد ثم روى عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال اللهم اجعلني أقرب من تقرب اليك وأوجه من توجه اليك وانجح من سألك ورغب اليك يا الله وسنده ضعيف ايضا (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى الخ) قال الحافظ سنده ضعيف و ينبغى أن يقيد بما بعد الذكر المأثور فى الصحيح وله شاهد من مرسل مكحول أخرجه سعيد بن

---

(١) ، (٢) لم يوجد في المتون التى بأيدينا مايوافق مافى الشرح من الموضعين

ﷺ منْ قرَأ بعدَ صلاَةِ الجمُعةِ قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ وقلْ أعوذُ بربِّ الفَلَقِ وقلْ أعُوذ بِربِّ النَّاسِ سَبعَ مرَّاتٍ أعاذَهُ اللهُ عزَّ وجَلَّ بهَا منَ السُّوء إلى الجمُعَةِ الأُخرَى

﴿ فصلٌ ﴾ يُستحَبُّ الإِكْثَارُ منْ ذِكرِ اللهِ تعَالى بعدَ صلاَةِ الجُمُعَةِ قالَ اللهُ تَعالى فاذَا قُضِيتِ الصلاَةُ

منصور في السنن عن فرج بن فضالة عنه وزاد في أوله فاتحة الكتاب وقال في آخره كفر الله عنه ما بين الجمعتين وكان معصوما وفرج ضعيف أيضا (قوله من قرأ الخ) في بعض الروايات الحاق الفاتحة سبعا بذلك أخرج أبو الاسعد القشيري في الاربعين عن أنس قال قال ﷺ من قرأ إذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يثني رجله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر زاد في رواية وأعطي من الاجر عدد من آمن بالله ورسوله(١) وفي رواية أي فيها اسقاط الفاتحة بزيادة قبل أن يتكلم حفظ له دينه ودنياه وأهله وولده «فائدة» الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة جمعها الحافظ ابن حجر في جزء ولخصه الحافظ السيوطي في جزء وجملة ماتحصل من ذلك من الاحاديث سبعة عشر خصلة وقد نظمها الحافظ السيوطي في ابيات من بحر سلسلة الرمل فقال

قد جاء عن الهادي وهو خير نبي ... أخبار مسانيد قد رويت باتصال
في فضل خصال غافرات ذنوب ... ما قدم أو أخر للمسيآت بافضال
حج ووضوء قيام ليلة قدر ... والشهر وصوم له ووقفة اقبال
أمين وفي الحشر ثم ومن قا ... د أعمي وشهيد إذ المؤذن قد قال
سمي لاخ والضحا وعند لباس ... حمد ومجيء من إيلياء بأهلال
في جمعة يقرأ قلا قلا وجاء ... مع ذكر صلاة على النبي مع الآل

وسأذكر الخصال مع أحاديثها ان شاء الله في آداب الطعام

﴿ فصل ﴾ (قوله يستحب الاكثار من ذكر الله تعالى) أي ومن الدعاء رجاء مصادفة

---

(١) وفي نسخة ورسله . ع

فانْتَشِرُوا فى الأَرْضِ وابْتَغُوا منْ فَضلِ اللهِ واذْكُروا اللهَ كَثِيراً لعلَّكُمْ تُفْلِحونَ

﴿ باب الأذكارِ المَشْرُوعةِ فى العِيدَين ﴾

إعلمْ أنهُ يُستَحبُّ إحياءُ لَيْلتى العِيدَيْنِ بذِكْرِ اللهِ تعالي والصلاةِ وغيْرِهما منَ الطّاعاتِ

ساعة الاجابة فان المصنف وغيره لايجزم بكونها فيماذكر إنما هى فيه أرجي من غيرها كما قيل به فى ليلة القدر عند الشافعى أحدى وعشرون أو ثلاث وعشرون قالوا فالمراد انها عنده أرجي ماتكون فى ذلك لا أنه مقطوع بأنها هى وبه يندفع ماسبق عن الحافظ فى باب مايقال في صبيحة الجمعة أن الشيخ قال يستحب الدعاء يوم الجمعة رجاء مصادفة ساعة الاجابة فيخالف ماصوبه هنا من كونها من جلوس الخطيب على المنبر إلى أن تنقضي الصلاة قال ولعله رجع عن التعيين اختيارا والله أعلم (قوله فانتشروا في الارض) هذا أمر اباحة يقول اذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الارض يعنى للتجارة والتصرف فى حوائجكم وابتغوا من فضل الله أى من رزقه ، كان عمر إذا صلى الجمعة انصرف فقال اللهم انى اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقنى من فضلك وأنت خير الرازقين، وقال جعفر ابن محمد فى قوله تعالى وابتغوا من فضل الله أنه العمل يوم السبت وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة النافلة وعن ابن عباس لم يؤمروا بشيء من الدنيا إنما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ فى الله تعالى (قوله واذكروا الله كثيرا) أى بالطاعة وباللسان وبالشكر على ماأنعم عليكم به من التوفيق لاداء فريضته لعلكم تفلحون أى كي تفلحون كذا في تفسير القرطبي

﴿ باب الاذكار المشروعة فى العيدين ﴾

تثنية العيد مأخوذ من العود وهو التكرار لتكررهما كل عام أو لعود السرور بعودهما أو لكثرة عوائد الله أي إفضاله على عباده فيهما أو لعود كل فيه لقدره ومنزلته هذا يضيف وذاك يضاف وذا يرحم وذاك يرحم ، وأصله عود قلبت الواو ياء لسكونها

لِلْحَدِيثِ الوَارِدِ فِي ذَلِكَ ، مَنْ أَحيَا لَيلَتَي العِيدِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَومَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ

وانكسار ماقبلها ، وجمع على أعياد مع أن كون أصله بالواو يقتضى جمعه على أعواد فرقا بذلك بينه وبين أعواد الخشب ، وقيل سمى عيدا لشرفه من العيد وهو محل كريم مشهور تنسب إليه الابل العيدية نقل هذا الاخير العراقي فى شرح الترمذى ومن خطه نقلت (قوله للحديث الوارد من أحيا ليلتي العيد الخ) قال الحافظ بعد تخريجه عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال « من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحي لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » هذا حديث غريب مضطرب الاسناد وعمرو بن هارون ضعيف وقد خولف فى صحابيه وفى رفعه . أما الاول فأخرجه ابن ماجه من طريق أخرى وقال عن أبى أمامة بدل عبادة ورفعه ، وقال من أحيا ليلة العيد لله محتسبا والباقى مثله وتقية الراوى صدوق لكنه كثير التدليس وقد رواه بالعنعنة . وأما الثانى فأخرجه الحافظ من طريق أخرى عن أبى الدرداء فذكر مثل حديثه لكن موقوفا وخالد يعني ابن معدان الراوي للحديث عن عبادة وعن غيره ممن ذكر لم يسمع من أبي الدرداء ولا من عبادة وسمع من أبى أمامة وأخرجه ابن شاهين من وجه آخر عن أبى أمامة مرفوعا وفي سنده ضعيف ومجهول ، وله طرق أخرى عن صحابي آخر أخرجه الحسن بن سفيان عن مروان بن سالم بن كردوس عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « من أحيا ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » ومروان متروك وشيخه لا يعرف اسمه ولا له ولا لأبيه ذكر الا من جهة مروان وله طريق آخر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ « من أحيا الليالى الأربع وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر » قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب فى سنده راو متروك اه (قوله يوم تموت القلوب الخ) اى بمحبة الدنيا حتي تضل عن الآخرة كما جاء لا تجالسوا هؤلاء الموتي يعني أهل الدنيا ، وقال بعضهم لم يمت قلبه اى لم يتحير قلبه فى النزع ولا فى القبر ولا فى القيامة ، وفى شرح الوسيط لابن الصلاح ويوم تموت القلوب هو يوم القيامة اذا غمرها لعظم الحزن والهول ، وقد ذكر الصيدلانى أنه لم يرد فى الفضائل مثل هذا لان ما أضيف الى القلب أعظم لقوله تعالى «فانه آثم قلبه»

ورُوِىَ منْ قامَ لَيلَتَى العيدَيْنِ للهِ محْتسِباً لمْ يَمُتْ قَلبهُ حِينَ تَمُوتُ القلوبُ هكَذا جاءَ فى رِوَايةِ الشَّافعىِّ وابْنِ ماجَه وهُوَ حديثٌ ضَعيفٌ روَيْناهُ منْ رِوايَةِ أبى أمامةَ مَرْفُوعاً وموْقُوفاً وكِلاَهُما ضَعيفٌ لـكِنْ أحاديثُ الفضائِلِ يَتَسامَحُ فيهَا كَمَا قدَّمناه فى أوَّلِ الـكِتَابِ واختَلَفَ العُلماء فى القَدرِ الذِى يَحصُلُ بهِ الإحيَاء فالأظهَر أنهُ لاَ يحْصُلُ إلاَّ بِمُعظَمِ الَّليلِ وقيلَ يَحصل بِساعةٍ

(قوله وروى من قام ليلتى العيدين الخ) المضاف الى المثنى يجوز فيه ثلاث لغات . الأولى وهى أفصحهن جمع المضاف نحو فقد صغت قلوبكما . والثانيــة تثنيتهما . والثالثة إفراده ، والحديث على هذه الرواية من هذا وفى نسخة مصححة ليلتى بالتثنية فهو من الثانى وقد رواه الطبراني كما فى الجامع الصغـير عن عبادة بن الصامت مرفوعا من أحيا ليـلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وتقدم تخريجه فى كلام الحافظ (قوله لـكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها) اي ويعمل بضعيفها قال الاذرعى ويؤخذ من هذا عدم تأكد الاستحباب وهو الصواب اه لـكن فى الروض يتأكد استحباب إحياء ليلتى العيد الخ ، ونقل الشيخ زكريا كلام الاذرعى فى شرحه وسكت عليه (قوله لا يحصل الا بمعظم الليل) اى كالمبيت بمنى وفى شرح الروض كالمبيت بمزدلفة ، والظاهر أنه من تحريف الـكتاب لان الواجب فى مبيتها لحظة من النصف الثانى لامعظم الليل (قوله وقيل يحصل بساعة) اى كالمبيت بمزدلفة ، وعن ابن عباس بصلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة كما نقله المصنف عن القاضى حسين عن ابن عباس بعد نقل القولين المذكورين هنا قال والمختار ماقدمته اه قال بعض المتأخرين يحصل أصل الفضل فى القيام بصلاة العشاء جماعة وان لم يصل الصبح فيها لحديث من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل وواضح أنه يقال فلان قام الليلة اذا قام نصفه ، وقد استقر أمر الصحابة على قيام نصف الليل او أنقص منه ولا شبهة فى تسميتهم فى كل ذلك قياما وأكمل منه أن يعزم على صلاة الصبح في جماعة ثم يصليها كذلك للحديث ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما قام الليل كله وأكمل من ذلك أن يزيد على ذلك بنوافل

﴿ فصلٌ ﴾ ويُستَحَبُّ التَّكبيرُ لَيْلَتي العيدَيْنِ ويُستَحب في عيدِ الفِطرِ مِنْ غُروبِ الشَّمسِ إلى أنْ يُحْرِمَ الإمامُ بصَلاةِ العيدِ ويُستحبُّ ذَلِكَ خَلْفَ الصَّلواتِ وغيْرِهَا منَ الأحوالِ ويكْثرُ منهُ عِندَ ازْدِحامِ النَّاسِ ويُكبِّرُ ماشِياً وجالِساً ومُضْطجِعاً وفي طَريقِهِ وفي المَسْجِدِ وعَلى فِرَاشِهِ وأمَّا عِيدُ الأَضْحى فَيكبِّرُ فيهِ مِنْ بعْدِ صلاةِ الصُّبحِ مِنْ يَومِ عرَفَةَ إلى أنْ

يصليها فى تلك الليلة سوى رواتب الصلاة والوتر ليحصل الا كمل فى القيام والله أعلم

﴿ فصل فى التكبير المرسل ﴾ ويقال له المطلق لعدم تقييده بصلاة ولا غيرها على المختار بخلاف التكبير المقيد (قوله ويستحب في عيد الفطر الخ) قالوا تكبيره آكد من تكبير ليلة النحر للنص عليه . أخرج البيهقى عن الشافعى قال قال الله تعالى « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهدا كم » فقال سمعت بعض من أوعى من أهل العلم بالقرآن يقول ولتكملوا عدة شهر رمضان بصوم ولتكبروا الله على ماهدا كم عند إكماله (قوله الى أن يحرم الامام بصلاة العيد) أى ان صلى جماعة فان صلى منفردا فالعبرة باحرام نفسه فان قصد ترك الصلاة بالكلية فالظاهر أن العبرة بتحريم الامام (قوله ويستحب ذلك خلف الصلوات) اى لكونه من جملة الوقت الذى يشرع فيه التكبير فمشروعيته خلفها لذلك لا لخصوصه ، ويدل عليه قوله وغيرها من سائر الأحوال ، وبهذا التأويل يوافق كلامه هنا ماصححه فى باقي كتبه من أن هذا التكبير لا يسن عقب الصلوات إذ لم ينقل ، وبهذا التأويل لعبارة الأذكار يعلم ما فى قول بعض المتأخرين انه صحح في الأذكار استحبابه عقب الصلوات ، ويسن تأخر هذا التكبير عن أذكار الصلوات بخلاف التكبير المقيد فيقدم عليها وكذا يستحب التكبير المرسل فى عيد الأضحى من غروب الشمس الى أن يحرم الامام بالصلاة ، ويشرع التكبير ليلته لغير الحاج : أما هو فيلبي إلي شروعه فى أسباب التحلل لأنه شعاره ، والمعتمر يلبي إلى شروعه فى الطواف (قوله وأما عيد الأضحى فيكبر فيه) اي تكبيرا مقيدا عقب الصلوات

يُصلِّي العصرَ منْ آخرِ أيامِ التَّشريقِ ويكبِّرُ خلفَ هذِهِ العصْرِ ثُمَّ يقْطعُ ، هذا هُوَ الأَصحُّ الذِي عليْهِ العمَلُ وفيهِ خلافٌ مشْهُورٌ فى مذهبِنا ولغيرِنا ولكِنِ الصَّحيحُ ما ذَكرْناهُ وقدْ جاءَ فيهِ أحادِيثُ روَيْناهَا فى سُنَنِ البيهقيِّ وقدْ أَوْضحْتُ ذَلِكَ كلَّهُ منْ حَيْثُ الحَدِيثُ ونَقْلُ المَذهبِ فى شَرْحِ المهذَّب وذَكرْتُ جَميعَ الفرُوعِ المتعلِّقةِ بِهِ وأنا أُشيرُ هُنا إلى مقاصِدِهِ مختصَرة قالَ أصْحابُنَا

وسكت عن التكبير المرسل فى الأضحى اختصارا أولعدم عمومه إذالحاج يسن له التلبية حينئذ (قوله ويستحب ذلك الخ) يوهم أن الاستحباب المذكور يختص بعيد الفطر وليس كذلك بل يشمل العيدين كما صرح به فى الروض والمجموع اه وكون المبدأ صبح يوم عرفة والمنتهى عصر آخر أيام التشريق بالنسبة لغير الحاج على الأصح من ثلاثة أقوال فى ذلك ، أما الحاج فيبدأ من ظهر يوم النحر لأنها أول صلاة يصليها بعد التحلل ويختم بصبح آخر أيام التشريق لانه آخر صلاة يصليها بمنى أي إن فعل بالافضل من تأخير النفر وصلاة الظهر بالمحصب والمعتمر يكبر في هذه الايام الثلاث وان لم يقطع التلبية إلا عند الطواف ، وصريح كلام المصنف هنا أن التكبير لايدخل وقته إلا بفعل الصبح اى لغير الحاج والظهر للحاج وأنه ينقطع بفعل العصر والصبح للثاني فلايكبر عقب ماصلاه قبل الاولين ولا بعد الآخرين ولو فى الوقت ، ثم هذا كله فى التكبير الذى يسن رفع الصوت به لغير امرأة وخنثى بحضرة أجنبي ويجعله شعارا ، أما لو استغرق عمره بالتكبير فى نفسه فلا منع كما نقله فى الروضة عن الامام وأقره (قوله وقدجاءت فيه أحاديث الخ) قال فى الخلاصة عن نافع أن ابن عمر كان يغدو إلي العيد من المسجد ، وكان يرفع صوته بالتكبير حتى يأتى المصلي ويكبر حتى يأتى الامام رواه البيهقي وقال هذا هو الصحيح موقوف علي ابن عمر قال وروى مرفوعا وهو ضعيف ولفظه عن ابن عمر كان النبي ﷺ يخرج فى العيدين مع الفضل بن عباس وعبد الله

لَفْظُ التكبير أنْ يَقُولَ الله أكبر اللهُ أكبَرَ اللهُ أكبر هكَذَا ثَلاثاً مُتَوالِيَات ويكَرِّرُ هذَا على حسَبِ إرَادَتهِ قالَ الشَّافعِيُّ والأصْحابُ فإنْ زَادَ فقَالَ اللهُ أكبَرُ كبِيراً والحَمدُ للهِ كَثِيراً وسُبحَانَ اللهِ بكْرَةً وَأصِيلاً لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ ولاَ نَعبدُ إلاَّ إيَاهُ مُخْلِصِينَ لهُ الدِّينَ ولوْ كرِهَ الْكافرُونَ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ

ابن عباس وعلى وجعفر والحسن والحسين وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة وأيمن ابن أم أيمن رافعا صوته بالتهليل والتكبير فيأخذ طريق الحدادين حتى يأتى المصلى ، واذا فرغ رجع على الحدادين حتى يأتى منزله ، وفى رواية يكبر يوم الفطر من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى وكلاهما ضعيف ، قال البيهقي وانما الحديث محفوظ عن ابن عمر موقوف ، قال وروى عن على وجماعة من الصحابة مثله ، وروى الشافعي مثله عن جماعة من التابعين تكبيرهم ليلة الفطر في المسجد يجهرون به ضعيف ، والاحاديث الواردة فى التكبير . منها أحاديث على وعمار وجابر أن النبي ﷺ كان يكبر من صبح يوم عرفة الى العصر من آخر أيام التشريق ، وفى رواية جابر لفظ التكبير الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد رواها الدارقطنى بأسانيد ضعيفة ، وفي رواية عن جابر موقوفا انه قال الله أكبر ثلاثا وعن ابن عباس مثله وقول الحاكم رواية على وعمار صحيحة مردود وقد أنكرها البيهقي وغيره من المحققين وضعفوها ، قال الحاكم وصح التكبير من صبح يوم عرفة الي العصر آخر أيام التشريق من فعل عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم اه (قوله وأما لفظ التكبير الخ) عن جابر ابن عبدالله رضي الله عنهما كان ﷺ اذا كان غداة عرفة اقبل على الصحابة فقال على مكانكم الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد اخرجه الحاكم ثم اخرج عن سعيد بن ابى هند عن جابر انه سمعه يكبر فى الصلاة ايام التشريق الله اكبر الله اكبر ثلاثا وكان ابن عباس يكبر من غداة عرفة الى آخر ايام النفر الا المغرب فيقول الله اكبر الله أكبر ولله الحمد على ما هدانا ثلاثا متواليات اتباعا للسلف والخلف (قوله قال الشافعى) اى فى الام (قوله بكرة وأصيلا) اي اول النهار

صَدَقَ وعدهُ ونَصرَ عبدَهُ وهزمَ الأحزابَ وحدَهُ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ ، كانَ حسَناً وقالَ جماعةٌ منْ أصحابِنا لاَ بأسَ أنْ يقولَ ما اعتادَهُ النَّاسُ وهُوَ اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبَرُ اللهُ أكبرُ ولله الحَمْدُ

﴿ فصلٌ ﴾ إعلمْ أنَّ التكبيرَ مشروعٌ بعدَ كُلِّ صلاةٍ تُصلَّى في أيامِ التكبيرِ سواء كانَتْ فَرِيضَةً أو نَافِلَةً أوْ صلاَةَ جنَازةٍ وسواء كانَتِ الفَرِيضَةُ مُؤدَّاةً أو مقْضِيَّةً أو منْذورةً وفى بعضِ هذَا خِلاَفٌ لَيسَ هَذا موْضِعُ بسطِهِ ولـكِنَّ الصَّحِيحَ ماذَكرْتهُ وعليهِ الفتوَى وبهِ العمَلُ ولَوْ كبَّرَ الإمامُ على خِلاَفِ اعتقَادِ المَأْمومِ بأَنْ كانَ الإمام يرَى التَّكبيرَ يومَ عرَفةَ أوأيامَ التَّشرِيقِ والمَأْمومُ لاَيَرَاهُ أوْ عكسُهُ فهَلْ يتابِعهُ أمْ يعمَلُ باعتِقَادِ نفسهِ فيهِ وجْهانِ لأَصْحابِنَا الأَصحُّ يعْمَلُ باعتقَادِ نَفْسِهِ لأنَّ القُدْوَةَ انقطَعتْ بالسَّلامِ منَ الصلاَةِ بخِلاَفِ ماإذَا كبَّرَ في صلاَةِ العِيدِ زِيادَةً على مايَراهُ المأْمومُ فإنَّه يُتابعهُ منْ أجلِ القُدْوَةِ

وآخره والمراد منه جميع الازمنة وسبق لذلك فى أذكار المساء والصباح مزيد بسط (قوله صدق وعده) بنصره المؤمنين واظهار دينهم على كل دين (قوله وهزم الاحزاب وحده) أى من غير قتال بل أرسل عليهم ريحا وجنودا والاحزاب القبائل التى تحزبت عليه ﷺ وحفر لها الخندق (قوله كان حسنا) أي لانه المناسب ولانه ﷺ قال نحو ذلك على الصفا (قوله وقال جماعة من أصحابنا الخ) يشهد له ماسبق من حديث جابر

﴿ فصل ﴾ (إعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة) والافضل كما سبق تقديم هذا التكبير على اذكار الصلاة ولايفوت بطول الزمان لانه شعار الوقت و به فارق فوت الاجابة بطوله لانها للاذان و بالطول انقطعت نسبتها عنه وهذا للزمن فيسن بعد الصلاة وان طال قاله فى البيان مادامت أيام التشريق باقية (قوله أو صلاة جنازة) أى

﴿ فصلٌ ﴾ والسُّنَّةُ أَنْ يُكَبِّرَ فى صلاةِ العيدِ قبلَ القراءةِ تكبيراتٍ زوائدَ فيكبِّرُ فى الركعةِ الأولى

على المذهب كما فى الروضة وغيرها و إن نازع فيه الاذرعى لانه ليس فيها حتى تطول

﴿ فصل ﴾ (قوله أن يكبر فى صلاة العيد الخ) ولو قضاء كما اقتضاه كلام المجموع وهو الاوجه لان الاصل فى القضاء أنه يحكي الاداء ونقل فى الكفاية عن العجلى تركه حينئذ قال لان التكبير شعار الوقت والمعتمد مافى المجموع والاصل فى التكبير فى صلاة العيد ماورد عنه ﷺ أنه كان يكبر فى العيدين فى الاولى سبعا قبل القراءة وفى الثانية خمسا أخرجه أبوداود والنسائى وابن ماجه من حديث عبدالله بن عمرو ابن العاص قال الحافظ بعد تخريجه أنه حديث حسن صحيح اه و روي ايضا من حديث عائشة أخرجه ابو داود وابن ماجه واشار الحافظ الى ان ابن لهيعة مع ضعفه اضطرب فيه ، والمحفوظ فى هذا عن ابن شهاب مرسل ثم أخرج الحافظ عن الزهرى قال إن السنة مضت في صلاة العيد أن يكبر فى الاولى سبعا ثم يقرأ و يكبر فى الثانية خمسا أخرجه جعفر الفريابى ومن حديث ابن عمر رواه الدار قطني والترمذى فى العلل وقال وهو منكر وفي السند فرج بن فضالة وهو ضعيف والمحفوظ فيه عن نافع عن أبى هريرة أخرج الحافظ عن الربيع بن سليمان حدثنا الشافعى حدثنا مالك عن نافع قال قال شهدت الأضحى والفطر مع أبى هريرة فكبر فى الاولى سبع تكبيرات قبل القراءة ثم كبر فى الثانية خمسا قبل القراءة قال الحافظ هذا موقوف صحيح أخرجه البيهقي وجعفر الفريابي وغيرهم عن نافع عن أبى هريرة والله أعلم اه ومن حديث عوف المزني أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وغيرهم ومن حديث سعد القرظ رواه بن ماجه بسند حسن قال الحافظ وأخرجه الدارقطنى والبيهقي ومن حديث عبد الرحمن بن عوف أخرجه البزار من رواية عبدالرحمن عن أبيه وسنده مقارب ولفظه كان يكبر فى صلاة العيد ثلاث عشرة تكبيرة وزاد وكان أبو بكر وعمر يفعلان ذلك ومن حديث جابر رواه البيهقي بسند ضعيف ومن حديث ابن عباس مرفوعا بسند فيه ابن لهيعة وموقوفا بسند صحيح وقال الحافظ حديث ابن عباس أخرجه الطبرانى من رواية سليمان بن أرقم عن الزهرى

سَبعَ تكْبِيرَاتٍ سِوَى تَكبيرَةِ الإفتِتَاحِ وفى الثَّانِيَةِ خمْسَ تَكبيرَاتٍ سِوَى تكْبِيرَةِ الرَّفعِ منَ السُّجُودِ ويكُونُ التَّكْبِيرُ فى الأُولى بعدَ دُعاءِ الاسْتِفْتَاحِ وقبلَ التَّعَوُّذِ وفى الثَّانِيَةِ قَبلَ التَّعَوُّذِ ويُسْتحَب أنْ يَقولَ بيْنَ كلِّ تكْبِيرَتيْنِ سُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ ولاَإلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ هكَذَا قالهُ جُمْهُورُ أصْحَابِنَا وقالَ بعْضُ أصْحَابِنا يَقولُ لاَإلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ لهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ بيَدِهِ الخَيْرُ وهُوَ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يكبر فى العيد اثنتى عشر تكبيرة سبعا فى الأولى وخمسا فى الثانية وسليمان ضعيف وقدجاء عنه موقوفا بسند صحيح وأخرجه مسدد فى مسنده ثم ذكر الحافظ روايات أخري فى التكبير بعضها مخالف فى العدد المذكور (قوله سبع تكبيرات) أي يقينا فان شك بنى على الأقل (قوله سوى تكبيرة الافتتاح) قالوا فلو شك هل نوى افتتاح الصلاة فى واحدة منها استأنف أو فى أنه جعلها الآخرة أعادهن احتياطا ويوافق المأموم إمامه إن كبر ثلاثا أو ستا مثلا ولا يزيد عليه ولا ينقص عنه ندبا فيهما سواء اعتقد إمامه ذلك أم لا ولو أدرك إمامه فى ثانيتيه كبر معه خمسا وأتي فى ثانيته هو بخمس أيضا لأن فى قضاء تلك السبع ترك سنة أخرى وبه فارق ندب قراءة الجمعة مع المنافقين فى الركعة الثانية لمن فاتته الجمعة فى الأولى (قوله قبل التعوذ) هذا هو الافضل وإلا فلو أتى بها بعد التعوذ حصل السنة لبقاء وقتها إذ لاتفوت الا بالشروع فى الفاتحة منه أو من إمامه عمدا أو سهوا للتلبس بفرض وانما فات الافتتاح دون التكبير بالتعوذ لانه بعد التعوذ لا يسمى افتتاحا بخلاف التكبير ولو تداركه بعد الفاتحة ندب له أعادتها أو بعد الركوع بان ارتفع ليأتي به بطلت صلاته إن علم وتعمد (قوله ويستحب أن يقول) أى سرا وهذا الذكر أى سبحان الله الخ رواه البيهقي فيه عن ابن مسعود قولا وفعلا باسناد جيد لانه لائق بالحال ولانه الباقيات الصالحات فى قول ابن عباس كما سبق فيما يقول إذا ترك تحية المسجد (قوله قال بعض أصحابنا الخ)

وقالَ أبو نصرِ بنُ الصبّاغِ وغيرُه من أصحابنا إن قال ما اعتاده الناسُ فحسنٌ وهو اللهُ أكبرُ كبيراً والحمدُ للهِ كثيراً وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً وكل هذا على التوسعةِ ولا حجرَ في شيءٍ منه ولو تركَ جميعَ هذا الذكرِ وتركَ التكبيراتِ السبعِ والخمسِ صحّت صلاتُه ولا يسجدُ للسهوِ ولكن فاتتهُ الفضيلةُ ولو نسيَ التكبيراتِ حتى افتتحَ القراءةَ لم يرجعْ إلى التكبيراتِ على القولِ الصحيحِ وللشافعيِّ قولٌ ضعيفٌ أنّه يرجعُ إليها وأما الخطبتانِ في العيدِ فيُستحبُ أن يكبّرَ في افتتاحِ الأولى تِسعاً وفي الثانيةِ سبعاً وأمّا القراءةُ في صلاةِ العيدِ فقد تقدّمَ بيانُ ما يُستحبُّ أن يقرأَ فيها في بابِ صفةِ أذكارِ الصلاةِ وهوَ أنه يقرأُ في الاولى بعدَ الفاتحةِ سورةَ ق وفي الثانيةِ اقتربتِ الساعةُ وإنْ شاء في الأولى سبّحِ اسمَ ربكَ الأعلى وفي الثانيةِ هل أتاكَ حديثُ الغاشيةِ

نقله في الروضة عن الصيدلاني عن بعض الأصحاب (قوله وقال ابو نصر الخ) زاد في شرح الروض في آخره عنه بعد قوله بكرة وأصيلا قوله وصلي الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا وزاد في الروضة قال المسعودي يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك(١) ولا إله غيرك (قوله أما الخطبتان فيستحب أن يكبر الخ) أي لقول بعض التابعين إنه من السنة واعترضه في المجموع بان سنده ضعيف ومع ضعفه لا دلالة فيه لان قول التابعي من السنة كذا موقوف على الصحيح فهو قول صحابي لم يثبت انتشاره على الصحيح و يستحب ولاء التكبيرات ولو فصل بينهما بحمد وثناء وصلاة على النبي ﷺ كان حسنا نص عليه والتكبيرات المذكورة مقدمة الخطبة لا منها وافتتاح الشيء قد يكون ببعض مقدماته التي ليست منه ﴿فائدة﴾ قال القمولي لم أر لاحد من أصحابنا كلاما في التهنئة بالعيد والاعوام والاشهر ثم نقل عن الحافظ المنذري أن الناس لم يزالوا مختلفين فيها والذي نراه أنها مباحة ولم يرتض ذلك الحافظ

(١) وفي نسخة زيادة وجل . ع

﴿ بابُ الأذْكارِ في العَشْرِ الأُوَلِ منْ ذِي الحِجَّةِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالىَ وَيذْكُروا اسْمَ اللهِ في أيامٍ معْلوماتٍ الآيةَ قالَ ابْنُ عبَّاسٍ والشَّافِعيُّ والجمْهُور هي أيامُ العَشرِ وَاعلَمْ أنَّه يُستَحبّ الإكْثارُ منَ الأذْكار في هذَا العَشرِ زِيادَةً على غيْرِه ويُستَحبُّ منْ ذَلِكَ في يَوْمِ عرَفةَ أكثرُ منْ باقي العَشْرِ ورَوَينا في صَحِيحِ البُخاريِّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ

ابن حجر بل قال انها مشروعة ونقل عن البيهقي أنه عقد بابا في قول الناس بعضهم لبعض في يوم العيد تقبل الله منا ومنك وروى فيه أخبارا وآثارا ضعيفة يحتج بمجموعها في مثل ذلك واحتج هو لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة بمشروعية سجود الشكر والتعزية وبان كعب بن مالك لما بشر بقبول توبته عند تخلفه عن غزوة تبوك ومضى إلى النبي ﷺ قام اليه طلحة بن عبيد الله فهنأه اه

﴿ باب الاذكار في العشر الاول من ذي الحجة ﴾

(قوله الآية) يجوز أن تقرأ بالنصب بتقدير نحو اقرأ وبالرفع بتقدير المقروء الآية وبالجر بتقدير إلى انتهاء الآية وضعف بان فيه حذف الجار وابقاء عمله وليس هذا من موضع قياسه والمراد من تمام الآية قوله على مارزقهم من بهيمة الانعام أي الابل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا فكلوا منها اذا كانت مستحبة واطعموا البائس الفقير أى الشديد الفقر (قوله قال ابن عباس الخ) هو احدى الروايتين عنه رواه عنه سعيد بن جبير ورواه مجاهد عن عمر وبه قال الحسين وعطاء وعكرمة ومجاهد وقتادة ثانيهما أنها يوم النحر وأيام التشريق رواه مقسم عنه ونافع عن ابن عمر وبه قال عطاء الخرساني والنخعي والضحاك قال السيوطي في احكام التنزيل اخرجهما عنه ابن ابي حاتم وفي المراد بالايام المعلومات ستة اقوال ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير ثالثها انها ايام التشريق رواه العوفي عن ابن عباس رابعها انها تسعة ايام من العشر قاله ابو موسي الاشعري خامسها انها خمسة ايام اولها يوم التروية رواه أبو صالح عن ابن عباس

مَا الْعَمَلُ فِى أَيَّامٍ أَفْضَلُ مِنْهَا فِى هَـٰذِهِ قَالُوا وَلَا الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ

سادسها ثلاثة ايام اولها يوم عرفة قاله مالك بن أنس وقيل انما قال معلومات ليحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها قال ابن الجوزي والذكر هنا قال الزجاج يدل على التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وقال القاضى ابو يعلى يحتمل ان يكون الذكر هذا هو الذكر على الهدايا الواجبة كدم التمتع والقران ويحتمل أن يكون الذكر المفعول عند رمى الجمرات وتكبير التشريق لأن الآية عامة فى ذلك كله اه (قوله ما العمل) أي الصالح كما جاء فى رواية أخرى (قوله منها في هذه) كذا في نسخة مصححة ووجهه أن الضمير يعود على العمل لكونه فى تأويل الاعمال ذكره الزركشى وعبارته فى التنقيح العمل مبتدأ وفي أيام متعلق به وأفضل خبر المبتدأ ومنها متعلق بأفضل والضمير يكون للعمل بتقدير الاعمال كقوله تعالى أو الطفل الذين اه ونازعه الدمامينى فى مصابيح الجامع في جعله الآية نظير الحديث ولفظه ودعوى الزركشى أن الضمير للعمل بتقدير الاعمال كقوله أو الطفل الذين غلط لان الطفل يطلق على الواحد وعلى الجماعة بلفظ واحد قال الدماميني ويجوز أن يكون تأنيث الضمير باعتبار إرادة القربة مع عدم تأويل العمل بالجمع أى ما القربة فى أيام أفضل منها فى هذه اه وقال الشيخ زكريا فى تحفة القارىء ما لفظه وفى نسخة أخرى ما العمل فى أيام أفضل منه فى هذه فالضمير منه يعود للعمل واسم الاشارة للايام اه وروى الحافظ عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال مامن أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيها من هذه الايام يعني أيام العشر الحديث وقال أخرجه أبوداود والترمذي (قلت) وبه يتضح معنى هذه الرواية أى ما العمل أفضل منه فى هذه الايام والله أعلم والمعنى فى هذه الايام أفضل منه فى غيرها من الايام (قوله ولا الجهاد الخ) أى العمل فى هذه الايام لا يفضله شيء ولا الجهاد الا رجل الخ ففيه عظم فضل العبادة فى هذه الايام وفضل الجهاد (قوله يخاطر بنفسه وماله) أى يوقع نفسه وماله فى خطر الجهاد ويقتل فى الجهاد (قوله

هَذا لفْظ روَايةِ البُخـارى وهوَ صَحيحٌ وفى روَايةِ الترْمذِى مامنْ أيامٍ العَملُ الصالحُ فيهِنَّ أحبُّ إلى اللهِ تَعالى منْ هذِهِ الأيامِ العشْرِ وفى روَايةِ أبى دَاوُد مِثلُ هذِه إلاَّ أنَّهُ قالَ منْ هذِهِ الأيامِ يعنِى العَشْرَ وروَيْناهُ فى مسْندِ الإمامِ أبى مُحمَّدٍ عَبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمَنِ الدَّارمى بإسْنادِ الصحيحيْنِ قالَ فيهِ ماالْعَملُ فى أيامٍ أفضَلُ من العَملِ فى عَشرِ ذِىْ الحِجةِ قيلَ ولاَ الجِهادُ وذَكرَ تمامهُ وفى روَايةٍ عَشرِ الإضْحى ورَوينا فى كِتابِ الترْمذِىِّ عنْ عَمرِو بْنِ شعَيبٍ عنْ أبيهِ عنْ جدِّهِ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ خيْر الدّعاءِ دعاء يَومِ عرَفَةَ وخيْرُ ما قُلْت أنا والنَّبيّونَ منْ قَبلى لاَإلهَ إلاَّ اللهُ وحْدَه لاَشريكَ لهُ له المُلكُ ولَهُ الحَمْدُ وهُوَ على كلِّ شىْءٍ قَدِيرٌ

مثل هذا) أى مثل ما للترمذى إلا أن أبا داود زاد يعنى بين الايام والعشر (قوله ماالعمل فى أيام أفضل من العمل فى عشر ذى الحجة) المقام للضمير أى أفضل منه وعدل عنه إلى الظاهر تنويها بشأنه وفى نسخة أفضل فى العمل الخ والظاهر أن فى فيها بمعنى من (قوله فى كتاب الترمذى) وفى القرى للمحب الطبرى وأخرجه أحمد فى مسنده خير الدعاء دعاء يوم عرفة قال الحافظ السيوطى فى قوت المغتذى قال الطيبى الاضافة فيه يجوز أن تكون بمعنى اللام أي دعاء خص بذلك اليوم وقوله وخير ما قلت بمعني خير مادعوت بيان له فالدعاء له لا إله إلا الله الخ اه وفى رواية ذكرها الحافظ فى التخريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضا قال كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير قال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه الترمذى وقال غريب من هذا الوجه اه وإنما سمي هذا الذكر دعاء لثلاثة أوجه أحدها أنه لما كان الثناء يحصل أفضل مما يحصل الدعاء للحديث القدسى من شغله ذكرى عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين أخرجه أبو ذر فاطلق عليه لفظ الدعاء

لحصول مقصوده وروى عن الحسن بن الحسن المروزى قال سألت سفيان بن عيينة عن أفضل الدعاء يوم عرفة فقال لاإله إلا الله وحده لاشريك له فقلت له هذا ثناء وليس بدعاء فقال أما تعرف حديث مالك بن الحارث وهو تفسيره فقلت حدثنيه أنت فقال حدثنا منصور عن مالك بن الحارث قال يقول الله عز وجل إذا شغل عبدى ثنائي عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال فهذا تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال سفيان أما علمت ماقال أمية بن أبى الصلت حديث أبى عبدالله بن جدعان يطلب تاويله ومعرفته فقلت لا فقال قال أمية

أأذكر حاجتى أم قد كفاني * حياؤك أن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فضل * لك الحسب المهذب والسناء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ثم قال ياحسين هذا مخلوق يكتفى بالثناء عليه دون مسئلته فكيف بالخالق (قلت) وأورد الحافظ لبعضهم فى هذا المعنى

وإذا طلبت إلى كريم حاجة * فلقاؤه يكفيك والتسليم
وإذا مررت ببابه عرف الذي * ترجوه منه كأنه ملزوم

الوجه الثاني معناه أفضل ما يستفتح به الدعاء على حذف مضاف ويدل عليه الحديث الآخر فانه قال أفضل الدعاء أن أقول لاإله إلا الله وحده لاشريك له الخ ودعا بعد ذلك ، الوجه الثالث أفضل ما يستبدل به عن الدعاء لاإله إلا الله الخ والاول أوجه كذا فى القرى للمحب الطبرى وقد سبق ماله تعلق بهذا المقام فى باب أدعية الكرب وهذا كله مبني على أن المراد من دعاء يوم عرفة أفضل القول شيء واحد وقد تقدم التصريح به في كلام السيوطى وعليه بنى هو كغيره السؤال والاجوبة المذكورة ويجوز أن يكونا شيئين وان خير ماقلت الخ غير ماقبله ويكون دعاء عرفة خيراً من كل دعاء بسواها قال الحطاب المالكي في حاشيته منسك خليل أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة قال العوفى قال الباجي يريد لانه أكثر ثوابا للدعاء وأقرب للاجابة فان الفضل إنما هو في كثرة الثواب وكثرة الاجابة اه (قوله ضعف

إسنادَهُ وَرَوَيْناهُ فى موطَّإِ الإمامِ مالكٍ باسنادٍ مرسَلٍ وبِنقصانٍ فى لفظهِ ولَفظُهُ أفضلُ الدُّعاءِ يومَ عرفةَ وأفضلُ ماقُلتُ أنا والنَّبيُّونَ من قَبلى لآإلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَشريكَ لهُ

إسناده) قال الحافظ حماد بن أبى حميد هو محمد بن أبى حميد وهو ابراهيم الانصارى المدني وليس هو بالقوى عند أهل الحديث اه وهذا مراد الشيخ بقوله ضعف الترمذى إسناده وقد أخرجه عن أحمد روح عن محمد بن أبى حميد واسم أبي حميد ابراهيم واسم الراوى محمد كما فى رواية روح وكنيته أبو ابراهيم كما فى رواية أبي النضر ولقبه حماد كما فى رواية الترمذى وقد أشار الترمذى إلى ذلك وزعم أحمد بن صالح المصري أن حماد بن أبى حميد راو ضعيف غير محمد بن أبى حميد وقوي محمدا وقد خولف فى الأمرين اه (قوله باسناد مرسل) رواه عن زياد بن أبى زياد المخزومى عن طلحة بن عبيدالله بن كريز كشريف بياء تحتية ثم زاي ولا نظير له فى الأسماء خزاعى تابعى ثقة قال إن رسول الله ﷺ قال أفضل الدعاء يوم عرفة الخ قال الحافظ هكذا أخرجه مالك واتفق عليه هكذا رواة الموطأ قال البيهقى روي مالك موصولا بسند آخر ضعيف قال ابن عبد البر لم نجده موصولا من هذا الوجه (قلت) أخرج بعضه ابن خزيمة عن على وفى سنده قيس ابن الربيع ضعفوه واعتذر عنه ابن خزيمة بكونه فى محض الدعاء وأخرجه البيهقي من طريقه فى فضائل الأوقات مطولا وأخرجه المحاملي فى الدعاء من وجه آخر منقطع عن على وفى سنده أيضا راو ضعيف ولفظه كان أكثر دعائه ﷺ عشية عرفة لا إله إلا الله مثل حديث الترمذي من رواية النضر التى زاد فيها بعد قوله وله الحمد قوله بيده الخير وزاد المحاملي قبل قوله بيده الخير قوله يحيي ويميت وأخرجه الحافظ عن على قال كان أكثر دعاء النبي ﷺ عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير االلهم اجعل فى سمعي نورا ، وفى بصرى نورا وفى قلبي نورا اللهم اغفر لى ذنبي ويسر لي أمري واشرح لي صدري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر ومن شتات الأمر ومن عذاب القبر اللهم إني أعوذ بك من شر ماتهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر قال الحافظ هذا حديث غريب من

وَبَلَغنا عنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عَنهم أنَّه رأى سَائِلاً يَسأَلُ النَّاسَ يَوْمَ عرَفَةَ فقال ياعاجزُ فِي هَذَا اليَوْمِ يسْئَلُ غَيرَ اللهِ عزَّ وجلَّ وقالَ البُخَارىُّ فى صَحيحِهِ كانَ عُمَرُ رضىَ اللهُ عنهُ يكَبرُ فى قُبّتهِ بِمِنى فَيسْمَعهُ أهلُ المَسْجدِ فيكَبِّرُونَ ويكبِّرُ أهلُ الأَسوَاقِ حَتّى تَرْتَجَّ مِنيً تكْبيراً قالَ البُخَارى وكانَ ابْنُ عمَرَ وأبو هرَيْرَةَ رضىَ اللهُ عَنهُمْ يَخرُجانِ إلى السُّوقِ فى أيامِ العَشرِ يكبِّرانِ ويكَبرُ النَّاسُ بتَكْبيرهِمَا

﴿ باب الأذْكار المَشْرُوعةِ فى الكُسُوفِ ﴾

هذا الوجه أخرجه البيهقي في السنن الكبير وفى سنده موسى بن عبيدالله وهو ضعيف وآخره عبيد الله بن عبيدة وهو شيخه فى هذا الحديث لم يسمع من على وقد رواه عنه أى ففيه انقطاع قال الحافظ لكن وقع لنا من وجه آخر عن على منقطعا فاورده ثم قال بعد إيراده وله عن على طرق أخري وفى بعضها زيادة فى ألفاظ الذكر والله أعلم (قوله وبلغنا عن سالم) قال الحافظ أخرجه أبو نعيم مختصرا فى الحلية في ترجمة سالم (قوله في هذا اليوم يسأل غير الله الخ) نقم عليه صغر همته مع شرف الزمان والمكان المقتضى لذي الهمة العلية أن تربأ نفسه عن تلك السفاسف الحقيرة الدنيئة وأن يبالغ فى طلب أعلا الأمور يلح فى سؤال الطلبات (قوله يكبر فى قبته بمني) قال البيهقي كان ابن عمر يكبر بمني وكذا ورد عن ابن الزبير كما ذكره الحافظ (قوله قال البخارى وكان ابن عمر وأبو هريرة الخ) قال الحافظ لم أقف على أثر أبى هريرة موصولا وقد ذكره البيهقى فى التكبير والبغوى فى شرح السنة فلم يزيدا علي عزوه إلي البخاري معلقا قال واما اثر ابن عمر فرواه بمعناه ابن المنذر فى كتاب الاختلاف والفاكهى فى كتاب مكة (قوله فى تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفى فسطاطه ومجالسه وممشاه تلك الايام جميعها) قال وكانت ميمونة تكبر يوم النحر اه وكأنهم كانوا يرون التكبير المرسل فى هذه الأيام كما تدل عليه الآثار اه

﴿ باب الاذكار المشروعة فى الكسوف ﴾ أى كسوف القمر فى الصحاح خسوف القمر كسوفه

إعلَمْ أنهُ يُسَنُّ فى كُسوفِ الشَّمْس والقَمرِ الإكْثَارُ منْ ذِكر اللهِ تعَالى ومنَ الدّعاءِ وتُسَنُّ الصلاةُ لهُ بإجْماعِ المُسلِمينَ رَوينا فى صَحيحى البُخارىِّ ومسلِمٍ عَنْ عائِشةَ رضىَ الله عَنها أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ إنَّ الشَّمسَ والقمرَ

وقال ثعلب كسفت الشمس وخسف القمر هذا أجود الكلام وفى الصحاح كسفت الشمس تكسف كسوفا وكذا القمر يتعدي ولا يتعدى وقرئ وخسف القمر على البناء المفعول ذكره الطيبي وزاد فى القاموس أوالخسوف اذا ذهب بعضهما والكسوف كلهما ولا شك أن المشهور فى الاستعمال كسوف الشمس وخسوف القمر وعبر المصنف هنا بالكسوف لان أحاديث الباب كلها وردت فى كسوف الشمس وظاهر أن مايشرع فى الكسوف يشرع فى الخسوف ولا يفترقان الا فى الجهر فى القراءة فى خسوف القمر والاسرار بها فى كسوف الشمس وقال ميرك الكسوف لغة التغيير الى سواد واختلف فى الكسوف والخسوف هل هما مترادفان أولا قال الكرماني يقال كسفت الشمس والقمر بفتح الكاف وضمها وخسف بفتح الخاء وضمها وانخسفا كلهما بمعني واحد وقيل الكسوف تغير اللون والخسوف ذهابه والمشهور فى استعمال الفقهاء أن الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره ثعلب وذكر الجوهرى أنه أفصح وقد يتعين ذلك وحكي عياض عن بعضهم عكس ذلك وغلطه لثبوت الخسوف في القمر في القرآن وقيل يقال بهما فى كل منهما وبه جاءت الاحاديث ولا شك أن مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف لان الكسوف التغير الي سواد والخسوف النقصان ولذا قيل فى الشمس كسفت أوخسفت لانها تتغير ويلحقها النقص ساعة كذلك القمر ولا يلزم من ذلك أنهما مترادفان وقيل بالكاف في الابتداء وبالخاء فى الانتهاء والله أعلم ثم فعله ﷺ لصلاة كسوف الشمس وكذا لخسوف القمر فى السنة الخامسة في جمادى الآخرة كما صححه ابن حبان كذا فى المرقاة (قوله روينا فى صحيحى البخارى ومسلم) وكذا رواه أبوداود والنسائي كما فى المرقاة (قوله ان النبي ﷺ قال) أى بعد أن صلى وخطب كما في الحديث عنها في الصحيحين وتركه المصنف لعدم تعلق مقصوده بذلك (قوله ان الشمس والقمر) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ماملخصه بيان سبب هذا القول أن ابراهيم

آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لايُخسفَان لِموْتِ أحَدٍ ولالحَياتِه فإذَا رَأيتمْ ذَلِكَ فادْعُوا اللهَ تعالى وكَبِّروا وتَصدَّقوا

ابن النبي ﷺ مات فكسفت الشمس فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال ﷺ إن الناس يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان الالموت عظيم من العظماء وليس كذلك ثم قال وفى الحديث إبطال ما كان يعتقده أهل الجاهلية من تأثير الكواكب فى الارض من موت أوضر فأعلم ﷺ بطلان ذلك الاعتقاد وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان فى غيرهما ولا قدرة لهما على الدفع عن أنفسهما (قوله آيتان) أى علامتان من آيات الله أى من العلامات الدالة على وحدانيته سبحانه اوعلى تخويف العباد من بأس الله وسطوته ويؤيده قوله تعالى ومانرسل بالآيات الاتخويفا (قوله من آيات الله) الظرف وصف لقوله آيتان (قوله لايخسفان) بالتذكير تغليبا للقمر (قوله ولا لحياته) استشكلت هذه الزيادة لان السياق ماورد الافي حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا الحياة والجواب ان فائدة ذكر الحياة دفع توهم من يقول لايلزم من كونه سببا للفقدان ان لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع النفى لدفع هذا الوهم لكن فى شرح السنة زعم اهل الجاهلية ان كسوف الشمس والقمر يوجب حدوث تغير فى العالم من موت وولادة وضرر وقحط ونقص ونحو ذلك فأعلم ﷺ ان كل ذلك باطل اه وعلى هذا فيكون قوله ولالحياته بمعنى ولا لولادته ويكون فيه رد لما زعموه من أن ذلك يدل على موت حبر أو ولادة شرير وعلى هذا جرى في المرقاة فى شرح المشكاة (قوله فاذا رأيتم ذلك) اى فيماذكر من خسوفهما اى اذارايتم كسوف كل منهما لا ستحالة وقوع ذلك منهما فى آن واحد عادة وان كان ذلك جائزا فى القدرة الألهية (قوله فادعوا الله) قال ابن مالك انما امر بالدعاء لان النفوس عند مشاهدة ماهو خارق للعادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون أقرب الى الاجابة اه وفى المرقاة فادعوا الله اعبدوه بأفضل العبادات الصلاة والامر للاستحباب عند الجمهور (قوله وكبروا) اى عظموا الرب وقولوا الله اكبر فانه يطفى غضب الرب (قوله وتصدقوا) اى بانواع الاحسان على الفقراء والمساكين ففيه إشارة الى ان الاغنياء والمتنعمين هم المقصودون بالتخويف من بين العالمين لكونهم غالبا للمعاصي

وفى بَعْضِ الرِّواياتِ فى صَحيحَيْهِمَا فإذَا رأَيْتُمْ ذَلِكَ فاذْكُروا اللهَ تعالى وكَذَلِكَ رَوَيْناهُ منْ رِوايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَيَاهُ فى صَحيحَيهِمَا منْ رِوايَةِ أَبِى مُوسَى الأَشْعرِىِّ عَنِ النبىِّ ﷺ فإذَا رأَيْتُمْ شَيئاً منْ ذَلِكَ فافْزَعُوا إلى ذِكْرِهِ ودُعائِهِ واسْتِغْفارِهِ

مرتكبين و به يظهر وجه مناسبته لما قبله (قوله وفى بعض الروايات الخ) أخرج الحافظ من طريق أحمد بن عبد الله الحافظ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة نحو حديث مالك وفيه فاذا رأيتم ذلك فاذ كروا الله تعالى وكبروا وصلوا وتصدقوا قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه مسلم (قوله فاذ كروا الله تعالى) أى بالصلاة وتؤيده رواية فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف مابكم ففيه دليل لطالب صلاة الكسوف فى سائر الاوقات خلافا للحنفية فى تقييد صلاتهما بغير الاوقات المكروه فيها أو التسبيح والتكبير والتهليل والاستغفار وسائر الاذكار و يقرب ذلك قوله فى الرواية السابقة فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله الخ والامر للاستحباب اذ صلاة الكسوف سنة بالاتفاق قال الطيبي أمر بالفزع عند كسوفهما الى ذكر الله والي الصلاة إبطالا لقول الجهال وقيل لانهما آيتان دالتان على قرب الساعة قال تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر قال في المرقاة وفيه ان هذا انما يتم لو كان مايوجد فيهما من الخسف الى أواخر الزمان وليس كذلك فالظاهر أن يقال لأنهما آيتان شبيهتان بما يقع فى القيامة وقيل لانهما آيتان يخوفان عباد الله ليفزعوا إلى ذكر الله تعالى وما نرسل بالآيات إلا تخويفا (قوله وكذا رويناه من رواية لابن عباس) أخرجه الحافظ من طريق الدارمى وغيره عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال خسفت الشمس فذكر الحديث إلى أن قال فاذ كروا الله قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه البخارى ومسلم من أربعة طرق عن مالك وأخرجه النسائى من طريق مالك ايضا اه وزاد في المرقاة نقلا عن ميرك ورواه أبو داود (قوله ورو ياه في صحيحيهما من رواية أبى موسى الخ) ورواه النسائي من حديثه كما ذكره الحافظ (قوله فافزعوا) بالزاى ثم العين المهملة أى التجئوا من عذاب الله الي

ورَوَيَاهُ فى صَحيحَيهمَا من روايَةِ المَغيرَة بن شُعْبَةَ فإذَا رَأيْتُمُوهَا فادْعُوا اللهَ وَصلوا وكَـذَلِكَ رواهُ البُخارى منْ روايَةِ أَبى بَـكْرَةَ أيضاً واللهُ أعْـلَم وفى صحيح مُسْلم مِنْ روايَةِ عبدِ الرحمَنِ بنِ سَمْرَةَ قالَ أتَيتُ النَّبي ﷺ وقَدْ كُسِفَتِ الشَّمْسُ وهُوَ قائِمٌ فى الصَّلاَةِ رَافِعٌ يدَيْهِ فَجعَلَ يسبّح ويُهلّـلُ ويُـكَبرُ ويَحْمَد ويَدْعُو حَتّى حُسِرَ عَنْهَا

ذكرهَ أي عبادته ومنها الصلاة (قوله ورو ياه فى صحيحيهما من رواية المغيرة الخ) أخرج ابن حبان والاسماعيلى أيضا قاله الحافظ (قوله فاذارأيتموها) أي الآية وفى رواية رأيتموهما بالتثنية أى كسوف الشمس والقمر أى رأيتم أحدهما لما سبق من استحالة جمع كسوفهما عادة (قوله وكذا رواه البخارى من رواية أبي بكرة) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق البخارى وغيره مالفظه وأخرجه البخارى أيضا من رواية عبد الوارث عن يونس هوابن عبيدعن الحسن هو البصرىعن أبى بكرةهو نفيع بن الحارث الثقفى قال الحافظ وعنـد البخارى فى بعض طرقه التصريح بالتحديث بين الحسن وأبي بكرة قال وأخرجه البخاري أيضا من حديث عبدالله بن عمر وقال فى روايته فاذكروا الله اه (قوله وفى صحيح مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائى أيضا (قوله عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه) هو سمرة بن حبيب بن عبدشمس بن أمية القرشى العبشمى من الطلقاء تأمن فى الفتح وافتتح سجستان وكابل وهوالذى قال له النبي ﷺ لاتسأل الامارة الحديث روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل أربعة عشر حديثا ذكره ابن حزم وابن الجوزى وقال اتفقا منها على واحد وانفرد عنه مسلم باثنين روي عنه الحسن وابن سيرين سكن البصرة ومات بها سنة خمسين أو بعدها قال صاحب المشكاة هذا الحديث رواه مسلم فى صحيحه عن عبد الرحمن بن سمرة وكذا فى شرح السنة عنه وفى نسخ المصابيح عن جابر رضى الله عنه بن سمرة ونقل الطيبي عنه أيضا قال وجدت حديث عبد الرحمن بن سمرة فى صحيح مسلم وكتاب الحميدى والجامع ولم أجد لفظ المصابيح فى الكتب المذكورة برواية جابر بن سمرة اه (قوله وهو قائم فى الصلاة الخ) أى واقف فى هيئة الصلاة من القيام والاستقبال واجتماع النـاس خلفه صفوفا أو الصلاة بمعني الدعاء اذ لم

فَلَمَّا حُسِرَ عَنْهَا قَرَأَ سُورَتَيْنِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ . قلت حُسِرَ بِضَمِّ الحَاءِ وَكَسْرِ السين المُهْمَلَتَيْنِ أي كُشِفَ وجلى

﴿ فَصل ﴾ وَيُسْتَحَبُّ إِطَالَةُ القِرَاءَةِ فِي صَلاةِ الكُسُوفِ فَيَقْرَأُ فِي القَوْمَةِ الأُولى نَحْوَ سُورَةِ البَقَرَةِ

يعرف مذهب أنه يرفع يديه فى صلاة الكسوف فى أوقات الاذكار وكذا في المرقاة (قوله فلما حسر عنها الخ) ظاهر الخبر أنه ﷺ إنما صلى ركعتين وقرأ فيهما سورتين بعد ذهاب الكسوف وهو خلاف ماورد فى الاحاديث من أن الشروع منه فى الصلاة كان قبل الانجلاء قال الطيبي يعنى دخل فى الصلاة و وقف فى القيام الاول وطول التسبيح والتكبير والتحميد حتى ذهب الكسوف ثم قرأ القرآن وركع ثم سجد ثم قام فى الركعة الثانية وقرأ فيها القرآن وركع وسجد وتشهد وسلم اه وهو يخالف ما تقرر منه ومن غيره لايزاد فى عدد ركوعها ولا ينقص منه بتمادى كسوف أولا نجلائه وان قال به جمع من أصحابنا فى توجيه الاخبار التى فيها زيادة ركوع ونحوه ﴿فصل ﴾ (قوله فيقرأ فى القومة الاولى) اي بعد الفاتحة المسبوقة بالافتتاح والتعوذ والتعوذ مسنون في القيامات كلها ثم التقدير المذكور فى الركعات قال الحافظ سبقه اليه الشيخ يعني أبا إسحاق فى المهذب واستدل بحديث ابن عباس وليس فيه الا تقدير قيام الاول بنحو سورة البقرة وحديث ابن عباس قال خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى والناس معه فقام قياما طويلا نحوا من سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم سجد الحديث أخرجه أبو داود وابن حبان ووقع فى بعض النسخ عن أبى داود عن أبى هريرة بدل ابن عباس وهو غلط وأما تقدير القومة الثانية فاخرجه البيهقى من رواية الزهري عن عروة عن عائشة فقال فى الحديث فقرأ بآل عمران وسنده قوى وأصله عند أبى داود وآل عمران مائتا آية بالاتفاق وأما تقدير القومة فى قيام الركعة الثانية فأخرج البيهقي من وجه آخر أنه قرأ فيهما بالعنكبوت والروم وسائر الاحاديث ليس فيها تقدير بل فيها إما التسوية أو كل قومة أدنى من التي قبلها وقد نقل الترمذى عن الشافعى أنه قدر الاولى بالبقرة والثانية بآل عمران

وفى الثَّانيةِ نحوَ مائَتَىْ آية وفى الثَّالثةِ نحوَ مائةٍ وخمسين آيةً وفى الرَّابعةِ نحْو مائةِ آيةٍ ويُسَبِّحُ فى الرُّكوعِ الاولِ بقَدْرمائَةِ آيةٍ وفى الثانى سبعين وفى الثَّالِث كذلِكَ وفى الرَّابع خمسين ويُطَوِّلُ السجودَ كنَحْوِ الرُّكوعِ والسَّجْدَةَ الأُولى نحْوَ الرُّكوعِ الأَوَّلِ والثانيةَ نحو الركوعِ الثَّانى هَذَا هُو الصَّحيحُ وفيهِ خِلَافٌ مَعْرُوفٌ لِلعلماءِ ولاَ تَسْتَنْكِرَنَّ فيما ذَكَرْتُه منَ استِحبابِ تَطويلِ السُّجُودِ لكنْ المَشْهُور فى أَكْثَرِ كُتُبِ أصحَابِنا أنهُ لاَ يُطَوِّلُ فإنَّ ذَاكَ غلَط أوْ ضَعيفٌ

والثالثة بالنساء والرابعة بالمائدة وهذا نص الشافعى في البويطى وقد ذكر الترمذى أنه حمل بعض عن الشافعى عن محمد بن اسماعيل الترمذى عن البويطي فكان هذا منه اه (قوله وفى الثانية) أى فى القومة الثانية الخ هـذا الذى ذكره هو ما فى الام والمختصر وعليه الاكثرون والذى نص عليه الشافعى فى البويطي انه يقرأ فى القومة الثانية آل عمران وفى الثالثة النساء وفى الرابعة المائدة وفى شرح الروض وقدر كل سورة يقوم مقامها في قومتها وفى الروضة وليس على الاختلاف المحقق بل الامر فيه على التقريب قال السبكي وقد ثبت بالنص فى الاخبار تقدير القيام الاول بنحو البقرة وتطويله على الثانى ثم الثالث على الرابع وأما نقص الثالث عن الثانى أو زيادته عليه فلم يرد فيه شىء فيما أعلم فلاجله لا بعد فى ذكر سورة النساء فيه وآل عمران فى الثاني (قوله ويسبح فى الركوع الاول الخ) يقدر ذلك بالآيات المعتدلة من سورة البقرة ثم هذا ما نص عليه فى أكثر كتبه وقال الحافظ هذا التقدير ذكره الشيخ في المهذب أيضاً والاحاديث الواردة فى الصحيحين وغيرها بخلاف ذلك وفى أكثرها أن كل ركوع دون القيام الذي قبله وفى بعضها اطلاق التطويل في كل قيام وركوع ووقع عند النسائى عن عروة عن عائشة فركع ركوعا طويلا مثل قيامه أو أطول وأعاد ذلك فى الاربع وسنده على شرط الشيخين وقد أخرجا بعضه من هذا الوجه اه (قوله وفى الثانى سبعين) أى بتقديم السين وقيل فى الثانى

بَلِ الصَّوَاب تَطْوِيلُهُ وَقَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ فِى الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِدَلَائِلِهِ وَشَوَاهِدِهِ فِى شَرْحِ الْمُهَذَّب وَأَشَرْتُ هُنَا إِلَى مَا ذَكَرْتُ لِئَلَّا تَغْتَرَّ بِخِلَافِهِ وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِىُّ رَحِمَهُ اللهُ فِى مَوَاضِع عَلَى اسْتِحْبَابِ تَطْوِيلِهِ وَاللهُ أَعْلَم . قَالَ أَصْحَابُنَا وَلَا يُطَوِّلُ الْجُلُوسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ بَلْ يَأْتِى بِهِ عَلَى الْعَادَةِ فِى غَيْرِهَا وَهَذَا الَّذِى قَالُوهُ فِيهِ نَظَرٌ فَقَدْ ثَبَتَ فِى حَدِيث صَحِيح إِطَالَتُهُ وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ وَاضِحًا فِى شَرْحِ الْمُهَذَّب فَالِاخْتِيَار

قدر ثمانين وفى الثالث قدر سبعين وعليه جرى في المنهاج (قوله بل الصواب تطويله وقد ثبت ذلك فى الصحيحين الخ) ذكر المصنف فى شرح المهذب حديث أبي موسى السابق عزو تخريجه للشيخين وحديث عائشة هو الحديث الاول من الباب وفيه بعد الركوع الثانى ثم سجد سجودا طويلا أخرجه البخارى من رواية مالك عن هشام بن عروة عن أبيه ولم يقع ذلك عند غيره ممن أخرجه عن مالك وعندهما أيضاً عن عائشة طريق أخرى بلفظ ثم سجد فأطال السجود ووقع عند مسلم من حديث جابر فى بعض طرقه وركوعه نحو من سجوده وعندهما من رواية أبي سلمة عن عبيدالله بن عمر فى قصة الكسوف قال في آخره قالت عائشة ما سجدت سجودا قط أطول منه وفي حديث أسما بنت أبى بكر عند البخارى ثم سجد فأطال السجود هذا جميع ماذكره فى الصحيحين وذكر عن أبي دارد عن عبد الله بن عمرو وقام فلم يكد يركع وركع فلم يكد يرفع الي أن قال ثم سجد فلم يكد يرفع وذكر عن أبى داود أيضا عن سمرة بن جندب نحو رواية أبى سلمة عن عائشة المذكورة آنفا وسائر الاحاديث التي في الكسوف ليس فيها ذكر تطويل السجود ورواتها نحو العشرين لكن من حفظ حجة على من لم يحفظ وقد أغفل من أطلق ان تطويل السجود لم ينقل قاله الحافظ (قوله قال أصحابنا ولا يطول الجلوس بين السجدتين) قال الحافظ أما تطويل الجلوس بين السجدتين فنقل الغزالي والرافعى وغيرهما على أنه لا يطول قال المصنف فى شرح المهذب وحديث عبد الله بن عمرو يقتضى استحباب اطالته (قوله وقد ثبت فى حديث صحيح اطالته) قال ابن الهمام

أخرج أبوداود والنسائي والترمذي في الشمائل قلت وابن خزيمة وابن حبان كما قاله الحافظ عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام عليه السلام فلم يكد يركع ثم ركع فلم يكد يرفع ثم رفع فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد يرفع ثم رفع فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد يرفع ثم رفع وفعل في الاخري مثل ذلك وأخرجه الحاكم من طريق سفيان الثوري عن عطاء وسفيان سمع من عطاء قبل اختلاطه أي بخلاف تلك الروايات السابقة فان رواتها عن عطاء سمعوا منه بعد الاختلاط قال الحافظ لوكان الراوي عن سفيان متقناً لما ضر الكلام في عطاء قال الشيخ في شرحه أخرجه أبو داود وفي سنده عطاء ابن السائب وهو مختلف فيه وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في المستدرك من طريق آخر صحيح وقال هو صحيح وظاهره أنهما لم يخرجا الطريق الاول وليس الامر كذلك بل كل منهما أخرجها أيضاً وأخرج الطريق الثانية عن مؤمل بن اسماعيل عن سفيان عن عطاء ورواه عن سفيان عن يعلي بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو مثله ومؤمل صدوق لكن ضعفوه من قبل حفظه و يعلي عن عطاء من رجال مسلم لكن أبوه عطاء يقال له العامري لم يذكروا فيه جرحا ولا تعديلا وهو غير عطاء بن السائب فلما كان مؤمل متقنا سمي الامر في المتابعات وكان السائب والدعطاء ليس من رجال الصحيح وأخرجه احمد والنسائي من رواية شعبة عن عطاء بن السائب وهو ممن سمع منه قبل الاختلاط لكن قال في روايته وأحسبه قال في السجود فاذا كان المتقن تردد والذي لم يتردد غير متقن فكيف يحكم لهذه الزيادة بالصحة لكن عادة ابن خزيمة والحاكم وابن حبان اطلاق الصحيح على الحسن وهذا الحديث ليس بقاصر عن درجة الحسن واذا تقرر ذلك فلا يحسن أنه صحيح تقليداً لمن لايرى التفرقة اه قال الحافظ وقد وجدت لرواية يعلى بن عطاء علة لكنها غير قادحة وهي أنه جاء في رواية واسطة بينه و بين أبيه قال ويمكن الجمع بأن يكون ليعلى فيه اسنادان اه (قوله ولا يطول القيام من الاعتدال الخ) ذكر نحوه في المجموع

وَلَا يُطَوِّلُ الِاعْتِدَالَ عَنِ الرُّكُوعِ الثَّانِي وَلَا التَّشَهُّدَ وَجُلُوسَهُ وَاللهُ أَعْلَمُ وَلَوْ تَرَكَ هٰذَا التَّطْوِيلَ كُلَّهُ وَاقْتَصَرَ عَلَى الْفَاتِحَةِ صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِي كُلِّ رَفْعٍ مِنَ الرُّكُوعِ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَقَدْ رَوَيْنَا ذٰلِكَ فِي الصَّحِيحِ وَيُسَنُّ الْجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ ؛

وزاد فنفى الخلاف ونظر فيه الحافظ بان احمد قال به فى رواية (قوله ولا يطول الاعتدال عن الركوع الثانى ولا التشهد وجلوسه) قلت ذكر نحوه فى شرح المهذب وزاد نفى الخلاف وفيه نظر أما الاعتدال المذكور فقال به احمد فى رواية وأثبت فى صحيح مسلم من حديث جابر قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم شديد الحر فصلى رسول الله بالناس فقام فأطال القيام حتى جعلوا يخرون ثم ركع فأطال ثم ركع فأطال ثم رفع فأطال ثم سجد سجدتين فذكر الحديث أخرجه أبو عوانة والنسائي واطلاق القوم على حديث جابر الصحة وما ترتب عليها أولى من اطلاق ذلك على حديث عبدالله بن عمر من تطويل الجلوس بين السجدتين والقياس يقتضي استواءهما وأما تطويل الجلوس بين السجدتين آخر الصلاة فيؤخذ من حديث أبي بن كعب فان آخر الحديث وجلس كما هو مستقبل القبلة يدعو حتى ذهب كسوفها قال الحافظ حديث حسن أخرجه أبو داود والبيهقى والله أعلم (قوله ويستحب أن يقول فى كل رفع من الركوع سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد) قال الحافظ كذا فى عدة نسخ والذي فى الصحيحين باثبات الواو ثم ساق حديث عائشة الذى أخرجه أهل الصحيح وغيرهم كما سبق وفيه ثم رفع فقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ذكر ذلك فى كل رفع من ركوع وللشافعى نص آخر أنه يسبح فى كل ركوع بقدر قراءة قيامه (قوله ربنا لك الحمد) أى الى آخر ذكر الاعتدال كما فى شرح الروض وغيره (قوله ويسن الجهر بالقراءة فى خسوف القمر الخ) لجهره بصلاته بالاجماع وذلك لانها صلاة ليلية أو ملحقة بها وما رواه الشيخان عن عائشة أنه ﷺ جهر فى صلاة الخسوف بقراءته والترمذى عن سمرة قال صلى ﷺ فى كسوف لا نسمع له صوتا وقال حسن صحيح وعن على أن النبي ﷺ جهر بالقراءة فى كسوف الشمس أخرجه البيهقى وغيره كذلك وأوله عنده كسفت الشمس على عهد رسول الله فبعث رسول الله مناديا ينادى ان الصلاة جامعة

وَيُسْتَحَبُّ الإِسْرَارُ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ثُمَّ بَعْدَ الصَّلاَةِ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ يُخَوِّفُهُمْ فِيهِمَا بِاللّٰهِ تَعَالَى وَيَحُثُّهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللّٰهِ تَعَالَى وَعَلَى الصَّدَقَةِ وَالإِعْتَاقِ فَقَدْ صَحَّ ذٰلِكَ فِي الأَحَادِيثِ المَشْهُورَةِ وَيَحُثُّهُمْ أَيْضاً عَلَى شُكْرِ نِعَمِ اللّٰهِ تَعَالَى وَيُحَذِّرُهُمْ الغَفْلَةَ وَالإِغْتِرَارَ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ لَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ

فاجتمعوا وتقدم رسول الله فقرأ قراءة طويلة يجهر فيها الحديث وفي حديثه النداء للاجتماع قال الحافظ وهذا من فوائد المستخرجات وقد أغفله المصنف فى هذا الكتاب وأفردها الشيخان اه (قوله ويستحب الاسرار في كسوف الشمس) أي للاتباع رواه الترمذى وغيره (قوله يخطب خطبتين) أى كخطبتى الجمعة فلا تجزئ خطبة واحدة للاتباع وما فهمه جمع من عبارة البويطي من إجزائها مردود بأن عبارة البويطى لاتفهمه خلافا لمن توهمه ثم القول بالخطبة للكسوف خالف فى مشروعيتها بعض الائمة من المذاهب الثلاثة وقدوقع التصريح بذلك فى الصحيحين لكن بلفظ خطب ولم يذكر الشيخ التعدد للخطبتين إلا بالقياس فقد ثبت أنه خطب فيه خطبتين وأما تأخيرها عن الصلاة فدلت عليه الاحاديث لكن أخرج الحافظ عن ابن مسعود قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال ان الشمس والقمر آيتان فذكر الحديث وفي آخره ثم نزل فصلى بالناس قال الحافظ حديث حسن أخرجه البزار وقال ابن خزيمة فى هذا الحديث ان خطبة الكسوف قبل صلاتها فليحرر ذلك من قبل ومن بعد قلت وهو مبني على تعدد الكسوف وزمن الكسوف وعلى ذلك يحمل الاختلاف فى عدد ركوع الركعة من واحدة الى خمسة ومن الجهر بالقراءة والاسرار اه قوله التصريح بها فى الصحيحين (قوله عن أسماء رضى الله عنها) هى أسماء بنت أبى بكر الصديق زوج الزبير بن العوام أمها وأم أخيها عبدالله قيلة ويقال ورجحه الشيخ فى المهمات قتيلة بقاف ففوقية فتحتية بالتصغير من بني عامر أكثر الروايات أنها لم تسلم كانت أسماء رضي الله عنها من قدماء الاسلام والهجرة وشهدت كثيراً من المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير

بِالْعَتَاقَةِ فى كُسُوفِ الشَّمْسِ وَاللهُ أَعْلَمُ

﴿ بابُ الأَذْكارِ فى الاِسْتِسْقاءِ ﴾

يُسْتَحَبُّ الإِكْثَارُ فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالاِسْتِغْفَارِ بِخُضُوعٍ وتَذَلُّلٍ والدَّعَوَاتُ المَذْكُورَةُ فِيهِ مَشْهُورَةٌ مِنْهَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً

وكان عمر يفرض لها فى ديوان العطاء ألفا وكانت تعبر الرؤيا أخذت ذلك عن أبيها وأخذه عنها سعيد بن المسيب وكانت إذا مرضت تعتق أرقاءها وعن ابن الزبير ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء وكان جودهما مختلفا أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتي اذا اجتمع عندها وضعته مواضعه وكانت أسماء لا تدخر لغد ، سميت بذات النطاقين لشقها نطاقها للنبي ﷺ وأبيها فى حديث الهجرة عاشت بعد موت ولدها عبد الله رضى الله عنهما ثلاث ليال وقيل عشراً وقيل عشرين روى لها عن رسول الله ﷺ فيما قيل ثمانية وأربعون حديثا اتفقا منها على ثلاثة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بأربعة وخرج عنها أصحاب السنن وغيرهم روي عنها ابنها عبد الله وعروة ماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين عن مائة وكانت أسن من عائشة بعشر سنين وهى أكبر ولد أبى بكر رضى الله عنهما (قوله بالعتاقة) وهو بفتح العين أى فك الرقاب من العبودية وذلك لان العتاق وسائر الخيرات تدفع العذاب اه والله أعلم بالصواب

﴿ باب الاذكار فى صلاة الاستسقاء ﴾

الاستسقاء استفعال من السقيا فكأنه يقول باب الصلاة لطلب السقيا (قوله يستحب الاكثار فيه من الدعاء) لانه سبب الاجابة بمقتضى الوعد الذي لا يخلف (قوله والاستغفار) قال تعالي فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا (قوله بخضوع) أى بالقلب وتذلل بالذال المعجمة أى في الظواهر من الجوارح ويعبر عنه بالخشوع وسبق فى الفصول أول الكتاب الكلام على ذلك (قوله اسقنا) بهمزة وصل وبهمزة قطع (قوله مغيثا) بضم الميم وبالغين المعجمة أي من الاغاثة بمعني الاعانة واسناد الاغاثة اليه مجاز عقلى إذ المغيث على الحقيقة هو

الله تعالى وفى صحيح مسلم اللهم أغثنا قال القاضى عن بعضهم ما هنا من الاغاثة بمعنى المعونة وليس من طلب الغيث ويحتمل أنه من طلبه أي هيء لنا غيثاً وفى الحرز اسقنا غيثا أى مطرا يغيثنا من الجدب فقوله مغيثا تأكيدا وتحديدا وأريد به المنقذ من الشدة على مافى النهاية وهو بضم الميم يقال غثت الارض فهي مغيثة اذا أصابها المطر اه وفيه كما قال الملا محمد حنفي ان ماذكره من اللغة لا يلائم تقييده بالضم انما يلائم الفتح فالظاهر ماقاله الطيبي أنه عقب الغيث أى المطر الذى يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازى وإلا فالمغيث فى الحقيقة هو الله تعالى وفى القاموس غاث الله البلاد والغيث الارض أصابها وغيثت الارض تغاث فهى مغيثة ومغوثة اه (قوله هنيئا) بالتحتية بعد النون ثم الهمزة أى لاضرر فيه ولا وباء (قوله مريئا) بفتح الميم و بالمد و بالهمز قاله صاحب السلاح وهو المحمود العاقبة الذى لا وباء فيه وقال ميرك الهمز هو المصحح فى أصولنا من الاذكار والسلاح والحصن اه وفى الحرز ويلائمه ما فى النهاية من أنه مهموز مرأ الطعام وأمرأنى اذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبا وقال التوربشتى في شرح المصابيح أي هنيئا صالحا كالطعام الذى يمرؤ ومعناه الخلو عن كل ماينغصه كالهرم والفرق(١) ونحوهما ويحتمل أن يكون بتشديد الياء من غير همز من قولهم ناقة مرى أى كثيرة الدر ولا أحققه رواية وفى المرقاة انه على هذا الاحتمال يكون بضم الميم وقال ابن الجزرى انه بفتح الميم وتشديد الياء اى كثير الخير والمرية الناقة الغزيرة الدر من المرى وهو الحلب وزنه فعل أو مفعول اه فعليه هو ناقص أو مهموز أبدلت الهمزة ياءاً أو واواً فادغم كما فى النبي وليس اختلاف الروايات فى لفظ من الحديث من الاضطراب خلافا لما وهمه الحنفي فى شرح الحصن بل هو كاختلاف القراء فى الآية ولكل وجه وجيه والله أعلم (قوله مريعاً) قال فى السلاح بفتح الميم وكسر الراء من المراعة وهو الخصب وقال ابن الجزرى بضم الميم وفتحها هو الخصب النافع يقال أمرع الوادى اذا خصب ومرع بضم الراء مراعة فهو مريع اه وظاهر سياقه بأن ضم الميم بناء على أنه من أمرع وفتحها بناء على أنه من مرع والثانى مسلم والاول محل بحث لانه لوكان من أمرع لقيل فيه ممرع لا مريع لانه من أراع قال فى السلاح وروى بضم الميم

(١) وفى نسخة كالهدم والغرق . ع

غَدَقًا مُجَلِّلًا سَحًّا عامًّا طَبَقًا دَائِمًا اللَّهُمَّ عَلَى الظِّرَابِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ وبُطُونِ الأَوْدِيَةِ اللَّهُمَّ

والباء الموحدة من قولهم أرتبع البعير وتربع اذا أكل الربيع اه وفى الحرز هذا الضبط له معنى آخر هو العام أي بتشديد الميم فقال أى عاما يغنى من الارتياع(١) والنجعة أى طلب الكلاء بل الناس يرتعون حيث شاءوا أي يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال فى طلب الكلاء وأصل الكلام للطيبي قال فى السلاح وروى أيضا بضم الميم وبالمثناة الفوقية من قولهم أرتعت الماشية ترتع رتوعا اذا أكلت ما شاءت وارتع الغيث أنبت ما ترتع فيه الماشية قال الطيبي عقب الغيث وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازى والمغيث فى الحقيقة هو الله تعالى وأكد مريعاً بمرتعاً بالتاء بمعنى ينبت الله به ما ترتع به الابل اعتناء بشأن الخلق واعتمادا على سعة رحمة الخلق (قوله غدقا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة و بكسر الدال المهملة أيضا قال الازهرى الغدق الكثير الماء والخير وقال ابن الجزرى المطر الكبار القطر قال الجوهرى غدقت العين بالكسر أى غزرت فالغدق بالفتح مصدر و بالكسر صفة (قوله مجللا) بكسر اللام أى يجلل البلاد والعباد نفعه ويتغشاهم بخيره قال ابن الجزرى ويروى بفتح اللام على المفعول قال فى الحرز ولعل معناه حينئذ واصلا الى جميع جوانب الارض كالشيء المجلل اه والظاهر موصلا بصيغة اسم المفعول الى جميع جوانب الارض (قوله سحا) بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين أي شديد الوقع على الارض يقال سح الماء يسح اذا سال من فوق الى أسفل وساح الوادى يسيح اذا جري على وجه الارض والعام الشامل (قوله طبقا) بفتح أوله المهمل وثانيه الموحدة والقاف آخره قال الازهرى يطبق الارض مطره فيصير كالطبق عليها وفيه مبالغة اه قال ابن الملقن فى البدر المنير وقع فى كلام المصنف يعنى الرافعى تبعاً للشافعى والاصحاب عاما طبقا قالوا بدأ بالعام ثم أتبعه بالطبق لانه صفة زائدة فى العام اه (قوله دائما) أى بقدر الحاجة وإلا فدوامه مفسد وما أحسن الشاعر فى قوله

---

(١) وفى نسخة الارتياد بالدال بدل العين . ع

إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّاراً فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَاراً اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ وَأَدِرَّ لَنَا الضَّرْعَ وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْجَهْدَ وَالْجُوعَ وَالْعُرْيَ وَاكْشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلاَءِ ما لاَ يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ وَيُسْتَحَبُّ إِذَا كَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالصَّلاَحِ أَنْ يَسْتَسْقُوا بِهِ فَيَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِي وَنَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ بِعَبْدِكَ فُلاَنٍ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

فسقي ديارك غير مفسدها صوب الربيع وهاطل ترب

(قوله انا نستغفرك) أى نسألك غفران ذنوبنا (قوله انك كنت غفارا) أى ولم تزل على ذلك (قوله فارسل السماء) أى السحاب علينا مدراراً أي كثير الدر والمطر (قوله وأدر لنا الضرع) أى اجعله ذا درأى لبن قال الجوهرى الضرع لكل ذات ظلف أوخف (قوله بركات السماء الخ) بركات السماء كثرة مطرها مع الريبع والنماء، وبركات الارض ما يخرج منها من زرع ومرعى والسماء هنا السحاب قال الزمخشرى فى تفسيره ويجوز أن يكون المراد هنا المطر والسحاب ويجوز أن يكون المراد بها الظلمة لان المطر ينزل منها الى السحاب (قوله الجهد) بفتح الجيم المشقة وبضمها وفتحها الطاقة قاله الجوهري وغيره وذكر المصنف فى شرح مسلم ان الضم فى الجهد بمعني المشقة لغة قليلة والظاهر أن المراد من الجهد هنا المشقة (قوله والعرى) بضم العين واسكان الراء المهملتين (قوله ويستحب اذا كان فيهم رجل الخ) فان كان من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلى وأولى (قوله روينا فى صحيح البخارى) هو من حديث أنس وعنه أخرجه البخارى هكذا قال الحافظ فى تخريج الرافعى واستدركه الحاكم فوهم وأخرجه الحافظ من وجه آخر مطولا بسند ضعيف (قوله قحطوا) أي احتبس عنهم المطر يقال قحط المطر بفتح حائه وكسرها اذا احتبس ويقال قحط بضم القاف وفتحها وكذا يقالان في قحطوا ذكره البعلى فى المطلع (قوله استسقا بالعباس الخ) فى أسد الغابة ان ذلك كان عام الرمادة فسقاهم الله به وأخصبت الارض فقال عمر

فقالَ اللّهمَّ إنا كُنا نتوسلُ إليكَ بِنَبينا صلى الله عليهِ وسلم فتسقينا وَإنا نتوسلُ إليكَ بعمِّ نبينا ﷺ فاسقِنا فَيُسقونَ وجاء الإستسقاء بأهلِ الصلاحِ عَنْ معاويةَ وغيرِهِ والمُستحبُّ أنْ يقرَأ في صَلاةِ الإستسقاءِ مايقرَأ في صلاةِ العيدِ وقدْ بيّنّاهُ ويُكبِّرُ في افتتاحِ الأولى سبعَ تكبيراتٍ وفي الثانيةِ خمسَ تكبيراتٍ كَصلاةِ العيدِ وكُلُّ الفروعِ والمسَائلِ التي ذكرتُها في تكبيراتِ العيدِ السبعِ والخمسِ يجيءُ مِثلها هنا

هـذا والله الوسيلة الى الله والمكان منه وقال حسان بن ثابت

سـأل الامام وقدتتابع جدبنا * فسـقي الغمام بغرة العبـاس
عم النبي وصـنو والده الذى * ورث النبي بذاك دون الناس
أحيي الاله به البلاد فأصبحت * مخضرة الأجناب بعد اليأس

ولما سقي الناس طفقوا يتمسحون بالعباس و يقولون له هنيأ لك ساقي الحرمين اه (قوله فقال) أي عمر أما العباس فانه قال اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه بى القوم لمكانى من نبيك ﷺ وهـذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فأسقنا الغيث قاله الزبير بن بكار وقال أرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض أورده السيوطي في التوشيح (قوله وجاء الاستسقاء باهل الصلاح عن معاوية الخ)استسقي معاوية بيزيد بن الأسود فقال اللهم انا نستسقي بخيرنا وأفضلنا اللهم انا نستسقى بيزيد ابن الأسود يايزيد ارفع يديك الى الله تعالى فرفع يديه ورفع الناس أيديهم فثارت سحابة من المغرب كانها ترس وهب بها ريح فسقوا حتي كاد الناس لا يبلغون منازلهم واستسقى عمر بالعباس كما سبق وكذا فعله كثير من السلف وفى تخريج أحاديث الرافعى للحافظ حديث أن معاوية استسقي بيزيد بن الأسود أخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه بسند صحيح ورواه أبو القاسم اللالكائى فى السنة فى كرامات الاولياء منه وروى ابن بشكوال من طريق حمزة عن ابن أبى حملة قال أصاب الناس قحط بدمشق فخرج الضحاك بن قيس يستسقي فقال اين يزيد ابن الاسود فقام وعليه برنس ثم حمد الله وأثني عليـه ثم قال أى رب ان عبادك

ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ يُكْثِرُ فِيهِمَا مِنَ الإِسْتِغْفَارِ وَالدُّعَاءِ رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِأَسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بَوَاكٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيئاً مَرِيعاً نَافِعاً غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ

تقربوا بي اليك فاسقهم قال فما انصرفوا إلا وهم يخوضون في الماء وروى أحمد في الزهد أن نحو ذلك وقع لمعاوية مع أبي مسلم الخولاني اه (قوله ثم يخطب خطبتين الخ) ماذكره من تأخير الخطبتين عن الصلاة هو الافضل والاولو قدمهما عليها جاز كما سيأتى فقد رواه أبو داود وغيره باسانيد صحيحة لكن الخطبة بعدها بالنسبة الينا أفضل لانه أكثر رواة ومتعضد بالقياس على خطبة العيد والكسوف (قوله يكثر فيهما الخ) أى و يبدل التكبير في أول الخطبة بالاستغفار تسعا في الأولي وسبعا في الثانية فيقول استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه و يبدل مايتعلق بالفطرة والاضحية منها بما يتعلق بالاستغفار و يدعو في الاولى جهرا و ينبغي أن يكون بالمشروع و بعد مضى نحو ثلث الثانية و يستقبل القبلة الدعاء ان لم يستقبل للدعاء في الاولى ويبالغ في الدعاء سرا وجهرا (قوله أتت النبي ﷺ بواك) وفي نسخة بواكي وهو بالباء الموحدة أوله جمع باكية وكذا في غير نسخة من السنن وقال الخطابي قال يعنى جابر رأيت النبي ﷺ يواكي بضم التحتية قال ومعناه يتحامل على يديه اى رفعهما ومدهما في الدعاء ومنه التوكيء على العصا أى التحامل عليها قال ابن الاثير في النهاية الصحيح أن ماقاله الخطابي لم تأت به الرواية ولاانحصر الصواب فيه بل ليس هو واضح المعنى وفي رواية البيهقي أتت النبي ﷺ هوازن بدل بواكى اه مانقله عن المصنف ذكره في كتاب الخلاصة ثم قوله ان رواية البيهقي أتت النبي ﷺ هوازن فيه سقط انما هي كما رأيته بخط ابن رسلان في شرحه لسنن أبي داود أتت النبي ﷺ بواكي هوازن قال ورواه أبو عوانة في صحيحه بلفظ أتت النبي ﷺ هوازن قال ابن رسلان وهذه الروايات ترد بظاهرها على ماقاله الخطابي اه (قوله مريئا) قال في المرقاة في رواية هنيأ قبله (قوله غير ضار) تأكيد وكذا قوله غير آجل قال الطيبي الغيث هو المطر الذى يغيث الخلق من القحط نعته بالمغيث

فاطْبقَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَرَوَيْنا فيهِ بأسْنادٍصَحيحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبيهِ عَنْ جدِّهِ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَسْقى قالَ اللَّهمَّ اسْقِ عبَادكَ وبَهائِمكَ وانْشُرْ رحمَتكَ وأَحيِ بَلَدَكَ المَيتَ ورَوَيْنا فيهِ بإِسْنادٍ صَحيحٍ قالَ أَبُو دَاوُدَ فى آخرِهِ هَذا إسنَادٌ جيدٌ عنْ عائِشَةَ رضيَ اللهُ عنَها قالَت شَكَا النَّاسُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ قُحوطَ

على الاسناد المجازي والا فالمغيث حقيقة هو الله سبحانه وأكدمريئا بمرتعا بالتاء بمعني ينبت الله به ماترتع الابل واكد النافع بغير ضار وعاجلا بغير آجل اعتناء بشأن الخلق واعتمادا على سعة رحمة الحق فكمادعا ﷺ بهذا الدعاء كانت الاجابة طبقا حيث أطبقت عليهم السماء فان فى إسناد الاطباق إلى السماء والسحاب هو المطبق أيضا مبالغة اه (قوله فاطبقت عليهم السماء) بالبناء للفاعل وقيل للمفعول يقال أطبق على كذا اذا جعل الطبق على رأس شيء وغطاه به أى جعلت السحاب كطبق قيل أى ظهر السحاب فى ذلك الوقت وغطاهم كطبق فوق رؤسهم بحيث لايرون السماء من تراكم السحاب وعمومه الجوانب وقيل أطبقت بالمطر الدائم يقال اطبقت عليه الحمى أى دامت وفى شرح السنة اى ملات والغيث المطبق هو العام الواسع (قوله اللهم اسق) بوصل الهمزة وقطعها كما سبق تحقيقه لغة ورواية فلاوجه لحصر الحنفي في شرح الحصن بقوله امر من السقى من باب ضرب (قوله عبادك) اى ذوى العقول قال ابن رسلان وذكر العباد هنا كالسبب للسقى اى اسقهم لانهم عبيدك المتذللون الخاضعون لك وبهائمك اي الحيوانات والحشرات وانشر بضم الشين رحمتك اي ابسطها على جميع الخلق اي جميع الموجودات من الحيوانات والنباتات والجمادات وفيه إيماء الى قوله « وهو الذي ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته » اى فى كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان ذكره البيضاوي (قوله وأحى) هو بفتح الهمزة يـ به بلدك الميت ، قال ابن رسلان روي الطبراني في الاوسط اللهم انزل علينا من السماء ماء طهورا وأحى به بلدة ميتا وأسق مما خلقت أنعاما واناسى كثيرا (قوله شكي الناس) يقال شكيت شكاء بالالف وقيل بالياء (قوله قحوط

الْمَطَرِ فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْماً يَخْرُجُونَ فِيهِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﷺ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

المطر) بضم القاف أي فقده قال الطيبي القحوط مصدر بمعني القحط أو جمع وأضيف الى المطر يشير الى عمومه فى بلدان شتى (قوله حين بدا حاجب الشمس) بدا بالا لف اللينة لا بالهمزة أى ظهر وحاجب الشمس أولها او بعضها قال الطيبي اى اول طلوع شعاع من الافق قال ميرك الظاهر ان المراد بالحاجب ما طلع أولا من جرم الشمس مستدقا مشبها بالحاجب قال فى المرقاة و يؤيده ما في المغرب حاجب الشمس اول ما يبدو من الشمس مستعار من حاجب الوجه اه و يؤيده ما قاله ابن رسلان ايضا قال اي حرفها الاعلى من قرصها سمى بذلك لانه اول ما يبدو منها كحاجب الانسان قال وعلى هذا يختص الحاجب بالحرف الاعلى البادى اولا ولا يسمى جميع نواحيها حواجب اه (قوله واستئخار المطر) قال ابن رسلان بهمزة ساكنة بعد المثناة اى تأخره قال الطيبي السين للمبالغة يقال استأخر اذا تأخر تأخرا بعيدا قلت ولا يخالفه قول ابن رسلان يقال أخر وتأخر واستأخر بمعني لان كلام الطيبي لبيان موقع اللفظ (قوله عن إبان زمانه) سيأتى ضبط الابان ومعناه فى الاصل وانه الوقت واضافته الي الزمان من اضافة الخاص الى العام أى من أول زمان المطر والابان أول الشيء كذا فى المرقاة (قوله أمركم أن تدعوه الخ) أى بقوله ادعونى استجب لكم أى ووعد الله لا خلف فيه (قوله ثم قال الحمد لله رب العالمين) أى فى هذا الحال وفى كل حال الرحمن الرحيم أي المفيض على عباده فى الدنيا والآخرة بالنعم الجليلة والدقيقة تارة بصورة النعماء وأخرى فى صورة البلوي وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (قوله مالك يوم الدين) وفى نسخة ملك وهما قراءتان متواترتان الاكثرون على الاول

يفعلُ ما يُريدُ اللَّهمَّ أنت اللهُ لا إلهَ إلا أنتَ الغنىُّ ونحنُ الفقراء أنزلْ علينا الغيثَ واجعلْ ما أنزلتَ لنا قُوتاً وبلاغاً إلى حينٍ ثم رفعَ يديهِ فلمْ يزلْ فى الرَّفعِ حتى بدا بياضُ أبطيه

قيل وهو أبلغ عند الاكثر أى مالك كل شيء وقت وحين والتخصيص لعظمة يوم الدين وفيه ايماء الى أن هذا البلاء مجازاة فى الدنيا لما صدر من العباد من التقصير فى العبودية كما أشار اليه فى هذا الخبر وقال تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » قوله يفعل مايريد) لاراد لحكمه ولا معقب لامره وفيه اشارة الي مقام التفويض والتسليم دائما لأنه لايجب عليه سبحانه شيء كما ورد ياعبدي تريد وأريد ولايكون الاماأريد فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وقدعقد هذا المعنى أبوالدرداء رضى الله عنه فقال

تريد النفس أن تبلغ مناها * ويأبى الله الا ما أرادا
يقول العبد فائدتى ومالى * وتقوى الله أولى مااستفادا

(قوله لا اله الا أنت) تأكيد لما قبله (قوله الغني) أي بالذات عن العبد وعمله وبالعرض ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا (قوله ونحن الفقراء) أى الملازمون للافتقار المحتاجون اليك في الايجاد والامداد قال تعالي « ياأيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد » وفيه المحسنات البديعية أى مقابلة الجمع بين الغنى والفقير (قوله فانزل علينا الغيث) هو بفتح همزة انزل وفى نسخة من المشكاة غيثا أى انزل غيثا يغيثنا ويعيننا فقد عرفنا قدر النعم عند فقد بعضها (قوله قوت عيشنا) أي يحصل به القوت المقوى على العبادة والمعنى اجعله نفعا لنا لامضرة علينا (قوله وبلاغا) أي زادا يبلغنا وقال الطيبي البلاغ مايتبلغ به الي المطلوب (قوله الى حين) أي إلى آجالنا والمراد اجعل الخير الذي انزل علينا سببا لقوتنا على الطاعة ومددا لنا مددا طوالا (قوله حتى بدا بياض أبطيه) وفي رواية عفرة ابطيه ولا تخالف لانها عفرة نسبية لاسيما مع وجود الشعر في ذلك المحل ودعوي انه ﷺ لم يكن له شعر فيه لم تثبت بل ثبت نتفه ﷺ للشعر من ثمة وفيه المبالغة فى الرفع وهو المراد بما ورد ولم يرفع يديه ﷺ الا فى الاستسقاء أى رفعا تاما والا

ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلَبَ أَوْحَوَّلَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَنْشَأَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتِ السُّيُولُ فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ ضَحِكَ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ * قُلْتُ

فاصل الرفع الي تلك المرتبة وردعنه ﷺ في مواطن كثيرة افردها الجلال السيوطى بجزء ولذا كان ذلك من سنن الدعاء خارج الصلاة ومن الطواف فيسن رفع اليدين لدعائه كما فى شرح المنهاج لابن حجر الهيتمى خلافا لما فى الحرز من عدم طلبه (قوله ثم حول الي الناس ظهره) أى واستقبل القبلة اشارة الى التبتل الى الله والانقطاع عما سواه (قوله وقلب) بتشديد اللام وفى المرقاة وفى نسخة بتخفيفها وكذا ضبطه ابن رسلان فى شرح أبي داود «أوتحول» هوشك من الراوي وتحويل الرداء للتفاؤل بتحويل الحال من الشدة الى الخصب وفي المرقاة قدجاء بهذا التعليل مصرحا به فى الخبر المرفوع ففى المستدرك من حديث جابر وصححه قال حول رداءه لتحول القحط وفي طوالات الطبراني من حديث أنس وقلب رداءه لكي ينقلب القحط الى الخصب قلت وكون التعليل من المرفوع سبق قلم اذ هو موقوف والله أعلم وتحويل الرداء أن يأخذ بيده اليمنى الطرف الاسفل من جهة يساره و بيده اليسرى الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والمقبوض بيده اليسرى على كتفه الاعلى من جانب اليسار فاذا فعل ذلك فقد انقلب اليمين يسارا و بالعكس والاسفل أعلى و بالعكس قال السهيلى وطول ردائه صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر اه (قوله وهو رافع يديه) يعنى ان هذه الحالة موجودة منه ﷺ فى حال تحويل ظهره وردائه أيضا (قوله وبرقت) بفتح الراء ونسبة الرعد والبرق الى السحاب مجاز أي ظهر فيه ذلك وفى النهاية برقت بالكسر بمعنى الحيرة و بالفتح من البريق اللمعان (قوله الكن) هو بكسر الكاف وتشديد النون وهو مايرد به الحر والبرد من المساكن وقوله ضحك جواب لما وكان ضحكه تعجبا من طلبهم المطر اضطرارا ثم طلبهم الكن عنه فرارا (قوله حتى بدت نواجذه) بالذال المعجمة وهى الضواحك التي تبدو عند الضحك وقيل هى الاضراس والانياب

إِبَّانُ الشَّيْءِ وقتُه وهوَ بكَسْرِ الْهَمْزَةِ وتَشْدِيدِ البَاءِ الْمُوحَّدَةِ وقُحوطُ المَطرِ بِضَمِّ القَافِ والحَاءِ احتِبَاسُه والجَدْبُ بِإِسكَانِ الدَّالِ الْمُهمَلَةِ ضِدُّ الخِصْبِ وقَوْلُه ثُمَّ أَمْطَرَتْ هكَذا هُوَ بالأَلفِ وهُمَا لغَتَانِ مَطَرَتْ وأَمْطَرَتْ ولاَ التِفَاتَ إِلى مَنْ قالَ لاَ يُقالُ أَمطَرَ بالأَلِفِ إِلاَّ في العَذابِ وقَوْلُه بدَتْ نوَاجِذُه أَيْ ظَهرَتْ أَنْيابُهُ وهِيَ بالذَّالِ المعْجمَةِ واعْلَمْ أَنَّ فى هَذا الحَدِيثِ التَّصْرِيحُ بأَنَّ الخُطْبَةَ قَبلَ الصَّلاَةِ وكَذَلِكَ هُوَ مُصرَّحٌ بِهِ فى صَحِيحَى البُخَارِىِّ ومُسْلِمٍ وهَذا مَحْمُولٌ عَلى الجَوَازِ والمَشْهُورُ فى كُتُبِ الفِقْهِ لأَصْحَابِنا وغَيْرِهِمْ أَنَّهُ يُسْتَحبُّ تَقْدِيمُ الصَّلاَةِ عَلى الخُطْبَةِ لأَحادِيثَ أُخَرَ أَن رَسُولَ اللهِ ﷺ قدّم الصلاة على الخُطبةِ واللهُ أَعلَمُ ويُستَحبُّ الجَمعُ في الدُّعاءِ بيْنَ الجَهْرِ والإِسْرَارِ ورَفعُ الأَيدِى فيهِ رَفْعاً بَليغاً قالَ الشَّافِعِيُّ رَحمَهُ اللهُ وليَكنْ مِنْ دُعائِهِمْ اللَّهمَّ أَمَرْتنا بدُعائِكَ ووَعدْتنا إِجابَتَكَ وقَدْ دَعوْنَاكَ كمَا أَمَرْتنا فَأَجِبْنا كمَا وعَدْتنَا اللَّهمَّ امْنُنْ عَلَينا بِمَغفِرَةِ ماقارَفْنا وإِجابَتِكَ فى سُقيانا

والمشهور انها أقصى الاسنان والمراد هنا الأول لانه ما كان يضحك حتى يبلغ به الضحك الى أن تبدو أضراسه كيف وقد جاء فى صفة ضحكه التبسم قاله ابن رسلان (قوله ابان الشيء الخ) قال فى النهاية قيل نونه أصلية فيكون فعالا وقيل زائدة فيكون فعلانا من آب الشيء يؤوب اذا تهيأ للذهاب وفى القاموس ابان الشيء بالكسر حينه وأوانه (قوله والجدب باسكان الدال الخ) أى والجيم المفتوحة (قوله الخصب)هو بكسر أوله المعجم وسكون ثانيه المهمل آخره باء موحدة (قوله وهما لغتان) قال المصنف فى شرح مسلم جاء فى البخارى ومسلم أمطرت بالالف وهو دليل للمذهب المختار الذى عليه الاكثرون والمحققون من أهل اللغة أن أمطرت ومطرت لغتان في المطر وقال بعض أهل اللغة لا يقال أمطرت بالالف الا فى العذاب لقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة والمشهور الاول قال تعالى عارض ممطرنا وهو فى الخير لانهم يحسبونه خيرا اه (قوله ماقارفنا) بقاف ثم الف ثم راء

وَسعةِ رِزْقِنَاويدعُو للمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَات ويُصَلِّيَ عَلى النبيِّ ﷺ ويقرأُ آيةً أوْ آيتَيْنِ ويقولُ الامامُ أَستغْفِرُ اللهَ لِي ولكُمْ ويَنْبغِي أنْ يَدْعُوَ بدعاءِ الكَرْبِ وبالدُّعاءِ الآخرَ اللهمَّ آتِنَا في الدُّنْيا حَسَنَةً وغيرَ ذَلِكَ مِنَ الدَّعوَاتِ التي ذَكَرْناهَا في الأَحَادِيثِ الصَّحِيحةِ قالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في الامِّ يخطُبُ الإمامُ في الإسْتِسْقاءِ خُطبَتَيْنِ كَمَا يَخْطُبُ في صَلاَةِ العِيدِ يكبرُ اللهَ تعالَى فِيهِمَا ويَحْمَدُهُ ويُصلِّي علىَ النبيِّ ﷺ ويُكْثِرُ فيهمَا الإسْتغفَارَ حتّى يكونَ أكثرَ كلامِهِ ويَقُولُ كَثِيراً استغْفِرُوا رَبَّكُمْ إنهُ كانَ غَفَّاراً يُرسِلِ السَّماءَ عليكُمْ مِدْراراً ثم رُوِيَ عَنْ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنهُ استَسْقى وكانَ أكْثَرُ دُعائِهِ الإستغفَارَ قالَ الشافعِيُّ ويكُونُ أكْثرُ دُعائِهِ الإسْتِغفارَ يَبْدأُ بهِ دُعاءَهُ ويَفْصِلُ بهِ بيْنَ كلامِهِ ويَخْتِمُ بِهِ ويكُونُ هُوَ أكْثرُ كلامِهِ حتّى يَنْقطِعَ الكَلامُ ويَحُثُّ النَّاسَ عَلَى التَّوبةِ والطَّاعةِ والتقرُّبِ إلى اللهِ تعالى

﴿ بابُ مايقولهُ إذَا هاجتِ الرِّيحُ ﴾

رَوَيْنا في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنهَا قالَتْ كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذَا

ثم فاء أي خالطنا من الذنوب (قوله وسعة) بفتح السين المهملة (قوله استغفروا ربكم الخ) ظاهر عبارة بعض المحققين أن يقرأ ذلك الي قوله ويجعل لكم أنهارا (قوله ويختم بالاستغفار) أي فيقول استغفر الله لى ولكم وللمسلمين اه والله أعلم

﴿ باب مايقول إذا هاجت الريح ﴾

في الصحاح هاج الشيء يهيج هيجا وهياجا وهيجانا واهتاج وتهيج أي ثار وهاجه غيره من باب باع لا غير يتعدى وهيجه وهايجه بمعنى (قوله روينا في صحيح مسلم الخ) وكذا رواه أبوداود والنسائي و وقع في المشكاة أن الحديث متفق عليه فنظر فيه في المرقاة بأنه من إفراد مسلم كما يفهم من كلام ابن الجزري في التصحيح حيث قال رواه مسلم وأبوداود الخ وقد عزاه السيوطي في الجامع الصغير الى تخريج

عَصَفَتِ الرِّيحُ قالَ اللهُمَّ إنِّى أسألكَ خيرَهَا وخيرَ ما فيهَا وخيرَ ماأُرْسِلَتْ بِهِ وأعوذُ بكَ منْ شرِّها وشرِّ مافيهَا وشرِّ ماأُرْسِلَتْ بِهِ وَرَوينا فى سُنَنِ أبِي دَاوُد وابْنِ ماجَهْ بأسنَادِ حَسَنٍ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنهُ قالَ سمِعتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ الرِّيحُ من رَوْحِ اللهِ تعالى تأتِي بالرَّحْمةِ وتأتِي بالعذَابِ فإذَا رأيتمُوها فَلاَ تَسبُّوها

الترمذى أيضا ولم يذكر أباداود فيمن خرجه وراجعت باب مايقول اذا هاجت الريح من سنن أبى داود فلم أره فيه فلعل مانقله ابن الجزرى عنه فى بعض النسخ ثم رأيت مايؤيد ماذكره صاحب المشكاة وهو تيسير الوصول الي جامع الاصول للديبع بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور وقال أخرجه الشيخان هكذا والترمذى اه (قوله عصفت الريح) بفتح أوليه المهملين و بالفاء أي اشتد هبوبها (قوله خيرها) أى خيرها الذاتي (قوله وخيرمافيها) أى الخير العارض منها من المنافع كلها وخير ماأرسلت به أى بخصوصها فى وقتها وهو بصيغة المجهول وفى نسخة بالبناء للفاعل قال الخطابى يحتمل الفتح على الخطاب وقوله وشرما أرسلت على البناء للمفعول ليكون من قبيل أنعمت عليهم غير المغضوب وقوله ﷺ « الخير بيدك والشر ليس اليك » قال ابن حجر وهذا تكليف بعيد لاحاجة اليه وارسلت مبنى للمجهول فيهما كما هو المحفوظ أو للفاعل اه وتعقبه فى المرقاة بانه لامانع من احتمال ماقاله مع أنه موجود في بعض النسخ على ذلك المنوال فيكون متضمنا لنكتة شريفة يفهمها أهل الأذواق والأحوال اه وفيه نظر لان ابن حجر لم يمنع منه انما أشار لتكلفه (قوله وشر ما أرسلت به) على صيغة المجهول وهو كذلك فى جميع نسخ المشكاة وكتب فوقه ميرك صح اشارة لعدم الخلاف (قوله وروينافى سنن أبي داود الخ) زاد فى المشكاة ورواه الشافعى والبيهقي فى الدعوات الكبرى قال ميرك ورواه النسائي أيضا فى اليوم والليلة وهو حديث حسن الاسناد وقال الحافظ بعد تخريجه للحديث هذا حديث حسن صحيح أخرجه أحمد وأبو عوانة فى صحيحه ورجاله رجال الصحيح الا ثابت بن قيس اه وفي الجامع الصغير رواه البخارى فى الادب يعني الادب المفرد والحاكم فى المستدرك اه وأخرجه الطبرانى فى كتاب الدعاء له من حديث ابن عباس (قوله من روح الله) بفتح الراء أى من رحمته تعالي يريح بها عباده ، ومنها قوله تعالي

وَسَلُوا اللّٰهَ خَيْرَهَا واستعيذُوا باللّٰهِ مِنْ شَرِّهَا * قلْتُ قولهُ ﷺ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ هُوَ بِفَتْحِ الرَّاءِ قالَ العلماءُ أيْ منْ رحمةِ اللّٰهِ بعِبَادِهِ ورَوَيْنا فى سُنَنِ أبى داوُدَ والنَّسائىِّ وابْنِ ماجَهْ عَنْ عائشَةَ رضىَ اللّٰهُ عنْهاأنَّ النَّبىَّ ﷺ كانَ إذَا رأَى ناشِئاً

فروح وريحان وإتيانها بالعذاب للكافر رحمة للابرار حيث يخلصوا من أيدي الفجار وقال أبو عبيد من روح الله لانها تنفس الكروب وتسير بالغيث وتنشيء السحاب وتذهب الحزن فهى مما يروح الله بها على المكروبين قال الراغب الروح التنفس وقد راح الانسان اذا تنفس ومنها قوله تعالى لاتيأسوا من روح الله أى من فرجه ورحمته وذلك بعض الروح مع أنها تجيء بالعذاب فجوابه من وجهين الاول أنه عذاب لقوم ظالمين رحمة لقوم مؤمنين قال الطيبي ويؤيده فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين الكشاف فيه إيذان بوجوب الحمدعند اهلاك الظلمة وهو من أجل النعم وأجزل القسم ، الثانى ان الروح مصدر بمعني الفاعل أى الرايح فالمعنى ان الريح من روايح الله أى من الاشياء التى تجيء من حضرته بأمره فتارة تجيء بالرحمة وأخرى بالعذاب ولايجوز سبها لانها مأمورة مقهورة بل تجب التوبة عند التضرر بها وهو تأديب من الله سبحانه وتأديبه رحمة للعباد اه (قوله وسلوا الله من خيرها الخ) قال ابن الجوزى فى المنتخب قال ابن عباس الرياح ثمان أربع الرحمة المبشرات والمثيرات والمرسلات والرخاء قلت وفى المرقاة بدل المبشرات والرخاء الذاريات والناشرات وأربع للعذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والصرصر والعقيم وهما فى البر وقال عبيد بن عمر يبعث الله تعالي ريحا فتقم الارض ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلفه ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر اه كلام المنتخب ﴿فائدة أخرى﴾ ذكر شيخ الاسلام زكريا وغيره ان الرياح أربع التى تجيء من تجاه الكعبة الصبا ومن ورائها الدبور ومن جهة يمينها الجنوب ومن جهة شمالها الشمال ولكل منها طبع فالصبا حارة رطبة والدبور باردة رطبة والجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة وهى من ريح الجنة التى تهب عليهم كما فى مسلم اه (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) وكذا رواه الشافعى بمعناه أشار إليه فى المشكاة وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه أبوداود وابن ماجه والنسائى وأبو

فى أُفُقِ السَّماءِ تَرَكَ العَمَلَ وإنْ كَانَ فى صَلاةٍ ثمَّ يقولُ اللَّهمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ منْ شرِّهَا فإنْ مَطرَ قالَ اللَّهمَّ صَيِّباً هَنيئاً * قلْتُ ناشِئاً بهمْزِ آخرِهِ أىْ سحَاباً لمْ يَتكَامَلْ اجْتمَاعُهُ والصَّيِّبُ بكَسْرِ اليَاءِ المثناةِ تحتُ المشدَّدَةِ وهُوَ المَطرُ الكَثِيرُ وقيلَ المطَرُ الذِى يَجْرى ماؤُهُ وهُوَ منْصُوبٌ بفعلٍ محذُوفٍ أىْ أسألُكَ صَيِّباً أوِ اجْعلْهُ صَيِّباً

عوانة فى صحيحه (قوله فى أفق السماء) الافق بضمتين يجوز أن يكون واحدا وجمعا كما فى النهاية كالفلك وهو هنا يحتملهما (قوله ترك العمل) أى ترك ﷺ ماهو مشتغل به من العمل المباح فى ذاته و إن كان فعله ﷺ لا يكون إلا مطلوبا واجبا أو مندوبا للتشريع (قوله فان مطر الخ) زاد فى رواية الشافعى فان كشفه الله أى السحاب حمد الله (قوله ناشئا بهمز آخره الخ) قال فى المرقاة سمى السحاب ناشئا لانه ينشأ من الافق يقال نشأ أي خرج أو ينشأ فى الهوي أى يظهر أو لانه ينشأ من الابخرة المتصاعدة من البحار والاراضى البحرة ونحو ذلك اه (قوله صيبا بكسر الياء المثناة الخ) سكت عن ضبط أوله أي بالصاد المهملة وهو بالفتح كما قاله ابن الجزرى وغيره وأصله الواو كما فى النهاية لانه من صاب يصوب إذا نزل فأصاب الارض و بناؤه صيوب على وزن فيعل فأبدلت الواو ياء وأدغمت كسيد اه فى المطالع أصله صيوب فى مذهب البصريين وعند غيرهم صويب وقال صيبا مخففا فى رواية أبى الحسن ومشددا فى رواية أبى ذر على وزن فيعل أصله صيوب ومن أصلهم قلب الواو ياء إذا اجتمعت مع الياء سواء تقدمت على الياء أو تأخرت عنها و إدغام الاولى فى الثانية اه (قوله وهو المطر الكثير الخ) وقال بعضهم الصيب السحاب ذو الصوب أى المطر قال القاضي البيضاوى فى قوله تعالى اوكصيب من السماء فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب وتنكيره لانه أريد به نوع من المطر الشديد اه وقال ميرك تفسير الصيب بالمطر روى عن ابن عباس وهو قول الجمهور وقال بعضهم هو السحاب ولعله أطلق مجازا (قوله منصوب بفعل محذوف) أى على أنه مفعول به و يصح كونه مفعولا مطلقا أى أسقنا سقيا صيبا وقيل على الحال أى أنزل علينا الغيث حال

ورَوَينا في كِتَابِ التِرمذيّ وغيرِه عَنْ أُبيّ بْنِ كَعْبٍ رضيَ اللهُ عَنهُ قالَ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ لاَ تَسبُّوا الرِّيحَ فإذا رَأيتُمْ ماتَكرَهُونَ فقُولُوا اللّهمَّ إنا نَسألُكَ مِنْ خيْرِ هَذِه الرِّيحِ وخيْرِ مافيهَا وخيْرِ ما أُمِرَتْ بِهِ ونَعُوذُ بكَ مِنْ شرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وشَرِّ مافِيهَا وشرِّ ما أُمِرَتْ بِهِ قالَ التِرمذِيُّ حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ قالَ وفي البَابِ عَنْ عائِشَةَ وأبي هُرَيرةَ وعثمَانَ بْنِ أبي العَاصِي وأنَسٍ وَابْنِ عباسٍ وجابرٍ ورَوينا بالاَسنَادِ الصَّحيحِ في كِتَابِ ابْنِ السُّنّيّ عَنْ سَلَمةَ بنِ الاَكْوعِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا اشْتَدَّتِ الرِّيحُ يقولُ اللهمَّ

كونه صيبا أي مطراً نافعاً (قوله وروينا في كتاب الترمذي وغيره) كأحمد والبخاري فانه أخرجه في كتاب الأدب المفرد والنسائي فانه رواه في اليوم والليلة عن أبي والطبراني في الدعاء ورواه من حديث عثمان بن أبي العاص وأخرجه البزار كذلك (قوله لا تسبوا الريح) أي فانها مأمورة والمأمور معذور (قوله فاذا رأيتم ماتكرهون) أي من حرها أو قرها أو تأذيتم بشدة هبوبها (قوله فقولوا) أي فردوا الامر إلي الخالق والآمر وقولوا اللهم الخ (قوله أمرت به) هو بالبناء للمجهول (قوله وفي الباب عن عائشة الخ) قال الحافظ أما أحاديث أنس وجابر وابن عباس فقد ذكرها المصنف في هذا الباب وحديث عثمان بن أبي العاص أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ولفظه كانت الريح إذا اشتدت قال ﷺ اللهم إني أعوذ بك من شر ما أرسلت له ورواه الخرائطي من شر ما أرسلت فيها قال الحافظ بعد تخريجه هذا غريب رواه البزار وأخرجه ابن السني وفي سنده عبد الرحمن بن اسحاق أبو شيبة الواسطي ضعيف لكنه يتقوى بشواهده وذكر حديث أبي هريرة وتكلم على حاله قال الحافظ وفي الباب أيضا عن سلمة بن الاكوع قلت وقد أورده المصنف في الباب وأبي الدرداء وعقبة ابن عامر اه (قوله وروينا بالاسناد الصحيح عن سلمة الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في الادب المفرد هكذا وأخرجه ابن حبان في صحيحه وابن السني معا عن أبي يعلي وأخرجه الطبراني أيضا في المعجم الاوسط وقال لم يروه عن يزيد يعني ابن أبي عبيد إلا المغيرة تفرد به أحمد بن عبدة وتعقبه الحافظ برواية

لَقْحاً لاَعَقِيماً * قلتُ لَقْحاً أيْ حامِلاً للمَاءِ كاللَّقْحَةِ منَ الإبلِ والعقيمُ الَّتي لاَماء فيهَا كالعَقِيمِ منَ الحَيَوانِ لاَولَدَ فيهَا وروَيْنا فيهِ عَنْ أنسِ بْنِ مالِكٍ وجابرِ بن عَبدِاللّهِ رضيَ اللّهُ عَنهم عَنْ رسُولِ اللّهِ ﷺ قالَ إذَا وقَعتْ كَبِيرَةٌ أوْ هَاجتْ رِيحٌ

أبي مصعب الزهرى عن يزيد وأخرجه الحاكم في المستدرك عن المغيرة قال وهي واردة على دعوى التفرد اه (قوله لقحا) قال في السلاح بفتح اللام مع فتح القاف وسكونها وبالحاء المهملة الحاملة للسحاب والعقيم بعكسه اه وفي الصحاح ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح اه قال ابن الجزرى يقال القحت الريح السحاب فهي فى نفسها لاقحة قال الجوهرى كأن الريح لقحت بخير فاذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إلينا اه (قوله لاعقيما) هو تاكيد لما قبله (قوله كاللقحة) أى بكسر اللام وفتحها الناقة القريبة العهد بالنتاج والجمع لقح وقد لقحت الناقة لقحا ولقاحا وناقة لقوح إذا كانت غزيرة وناقة لاقح إذا كانت حاملا ونوق لواقح واللقاح ذوات الالبان الواحدة لقوح كذا فى النهاية (قوله وروينا فيه عن أنس وجابر الخ) وقال الحافظ هذا توهم إنما هما فرنا فى الرواية وليس كذلك إنما وقع عنده اختلاف على بعض رواته فى الصحابى فاخرجه ابن السنى عن أبي يعلى عن داود ابن رشيد عن الوليد ابن مسلم عن عنبسة عن محمد بن زادان عن جابر الحديث قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وسنده ضعيف جداً فيه محمد بن زادان ضعيف وشيخه عنبسة متروك وأخرجه ابن السنى أيضا من طريق عمرو بن عثمان عن الوليد بهذا السند لكن قال عن أنس بدل جابر وكذا أخرجه ابن عدي في ترجمة عنبسة فقال أيضا عن أنس وجابر عن أنس حديث آخر يدخل في هذا الباب عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا هبت الريح الشديدة قال اللهم إنا نسالك من خير ماأمرت به ونعوذ بك من شر ماأمرت به هذا حديث صحيح أخرجه البخارى فى الادب المفرد ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه انقطاعا بين الاعمش وأنس اه (قوله وقعت كبيرة) الله أعلم أن التقدير مصيبة كبيرة أي من موت أوحريق فالتكبير يدفع حر النار وإذا استحضر العبد مضمون التكبير هان عليه مالاقاه من مصيبة (قوله هاجت ريح) أى ثارت فى النهاية هاج الشيء يهيج هيجا واهتاج

عَظِيمَةٌ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّكْبِيرِ فَإِنَّهُ يَجْلُو العَجَاجَ الأَسْوَدَ وَرَوَى الإِمامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ الأُمُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ مَاهَبَّتِ الرِّيحُ إِلَّا جَثَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا

أى ثار وهاجه غيره اه وتقدم عن الصحاح فيه مزيد أول الباب (قوله العجاج) قال المصنف فى التهذيب نقلا عن أبى عبيد العجاج غبار تثور به الريح الواحدة عجاجة فعله التعجيج أى إن التكبير يجلو أى يذهب عن مرآة الجو العجاج الاسود من الظلمة والقتام والله أعلم ثم يحتمل أن يكون ذلك على حقيقته بما خص الله به التكبير من رفع ذلك ويحتمل أن يكون المراد يجلو عن القلب التعب الحاصل من القتام الاسود أى لرده الامر حينئذ إلي فاعله وعلمه بالفاعل المختار الذي لايخلو فعل من أفعاله عن حكمة والله أعلم (قوله وروى الامام الشافعى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه البيهقى فى المعرفة قال وشيخ الشافعى ما عرفته وكنت اظنه ابن يحيي لكن لم يذكروه في الرواة عن العلاء بن راشد والعلاء موثق قال الحافظ لابن عباس حديث آخر ثم اخرج من طريق الطبرانى فى كتاب الدعاء ايضاً عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا هاجت الريح استقبلها وجثى على ركبتيه وقال اللهم اجعلها فذكر الحديث مثله إلي قوله ريحا و زاد اللهم إنى أسألك من خير هذه الريح وخير ما ترسل به وأعوذ بك من شرها وشر ما ترسل به قال الحافظ اخرجه مسدد فى مسنده الكبير وفى سنده جبر بن عبد الله وهو ضعيف وجده عبيد الله بالتصغير بن العباس وفى نسخة من المسند حسين بن قيس أبو على المرجى وهو ضعيف ايضا وقد اعتضد بالمتابعة (قوله جثى النبي ﷺ على ركبتيه) بصيغة التثنية وفى نسخة أصل الدين من المشكاة ركبته بالافراد وفيه تجريد الجثو على بعض معناه أي المراد به هنا مطلق الجلوس لا بقيد كونه على الركبتين فجرد عن ذلك لئلا يقع قول الراوي على ركبتيه مستدركا أو مؤكدا لما تضمنه جثى والتأسيس خير من التأكيد وفى النهاية الجاثى هو الذى يجلس على ركبتيه اه ونقل السيوطى عن ابن الاثير جثي يجثو إذا قعد على ركبتيه وعطف ساقيه الى تحته فهو قعود المستوفز الخائف الذى ان احتاج إلى

رَحمَةً وَلاَ تَجْعلهَا عَذاباً اللهُمَّ اجعلهَا رِياحاً وَلاَ تَجْعلهَا رِيحاً قَالَ ابْنُ عَبَّاس فِى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً ـ وَأَرسلْنا عليهمُ الرِّيحَ العقيمَ، وَقَالَ تَعَالَى وَأَرسلنَا الرياحَ لوَاقِحَ وقَالَ سبحانَهُ وَمن آياتِهِ أَن يرْسلَ الرياحَ مبشراتٍ

النهوض نهض سريعا وهذا أيضا قعود الصغير بين يدى الكبير وفيه نوع أدب مع الله تعالى اه فكان هذا منه ﷺ تواضعا لله وخوفا على أمته وتعليما لهم فى تبعيته وجثا قيل يكتب بالالف لانه من الجثو وقيل بالياء من الجثى وعلى كل فمعناه واحد (قوله رحمة) أى لنا ـ ولا تجعلها عذابا أى علينا (قوله قال ابن عباس الخ) هذا الكلام أورده المؤلف عن ابن عباس شاهدا لما أشار اليه ﷺ من الفرق بين الريح والرياح وأن الاول فى الخير بخلاف الثانى غالبا فيهما وقوله فى كتاب الله تعالى خبر مقدم وقوله انا أرسلنا الخ مبتدأ بتقدير هذه الآيات الدالة على أن الرياح فى الخير والريح بالافراد فى الشر فى كتاب الله والجملة مقول القول وسيأتى فى آخر الحديث فى ذلك كلام (قوله ريحا صرصرا) أى شديد البرد (قوله وأرسلنا عليهم) بكسر الهاء وضم الميم وبكسرهما وضمهما وصلا (قوله الريح العقيم) أى ماليس فيه خير وقال الراغب ريح عقيم يصح أن يكون بمعني الفاعل وهى التى لا تلقح سحابا ولا شجرا و يصح أن يكون بمعنى المفعول كالعجوز التي لا تقبل أثر الخير و إذا لم تقبل ولم تؤثر لم تعط ولم تؤثر اه وتذكيره لان هذا اللفظ مما يستوى فيه المذكر والمؤنث وقال الله تعالى وقالت عجوز عقيم ويقال رجل عقيم ومعقوم كما فى النهاية ثم هو كذلك فى أصل مصحح وأرسلنا بالواو وكذا هو فى المشكاة ثم راجعت كتاب الام والمسند فوجدته فيهما كذلك ولكن فى نسخة أخري وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم والتلاوة هكذا (قوله وأرسلنا الرياح لواقح) انفرد حمزة بتوحيده ولواقح جمع لاقحة أى تلقح الاشجار وتجعلها حاملة بالثمار (قوله ومن آياته أن يرسل الرياح) هكذا فى أصل مصحح وكذا فى اصل من المشكاة فقال فى المرقاة هذا أصل مصحح موافق لما فى القرآن ومطابق لما فى بعض النسخ وأما ما فى بعض الاصول وأرسلنا الرياح مبشرات فهو خطأ لانه لم يرد به القرآن وهكذا هو فى اصل المسند اه وكذا وجد فى بعض نسخ الاذكار وكذلك هو فى نسخة قديمة من كتاب

الام وأصل معتمد من كتاب المسند له و به يعلم انه ليس بخطأ أي من حيث الرواية وان كان التلاوة بخلافه ، قال المصنف في التقريب إذا وقع فى روايته لحن أو تحريف فقال ابن سيرين وابن سخبرة يرويه كما سمعه والصواب وقول الاكثرين روايته على الصواب وأما اصلاحه فى الكتاب فجوزه بعضهم والصواب تقريره فى الاصل على حاله مع التضبيب و بيان الصواب فى الحاشية وفى الارشاد للمصنف أيضا قال القاضى عياض الذى استقر عليه عمل اكثر المشايخ أن ينقلوا الرواية كما وصلت اليهم ولا يغيروها فى كتبهم حتى في أحرف من القرآن استمرت الرواية فيها فى الكتب المشهورة كالصحيحين والموطأ وغيرها علي خلاف التلاوة المجمع عليها او بعضها على خلاف الشواذ أيضا لكن اهل المعرفة ينبهون على خطابهما (١) عند السماع وفي حواشى الكتب ومنهم من جسر على تغيير الكتب وأصلاحها لكمال معرفته فغلطوا فى اشياء مما غيروه والصواب ماتقدم من سد باب التغيير خوفا من جسارة من لا يكمل و يحصل المقصود بالبيان فيقرأ عند السماع مافى الاصل ثم يذكر الصواب أو يذكر الصواب ثم يقول وفى الاصل كذا وهذا اولى لئلا يتقول علي رسول الله ﷺ مالم يقل اه ثم لاخلاف فى جمع الرياح فى هذه الآية قال فى المرقاة ووهم البيضاوى فى تفسيره حيث ذكر فيه الخلاف وإنما الخلاف فى ثانية أى كما سبقت الاشارة اليه قال الطيبي فى شرح المشكاة معظم الشارحين على أن تأويل ابن عباس غير موافق للحديث نقله الشيخ التوربشتى عن أبى جعفر الطحاوي أنه ضعف هذا الحديث جدا وأبى ان يكون له اصل فى السنن وانكر على ابى عبيدة تفسيره كما فسر ابن عباس ثم استشهد أى الطحاوي بقوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وبالاحاديث الواردة فى هذا الباب فأن جل استعمال الريح المفردة فى الباب في الخير والشر ثم قال الشيخ التوربشتى والذي قاله أبو جعفر وان كان قولا شينا فانا نرى أن لا نتسارع إلى رد هذا الحديث وقد تيسر علينا تأويله وتخريج المعنى على وجه لا يكون مخالفا للنصوص المذكورة وهو أن نقول التضاد الذى جد أبو جعفر فى الهرب منه إنما نشأ من التأويل الذى نقل عن ابن عباس وأما الحديث نفسه فانه مع كونه يحتمل التأويل يمكن معه التوفيق بينه و بين النصوص

---

(١) كذا فى جميع الاصول ولعل الصواب خطئها

وذكَرَ الشافعيُّ رحمهُ اللهُ حديثاً منقطِعاً عَنْ رجلٍ أنهُ شكا إلى النبيِّ ﷺ الفقرَ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ

التى عارضه بها أبو جعفر وذلك أن نذهب بالحديث إلى أنه سأل النجاة من التدمير بتلك الريح فانها إن لم تكن مهلكة لم تعقبها أخرى وان كانت غير ذلك فانها توجد كرة بعد كرة وتستنشق مرة بعد مرة فكانه قال لا تدمرنا بها فلا يمر علينا بعدها ولا تهب دوننا جنوب ولا شمال بل افسح فى المدة حتى تهب علينا أرواح كثيرة بعد هذه الريح قال الخطابي الرياح ان كثرت جلبت السحاب وكثرة الامطار فزكت الزرع والثمار وإذا لم تكثر وكانت ريحا واحدة فانها تكون عقيمة والعرب تقول لا تلقح السحاب إلا من الرياح قال الطيبي معنى كلام ابن عباس أن هذا الحديث مطابق لما فى كتاب الله تعالى فان استعمال التنزيل دون أصحاب اللغة إذا حكم على الريح والرياح مطلقين كان اطلاق الريح غالبا فى العذاب والرياح فى الرحمة فعلى هذا لا ترد تلك الآية على ابن عباس لانها مقيدة بالوصف ولا تلك الاحاديث لانها ليست من كتاب الله تعالى لا يقال الآيتان فى كلام ابن عباس مقيدتان أيضا الاولى بالصرصر والثانية بالعقيم فكيف استدل بهما ابن عباس على ما ذكر لأنا نقول الوصف بالصرصر والعقيم ليس كالوصف بالطيبة والعاصفة لان هذا نص فى الخير والشر ولذلك قيدت الآية بالوصف ووحدت لانها فى حديث الفلك وجريانها فى البحر فلو جمعت لأوهمت اختلاف الرياح وهو موجب للعطب أو الاحتباس ولو أفردت ولم تقيد بالوصف لآذنت بالعذاب والدمار ولأنها أفردت وكررت ليقال لها مرة طيبة وأخرى عاصفة ولو جمعت لم يستقم التعليق اهـ كلام المرقاة (قوله وذكر الشافعى الخ) ذكره فى كتاب الأم (قوله حديثا منقطعا) رواه فيه عن عمه محمد بن عباس قال شكي رجل الخ ومحمد بن عباس هو عم الامام الشافعى صدوق من العاشرة (١) من كبار الآخذين عن تبع التابعين كذا فى التقريب للحافظ، ومنه يعلم أن المصنف أراد بالانقطاع عدم الاتصال الشامل للاعضال اى حذف راويين فأكثر، ثم رأيت الحافظ قال سند الحديث معضل لأنه سقط منه اثنان فصاعدا وقول الشيخ عن رجل يوهم أن محمدا

---

(١) وفى نسخة المعاشرة

لعلَّكَ تَسُبُّ الريحَ قالَ الشافِعِيُّ رحمَهُ اللهُ لاَ ينبغِي لأحدٍ أنْ يسبَّ الرِّياحَ فإنها خلقُ اللهِ تعالى مُطيعٌ وجُندٌ منْ أجنادِهِ يجعلُها رحمةً ونقمةً إذَا شاءَ

﴿ بابُ مايقولُ إذَا انقضَّ الكوكَبُ ﴾

رَوينا فى كِتابِ ابْنِ السُّنِّيِّ عنِ ابنِ مسعُودٍ رضِيَ اللهُ عنهُ قالَ أُمِرْنا أنْ لاَ نُتْبِعَ أبصارَنا الكوكبَ إذا انقضَّ وأنْ نقُولَ عِنْدَ ذلِكَ ماشاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ

رواه عنه وليس كذلك بل أرسل القصة ولم أجد لهذا المتن شاهدا ولا متابعا اه (قوله لعلك تسب الريح) قال السيد السمهودى فى جواهر العقدين السبب فيه أن الريح سبب المطر والمطر سبب الرزق فمن سبها استحق منعه اه (قوله قال الشافعى) قاله فى أم الكتاب وفى الحديث ما يؤيده وذلك ما رواه الترمذي عن ابن عباس أن رجلا لعن الريح عند النبي ﷺ فقال لا تلعن الريح فانها مأمورة ومن لعن شيأ ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه * قال الغزالي الصفات المقتضية للعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق وليست الريح متصفة بواحدة ، وسبق فى الباب أحاديث تشهد بالنهى عن السب والاشارة الى أنها مأمورة وعلى مايصدر منها مقهورة اه والله سبحانه وتعالي أعلم

﴿ باب مايقول إذا انقض الكوكب ﴾

انقض بالقاف والضاد المعجمة اى سقط قال الراغب في مفرداته انقض الحائط وقع (قوله روينا فى كتاب ابن السني) قال في المرقاة نقلا عن المصنف إسناده ليس بثابت وقال الحافظ بعد أن أورده باسناده الى الطبرانى حديث غريب أخرجه ابن السني قال الطبراني لم يروه عن حماد يعني ابن أبى سليمان الاعبد الأعلى تفرد به موسى قلت عبد الأعلى هذا ابن أبي المساور بضم الميم وتخفيف المهملة ضعيف جدا وفى الراوي عنه ضعف أيضا وقال الحافظ فى باب مايقول إذا سمع الرعد أن حديث ابن مسعود تفرد به من اتهم بالكذب وهو عبد الاعلى وسيأتى كلامه ثمة اه وأما الذكر المذكور فقد سبق الكلام عليه فى باب مايقول لدفع الآفات

﴿ بابُ تركِ الإشارةِ والنظرِ إلى الكَوْكَبِ والبَرْقِ ﴾

فيهِ الحَديثُ المتقدِّمُ في البابِ قبلَهُ * ورَوَى الشافعيُّ رحمهُ اللهُ في الامِّ * باسنادِهِ عمّنْ لا يُتَّهمُ عنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيرِ رضي اللهُ عنهما قالَ

﴿ باب ترك الاشارة والنظر الي الكواكب والبرق ﴾ (قوله باسناده عمن لا يتهم) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق البيهقي عن الشافعي قال أخبرني من لا يتهم عن سليمان عن عبيد الله عن عويمر الأسلمي عن عروة بن الزبير قال إذا رأي أحدكم البرق الحديث ، قال الحافظ وبالسند المذكور قال إبراهيم ولم أزل أسمع عددا من العرب يكره الاشارة إليه * قلت هكذا أشار البيهقي في كتاب المعرفة موقوفا على عروة وفيه زيادة على ما ذكره الشيخ المصنف وإبراهيم هو أبو يحي وهو الذى لم يسمه الشافعي وقد أخرجه أبو داود في المراسيل من طريق ابن إسحق عن سليمان المذكور مرفوعا مرسلا ومن طريق ابن أبي حسين كذلك معضلا وجاء مرفوعا موصولا بذكر عطاء عن ابن عباس ذكرها البيهقي وضعفها وقوله عمن لا يتهم فيه تقديم وتأخير اي فان الاسناد للمبهم لا من المصنف اليه * قال الجلال السيوطى في حاشية مسند الشافعي قال الاصم سمعت الربيع بن سليمان يقول كان الشافعي إذا قال أخبرني من لا أتهم يريد به إبراهيم بن يحي(١) واذا قال أخبرني الثقة يريد به يحي ابن حسان قال الرافعي وزيد فيه واذا قال قال بعض الناس فيريد به أهل العراق وإذا قال قال بعض أصحابنا فيريد به أهل الحجاز ثم قال قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ جري الربيع فيما ذكره على الغالب وقد يريد الشافعي بالثقة غير ابن حسان كاسماعيل بن علية وأبي أسامة وأحمد بن حنبل وهشام بن يوسف الصنعاني اه قلت وقد رأيت بخط المحدث الكبير نجم الدين بن فهد في كتابه الاشعار للشيخ عماد الدين إسماعيل بن يدرس (٢) البعلي فيما يتعلق بذلك وفيه زيادة قال

روى الامام الشافعي في المسند أخبرنا الثقة خذهم واعدد
فان يقل أخبرنا الثقة عن ليث بن سعد هم بلا تردد

---

(٢) وفي نسخة ابن أبي يحي . ع (١) في نسخة بدرس بالموحده

إذا رَأى أحـدُكُمْ البَرقَ أو الودْقَ فلا يُشِرْ إليـهِ وليَصِفْ وليَنْعتْ قَالَ الشّافِعِيُّ ولَمْ تَزَلِ العربُ تكرَهُهُ

﴿ بابُ مايَقُولُ إذا سمعَ الرّعْدَ ﴾

رَوينَا فى كتَابِ التّرمذِيِّ باسنادٍ ضَعيفٍ عنِ ابنِ عمرَ رَضىَ اللهُ عنهمَا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا سمِعَ

يحيي بن حسان وان كان روى ... عن ابن أبي ذئب فذا فى المسند
عنـد الامام بن أبى فـديك ... وان يقـل عن الوليـد فقيد
فهو أبو أسـامة وقال عن ... ابن جريج مسـلم الزنجى اعـدد
وانْ يقـل ذاكَ عن الأوزاعى ... ابن أبى سـلمة عمرو الأسـود
وانْ يقـل عن صالح ذى التومة ... ابن أبى يحي ضعيف السـند
ذكر هـذا الآمـدى وفيه قـد ... ذكره عبـد الغنى فقيـد

(قوله إذا رأى أحدكم البرق الودق) كذا فى الاذكار وكذا فى أصل معتمد من الامام والمسند وكذا هو فى تخريج الحافظ لهذا الـكتاب ، وفى نسخة من المسند شرح عليها السيوطى إذا رأى أحدكم نجم البرق الودق اى تلألؤه والودق قال الراغب فى مفرداته مايكون خلال المطر وقد يعبر به عن المطر (١) اه ، وأشار السيوطى الى أن المراد هنا المعنى الاخير (قوله فلا يشر إليه) اى بأصبعه ولفظه خبر ومعناه النهى وفى نسخة بصيغة النهي. قال ابن الاثير وما أعلم لنهيه عن الاشارة إليه وجها وأرجو من فضل الله تعـالى أن يوفق لعرفانه، وقال الرافعى قال الشافعي فى الام ماأزال أسمع عددا من العرب يكره الاشارة إليه و يشبه أن يكون هـذا من جملة التفاؤلات ، وصرح فى المحرر والمنهاج باستحباب التسبيح عنـد الرعد والبرق (قوله وليصف ولينعت) قال ابن الاثير اي يصفه بالقلة والـكثرة أو بالقوة والضعف ، وعليـه فالعطف كالتفسير * أقول لو حمل على أن المراد فليصف الله بأوصاف الجمال ولينعته بنعوت الجـلال ليكون الثناء على الله سبحانه رافعا عنه سائر الاهوال لـكان حسنا و يؤيده إستحباب التسبيح عند الرعد والبرق كما تقدم والله أعلم اه

﴿ باب مايقول إذا سمع الرعد ﴾

(قوله رو ينا فى كتاب الترمذى الخ) قال في المشكاة و رواه أحمد وقال ابن الجزرى

---

(١) وفي نسخة وقد يعبر عنه بالمطر اه . ع

صوتَ الرَّعْـدِ والصواعِق قالَ اللَّهمَّ لا تقتلنا

في تصحيح المصابيح ورواه النسائى فى عمل اليوم والليـلة والحاكم وإسناده جيد وله طرق اهـ وبه ينجبر ضعف سـند الترمذى ان كان مما يقبل الانجبار كما عـلم تفصيله من الـكلام على الحسن أول الـكتاب . ثم رأيت الحافظ تعقب الشيخ المصنف بعد أن نقل قول الترمذي لا نعرفه الامن هذا الوجه فقال وأخرجه أحمد والبخارى في الادب المفرد والترمـذى والنسائى وأخرجه الحاكم من طرق متعددة بينها الحافظ . ثم قال فالعجب من الشيخ يطلق الضعف على هذا وهو متماسك ويسكت عن حديث ابن مسعود اى السابق فيما يقول اذا انقض الكوكب وقد تفرد به من اتهم بالـكذب وهو عبد الاعلى اهـ اى كان الاحق بالذكر وبيان الرتبة حديث ابن مسعود لكون راويه كان متهما ولا كذلك حديث ابن عمر فانه متماسك (*قوله صوت الرعد) باضافة العام الي الخاص للبيان فالرعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب كذا قاله ابن الملك ، والصحيح أن الرعـد ملك موكل بالسحاب . وقد نقل الشافعي عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب بها ثم قال وما أشـبه ما قاله بظاهر القرآن . قال بعضهم وعليه فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختـلاف فيه . ونقل البغوى عن أكثر المفسرين أن الرعـد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه ، وعن ابن عباس أن الرعد ملك موكل بالسحاب وأنه يحوز الماء فى نقرة إبهامه وأنه يسبح الله تعـالى فلا يبـقى ملك الا يسبح فعند ذلك ينزل المطر * ويروى أن النبي صـلى الله عليه وسـلم قال بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضحـكت أحسن الضحك فالرعـد نطقها والبرق ضحكها ، وقيل البرق لمعان صوت الرعد يزجر به السحاب ، وأما قول الفلاسفة ان الرعد صوت اصطـكاك أجرام السحاب ، والبرق ما يقدح من اصطـكاكها فهو من حزرهم وتخمينهم فلا يعول عليه (قوله والصواعق) بالنصب فيكون التقدير وأحسن الصواعق من باب علفتها تبنا وماء باردا ، أو طلق السمع وأريد به الحسن من باب إطلاق الجزء وإرادة الـكل وفي نسخة بالجر عطفا على الرعد وهو انما يصح على بعض الاقوال فى تفسير الصاعقة

بِغَضَبِكَ ولا تُهْلِكْنَا بِعَذابِكَ وعافِنَا قَبْلَ ذلِكَ ورَوَينا بالأسنادِ الصحيحِ في الموطإ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ رضىَ اللهُ عنهمَا أنهُ كانَ إذَا سمِعَ الرعدَ تركَ الحديثَ وقالَ سبحانَ الذِي يُسبِّحُ الرعدُ بحمدِهِ والملائِكَةُ مِنْ خيفتِهِ

قال بعضهم قيل هى نار تسقط من السماء في رعد شديد فعلى هذا لا يصح عطفه على شيء مما قبله وقيل الصاعقة صيحة العذاب أيضا وتطلق على صوت شديد غاية الشدة يسمع من الرعد وعلى هذا يصح عطفه على صوت الرعد أي صوت السحاب فالمراد بالرعد السحاب بقرينة اضافة الصوت، أو الرعد صوت السحاب ففيه تجريد وقال الطيبي هى قطعة رعد تنقض معها قطعة من نار يقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته فصعق أى مات اما لشدة الصوت واما بالاحراق ولعل اختيار الجمع موافقته الاية (قوله بغضبك) الغضب استعارة والمشبه الحالة التي تعرض للملك عند انفعاله وغليان دمه ثم الانتقام من المغضوب عليه وأكثر ما ينتقم به القتل فلذلك ذكره ورشح الاستعارة به عرفا اما الاهلاك والعذاب فجاريان على الحقيقة فى حقه تعالى وقيل الغضب هنا من صفة الذات أى ارادة الهلاك ونحوه والعذاب من صفة الافعال وقوله وعافنا من البلايا والخطايا المقتضية للعذاب والغضب وقوله قبل ذلك أي قبل وقوع ما ينتظر والمراد الدعاء بأن لا يقع شيء من ذلك (قوله فى الموطأ) قال الحافظ هو حديث موقوف أخرجه البخارى فى كتاب الأدب المفرد عن اسمعيل ابن أبي أويس عن مالك (قوله عن عبدالله بن الزبير) أى موقوفا عليه (قوله ترك الحديث) أى الكلام مع الانام زاد الحافظ فى روايته بعد قوله حتى وترك الحديث قوله وما كان فيه فان كان فى صلاة أتم الصلاة وقال ان هذا الوعيد شديد لاهل الارض سبحان الذي يسبح الرعد الخ (قوله يسبح الرعد) وهو ملك موكل بالسحاب على ماثبت فى الاحاديث وقال الطيبي أسناده مجازى لان الرعد سبب لان يسبح السامع حامدا له كما يدل عليه وبحمده أي أنزه الله حال كوني متلبسا بحمدي له تعالى لكن فى المرقاة أنه ضعيف لما تقرر فى الصحيح أن الرعد ملك فنسبة التسبيح اليه حقيقة اه (قوله والملائكة من خيفته) أى من أجل خوف الله تعالى

وَرَوى الإمامُ الشافعيُّ رحمهُ اللهُ في الأمِّ بإسنادهِ الصحيحِ عنْ طاوُس الإمامِ التابعيِّ الجليلِ رضيَ اللهُ عنهُ أنه كانَ يقولُ إذا سمعَ الرّعْدَ سبحانَ مَنْ سبّحْتَ لهُ قالَ الشّافعيُّ كأنّهُ يَذْهَبُ إلى قولِ اللهِ تعالى ويُسبّحُ الرّعْدُ بحمدِهِ وذكرُوا عنِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قالَ كنّا معَ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهُ في سفرٍ فأصابنَا رعْدٌ وبرْقٌ وبَرَدٌ فقالَ لنا كعبٌ مَنْ قالَ حينَ يَسْمَعُ الرعدَ سبحانَ مَنْ يُسبّحُ الرعدُ بحمدِهِ والملائكةُ منْ خيفتهِ ثلاثاً عُفِيَ منْ ذلكَ الرعدِ فَقُلْنا فَعُوفِينَا

وقيل من خوف الرعد فانه رئيسهم وعليه فقيل المراد بالملائكة أعوانه بدليل التعليل (قوله وروي الامام الشافعي) قال الحافظ ورواه الطبراني وأورد مثله عن الاسود بن يزيد أحد كبار التابعين أخرجه الحافظ عنه وزاد قوله يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وقال الحافظ هذا موقوف صحيح (قوله وذكروا عن ابن عباس الخ) قال الحافظ لم يذكر من خرجه وهو عندنا بالاسناد إلى الطبراني باسناده اليه قال كنا مع عمر بن الخطاب في سفر فأصابنا رعد وبرق ومطر فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده الخ ثم لقيت عمر في بعض الطريق فاذا بردة أصابت أنفه فقلت ماهذا فقال بردة أصابت أنفي فأثرت في فقلت ان كعبا قال فذكره فقلنا وعوفينا فقال عمر فهلا أعلمتمونا حتي نقول قال الحافظ هذا موقوف حسن الاسناد وهو وان كان عن كعب فقد أقره ابن عباس وعمر فدل على أن له أصلا قال وقد وجدت بعضه بمعناه من وجه آخر عن ابن عباس أخرجه الطبراني أيضا عن النبي ﷺ إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا وفي سنده ضعف اه وقد جاء عن ابن عباس أيضا قال ومن قال هذا الذكر فاصابته صاعقة فعلي ديته (قوله وبرد) بفتح الموحدة والراء والدال المهملتين وهو معروف ويقال له حب الغمام (١) وسبق الكلام عليه في دعاء الافتتاح اه والله أعلم

---

(١) وفي نسخة الحمام . ع

﴿ باب مايقول إذا نزل المطر ﴾

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال اللهم صيباً نافعاً ورويناه في سنن ابن ماجه وقال فيه اللهم سيبا نافعاً مرتين أو ثلاثاً وروى الشافعي رحمه الله في الأم باسناده حديثاً مرسلاً عن النبي ﷺ قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث قال الشافعي وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة

﴿ باب مايقول إذا نزل المطر ﴾

(قوله روينا في صحيح البخاري) قال الحافظ بعد تخريجه وذكر له النسائي طرقا (قوله نافعا) أي مطرا ينفع لا مغرقا كطوفان نوح عليه السلام قاله ابن مالك وقال الطيبي هو تتميم في غاية الحسن لان صيبا مظنة الضرر وتبعه عليه ابن حجر الهيثمي ويجوز أن يكون احترازا عن مطر لا يترتب عليه نفع أعم من أن يترتب عليه ضرر أم لا وسبق أنه كان يقول صيبا هنيئا وقد أخرجها الحافظ في الامالي عن بعض رواة هذا الحديث وسيأتي عن ابن ماجه سيبا بالسين المهملة والتخفيف قاله الحافظ وينبغي كما نقل في المرقاة عن المصنف الجمع بين ذلك كله أو يأتي بما في كل رواية والله أعلم (قوله ورويناه في سنن ابن ماجه) وكذا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه كما في الحصن (قوله سيبا) أي اسقنا سيبا أي مطرا نافعا قال ابن الجزري هو باسكان الياء أي جاريا يقال ساب الماء وانساب اذا جرى اهـ وفي القاموس السيب مصدر ساب وأشار ابن الجزري الى أنه مصدر بمعنى الفاعل صفة لموصوف محذوف أي اسقنا مطرا جاريا وقال في السلاح السيب العطاء (قوله اطلبوا استجابة الدعاء الخ) رواه عمن لا يتهم عبد العزيز بن عمر عن مكحول وسبق الكلام عليه في باب مايقول عند الاقامة وورد عند الحاكم عن سهل بن سعد مرفوعا ثنتان ماتردان الدعاء عند النداء وتحت المطر أورده في الجامع الصغير

﴿ بابُ مايَقُولُهُ بعدَ نُزُولِ المَطَرِ ﴾

رَوينا فى صَحِيحِ البخاريّ ومُسلِمٍ عنْ زَيدِ بنِ خالدٍ الجُهنيّ رضِيَ اللهُ عنهُ قال صلىّ بنَا رسولُ اللهِ ﷺ صلاةَ الصُّبحِ بالحُديْبيَةِ فى أثَرِ سمَاءٍ كانَتْ

قال الحافظ وكذا وقع من حديث أبي أمامة موصولا مرفوعا قال قال رسول الله ﷺ تفتح أبواب السماء فى أربعة مواطن عند التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة قال الحافظ هذا حديث غريب فتساهل الحاكم فأخرجه فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ورده الذهبي في تلخيصه فقال فيه عفيرأى بالعين المهملة والفاء مصغر وهو واه جدا وقد تفرد به اهـ قال الحافظ فلعل مكحولا أخذ حديثه هذا عن أبى أمامة فانه معروف بالرواية عنه وقال فى تخريجه أحاديث الشرح الكبير للرافعى روى البيهقي عن أبي أمامة الدعاء يستجاب وتفتح أبواب السماء فى أربعة مواطن عند التقاء الصفوف ونزول الغيث واقام الصلاة ورؤية الكعبة وإسناده ضعيف و روى الطبراني فى الصغير من حديث ابن عمر فذكر نحوه وقال بدل رؤية الكعبة دعوة المظلوم و زاد فى قراءة القرآن اهـ قال ابن رسلان دعاء من هو تحت المطر لا يرد أو قلما يرد فانه وقت نزول الرحمة للعباد لاسيما مطر أول السنة

﴿ باب ما يقول بعد نزول المطر ﴾

(قوله روينا فى صحيحى البخارى ومسلم) قال الحافظ بعد تخريجه وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان وفى الباب عن أبي هريرة وابن عباس أخرجهما مسلم (قوله عن زيد بن خالد الجهنى) هو صحابي سكن المدينة وشهد الحديبية وكان معه أبو جهينة يوم الفتح روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل أحد وثمانون حديثا أخرج له في الصحيحين منها ثمانية أحاديث اتفقا منها على خمسة وانفرد مسلم بثلاثة روي عنه أبو سلمة وعطاء بن يسار توفي بالمدينة وقيل بمصر وقيل بالكوفة سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين سنة وقيل غير ذلك (قوله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) كان ذلك والنبي صلى الله

مِنَ الليلِ فلما انصرفَ أقبلَ على الناسِ فقالَ هلْ تدرُونَ ماذا قالَ ربُّكُمْ قالوا اللهُ ورسُولهُ أعلمُ قالَ قالَ أصبحَ منْ عبادِي مؤمنٌ بي وكافرٌ فأمَّا مَنْ قالَ مُطِرْنا بفَضْلِ اللهِ ورحمتِهِ فذلكَ مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكبِ وأمَّا منْ قالَ مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا فذلِكَ كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوْكبِ قلتُ الحُدَيْبِيَةُ معرُوفةٌ وهيَ بئرٌ قريبةٌ منْ مكةَ دُونَ مَرْحلةٍ ويَجُوزُ فيها تخفيفُ الياءِ الثانيةِ وتشدِيدها والتخفيفُ هوَ الصحيحُ المختارُ وهوَ قولُ الشافعِيِّ وأهلِ اللغةِ والتشدِيدُ قولُ ابْنِ وهْبٍ وأكثرِ المحدِّثينَ

عليه وسلم يحرم بعمرة أحرم بها من ذى الحليفة وهم بدخول مكة من جانب الحديبية فصده المشركون عن البيت فصالحهم وشرط لهم وعليهم ولم يدخل مكة ذلك العام بل تحلل و رجع المدينة فلما كان العام المقبل دخلها بعمرة وتفصيل ذلك فى كتب السير (قوله فلما انصرف) أى انصرف من صلاته وفرغ منها (قوله فاما من قال مطرنا بفضل الله و رحمته فذلك مؤمن بى) أى من قال ذلك بلسانه معتقدا له بجنانه مصدقا بان المطر خلقى لا خلق الكواكب أرحم به العباد واتفضل به عليهم كما قال تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعدماقنطوا و ينشر رحمته وهو الولي الحميد (قوله وهى بئر)وقيل موضع فيه ماءولا منافاة لاحتمال أنه لاحدهما بالاصالة وبه سمى الآخر إمامن اطلاق اسم الجزء على الكل أو با لعكس ثم رأيت فى كتاب التهذيب الآتي اشارة لما ذكرته (قوله قريبة من مكة) أقول بينها و بين مكة كما بين الجعرانة ومكة اثنا عشر ميلا وقيل ثمانية عشر ميلاوجزم به جمع ورد ، وأصل الخلاف الاختلاف فى مسافة الميل هل هى ثلاثة آلاف وخمس مائة ذراع كما قاله ابن عبد البر وآخر وزأوستة آلاف كما قالوه فى باب صلاة المسافر وهذا هو الصحيح وان اعترضه جمع بكلام ابن عبد البر فقد قال المحققون ان هذا قيل به عن تحقيق واختبار بخلاف ذالك والله أعلم (قوله والتخفيف هو الصحيح المختار وهو قول الشافعى واهل اللغة) زاد فى شرح مسلم و بعض المحدثين وذكر القرطبي فى المفهم أن ذلك لغة أهل العراق (قوله والتشديد قول ابن وهب وا كثر المحدثين)

والسماء هنا المَطرُ وإثْرُ بكسْرِ الهمزةِ وإسكانِ الثاءِ ويقَالُ بِفتْحِهِمَا لغتَانِ قالَ العلماء إنْ قالَ مُسلمٌ مُطِرْنَا بنَوءِ كَذا

زاد في شرح مسلم والكسائي ثم قال والخلاف فى الجعرانة كذلك فى تشديد الراء وتخفيفها المختار فيها أيضاً التخفيف وقال فى التهذيب بعد نقل التخفيف والتشديد عمن ذكر فى الحديبية هما وجهان مشهوران قال صاحب مطالع الأنوار ضبطناها بالتخفيف عن المتقنين واما عامة الفقهاء والمحدثين فيشددونها وهى قرية ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة قال وهى على نحو مرحلة من مكة كان الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة بيعة الرضوان يوم الحديبية ألفا وأربعمائة وقيل وخمسمائة وقيل وثمانمائة روى الشيخان هذه الروايات الثلاث فى صحيحيهما فى باب غزوة الحديبية وأولها أشهرها كما قال البيهقى وغيره اه (قوله والسماء هنا المطر) قال فى النهاية وسمى المطر سماء لانه ينزل من السماء يقال ما زلنا نطاء السماء حتى أتيناكم ومنهم من يؤنثه وان كان بمعنى المطر كما يذكر السماء وإن كان مؤنثا كما قال تعالى السماء منفطر به ، وقيل حديث هاجر تلك امكم يابنى ماء السماء يريد العرب لانهم يعيشون بماء المطر ويتبعون مساقط الغيث اه وسكت المصنف عن ضبط النوء في أصله قال فى شرح مسلم فيه كلام طويل لخصه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فقال النوء فى أصله ليس هو نفس الكواكب فأنه مصدر ناء النجم ينوء نوءا أي سقط وغاب وقيل نهض وطلع ويؤيد ذلك أنه ثمانية وعشرون معروفة المطالع فى ازمنة السنة كلها وهى المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر مقابله في المشرق من ساعته فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلي الساقط والغارب منهما وقال الاصمعى إلى الطالع منهما قال أبو عبيدة ولم أسمع أن النوء السقوط الا فى هذا الموضع ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوأ تسمية للفاعل بالمصدر قال أبو اسحق الزجاج فى بعض أماليه الساقطة فى المغرب الأنواء الطالعة فى المشرق هى البوارح والله أعلم اه هذا وقد ضبط المنازل ونظم اسماءها عمى وشيخى الأمام العارف بالله تعالى شهاب الدين أحمد بن ابراهيم ابن علان الصديقى الشافعى النقشبندى فقال

مريداً أنّ النوءَ هُو المُوجِدُ والفاعِلُ المحدِثُ للمطرِ صارَ كافراً مرتدّاً بلا شكٍّ وإنْ قاله مُريداً أنهُ علامَةٌ لنزُولِ المطرِ فينزلُ المطرُ عندَ هذِهِ العلاَمةِ ونزولهُ بفعلِ اللهِ تعالىَ وخلْقِهِ سبحانَهُ لم يكفرْ واختلفُوا فى كرَاهتِهِ والمختارُ أنهُ مكرُوهٌ

من أراد المنازل القمريات — مسامع تهنيء الآذان
شريطين أتي بها و بطين — والثريا كذاك مع دبران
هقعة الهنعة الذراع أتانا — نثره الطرف جبهة الأنسان
دبرة الصرفة الصحيب لعوا — وسماك بغفره وزبان
وثم إكليل قلبه مع شول — ونعائم و بلدة بعيان
سعد ذبح كذاك سعد بلوع — وسعود ومخبر بمكان
والرشا هو عندهم قد سمى — بطن حوت فعدها بتوان

(قوله ويريدان النوء هو الموجد) أي كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم (قوله صار كافرا مرتدا) أى وعليه عمل أهل الحديث ان أريد بالكفر الكفر السالب لاصل الايمان المخرج عن ملة الاسلام وهذا التأويل ذهب اليه جماهير العلماء والشافعى وهو ظاهر الحديث أما إذا أريد بالكفر فى الخبر كفران النعم فلا يختص بما أول عليه الخبر على الوجه الاول بل يعم من قال ذلك واعتقاده أن الله هو الفاعل المختار وأن هذا النوء وقت لذلك معتادا لادخل له فى الايجاد ووجه دخوله اقتصاره على اضافة الغيث إلى الكواكب فى اللفظ وترك الموجد فى الحقيقة فقد ستر نعمة الله فى مقاله وظلم بنسبته الفعل لغير المنعم بها قاله المصنف فى شرح مسلم ويؤيد هذا الوجه رواية أصبح من الناس شاكر وكافر، ورواية ما انعمت على عبادى من نعمة الا أصبح فريق منهم بها كافرين فقوله بها على أنه كفر بالنعمة والله أعلم اه (قوله والمختار أنه مكروه) الذى جرى عليه القرطبي أن ذلك حرام قال لانه تشبه باهل الكفر فى قولهم وذلك لايجوز لأنا قد أمرنا بمخالفتهم ومنعنا تعالى من التشبه بهم فى النطق بقوله لاتقولوا راعنا لما كان اليهود يقولون تلك الكلمة للنبى صلى الله عليه وسلم يقصدون بها رعونته منعنا من اطلاقها وقولها وإن قصدنا بها الخير سدا للذريعة ومنعا

لانهُ منْ ألفَاظِ الكفَّارِ وهذا ظَاهرُ الحَدِيثِ ونَصَّ عليهِ الشافِعيُّ رحمَهُ اللهُ فى الامِّ وغيرِهِ واللهُ أعلمُ ويستحبُّ أنْ يشكُرَ اللهَ سبحانهُ وتعالىَ على هذهِ النعمَةِ أعنى نزولَ المطرِ

﴿ بابُ مايقولهُ إذَا نَزَلَ المَطرُ وخيفَ منهُ الضرَرُ ﴾

روينَا فى صحيحيِ البخاريِّ ومسلمٍ عَنْ أنسٍ رَضىَ اللهُ عنهُ قالَ دخَلَ رجلٌ المسجدَ يومَ جُمعَةٍ ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يَخطبُ فقَالَ يارسولَ اللهِ هلكَتِ الأموالُ وانقطعتِ السُّبُلُ فادْعُ اللهَ يُغيثُنَا فرفعَ رسولُ اللهِ ﷺ يدَيْهِ ثمَّ

من التشبه بهم اه وهو مبنى على القول بسد الذرائع وفيه خلاف للاصوليين (قوله لانه من ألفاظ الجاهلية) قال فى شرح مسلم فى سبب الكراهة انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم اه (قوله ويستحب أن يشكر الله تعالى الخ) أى فالشكر سبب الزيادة قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم اه

﴿ باب مايقول إذا كثر المطر وخيف منه الضرر ﴾

أى على البيوت والزروع ونحوها (قوله روينا فى صحيحي البخارى ومسلم) قال الحافظ وأخرجه النسائى وابن خزيمة (قوله هلكت الاموال وانقطعت السبل) قيل إن المراد ان الابل ضعفت لقلة القوة عن السفر وقيل المراد نفاد ماعند الناس من الطعام أو قلته فلا يجدون مايجلبونه فى الاسواق (قوله يغيثنا) هكذا هو بالرفع علي الاستئناف لانه لم يقصد تسببه عن الطلب قبله أي ادع الله فهو يغيثنا وهذه رواية الاكثر فى البخارى ورواه أبو ذر أن يغيثنا والكشميهنى يغثنا بالجزم والياء فيه مضمومة والهمز من أغثنا فى قولهم اللهم أغثنا للقطع كما في شرح مسلم للمصنف قال والمشهور فى كتب اللغة انه إنما يقال فى المطر غاث الله به الناس والارض يغيثهم بفتح الياء أى انزل المطر قال القاضى عياض قال بعضهم المذكور في الحديث من الاغاثة بمعنى المعونة وليس من طلب الغيث إنما يقال في طلب الغيث

قالَ اللهمَّ أغِثْنا اللهُمَّ أغِثْنا اللهمّ أغِثْنَا قالَ أنسٌ واللهِ ما نَرى في السماءِ مِنْ سَحَابٍ ولا قَزَعَةٍ وما بيننَا وبينَ سَلْعٍ يَعنى الجبلَ المعروفَ بقربِ المدينةِ مِنْ بيتٍ ولادارٍ فطلعتْ مِنْ ورائهِ سَحابةٌ مِثْلَ التُّرْسِ فلما توسطتِ السماءَ انتشرَتْ ثمَّ أمطرَتْ فلا واللهِ ما رأينا الشَّمْسَ

غثنا قال القاضي يجوز أن يكون من طلب الغيث أى هب لنا غيثا أو رزقا غيثا كما يقال سقاه الله وأسقاه اى جعل له سقيا على لغة من فرق بينهما اه وقال ابن الجزرى أغثنا اى أنزل علينا الغيث وهو المطر (قوله فقال اللهم أغثنا الخ) فيه استحباب الاستسقاء في خطبة الجمعة وذلك جائز ويقصد بالخطبة خطبة الجمعة وفيه جواز الاستسقاء منفردا عن تلك الصلاة المخصوصة قال المصنف فى شرح مسلم واغتر به الحنفية فقالوا هذا هو الاستسقاء المشروع لاغير وجعلوا الاستسقاء البروز إلى الصحراء والصلاة بدعة وليس كما قالوا بل هو سنة للاحاديث الصحيحة السابقة وصلاة الاستسقاء انواع ولا يلزم من ذكر نوع ابطال نوع ثابت اه وانكر صاحب المرقاة نسبة القول ببدعة صلاة الاستسقاء إلى الحنفية وقال انه غلط فاحش قال لان أباحنيفة إنما قال بعدم سنيتها ولا يلزم من عدم. علها سنة كونه (١) ﷺ فعلها تارة وتركها اخرى ان تكون بدعة وبالغ فى الرد على ابن حجر الهيتمى فى هذا المقام على عادته معه فى الكلام والله أعلم (قوله اللهم أغثنا) هكذا هو مكرر فى الاصول ثلاثا ففيه استحباب تكرار الدعاء ثلاثا (قوله ولا قزعة) بفتح القاف والزاى وبالعين المهملة القطعة من السحاب وجماعتها قزع كقصبة وقصب قال أبوعبيد وأكثرمايكون ذلك فى الخريف وقال ابن السيد القزع قطع من السحاب رقاق (قوله ومابيننا وبين سلع الخ) أشار به إلى أن السحاب كان مفقود لا مستترا وإلى عظيم كرامته ﷺ على ربه بإنزال المطر سبعة أيام متوالية متصلة لسؤاله من غير تقدم سحاب ولا قزع ولا سبب آخر يحال عليه قال المصنف وسلع بفتح السين المهملة وسكون اللام جبل بقرب المدينة وقال في السلاح جبل بسوق المدينة (قوله مثل الترس) أي مثل الاستدارة ولم يرد أنها مثله فى القدر (قوله ثم أمطرت) هكذا هو فى النسخ وسبق فى باب صلاة الاستسقاء عن المصنف أن المذهب المختار

---

(١) صوابه لكونه . ع

سَبْتًا ثُمَّ دخلَ رجلٌ من ذلكَ البابِ فى الجمعةِ المقبلةِ ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يخطبُ فقالَ يارسولَ اللهِ هلكتِ الأموالُ وانقطعتِ السُّبُلُ فادعُ اللهَ يمسكْها عنَّا فرفعَ رسولُ اللهِ ﷺ يديهِ ثم قالَ اللهمَّ حوالَيْنا

استعمال أمطر فى الخير والشر وبذلك شهد هذا الخبر (قوله سبتا) هو بالسين المهملة فالموحدة فالمثناة الفوقية قال المصنف أى قطعة من الزمان وأصل السبت القطع وقال غيره المراد بالسبت هنا الاسبوع كله قال ابن العز الحجازى وعبر عنه بالسبت من تسمية الكل باسم بعضه ووقع فى رواية الداودى والحموي والمستملى للبخارى ستا وادعي بعضهم أنه تصحيف لأنه لايطابق رواية اسمعيل بن جعفر فى البخارى فى القصة أنها سبع ورد ذلك بامكان الجمع فرواية ستا محمولة على الايام الكوامل ورواية سبعا أضيف إليها يوم ملفق من يوم الجمعتين (١) أشار إليه ابن العز الحجازى (قوله ثم دخل رجل الخ) قال شريك فسألت أنسا هو الرجل الاول قال لاأدرى أخرجه الشيخان قال الحافظ وأخرج البخارى عن يحي بن سعيد قال سمعت أنسا يقول جاء رجل من البدو والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقال يارسول الله هلكت الماشية فذكر الحديث قال فمازلنا نمطر حتى كانت الجمعة الاخرى فأتي الرجل فقال يارسول الله الحديث وأفادت هذه الرواية أن السائل فى الاستسقاء هو السائل فى الاستصحاء وكأن أنسا ذكره بعد أن نسيه أونسيه بعد أن ذكره وقد وقع فى رواية قتادة عن أنس في الصحيح أيضا فقام ذلك الرجل أو غيره وهى تشبه رواية شريك اه (قوله هلكت الاموال الخ) أي بسبب غير السبب الاول والمراد أن بكثرة الماء انقطع المرعى فهلكت المواشى أوهلكت لعدم مايكنها من المطر (قوله يمسكها) يجوز فيه الرفع والسكون والضمير يعود على الأمطار أوعلى السحابة أو علي السماء والعرب تطلق على المطر سماء كما تقدم فى الباب قبله (قوله حولينا) أى بحذف الالف وقال المصنف فى شرح مسلم وفى بعض الصحيح حوالينا أى بأثباتها (قلت) وكذا هو فى بعض نسخ الاذكار قال وهما صحيحان وفى الحرز يقال هو حولنا وحوالينا وحولينا كله بمعنى ولا يقال حواليه بكسر اللام وهو هنا ظرف

---

(١) فى نسخة من الجهتين . ع

ولا علَيْنا اللهمَّ علىَ الآكامِ

وفيه حذف تقديره واجعله في الاماكن التي حوالينا اه (قوله ولا علينا) فيه بيان للمراد بقوله حوالينا لانها تشمل الطرق التي حولهم فأراد إخراجها بقوله ولا علينا قال الطيبي في إدخال الواو هنا معنى لطيف وذلك أنه لو أسقطها لكان مستسقيا للآكام وما معها فقط ودخول الواو يقتضي أن طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه ولكن ليكون وقاية من أذى المطر اه قال والواو ليست مخاصة للعطف ولكنها للتعليل أيضا اه ونقل الدماميني مثله عن ابن المنير وزاد عنه أنها كواو التعليل وفائدة فالمراد أنه إن سبق في قضائك أن لا بد من المطر فاجعله حوالى المدينة ويدل على أن الواو ليست لمحض العطف قرانها بحرف النفي ولم يتقدم مثله ولو قلت اضرب زيدا ولا عمرا ما استقام العطف ثم تعقبه الدماميني فقال لم يستقم إجراء هذا الكلام على القواعد وليس لنا في كلام العرب واو وضعت للتعليل وليست لا هنا للنفي وإنما هي الدعائية مثل لا تؤاخذنا والمراد أنزل المطر حوالينا حيث لا نستضر به فلم يطلب منع الغيث بالكلية وهو من حسن الادب في الدعائية لا ن الغيث رحمة الله ونعمته المطلوبة فكيف يطلب منه رفع نعمته وكشف رحمته وإنما يسأل سبحانه كشف البلاء والمزيد في النعماء وكذا فعل ﷺ فانما سأل جلب النفع ودفع الضر فهو استسقاء واستصحاء بالنسبة إلى محلين والواو لمحض العطف ولا جازمة لا نافية فلا إشكال البتة ولو حذفت الواو وجعلت لا نافية وهي مع ذلك للعطف لاستقام الكلام لكن أوثر الأول والله أعلم لاشتماله على جملتين طلبيتين والمقام يناسبه اه (قوله اللهم على الاكام الخ) قال ميرك هو بيان لقوله حوالينا ولا علينا والاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد وقال ابن الجزري إنه بالفتح والمد وقد يقصر جمع أكمة بفتحات قال ابن البرقي هو التراب المجتمع وقال الداودي أكبر من الكدية وقال القزازي هي التي من حجر واحد وقال الخطابي وهي الهضبة الضخمة وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض وقال في السلاح وجمع الاكمة أكم أي بفتحتين وأكم بضمتين وأكم أي كقفل وإكام وأكوم وأكوم كافلس الاخيرة عن ابن جني واستكام المكان صار أكما قال في الحرز وجمع إكام أي بكسر الهمزة أكم ككتاب وكتب وجمع الاكم آكام والحاصل أن الآكام المد فيه أصح دراية ورواية ويجوز فيه القصر وحينئذ يجوز فتح أوله وكسره وهو الملائم لقوله

والظِّرَابِ وبطونِ الأَوديَةِ ومنابتِ الشجرِ فانقلعَتْ وخرَجْنا نَمشي في الشمْسِ هذَا حديثٌ لفظُهُ فيهمَا إلاَّ أنَّ في رِوايَةِ البُخارِيِّ اللهمَّ اسقِنَا بدلَ أَغِثْنا وما أَكْثَرَ فوائِدِهِ وباللهِ التوفيقُ

﴿ بابُ أَذْكارِ صلاَةِ التَّراوِيحِ ﴾

(قوله والظراب) هو بكسر الظاء المعجمة آخره موحدة والظراب إذ هو بالكسر لاغير جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وقد تسكن وهي الجبال الصغار المنبسطة وقال الجوهرى الرابية الصغيرة (قوله وبطون الاودية) جمع واد والمراد ما يحصل فيه الماء فينتفع به قالوا ولم يسمع أفعلة جمع فاعل إلا فى أودية جمع واد (قوله فانقلعت) أى السحابة أو السماء أمسكت المطر عن المدينة وفى نسخة صحيحة من الاذكار فانقطعت وهو كذلك فى صحيح (١) مسلم شرح عليها المؤلف وقال إنه هكذا فى النسخ المعتمدة وفي أكثرها فانقلعت وهما بمعنى اه (قوله وما أكثر فوائده) فمنها الأدب فى الدعاء حيث لم يدع برفع المطر مطلقا لاحتمال الاحتياج إلى استمراره فاحترز فيه مما (٢) يقتضى دفع الضرر وابقاء النفع و يستنبط منه أن من أنعم الله عليه بنعمة لا ينبغى له أن يسخطها لعارض يعرض فيها بل يسأل الله تعالي دفع ذلك العارض و إبقاء النفع ومنها أن الدعاء بدفع الضرر لا ينافى التوكل و إن كان الافضل التفويض لانه ﷺ كان عالما بما وقع لهم من الجدب وأخر السؤال به فى ذلك تفويضا لربه ثم أجابهم للدعاء لما سألوه بيانا للجواز ومنها جواز الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة كما قال به الشافعى ومنها استحباب طلب انقطاع المطر عن المنازل والمرافق إن كثر وتضرروا به ولكن لا تشرع له الصلاة ولا الاجتماع فى الصحراء والله أعلم

﴿ باب أذكار صلاة التراويح ﴾ سميت بذلك لانهم كانوا يتروحون عقب كل أربعة منها أى يستريحون وقيل إنهم يفعلونها بعد نوم ومن ثم قال الحليمى لا يدخل وقتها إلا بعد نومه بعد صلاة العشاء قال لان حقيقة القيام لا تحصل إلا بذلك ورجح خلافه واتفق العلماء على أنها المراد من قيام رمضان في قوله ﷺ من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخارى وقوله إيمانا أي

---

(١) لعله فى نسخة من صحيح الخ (٢) لعله بما . ع

إعلَمْ أنَّ صلاَةَ التَّراويحِ سنةٌ باتِفاقِ العُلَمَاءِ وهيَ عشرُونَ ركعَةً يُسلِّمُ منْ كلِّ ركعتينِ وصفَةُ نفسِ الصلاةِ كصِفَةِ باقي الصلَوَاتِ علَى ماتقَدَّمَ بيانُه ويجيء فيها جميعُ الأَذكارِ المتقدمةِ كدُعاءِ الإفتتاحِ واستِكْمالِ الاذكار الباقيةِ واستِيفَاءِ التشهُّدِ والدُّعاءِ بعدَهُ وغيرِ ذلكَ مما تقَدَّمَ وهذا وإنْ كانَ ظَاهِراً معروفاً فإنمَا نبَّهتُ عليهِ لِتَساهُلِ أكثرِ الناسِ فيهِ وحذْفِهِمْ أكثرَ الأذكارِ والصوابُ ماسَبقَ وأماالقرَاءَةُ فالمختارُ الذي قاله الأكثرُونَ وأطبقَ النَّاسُ علَى العَملِ بهِ أنْ تقرأَ الختْمَةَ بكمالِها في التَّراويحِ في جميعِ الشَّهْرِ فيقرأُ في كلِّ ليلَةٍ نحوَ جزءٍ منْ ثلاَثِينَ جزءاً ويُستحبُّ أنْ يُرَتِّلَ القرَاءَةَ ويُبيِّنَهَا

تصديقا انه حق معتقدا أفضيلته واحتسابا أى إخلاصا وسبق ان المكفر بصالح العمل صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله تعالى (قوله وهي عشرون ركعة) قال الحليمي السر في كونها عشرين أن الرواتب المؤكدة في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت فيه لا نه وقت جد وتشمير اه ولان أهل(١) المدينة الشريفة فعلها ستا وثلاثين لا ن العشرين خمس ترويحات وكان أهل مكة يطوفون بين كل ترويحتين أسبوعا فجعل أهل المدينة بدل كل أسبوع ترويحة ليساووهم ولا يجوز ذلك لغيرهم كما قاله الشيخان لان لاهلها شرفا وفضلا بهجرته ﷺ إليهم ودفنه بين أظهرهم ويدخل وقتها بعد صلاة العشاء ولو مجموعة جمع تقديم ويستمر وقت أدائها إلى طلوع الفجر الصادق (قوله يسلم من كل ركعتين) فلو صلى أربعا بتسليمة واحدة لم تصح لأنه خلاف المشروع حكاه عن فتاوي القاضي حسين لكنه جزم في فتاويه بجواز وصل الاربع كالاربع قبل الظهر وبعده وإن كان الفصل أفضل وهو مخالف لنقله عن القاضي نقله المراغي في شرح الزبد والاول هو المعتمد وفارقت التراويح سنة الظهر القبلية والبعدية بأن هذه لمشروعية الجماعة فيها أشبهت الفريضة فلا تغير عما ورد ويجب أن ينوي لكل من الركعتين .

---

(١) صوابه ولأهل . ع

وليحذرْ من التطويلِ عليهمْ بقراءةِ أكثرَ من جزءٍ وليحذرْ كلَّ الحذرِ مما اعتاده جهلةُ أئمةِ كثيرٍ من المساجدِ من قراءةِ سورةِ الأنعامِ بكمالها فى الركعةِ الأخيرةِ فى الليلةِ السابعةِ من شهرِ رمضانَ زاعمينَ أنها نزلتْ جملة وهذه بدعةٌ قبيحةٌ وجهالة ظاهرة مشتملةٌ على مفاسدَ كثيرةٍ سبقَ بيانُها فى كتابِ تلاوةِ القرآنِ

﴿ بابُ أذكارِ صلاةِ الحاجةِ ﴾

رَوينا فى كتابِ الترمذي وابنِ ماجهْ عنْ عبدِ اللهِ بن أبى أوْفى رضىَ اللهُ عنهما قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ

أنها من التراويح أوسنة التراويح أومن قيام رمضان ولا تصح بنية مطلقة (قوله وليحذر من التطويل عليهم) محله في غير إمام الجمع المحصور الذى لم يتعلق بعينه حق ورضوا بالتطويل (قوله وليحذر كل الحذر الخ) سبق الكلام على ما يتعلق بذلك فى كتاب تلاوة القرآن

﴿ باب أذكار صلاة الحاجة ﴾

(قوله روينا فى كتاب الترمذى) وابن ماجه وأخرجه الحاكم ومدارهم فيه على أبي الورقاء واسمه فايد ابن عبد الرحمن وقد ضعفوه فى الحديث وقول الحاكم أبو الورقاء كوفى رأيت جماعة من أعقابه وهو مستقيم الحديث رد بأن الذهبي قال فى تلخيص المستدرك بأنه واهى الحديث جداً قال الحافظ ووجدت له شاهداً من حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ إذا طلبت حاجة فأردت أن تنجح فقل لا إله إلا الله فذكر نحو حديث عبد الله ابن أبي أوفى بطوله وأتم منه لكن لم يذكر الركعتين قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني أحدهما في كتاب الدعاء والثانى في غيره قال وقال الطبرانى فى هذه الرواية لا يروي عن انس إلا بهذا الاسناد تفرد به يحي بن سليمان المغربي قال الحافظ وأبو معمر يعنى شيخ يحي بن سليمان واسمه حماد بن عبد الصمد وهو الراوى عن أنس ضعيف جداً وشيخ الطبراني فى هذا الحديث واسمه جبرون بفتح الجيم

مَنْ كانَتْ لهُ حاجةٌ إلىَ اللهِ تَعالىَ أوْ إلىَ أحدٍ منْ بَنى آدمَ فليَتوَضّأْ فليُحسنِ الوُضوءَ ثمَّ ليُصَلِّ ركعتيْنِ ثم ليُثْنِ على اللهِ عزَّ وجَلَّ وليُصَلِّ عَلى النَّبيِّ ﷺ ثمَّ ليقَلْ لاَإلهَ الا اللهُ الحليمُ الكريمُ سبحَانَ اللهِ

وسكون الموحدة وضم الراء ابن عيسي وهو الراوى عن يحيي بن سليمان قال الحافظ ولحديث أنس طريق أخرى في مسند الفردوس من رواية شقيق بن ابراهيم البلخي العابد المشهور عن أبى هاشم عن أنس بمعناه وأعم منه (١) لكن أبو هاشم واسمه كثير ابن عبدالله كأبى معمر في الضعف وأشد وجاء عن أبى الدرداء مختصرا ولفظه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من توضأ فاسبغ الوضوء ثم صلي ركعتين بتمامها (٢) أعطاه الله ماسأل معجلا ومؤخراً قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وأخرجه الطبرانى على وجه أتم من ذلك لكن سنده أضعف اه قال السخاوى و بالجملة فهو حديث ضعيف (قوله من كانت له حاجة) أي سواء كانت ضرورية أم لا متعلقة بالدين أم بالدنيا كما يؤذن به عموم النكرة الواقعة فى سياق الشرط وتقييد صاحب الحرز بالضرورية غير ظاهر (قوله فليحسن الوضوء) أى بأن يبلغه مبالغه بأن يأتى بواجباته ومكملاته كما هو المتبادر من لفظ الاحسان وإن أطلق على الاتيان بالواجبات (قوله ثم ليصل ركعتين) فى الاتيان بثم هنا لما بين (٣) الطهر والصلاة من الفصل بالذكر المسنون عقبه وتسمى هذه بصلاة الحاجة (قوله ثم ليثن) من الاثناء مادة الثناء (٤) بأن يحمده تعالي بجوامع الحمد كالحمدلله حمداً يوافى نعمه ويكافى مزيده يار بنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك الحمدلله حمداً كثيراً طيبا مباركا فيه (قوله وليصل على النبى ﷺ) لم يأت هنا بثم كأنه للاشارة إلى حصول أصل السنة بتقديمها على الحمد (قوله الحليم الكريم) فى ذكر هذين الاسمين فى هذا المقام غاية المناسبة إذ قضية الحليم أن لايؤاخذ السائل بسابق ذنبه والكريم المتفضل بالنوال

---

(١) لعله وأتم منه (٢) وفى نسخة بكمالهما (٣) قوله لما بين ، صوابه إشارة لما بين الخ

(٤) كذا فى النسخ ولعل أصل الكلام من الاثناء ولو بغير مادة الثناء . ع

رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ

قبل السؤال فأولى بعده (قوله رب العرش العظيم) فيه غاية المناسبة أيضا لان القادر على إيجاد ذلك العرش الذى لا يحيط بعظمته الا موجده قادر على إعطاء المسؤل وإن جل فلا ييئس من طلبه (قوله الحمد لله الخ) ختم الثناء بما هو من مجامعه بل قال أئمتنا إنه أفضل صيغ الحمد لا فتتاح القرآن به (قوله أسألك موجبات رحمتك) قال في الحرز هذه من مختصات رواية الترمذى اه ولم يتعرض لذلك الحافظ فى التخريج بل قضية سياقه ان هذا وما يأتى كله عند الترمذى وغيره ممن ذكرنا عنه فيمن خرج الحديث وموجبات بكسر الجيم قال فى الحرز أى الخصال الحميدة الموجبة لرحمتك والمقتضية عنا يتك وقال الطيبي هو جمع موجبة أي الكلمة التي أوجبت لقائلها الجنة وتعقبه ابن حجر الهيتمى بأنه غير مناسب لأنه ينحل إلى سؤال تيسير كلمات من القرآن وليس ذلك مناسبا لأول الحديث الناص على أن ذلك يقال فى الحاجة إلي الله تعالى وإلى بني آدم فالأنسب بها أن يفسر موجبات رحمتك بقوله أي أعطيتك وكلماتك التامة التى توجب لمن أنعمت عليه بها عظائم الأنعام والرحمة (قوله وعزائم مغفرتك) جمع عزيمة بمعنى معزومة أى مقطوع بوقوعها أو عازمة أى قاطعة لكل وصمة وذنب أى أسألك أنواعا من المغفرة يحتم حصولها بأرادتك له أو تقطع عنى كل تقصير مانع من استجابة الدعاء وأغرب الحنفي (١) في شرح الحصن فقال العزائم جمع عزيمة بمعنى الرقية أى أسألك الرقي التى توجب المغفرة وقال ذكره الجوهرى وغيره قال فى الحرز إن أراد أن الجوهرى وغيره ذكروا أن الرقية بمعنى العزيمة فمسلم وإن ادعى أنهم فسروها بذلك في هذا المقام فممنوع وعن حيز ذي العقل فمدفوع (قوله والغنيمة من كل بر) هذه الجملة قال فى الحرز من رواية الترمذى خاصة والغنيمة أى الأغتنام من كل بر بكسر الموحدة أى طاعة وإحسان تقرب إليك ومنه استجابة الدعاء المطلوب من حضرتك (قوله والسلامة) أى الخلاص (من كل اثم) بكل وجه من خطور وهم وقصد وتمن ومباشرة وإصرار وغير ذلك فكل ذلك يبعد عن ساحة الرحمن إن لم يتداركه سبحانه

(١) قوله الحنفى هو منلا على قارى. ع

لاَ تَدعْ لِي ذَنباً إلا غفرْتهُ ولاَ هَمّاً إلا فرَّجْتهُ ولا حاجَةً هيَ لكَ رضاً إلا قَضَيْتَها يا أرْحَم الرَّاحِمِينَ قالَ التِّرمِذِي في إسنَادِهِ مقَالٌ قلتُ ويُسْتَحبُّ أنْ يدْعُوَ بدُعاءِ الكَرْبِ وهُوَ اللهُمَّ آتِنَا في الدُّنيَا حَسَنةً وفي الآخرَةِ حَسَنةً وقِنَا عذابَ النَّار لما قدّمناهُ عن الصحيحَيْن فيهِما وَرَوَيْنا في كِتَابَي التِّرمِذِيّ

بالعفو والغفران (قوله لا تدع) بفتح الدال وسكون العين المهملتين أي تترك وهذه الجملة تأكيد لقوله عزائم مغفرتك (قوله ولا هما) أي غما (الا فرجته) بتشديد الراء أي كشفته يقال فرج تفريجا إذا أزال الغم ويجوز تخفيفه كما في القاموس (قوله هي لك رضا) أي ذات رضا قال في فتح الاله ويظهر أن المراد بذلك ما يعم المباح لكن حمل الرضا المقتضى للمبالغة كرجل عدل يقتضي أن المطلوب حاجة لله تعالى فيها مزيد رضا وذلك لا يكون إلا في الخير ووسيلته (قوله يا أرحم الراحمين) فيه إثبات الرحمة له تعالى مرادا بها غايتها ولغيره تعالي مرادا بها أصلها من الميل النفساني وحينئذ فافعل التفضيل المقتضى للمشاركة المراد به مطلقها لا بقيد غايتها ولا أصلها (قوله في إسناده مقال) تقدم ما فيه قال ابن حجر الهيتمي أخذ منه النووي في الروضة مع اعترافه بضعفه ندب صلاة الحاجة على الكيفية المذكورة في هذا الحديث وقال في تحقيقه لا تكره ولا تندب «فان قلت» هذا مشكل لتصريحهم أن الصلاة حيث لم تكن مطلوبة لا تنعقد (قلت) إذا كان عدم طلبها لأمر يتعلق بذاتها وهنا ليس كذلك لان عدم طلبها ليس من حيث كونها صلاة بل من حيث كونها صلاة حاجة فهي من حيث كونها صلاة مطلوبة ومن حيث ربطها بالحاجة غير مطلوبة فلم يناف عدم طلبها وجود انعقادها ونقل الغزالي في الاحياء أنها اثنتا عشرة ركعة وذكر لها كيفية أخرى وكذا ذكرها ابن الجوزي مع كيفية أخرى فيها ما يقتضي بطلانها وهو السجود بعد التشهد وقبل السلام وقال إن علماء جربوها فوجدوها صحيحة وذكر فيها حديثا ثم قال في سنده من لا أعرفه قال بعض أئمتنا يندب تحري غداة السبت لحاجته لقوله ﷺ من غدا يوم السبت في طلب حاجة يحل طلبها فانا ضامن لقضائها اهـ (قوله وروينا في كتاب الترمذي

وابن ماجهْ عَنْ عثْمانَ بْنِ حُنَيفٍ رضي اللهُ عنْهُ أن رجلاً ضريرَ البصَرِ أتَى النبيَّ ﷺ فقال ادْعُ اللهَ تعالى أنْ يعافِيَنِي قالَ إنْ شئْتَ دعوتُ وإنْ شئْتَ صبرْتَ فَهُوَ خيرٌ لكَ قالَ فادعهُ فأمرَهُ أنْ يتوَضأَ فيُحْسِنَ وضُوءَهُ ويدعُوَ بهذا

وابن ماجه (١) وكذا أخرجه أحمد وابن خزيمة زاد فى السلاح والنسائي وزاد في بعض طرقه فتوضا ثم صلى ركعتين والحاكم في المستدرك كلهم عن عثمان بن حنيف وقال فى المستدرك صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر وقال الحافظ بعد ان أخرجه عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف قال ورواه الحاكم من طريق آخر عن عثمان بن عمر عن شعبة عن أبي جعفر فى شيخه (٢) فوافق شعبة حماد بن سلمة فى أن شيخ أبي جعفر فى الحديث عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف وخالفهما هشام الدستوائى فقال عن أبي جعفر عن ابى امامة بن سهل عن عمه عثمان أخرجهما النسائى ووافق هشاما روح بن القاسم عن أبي جعفر ويتجه أن يجمع بأن لابى جعفر فيه شيخين ويتأيد بأن في رواية أبي أمامة زيادات ليست فى رواية عمارة ولفظ رواية أبى أمامة أخرجه الحاكم عن الطبرانى وغيرهما فقال عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه والله أعلم لكن قال فى السلاح عن الترمذي انه حديث حسن صحيح غريب لانعرفه الامن حديث أبى جعفر وهو غير الخطمى والله أعلم (قوله عن عثمان بن حنيف) هو الانصاري الاوسى يكنى أباعمارة وقيل أباعبيدالله شهد أحدا والمشاهد بعدها واستعمله عمر رضى الله عنه على مساحة سواد العراق فمسحه وقسط خراجه واستعمله على على البصرة فبقي عليها الى أن قدمها طلحة والزبير مع عائشة فى وقعة الجمل فاخرجوه منها ثم قدم على اليها فلما ظهر بهم على استعمل على البصرة عبدالله بن عباس وسكن عثمان الكوفة وبقى إلى زمن معاوية له حديث واحد كما ذكره ابن الجزرى في مختصر التنقيح وأبوه حنيف بضم الحاء وفتح النون وسكون التحتية بعدها فاء

(١) «فائدة» ماجه بالسكون وقفا ووصلا كابن سيده وماشابهها، كذا حققه العلامة الزرقاني رحمه الله (٢) قوله فى شيخه كذا فى النسخ. ع

الدُّعاءِ اللهمَّ إنِّى أسألُكَ وأتوجَّهُ إليْكَ بنَبيِّكَ مُحمَّدٍ نبيِّ الرَّحمَةِ ﷺ يامُحمدُ إنِّى توجَّهتُ بكَ إلى رَبى فى حاجَتِى هذهِ لِتُقْضَى لِي اللهمَّ فَشَفِّعْهُ فىَّ قالَ التِّرمذى حديث حسن صحيح

(قوله انى أسألك)أى مطلوبي(قوله بنبيك) أى بوسيلته وشفاعته والباء للتعدية أوللمصاحبة (قوله محمد) بالجر عطف بيان أو بدل و(نبى الرحمة)صفة له ولا يخفى مناسبة هذا الوصف للمقام (قوله يامحمد) التفات اليه وتضرع اليه ليتوجه الى الله تعالى فيغنى السائل به عما سواه (قوله أتوجه بك) أى بذاتك والباء فيه للاستعانة (قوله لتقضى) أى بصيغة المجهول أى الحاجة وقوله (لي)للبيان كما صرح به الطيبي ويمكن أن يكون التقدير لتقضي الحاجة لى قال فى الحرز بل هذا هو الظاهر وفى نسخة من الحصن لتقضي بصيغة الفاعل أى لتقضي الحاجة والمعنى لتكون سببا لحصول حاجتى ووصول مرادى فالاسناد مجازى قال في الحرز اعلم أن النداء باسمه ﷺ منهى عنه لكن محله فيما لم يرد فيه اذن شرعى واختلف هل الأولى مراعاة الأدب وتغيير العبارة أوالامتثال بعين ماورد فان المأمور معذور الأظهر الثاني كما هو مقرر فى محله اه وفي الجوهر المنظم لابن حجر الهيتمى ولا يعارض ذلك أى تحريم ندائه ﷺ باسمه أو بكنيته بل ينادي بنحو يارسول الله الحديث (١) الصحيح الآتي فى دعاء الحاجة يامحمد انى متوجه بك إلي ربى لأنه ﷺ صاحب الحق فله أن يتصرف كيف شاء ولا يقاس به غيره وتعليم بعض الصحابة ذلك لغيره يحتمل انه مذهب له وانه رأى أن ألفاظ الدعوات والاذكار يقتصر فيها على الوارد اه (قوله اللهم) أي ياألله وهذا التفات آخر (قوله فشفعه) بتشديد الفاء المكسورة أي اقبل شفاعته فى أى فى حقي قال فى النهاية المشفع الذى تقبل شفاعته قال الطيبي الفاء عطف على قوله أتوجه أى اجعله شفيعا لى فشفعه وقوله اللهم معترضة اه وفى الحرز الاظهر ان اللهم ندائية ومابعدها جملة دعائية والمعطوف عليه بالثناء مقدر والمعني ياالله اجعله شفيعا أولا فاقبل شفاعته فى ثانيا ليتم به المقصود والله المحمود اه

---

(١) مفعول لقوله (يعارض) . ع

﴿ بابُ أذْكارِ صَلاةِ التَّسْبيحِ ﴾

رَوَيْنا في كتاب الترمذي عنهُ قالَ قد رُوي عن النبي ﷺ غيرُ حديثٍ في صلاةِ التَّسبيحِ ولا يَصِحُّ منهُ كبيرُ شيءٍ قالَ وقدْ رأى ابنُ المبارَكِ وغيرُ واحدٍ منْ أهلِ العلمِ صلاةَ التسبيحِ وذكَرُوا الفضلَ فيهِ. قالَ الترمذي حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدَةَ قالَ حدثنا أبو وهْبٍ قال سألْتُ عبدَ اللهِ بنَ المبارَكِ عنِ الصَّلاةِ التي يُسَبَّحُ فيها قال يُكبِّرُ ثمَّ يقولُ سبحانكَ اللهُمَّ وبحَمْدِكَ تبارَكَ اسْمُكَ وتعالى جدُّكَ ولا إلهَ غيْرُكَ ثم يقولُ خمسَ عشْرَةَ مرةً سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولاَ إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ ثم يتعوذُ ويقرأُ بسم اللهِ الرحمن الرحيم وفاتحةَ الكتابِ وسورةً ثمَّ يقولُ عَشْرَ مرَّاتٍ سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولاَ إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ ثم يركعُ فيقولُها عشراً ثمَّ يرفَعُ رأسَهُ فيقولُها عشْراً ثم يسجُدُ فيقولُها عشراً ثمَّ يرفَعُ رَأْسَهُ فيقولُها عشراً ثم يسجُدُ الثانيةَ فيقولُها عشرًا يُصلِّي أربعَ ركَعاتٍ على هذا فذلِكَ خمسٌ وسبعُونَ تسبيحةً في كلِّ ركعةٍ يبدأُ بخمْسَ عشْرَةَ تسبيحةً ثم يقرأُ ثمَّ يسبِّحُ عشرًا فانْ صَلَّى ليلاً فأحبُّ إليَّ أنْ يسلِّمَ في ركعتينِ وإن صلَّى نهارًا فإنْ شاء سَلَّمَ وإن شاءَ لمْ يُسَلِّمْ

﴿ باب أذكار صلاة التسابيح ﴾

(قوله ثم يقول خمسة عشر سبحان الله والحمد لله الخ) هذه إحدى الكيفيتين والكيفية الاخرى كذلك إلا أن الخمسة عشر التى قبل القراءة تجعل بعدها قبل الركوع والعشر التي قبل الركوع تجعل في القيام من السجدة الثانية أى فى جلسة الاستراحة وسيأتى ذكرها فى الحديث فاكتفي به المصنف ووقع للاسنوي فى المهمات أن النووى ذكر الكيفية في الأذكار لكنه لم يذكر القول بعد السجدة الثانية بل ذكر عوضها عشرا قبل القراءة كذا قال قال الحافظ وهو عجيب فقد ذكر الشيخ الكيفيتين والله أعلم

وفى روَايةٍ عنْ عبدِ اللهِ بنِ المباركِ أنه قالَ يبدَأُ في الركوع سبحَانَ رَبِّيَ العظيم وفى السُّجُودِ سبحَانَ رَبِّيَ الاعلىَ ثلاثاً ثمَّ يُسَبِّحُ التسبيحاتِ وقيلَ لابنِ المبارَكِ إنْ سها فى هذهِ الصَّلاَةِ هلْ يسبِّحُ فى سجدَتَيِ السَّهْوِ عشْراً عشراً قال لاَ إنما هيَ ثلاَثمائَةِ تسبيحَةٍ ورَوَينَا فى كتابِ التِّرمِذِيِّ وابنِ ماجهْ عنْ أَبِي رَافعٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ للعبَّاسِ ياعم " ألاَ أَصِلُكَ ألاَ أَحبُوكَ ألا أنفعُكَ قالَ بَلى يارَسُولَ اللهِ قالَ ياعمّ صلِّ أربعَ ركعاتٍ تقرأُ فى كلِّ ركعَةٍ بفَاتحَةِ القرآنِ وسورةٍ فإذا انقضَتِ القرَاءةُ فقُلْ

(قوله وفى رواية عن عبدالله بن المبارك أنه قال يبدأ فى الركوع الخ) أخرجه الترمذى قال الحافظ ومراده أن التسبيحات المذكورة لا يستغنى بها عن ذكر الافتتاح ولاذكر الركوع والسجود بل تكون زائدة على ذلك اه (قوله وقيل لابن المبارك الخ) رواه عنه الترمذى عن أحمد بن عبدة حدثنا وهب بن زمعة أخبرنى عبدالعزيز بن أبى رزمة قال سألت عبد الله بن المبارك ان سها فى هذه الصلاة يسبح الخ (قوله وروينا فى كتاب الترمذي وابن ماجه) قال الحافظ بعد إيراده هذا حديث غريب أخرجه الترمذى وابن ماجه ينتهي إسنادهما إلى زيد بن الحباب عن موسي بن عبيدة الربذي بفتح الراء الموحدة والذال المعجمة وهو ضعيف جداً تركه أحمد وغيره عن سعيد بن أبي سعيد مولى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي رافع وللحديث طرق أخري سيأتي بعضها (قوله عن أبى رافع) هو مولي رسول الله ﷺ اسمه أسلم وقيل إبراهيم وقيل صالح وقيل هرمز توفي فى زمن على وقيل قبل مقتل عثمان روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وستون حديثا له فى الصحيحين أربعة أحاديث انفرد البخاري بواحد منها ومسلم بالباقي (قوله وسورة) قال بعض أئمتنا الأفضل كونها تارة من طوال المفصل والأفضل أربع من المسبحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن للمناسبة بينهن وبينها في الاسم وتارة من قصاره كالزلزلة والعاديات وألهاكم والاخلاص (قوله فاذا انقضت القراءة فقل الخ) قال فى فتح الاله ما

صرح به هذا السياق من أن التسبيح بعد القراءة أخذ به أئمتنا وأما ما كان يفعله عبد الله بن المبارك من جعل الخمسة عشر قبل القراءة والعشرة بعدها قبل الركوع ولا يسبح فى الاعتدال فمخالف لهذا الحديث قال بعض أئمتنا لكن جلالته تقتضى التوقف عن مخالفته فالأحب العمل بهذا تارة وبهذا أخري اه وفيه نظر فان الأحب ما في الحديث وما فعله ابن المبارك الظاهر أنه استند فيه لشيء لم يثبت والا لما أعرضوا (١) عن مخالفته عنه الى مخالفته نعم وافقه النووي فى الأذكار فجعل قبل الفاتحة خمسة عشر و بعدها عشرا لكنه اسقط فى مقابلتها ما يقال في جلسة الاستراحة فوافقه فى الخمسة عشر قبل القراءة وخالفه فيما يسقط ندبها قالى بعضهم وفي رواية عن ابن المبارك أنه يقول عشرين فى السجدة الثانية وهذا ورد في أثر بخلاف ما قبل القراءة قلت الاثر أشار إليه ابن العربي فى شرح الترمذى لكن فى الاحياء بعد إيرادها فى حديث أبي رافع وابن عباس مالفظه وفى رواية يقول ذلك خمسة عشر قبل القراءة وعشرا قبل الركوع قال وهذا أولى وهو يوافق مانقل عن ابن المبارك قال العراقي فى شرح الترمذى لم أقف على هذه الصفة يعنى ما جاء فى حديث ابن المبارك في شيء من الطرق المرفوعة اه قال الحافظ وقد ذكر المنذرى فى الترغيب أن البيهقى اخرج الحديث من طريق أبي جناب الكلبي وهو بفتح الجيم والنون الخفيفة وآخره موحدة عن أبى الجوزاء عن عبدالله ابن عمرو قال قال لي رسول الله ﷺ الأحبوك فذكر الحديث قال وهذ يوافق مارويناعن ابن المبارك ثم اخرجه من طريق أخرى عن أبى الجوزاء كالجادة قال الحافظ وكذا سيق من غير وجه وأخرجه الدارقطنى من طريق محمد بن فضيل عن أبان ابن أبي عياش عن ابي الجوزاء عن عبدالله بن عمر بضم العين فذكر نحو رواية أبي جناب بتقديم الذكر على القراءة وابان ضعيف جدا وقد اضطرب فيه فرواه الدارقطنى أيضاً من طريق سفيان الثورى عن أبان فقال عبدالله بن عمرو كالجادة وأخر الذكر عن القراءة وروينا أيضاً من طريق عمر مولى عفرة عن على بلفظ إذا قمت إلي الصلاة فقل الحمد لله الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله خمس عشرة مرة

---

(١) قوله وإلا لما أعرضوا الخ لعل معناه وإلا لما أعرضوا عن مخالفة ابن المبارك عن الحديث إلي مخالفتهم إياه

اللهُ أَكْبَرُ والحمدُ للهِ وسبحانَ اللهِ خمسَ عشرَةَ مرةً قبلَ أَنْ تركَعَ ثم اركعْ فقلْهاَ عشْرًا ثم ارفعْ رأسَك فقلْها عشرًا ثم اسْجُدْ فقُلْهاَ عشْرًا ثم ارْفعْ رَأسكَ فقلْها عشْرًا قبلَ أَنْ تقومَ فتلكَ خمسٌ وسبعونَ في كلِّ ركعَةٍ وهيَ ثلاثُمائةٍ في أربعِ ركعاتٍ فلو كانت ذُنُوبُكَ مِثْلَ رملِ عالجٍ غفرَهَا اللهُ تعالى لكَ قالَ يارسولَ اللهِ من

ثم اقرأفذكر الحديث فهذه ثلاثةطرق توافق مانقل عن ابن المبارك ومع ذلك فقد جاء عن ابن المبارك ما يشعر بأنها من اختياره فروينا عن الوليد بن مسلم قال سئل ابن المبارك عن صلاة التسبيح فقال قد تحدثوا بها ولا انكرمنها شيئا الا التسبيح جالسا بعدفراغ الركعة الاولى يعني والثانية إن لم يتشهدقال فاني لاأعرف هذا في صفة الصلاةفاحب أن يقوم فيقولها قبل القراءةقال الحافظ قلت و يعارض بمثله لانه لا يعهد فى غير الركعة الاولى الافتتاح بغير القراءة الا التعوذ وقد وقع لى حديث جيد الاسناد فيه تقديم هذا الذكر على القراءة لكن في الركعة الأولى فقط عن عائشة(١) ما كان رسول الله ﷺ يفتتح به إذاقام من الليل قالت كان إذا قام من الليل يصلي يبدأ فيكبر عشرا و يسبح عشراو يحمد عشرا و يهلل عشرا و يستغفر عشراو يقول اللهم اغفرلي واهدنى وارزقني عشرا و يتعوذ باللهمن ضيق يوم القيامة عشرا قال الحافظ بعد تخريجه من طرق بعضها بهذا اللفظ و بعضها نحو هذاحديث حسن أخرجه أحمدوأبوداود والنسائي وفى رواية أحمدقال فيآخره اللهم إنى أعوذ بك من ضيق المقام يوم الحساب عشرا اه (قوله الله أكبر) أى من جميع الاشياء أومن كل شيء يعرف كنهه فالقصد تنزيهه عن معرفة كنهه أو أكبرمن كل مايتعقل ربنا والقصدجعله فوق كل ماتطيقه عقولناأومعني أكبر البالغ المنتهي في الكبرياءولم يرد التفضيل على شيء لأنه تعالى أجل من أن يفضل على غيره ومن ثم لم يستعمل استعمال اسم التفضيل زاد الحافظ فى روايته التى خرجها و يجتمع مع الترمذى وابن ماجه فى شيخ شيخهما زيد بن الحباب ـ لاإله إلاالله ـ وهى ثابتة فى رواية ابن عباس عند أبى داود وابن ماجه والبيهقي وغيرهم (قوله فقلها قبل أن تقوم) أي ائت بها فى جلسة

---

(١) قوله ما كان لعل الكلام قيل لها ما كان الخ . ع

يستطيعُ أنْ يقولَهَا في يَوْمٍ قال إنْ لم تستطيعْ أن تقولها في يوم فقلها في جُمُعَةٍ فإنْ لم تستطعْ أنْ تقولهَا في جمعةٍ فقلها في شهرٍ فلم يزلْ يقُولُ لهُ حتى قالَ قلْهَا في سنَـةٍ قال الترمذيُّ هـذَا حَدِيثٌ غريبٌ قلْتُ قالَ الإمامُ أبو بكرِ بنِ العربيُّ في كتَابهِ «الأحوذِيُّ في شرْحِ التِّرمِذِيِّ» حَدِيثُ أبِي رَافعٍ هذَا ضَعيفٌ ليْسَ لهُ أصلٌ في الصِّحَّةِ ولا في الحُسْنِ قالَ وإنمَا ذَكَرهُ الترمذِيُّ لِيُنَبِّهَ عليهِ لئَلاَّ يُغْتَرَّ بهِ قالَ وقولُ ابنِ المبَارَكِ ليسَ بحجةٍ هذَا كلاَمُ أبِي بكرِ بن العَرَبيِّ

الاستراحة قبل القيام أو التشهد إن لم يعقبها قيام وسبق عن ابن المبارك في هذا المقام كلام بما فيه قال المحب الطبري في الأحكام : جمهور العلماء لم يمنعوا من صلاة التسبيح مع اختلافهم في تطويل الاعتدال والجلوس بين السجدتين وقد صرح أبو محمد الجويني باستثناء صلاة التسبيح من ذلك وقال المصنف في شرح المهذب حديثها لا يثبت وفيها تغيير لنظم الصلاة فينبغي أن لا تفعل وفي التحقيق له نحو ذلك وأجاب السبكي بانه ليس فيها تغيير إلا في الجلوس قبل القيام إلى الركعة الثانية وكذا الرابعة وذلك محل جلسة الاستراحة فليس فيه إلا تطويلها لكنه بالذكر وأجاب الحافظ العراقي في شرح الترمذي بان النافلة يجوز فيها القيام والقعود حتى في الركعة الواحدة وقال الحافظ ابن حجر وظهر لي جواب ثالث هو أن هذه الجلسة ثبتت مشروعيتها في صلاة التسبيح فهي كالركوع الثاني في صلاة الكسوف اه (قوله قال الترمذي الخ) بعد إخراجه حديثا لانس في معنى ذلك وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر والفضل بن عباس وأبي رافع وزاد العراقي في شرحه وعن ابن عمرو قال الحافظ وفيه أيضا عن العباس بن عبد المطلب (١) وعلى بن أبي طالب وأخيه جعفر وعبد الله بن جعفر وأم سلمة ورجل من الانصار غير مسمى (٢) وقد قيل أنه جابر أما حديث أنس فلفظه جاءت أم سليم إلي رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله علمني كلمات أدعو بهن في صلاتي فقال سبحي الله عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا ثم سلي حاجتك يقول نعم نعم قال الحافظ بعد

---

(١) في النسخ (عن ابن عباس عن عبد المطلب) وهو خطأ (٢) في النسخ (والانصار وغير مسمى) وهو خطأ . ع

تخريجه هذا حديث حسن أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم قال العراقي فى إيراد الترمذى حديث أنس هذا فى باب صلاة التسابيح نظر لما في صلاة التسبيح من الزيادات التى ليست فيه وكانه نظر إلى أصل المشروعية فى قدم الذكر وقد وافقه الحاكم فأورد حديث أنس فيها قبل حديث أبي رافع وعلى هذا فيزاد فى الباب حديث أم رافع السابق في باب مايقول إذا أراد أن يقوم إلى الصلاة فانه بمعنى حديث أنس هذا وله شاهد من حديث عائشة عند النسائى وأما حديث ابن عباس فلفظه أن النبي ﷺ قال للعباس ياعماه ألا أعطيك ألا أحبوك ألا أمنحك عشر (١) خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة قل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات فان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل فصلها فى كل جمعة فان لم تفعل ففى كل شهر فان لم تفعل ففي كل سنة فان لم تفعل ففى عمرك مرة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أبو داود وابن ماجه والمعمرى فى كتاب اليوم والليلة عن عبدالرحمن بن بشر بن الحكم حدثنا موسى بن عبدالعزيز حدثنا الحكم بن أبان عن ابن عباس فى نقل (٢) السيوطى فى حواشى سنن أبى داود عن أمالى الأذكار للحافظ أن فيها أخرجه البخارى فى جزء القراءة خلف الامام

---

(١) قوله عشر الخ تنازعته الافعال قبله وفي الكلام حذف مضاف أى موجب عشر خصال والموجب هو الصلاة المذكورة والاشارة راجعة للمضاف المقدر ، وقوله اذا أنت معمول لمقدر أى يحصل لك اذا أنت فعلت ، وقوله أن تصلي الخ بدل او بيان من اسم الاشارة ويشهد لذلك كله انه وقع المتنازع فيه فى غير هذه الرواية صلاة أربع ركعات وذكر صفتها ، قال فانه يغفر لك ذنبك الخ ، هذا ماظهر والله أعلم اه من كتاب فضائل ليلة النصف للشيخ الاجهورى رحمه الله كذا بهامش إحدي النسخ وفى بعضه تأمل . (٢) قوله (فى نقل) لعله (ونقل) . ع

والبيهقي وذكر من تقدم من أبي داود ومن بعده قال الحافظ وزاد الحاكم أن النسائي أخرجه في كتاب الصحيح عن عبد الرحمن يعني ابن بشر ولم نر ذلك في شيء من نسخ السنن الصغري ولا الكبرى وكذا قول ابن الصلاح أخرجه الاربعة من طريق بشر بن الحكم والد عبد الرحمن بالسند المذكور قال الحافظ وأخرجه ابن شاهين في كتاب الترغيب من طريق اسحاق ابن أبي اسراءيل عن موسى وقال ابن شاهين سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول سمعت أبي يقول أصح حديث في صلاة التسبيح حديث ابن عباس هذا وقال الحافظ (١) مما يستدل به على صحته استعمال الأئمة له كابن المبارك ثم ساق بسنده إليه ما تقدم عند المصنف من طريق الترمذي وقال في موضع آخر منه أصح طرقه ما صححه ابن خزيمة قال الحافظ «قلت» كذا أطلق جماعة أن ابن خزيمة صححه منهم ابن الصلاح والمصنف في شرح المهذب ومن المتأخرين السبكي والبلقيني في التدريب لكن عبارة ابن خزيمة إن ثبت الخبر فان في القلب من هذا الاسناد شيئاً قال الحافظ وبالسند إلى ابن خزيمة حدثنا محمد ابن رافع حدثنا ابراهيم بن الحكم حدثنا عكرمة (٢) فذكره مرسلا وأخرجه الحاكم من طريقه وقال هذا لا يقدح في الموصول مع أن امام عصره اسحاق بن راهويه أخرجه عن ابراهيم موصولا ثم ساقه قال الحافظ والسبب في توقف ابن خزيمة من جهة موسى بن عبد العزيز فانهم اتفقوا على أنه كان من العباد الصلحاء واختلفوا فيه فقال ابن معين والنسائي لا بأس به وقال علي بن المديني ضعيف وقال العقيلي مجهول «قلت» وأشار السيوطي في حاشية سنن أبي داود إلي رفع الجهالة عن موسي فقال قال ابن أبي داود سمعت أبي يقول أصح حديث في صلاة التسبيح هذا وموسى بن العزيز وثقه ابن معين والنسائي وابن حبان وروى عنه البخاري في جزء القراءة وأخرج له في الادب المفرد حديثا في سماع الرعد وببعض هذه الامور ترتفع الجهالة وممن صحح هذا الحديث ابن منده وألف فيه كتابا والآجري والخطيب وأبو سعيد السمعاني وأبو موسي المديني والمنذري وابن الصلاح والمصنف وغيره وروى البيهقي وغيره عن ابن السرفي كنت عند مسلم ومعي هذا الحديث فسمعته يقول لا يروى فيه إسناد أحسن من هذا اه قال الحافظ وقد جاء المتن عن ابن عباس من طرق أخرى فأخرجه أبو نعيم الاصبهاني في مقدمة كتاب الحلية من طريق مجاهد عن ابن عباس أن رسول

---

(١) في بعض النسخ (الحاكم) (٢) في بعض النسخ (حدثني عن عكرمة) . ع

الله ﷺ قال له ياغلام ألا أحبوك ألا أنحلك ألا أجيزك ألا أعطيك قلت بلي بأبى أنت يارسول الله قال وظننت أنه سيقطع لى قطعة من مال فقال أربع ركعات تصليهن فى كل يوم فان لم تستطع ففى كل جمعة فان لم تستطع ففى كل شهر فان لم تستطع ففى دهرك مرة تقرأ أم القرآن وسورة ثم تقول سبحان الله الخ فذكر نحو ما تقدم ثم قال فاذا فرغت قلت بعد التشهد وقبل التسليم اللهم إنى أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين وعزم أولى الصبر وجد أهل الخشية ومناصحة أهل التقوى (١) وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك مخافة تحجزنى بها عن معاصيك وحتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك فى التوبة خوفا منك وحتى أخلص لك في النصيحة حبا لك وحتى أتوكل عليك فى الامور حسن ظني بك سبحانك خالق النور فاذا فعلت ذلك يا ابن عباس غفر الله لك ذنوبك صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطأها قال الطبراني فى الاوسط لم يروه عن مجاهد إلا عبد القدوس بن حبيب ولا عنه إلا موسى يعنى ابن جعفر ابن كثير تفرد به أبو الوليد هشام يعني ابراهيم المخزومى قال الحافظ وعبد القدوس شديد الضعف وكذبه بعض الأئمة اه وأخرجه الطبراني فى الكبير بسند كل رواته ثقات الانافع بن هرمز راوى الحديث عن عطاء فمتروك كذبه بعضهم وفي بعضها بيان السبب عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء العباس إلى النبي ﷺ فى ساعة لم يكن يأتيه فيها فقالوا يارسول الله هذا عمك على الباب. فقال ائذنوا له فقد جاء لامر فلما دخل عليه قال ماجاء بك ياعماه في هذه الساعة وليست ساعتك التي تجىء فيها قال يا ابن أخى ذكرت الجاهلية وجهلها فضاقت على الارض بما رحبت فقلت من يفرج عني فعرفت أنه لا يفرج عنى الا الله ثم أنت قال الحمد لله الذى أوقع هذا فى قلبك وودت أن أبا طالب وجدك (٢) قال بلى قال إذا كان وقت ساعة يصلي فيها ليس قبل طلوع الشمس ولا بعد العصر ولكن بين ذلك فاسبغ طهورك ثم قم إلى الله فاقرأ بفاتحة الكتاب وسورة وان شئت جعلتها من أول المفصل فاذا فرغت

---

(١) الذى فى فضائل ليلة النصف للاجهورى التوبة بدل التقوى وطلبة بهاء التأنيث واسقاط واو حتى الثانية والرابعة وحسن الظن بدل حسن ظنى وفى آخره ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير برحمتك ياأرحم الراحمين. كذا بهامش وقوله طلبة بفتح الطاء وكسر اللام ماطلبته وقوله الظن لعله ظن بحذف أل. ع

(٢) (قوله وجدك) فى بعض النسخ (وحد) فليحرر.

فقل سبحان الله فذكر نحو الحديث المتقدم إلى أن قال فاذا رفعت رأسك يعني من السجدة الثانية وجلست فقلها عشر مرار فهذه خمس وسبعون ثم قم فاركع ركعة أخري واصنع فيها مثل ماصنعت في الاولى ثم قل. قبل التشهد عشرا فهذه مائة وخمسون ثم اركع ركعتين أخريين فقل ذلك فهذه ثلثمائة فاذا فرغت فلو كانت ذنوبك مثل عدد نجوم السماء محاها الله وان كانت مثل رمل عالج وان كانت مثل زبد البحر وان استطعت فصلها فى كل يوم مرة فان لم تستطع ففى كل جمعة فأن لم تستطع ففي كل شهر فان لم تستطع ففي كل سنة مادمت حيا قال فرج الله عنك كما فرجت عنى يابن أخى فقد سويت ظهرى قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث أخرجه الطبراني إلى آخر ماقدمته في سند الحديث ، قال الحافظ واخرجه الطبراني فى المعجم الاوسط عن يحيى بن عقبة بن العيزار عن محمد بن حجارة عن أبي الجوزاء قال قال ابن عباس ياأبا الجوزاء ألا أحبوك ألا أعطيك قلت بلي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغ من القراءة قال سبحان الله فذكر نحو ماتقدم وفى آخره حتي يفرغ من أربع ركعات قال الطبرانى لم يروه عن محمد بن حجارة الايحيي تفرد به محرز بن عوف قلت كلهم ثقات إلا يحيي بن عقبة فانه متروك وقد ذكر أبوداود فى حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أن روح بن المسيب وجعفر بن سليمان روياه عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء موقوفا على ابن عباس قلت رواية يحيي بن المسيب(١) وصلها الدارقطني فى كتاب الشيخ من طريق يحيي بن يحيي بن النيسابورى عنه ولفظه عن ابن عباس قال أربع ركعات تصليهن من الليل أو النهار تكبر ثم تقرأ فذكره وقال في آخره خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك اه ما ذكره الحافظ ملخصا ، قال الحافظ وأما حديث العباس فاخرجه ابن عساكر عنه أن النبي ﷺ قال ياعم ألا أصلك الا احبوك الا انفعك قال بلى قال فصل اربع ركعات إلي آخر ماسبق فى حديث الكتاب عن الترمذى قال السيوطى في رسالته هكذا قال ابن عساكر انه عن ابن عباس وانما هو رواية ابى رافع عنه ﷺ كذا رواه ابو بكر بن أبى شيبة ويحيي الحمانى وموسى بن عبدالرحمن عن زيد بن الحباب وقد فات الحافظ هذا الطريق فلم يملها ولا نبه

---

(١) قوله يحيي بن المسيب لعله يحيي ابن عقبة أو روح ابن المسيب . ع

عليها إنما ظفرت بها فى تاريخ ابن عساكر اه وأورد الحافظ حديث ابى رافع وهو الذى أورده الشيخ وسبق الكلام عليه ثم اورد حديث العباس قال قال لى رسول الله ﷺ ألا أعطيك إلا أهب لك ألا انحلك فظننت أنه يعطينى من الدنيا مالم يعطه أحدا قبلى فذكر الحديث نحو ماتقدم أولا وقال فيه فاذا تشهدت فى ركعتين قلتها قبل التشهد فان استطعت ففي كل يوم والا فى كل جمعة والا ففى كل جمعتين وإلا ففى كل شهر والا فى كل سنة ، قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب اخرجه ابن شاهين فى الترغيب وأخرجه أبو نعيم فى القربات وأخرجه الدار قطني قال الحافظ ورواته كلهم ثقات الاصدقة وهو الدمشقي كما نسب في رواية أبى نعيم وابن شاهين ووقع فى رواية الدار قطنى غير منسوب وأخرجه ابن الجوزي فى الموضوعات من طريق الدارقطني وقال صدقة هذا ابن يزيد الخراسانى ونقل كلام الأئمة فيه ووهم فى ذلك انما هو صدقة بن عبدالله الدمشقي ويعرف بالسمين ضعيف من قبل حفظه ووثقه جماعة فيصلح فى المتابعات بخلاف الخراسانى فمتروك عند الاكثر ، ولحديث العباس طرق أخرى أخرجها ابراهيم بن أحمد الخرقي فى فوائده وفي سنده حماد بن عمرو النصيبي كذبوه ووقع فى روايته عن العباس قال مر بى النبي ﷺ والصواب ماتقدم فى حديث مجاهد عن ابن عباس أن العباس أتي النبي ﷺ اه كلام الحافظ وقال الحافظ أبو الفضل العراقي فى شرح الترمذى صحح حديث ابن عباس جماعة من الأئمة منهم ابن خزيمة والحاكم وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب « الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة » حديث ابن عباس رجال إسناده لا باس بهم : عكرمة احتج به البخارى والحكم صدوق وموسى بن عبدالعزيز قال ابن معين لاأري به بأسا وقال النسائي نحو ذلك وقال ابن المدينى ضعيف فهذا الاسناد من شرط الحسن فان له شواهد تقويه وقد أساء ابن الجوزي بذكره إياه في الموضوعات قال قوله إن موسى مجهول لم يصب فيه لان من يوثقه ابن معين والنسائى لم يضره أن يجهل حاله من جاء بعدهما قال وله شواهد وطرق أخرى ذكره السيوطي ، واماحديث الانصارى فأخرجه الحافظ من طريق أبى داود السجستاني عن عروة بن رويم قال حدثنى الانصارى أن رسول الله ﷺ قال لجعفر بن أبى طالب قال فذكر نحو حديث ابن مهدى يعني الذى

أخرجه قبل من رواية أبي الجوزاء عن رجل له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمرو قال الحافظ قلت ذكر المزي في مبهمات التهذيب : الانصاري المحدث عن النبي ﷺ روى عنه عروة ابن رويم قيل هو جابر بن عبدالله قال الحافظ قلت مستنده ان ابن عساكر أخرج في ترجمة عروة بن رويم احاديث عن جابر وهو انصاري فجـوز أن يكون هو الذي ذكر هنا ولكن تلك الاحاديث من غير رواية محمد بن مهاجر عن عروة وقد وجدت في ترجمة عروة هذا من مسند الشاميين للطبراني حديثين أخرجهما من طريق أبي ثوبة وهو الربيع بن نافع شيخ ابي داود في حديث الانصاري بسند الحديث بعينه فقال فيهما حدثني ابو كبشة الانماري فلعل الميم كبرت قليلا فأشبهت الصاد فان يكن كذلك فصحابي هذا الحديث ابو كبشة وعلى التقديرين فسند هذا الحديث لا ينحط عن درجة الحسن فكيف إذا ضم إلى رواية ابي الجوزاء عن عبد الله بن عمرو ، واما حديث ابن عمرو أي بفتح العين ابن العاص ففي طريق عنه اى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لجعفر بن ابي طالب الا أهب لك الا احبوك فذكر نحو ما تقدم اى من رواية مجاهد عن ابن عباس وقال فيه تصلي في كل يوم اوكل ليلة اوكل جمعة او كل شهر اوكل سنة الحديث وقال فيه تكبر وتحمد وتسبح وتهلل الخ قال الحافظ بعد ما اخرجه هذا حديث غريب من هذا الوجه اخرجه ابن شاهين في كتاب الترغيب من وجه آخر ضعيف عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وفيه ان النبي ﷺ قال للعباس فذكر نحو حديث ابن عباس وروى ابو داود من رواية عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء قال حدثني رجل كانت له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال ائتني غدا أحبوك وأثيبك فذكر الحديث وقال فيه اذا زال النهار فصل أربع ركعات نحو رواية عكرمة عن ابن عباس وقال فان لم تستطع أن تصليها تلك الساعة فصلها من الليل والنهار قال أبو داود رواه المستمر بن الريان عن أبي الجوزاء موقوفا اه قال الحافظ ومن خطه نقلت وهذه الرواية وصلها على بن سعد النسلي في أسئلته أحمد بن حنبل فقال حدثنيه مسلم يعني ابن ابراهيم عن المستمر قال المنذري رواة هذا الحديث ثقات قال الحافظ لكن اختلف فيه على أبي الجوزاء فقيل عنه عن ابن عباس وقيل عنه عن عبدالله بن عمرو وقيل عنه عن ابن عمر مع الاختلاف في رفعه

ووقفه وفى المقول له في الرفع هل هو العباس أو جعفر أو عبدالله بن عمرو أو ابن عباس
هذا اضطراب شديد وقد أكثر الدارقطني من تخريج طرقه مع اختلافها اهـ
قلت قال السيوطى فى « اللآلىء المصنوعه فى الاحاديث الموضوعه » بعد ذكر
ماذكر عن الحافظ ولحديث ابن عمرو طريق أخرجه الدارقطني عن عبدالله بن
سليمان بن الأشعث عن محمود بن خالد عن الثقة عن عمر بن عبدالواحد عن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا اهـ ، واما حديث الفضل بن عباس فذكره
أبو نعيم في كتاب القربات عن أبى رافع عن الفضل بن عباس عن النبي ﷺ
أنه قال له أربع ركعات اذا فعلتهن فذكر نحو حديث أبى رافع المذكور فى الكتاب
وفى سنده عبد الحميد بن عبدالرحمن الطائي عن أبيه قال الحافظ لا أعرفه ولا أباه
قال واظن أن أبا رافع شيخ الطائي غير أبى رافع اسماعيل بن رافع أحد الضعفاء فيما
أظن فقد أخرجه سعيد بن منصور رای فى السنن فقال حدثنا ابو معشر عن أبى
رافع اسماعيل بن رافع قال بلغنى ان رسول الله ﷺ قال لجعفر بن ابي طالب
الا أمنحك الا أعطيك الا أحبوك قال فظننت انه يعطينى شيأ ما أعطاه أحدا من
الناس فقال صل اربع ركعات واقرأ ماتيسر من القرآن ثم قل الله أكبر وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله خمس عشرة مرة فاذا
ركعت فقل عشرا واذا رفعت فقل عشرا واذا سجدت فقل عشرا واذا رفعت
رأسك من السجود فقل عشرا واذا سجدت فقل عشرا واذا رفعت فقل عشرا
فهذه خمس وسبعون هكذا في كل ركعة تصلي كل يوم إن استطعت فان لم تستطع
ففى كل جمعة فان لم تستطع ففى كل شهر فان لم تستطع ففى كل سنة فلو كان لك من
الذنوب عدد أيام الدنيا وعدد القطر ورمل عالج وفررت من الزحف غفرلك بذلك ،
قلت نقل الحديث بجملته السيوطي فى كتاب « التصحيح فى صلاة التسبيح » وأما
الحافظ فاحال بذكره على ماقبله وقال نحو حديث أبى رافع وأخرجه الخطيب فى
كتاب صلاة التسبيح من رواية يزيد بن هرون عن أبى معشر عن اسماعيل بن
رافع واخرجه عبد الرزاق عن داود بن قيس عن اسمعيل بن رافع عن جعفر بن أبى
طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا أحبوك فذكر الحديث بطوله
قال فيه بعد ففى كل شهر فان لم تستطع في كل ستة أشهر وقال فيه عند ذكر الذنوب

ولو كانت عدد أيام الدنيا وفى آخره أو فررت من الزحف غفر لك بذلك هذا لفظ سعيد بن منصور وأبو معشر ضعيف وكذا شيخه أبو رافع وقد اضطرب فيه ، وأما حديث أبي رافع فذلك في الكتاب وسبق الكلام عليه ، وأما حديث ابن عمر بن الخطاب فاخرجه الحاكم فى المستدرك وساقه من طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن نافع عن ابن عمر وقال صحيح الاسناد لا غبار عليه وتعقبه العراقى بانه ضعيف الاسناد جدا لا نور عليه وكذا تعقبه الذهبي فى تلخيصه وقال في مسند أحمد بن داود بن عبد الغفار بن داود الحرانى ثم المصرى كذبه الدارقطنى قال الحافظ نعم لحديث ابن عمر طريق أخرى تقدمت الأشارة اليها قال وله طريق أخرى وأخري رابعة أخرجها الطيبي من وجه آخر عن أبي الجوزاء اه واما حديث على فأخرجه الدارقطنى من حديث عمر مولى عفرة قال قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب ياعلى الا أهدى لك فذكر الحديث وفيه حتى ظننت أنه يعطيني جبال تهامة ذهبا قال اذا قمت الي الصلاة فقل الله أكبر والحمدلله وسبحان الله ولا اله الا الله خمس عشرة مرة فذكر الحديث وهذا يوافق ماتقدم عن ابن المبارك من تقديم الذكر على القراءة وسأذكر ماجاء عنه نحو ذلك قال الحافظ ولحديث على طريق آخر أخرجه الواحدي فى كتاب الدعوات من طريق أبي على بن الاشعث ، واما حديث جعفر بن أبي طالب فأخرجه الدارقطنى من رواية عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن على عن جعفر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ فذكر الحديث نحو ماتقدم وله طريق أخرى تقدمت في الكلام على حديث الفضل ابن عباس ، واما حديث عبد الله بن جعفر فأخرجه الدارقطنى من وجهين عن عبدالله ابن زياد بن سمعان قال فى أحدهما عن معاوية واسماعيل ابنى عبد الله بن جعفر وقال فى الآخر وعون بدل اسمعيل عن أبيهما رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الا أعطيك الي أن قال فظننت أنه غني الدهر وزاد فى الذكر ولا حول ولا قوة الا بالله وسائره نحو ماتقدم وابن سمعان ضعيف ، واما حديث أم سلمة رضى الله عنها فأخرجه أبو نعيم فى قربات المتقين عن سعيد بن جبير عنها قالت كان رسول الله ﷺ فى بيتى ويومى حتي اذا كان فى الهاجرة جاء العباس فقال ﷺ من هذا قالوا العباس ابن عبدالمطلب قال الله أكبر لامر ما جاء فى هذه الساعة فلما دخل العباس رضى

وقالَ العُقَيليُّ لَيْسَ فى صلاَةِ التسبيحِ حديثُ ثبتَ

الله عنه قال ياعماه ما جاء بك فى هذه الساعة فذكر الحديث نحو ما تقدم من رواية عطاء عن ابن عباس وقال فيه صل أربع ركعات لا بعد الفجر حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس وقال فيه تقرأ فيهن بأربع سور من طوال المفصل وقال فيه والذى نفس محمد بيده لو كانت ذنوبك عدد قطر المطر وعدد أيام الدنيا وعدد الشجر والمدر والثرى إلى آخر الحديث وقال الحافظ هذا حديث غريب وعمرو بن جميع أحدر واته ضعيف وفى سماع سعيد بن جبير من أم سلمة نظر والله أعلم ، و بما ذكر كما قال الحافظ يرد كلام القاضى أبي بكر بن العربي الذى نقله عنه الشيخ المصنف وأقره وقول الشيخ إن ابن الجوزى ذكر طرقها وضعفها يوهم أنه استوعبها وليس كذلك فأنه لم يذكره الا من ثلاثة طرق إحداها عن أبي رافع وهى التى اقتصر عليها الشيخ وفيها موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما تقدم وثانيها حديث ابن عباس من رواية عكرمة عنه وأعلها موسى(١) بن عبد العزيز ونقل عن العقيلي أنه مجهول وقد قدمت ذكر من وثقه وثالثها حديث العباس وضعفه بصدقة وقد قدمت القول فيه ولم يذكر طريق ابن عمرو ولا الانصاري ومجموع ما ذكر لا يقتضى ضعف الحديث فضلا عن اداء بطلانه اه وقال الزركشي فى تخريج أحاديث الشرح الكبير وغلط ابن الجوزي فى اخراج صلاة التسبيح فى الموضوعات لانه رواه من ثلاثة طرق أحدها حديث ابن عباس وهو صحيح وليس بضعيف فضلا عن أن يكون موضوعا وغاية ما أعله به موسى بن عبد العزيز فقال مجهول وليس كذلك فقد روى عنه جماعة قلت وقد تقدم ذكرهم وكلام النسائى وابن معين فى توثيقه ولو ثبتت جهالته لم يلزم كون الحديث موضوعا ما لم يكن فى إسناده من يتهم بالوضع والطريقان الآخران فى كل منهما ضعف ولا يلزم من ضعفهما أن يكون حديثهما موضوعا وابن الجوزى متساهل فى الحكم على الحديث بالوضع اه (قوله وقال العقيلى الخ) قال الحافظ وكأنه أراد نفي الصحة فلا ينتفى الحسن أو أراد وصفه لذاته فلا ينتفي بالمجموع ٧ وكذا ما روي عن الامام أحمد أنه سئل عنها ونفض يده وقال لم يصح فيها شيء وما روي عن عبد الله بن أحمد قال

(١) كذا فى النسخ وصوابه بموسى . ع

وذَكَرَ أبُو الفرجِ ابنُ الجَوْزِيِّ أحاديثَ صلاةِ التسبيحِ وطُرُقَها ثم ضعّفها كلّها وبيّنَ ضعفَها ذكرهُ في كتابهِ في الموضُوعاتِ وبلغنا عن الإمامِ الحافظِ أبي الحَسنِ الدارَقُطْنيِّ رحمهُ اللهُ أنهُ قالَ أصحُّ شيءٍ في فضائلِ السُّوَرِ فضلُ قلْ هوَ اللهُ أحدٌ وأصحُّ شيءٍ في فضائلِ الصلواتِ فضلُ صلاةِ التسبيحِ وقدْ ذكرتُ هذا الكلامَ مسنداً في كتابِ طبقاتِ الفقهاءِ في ترجمةِ أبي الحسَنِ عليِّ بنِ عُمرَ الدارَقُطْنيِّ ولا يلزَمُ منْ هذهِ العبارةِ أنْ يكونَ حديثُ صلاةِ التسبيحِ

سألت أبي عن صلاة التسبيح فسمعت أبي يقول لم يثبت عندي في صلاة التسبيح شيء يحمل على ماذكر، على أنه قد روى أن احمد لما قال له علي بن سعيد قد رواه المستمر بن الريان عن ابي الجوزاء فقال من حدثك قلت مسلم يعني ابن ابراهيم فقال المستمر شيخ ثقة وكأنه أعجبه ذلك قال الحافظ كأن احمد لم يبلغه ذلك الحديث أولا إلا من حديث عمرو بن مالك وهو النكري بضم النون وسكون الكاف بعدها مهملة مختلف فيه عن ابي الجوزاء عن ابن عباس كما تقدم مستوفى فلما بلغه متابعة المستمر أعجبه فظاهره أنه رجع عن تضعيفه اه (قوله وذكر أبو الفرج بن الجوزي الخ) سبق مافيه آنفا (قوله ولا يلزم من هذه العبارة الخ) قال الحافظ تأويل الشيخ كلام الدار قطني لايعين أحد الاحتمالين لكن يترجح جانب التقوية بموافقة من قواه فقد أطلق عليه الصحة أو الحسن جماعة من الأئمة منهم أبو داود كما تقدم في الكلام على طريق عكرمة وأبو بكر الآجري وأبو بكر الخطيب وأبو سعيد السمعاني وأبو موسى المديني (١) وأبو الحسن المفضل والمنذري وابن الصلاح قال ابن الصلاح صلاة التسبيح سنة غير بدعة وحديثها معمول به إلى آخر كلامه في ذلك قال البيهقي عن ابي حامد بن الشرقي (٢) قال كتب مسلم بن الحجاج معنا هذا الحديث عن عبدالرحمن بن بشر يعني حديث صلاة التسبيح من رواية عكرمة عن ابن عباس فسمعت مسلما يقول لا نرى في هذا الحديث إسناداً أحسن من هذا قال الحافظ قلت أخرجه أبو عثمان الصابوني عن ابي سعيد بن حمدون عن ابي حامد بن الشرقي أيضا بهذا الاسناد المذكور وقال

(١)، (٢) في النسخ (الشرقي) (المدني) . وهو خطأ . ع

صحيحاً فإنهم يقولونَ هـذا أصحُّ ماجاء فى الباب وإنْ كانَ ضعيفاً ومرادُهم أرجحُهُ أوأقلهضعفاً قلتُ وقـدْ نصَّ جماعةٌ منْ أئمةِ أصحابِنَا على استحبابِ صلاةِ التسبيح هذهِ : منهمْ أبُومحمدٍ البغَوِيُّ وأبوالمحاسنِ الرويانيُّ قالَ الرويانيُّ فى كِتابِهِ البحرِ فى آخرِ كتابِ الجنائزِ منهُ : اعلمْ أنَّ صلاةَ التسبيحِ مُرَغَّبٌ فيهَا يستحبُّ أنْ يعتَادَهَا فى كلِّ حينٍ ولاَ يتغافَل عنهاَ قالَ هكذَا قالَ عبدُ اللهِ بنُ المباركِ وجماعةٌ منَ العلمَاءِ قالَ وقيـلَ لِعبدِ اللهِ بنِ المبَاركِ إنْ سها فى

البيهقى بعد تخريجه كان ابن المبارك يصليها وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض وفيه تقوية للحديث المرفوع قال الحافظ وأقدم من نقل عنه فعلها أبو الجوزاء بجيم مفتوحة وزاى اسمه أوس بن عبد الله البصرى من ثقات التابعين أخرجه الدارقطني بسند حسن عنه أنه كان إذا نودى بالظهر أتى المسجد فيقول للمؤذن لاتعجلنى عن ركعات فيصليها بين الأذان والاقامة وكذا ورد النقل عن عبد الله بن نافع ومن تبعه وقال عبد العزيز بن أبي رواد وهو بفتح المهملة وتشديد الواو وهو أقدم من ابن المبارك من أراد الجنة فعليه بصلاة التسبيح وممن جاء عنه الترغيب فيها وتقويتها الامام أبو عثمان الحيرى الزاهد قال مارأيت للشدائد والغموم مثل صلاة التسبيح وقال أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسنادا وسبق كلام الطبرى فى الاحكام والجوينى وقال التقي السبكي صلاة التسبيح من مهمات المسائل فى الدين وحديثها حسن نص على استحبابها أبو حامد وصاحبه المحاملى والشيخ أبو محمد وولده إمام الحرمين وصاحبه الغزالى وغيرهم قال ولا يغتر بما وقع فى الاذكار فانه اقتصر على ذكر حديث أبى رافع وهو ضعيف واعتمد على قول العقيلي إن حديثها لا يثبت قال والظن به أنه لو استحضر حديث ابن عباس الذى أخرجه أبو داود وابن خزيمة والحاكم لما قال ذلك قال الحافظ والشيخ وان ضعف الحديث فآخر كلامه يقتضي الترغيب فى فعلها فقد قال بعد ذكر كلام الروياني فيكثر القائل بهذا الحكم قال الحافظ يستفاد مما قاله السبكي زيادة القائلين بها من الشافعية وممن لم يذكراه القاضى حسين وصاحباه

صلاة التسبيح أيُسَبِّحُ في سجدَتَي السَّهْوِ عشرًا عشرًا قالَ لا إنما هيَ ثلاثمائةِ تسبيحةٍ وإنما ذَكَرْتُ هذا الكلامَ في سُجُودِ السَّهْوِ وإنْ كانَ قدْ تقدَّمَ لفائدَةٍ لطيفةٍ وهيَ أنَّ مثلَ هذَا الإمامِ إذَا حكَى هذا ولَمْ ينكرْهُ أشعرَ ذلكَ بأنهُ يوافِقُهُ فيكثرُ القائِلُ بهذا الحُكْمِ وهذا الرُّويانِيُّ منْ فضلاءِ أصحابِنا المطَّلِبينَ والله أعلمُ

البغوى والمتولى ومن قدمائهم أبو على زاهر بن احمد السرخسى قال ثبت ذكر صلاة التسبيح فى اسناد حسن وفيه فضل كثير نقله عنه الطبرى بفتح المهملة والموحدة بعدها مهملة فى كتاب القراءة فى الصلاة وغيرهم ممن تقدم ذكره اه ﴿تنبيه﴾ اختلف كلام الشيخ فى هذا الحديث فقال فى الاذكار ماتقدم عنه وفى تهذيب الاسماء إنه حديث حسن وفي المجموع له حديثها لايثبت وفيها تغيير نظم الصلاة فينبغى أن لاتفعل وفى كتاب التحقيق له نحو هذا وأجاب السبكي بأنه ليس فيها تغيير الافى الجلوس قبل القيام إلى الركعة الثانية وكذا الرابعة وذاك محل جلسة الاستراحة فليس فيها الاتطويلها لكنه بالذكر وأجاب شيخنا يعنى الحافظ العراقي فى شرح الترمذي بأن النافلة يجوز فيها القيام والقعود حتى في الركعة الواحدة قال الحافظ وظهر لي جواب ثالث وهو أن هذه الجلسة ثبتت مشروعيتها فى صلاة التسبيح فهى كالركوع الثاني فى صلاة الكسوف اه ﴿فائدة﴾ قال الحافظ ذكر زكريا بن يحي الساجى وهو من طبقة الترمذي اختلاف الفقهاء فى صلاة التسبيح : لاأعرف للشافعى ولا لمالك ولا للأوزاعي ولا لأهل الرأي فيها قولا وقال أحمد واسحاق ان فعل فحسن وسقط أحمد من نسخة معتمدة ونقل صاحب الفروع أن احمد سئل عن صلاة التسبيح فنفض يده وقال لم يصح منها شيء ولم نر استحبابها فان فعلها إنسان فلا بأس لان الفضائل لا يشترط فيها الصحة وقال على بن سعيد عن احمد حديثها ضعيف كل يرويه عن عمرو بن مالك أى وفيه مقال وسبق حديث المستمر الذى قال الحافظ فيه ظاهره رجوع احمد عن تضعيف الخبر قال الحافظ وقد أفرط بعض المتأخرين من اتباع احمد كابن الجوزى فذكر حديثها فى الموضوعات وتقدم الرد.

عليه وكابن تيمية فجزم بأن حديثها ليس بصحيح بل باطل قاله ابن عبد الهادى ونقل عنه صاحب الفروع أن خبرها كذب ونص احمد وأصحابه على كراهتها وقال الاوزاعى فى الوسيط قال بعض من أدركنا من الحفاظ أظهر القولين فى صلاة التسبيح أن حديثها كذب ولم يقل بها إلا طائفة قليلة من أصحاب الشافعى وأحمد قلت بل اثبتها أئمة الطريقين من الشافعية كما تقدم التنبيه عليه والحافظ الذى أشار اليه أظنه ابن تيمية أومن أخذ عنه وقد قال المحب الطبرى فى الاحكام جمهور الشافعية لم يمنعوا منها وتقدم كلام ابن العربى من المالكية وهو يدل على أنه لا يري بها بأساً قلت ذكر الحطاب المالكي أن القاضي عياضا ذكرها فى الفضائل وتعقبه القباب فى شرحها (١) بقوله لا أعلم أحداً من أهل المذهب صرح باستحباب هذه الصلاة غير عياض في كتابه هذا وكان حقه أن ينبه فيها على المذهب ثم يبين اختياره هو لئلا يعتقد الناظر في كتابه أن ما أتى به هو مذهب مالك قال الخطيب وليس في المذهب ما يمنع صحتها لاسيما وقد ذكر الترمذي عن ابن المبارك أى مما (٢) ليس فيه إلا تطويل جلسة الاستراحة الوارد في رواية الترمذي وابن ماجه التصريح بأنه يسبح فيها عشرا اه وفيه موافقة القباب فى انه لم يصرح أحد من أهل المذهب بالاستحباب لكن نقل الحافظ في التخريج فى حديث ابن عباس من طريق مجاهد أن أبا الوليد المخزومى قال سألت عبد الله بن نافع عن رواية مالك فى التسبيح فى الركعة الاولى والثانية من هذه الصلاة فقال تقعد فيهما كما تقعد للتشهد وتسبح في الثانية والرابعة قبل التشهد ثم تدعو بعد التشهد الاخير قال الحافظ فهذا يدل على العمل بها قال الحافظ وأما الحنفية فلم أر عنهم شيئاً إلا ما نقله السروجي عن مختصر البحر فى مذهبهم انها مستحبة وثوابها عظيم اه «قلت» وذكر صاحب الحرز وهو من الحنفية نقلا عن شيخه القطب الحنفى الاقرب من الاعتدال أن يصليها من الجمعة إلى الجمعة وهو الذي كان عليه ابن عباس ولعل وجه (٣) كونها عند الزوال لتناسب التسبيح والتنزيه عما لا يليق بصفات ذى الجلال اه ❊ تتمة ❊ قال التاج السبكي والبدر الزركشى صلاة التسبيح من مهمات الدين فلا يسمع بعظيم فضلها و يتركها إلا متهاون بالدين

---

(١) الذى نعرفه أن (القباب) شارح (القواعد) للقاضى عياض فلعل لفظ (الفضائل) مصحف . فليراجع (٢) قوله أى مما الخ كذا فى النسخ

(٣) قوله وجه لعله (الوجه) . ع

﴿ بابُ الأذْكارِ المتعلقةِ بالزَّكاةِ ﴾

قالَ اللهُ تعالى «خُذْ منْ أمْوالِهِمْ صدقةً

غيرمكترث بأعمال الصالحين لا ينبغي أن يعد من أهل العزم اه وقد أطلت الكلام على ما يتعلق بهذه الصلاة لعظيم نفعها وحسن وقعها رجاء عموم الافادة وطلب الدعاء من الواقف على ذلك فى الحياة بالتوفيق والهدايه لاحسن طريق والوفاة على الاسلام وحصول الرضوان والله الموفق ﴿ فائدة ﴾ ذكر الحافظ أن أبا نعيم ذكر مع حديث التسبيح حديث صلاة الزوال عن أبي أيوب الانصارى وقد قدمنا كلامه فى باب ما يقول إذا زالت الشمس ثم قال الحافظ بعد الكلام على أسانيد حديث أبى أيوب فى صلاة الزوال فان ثبت أنها صلاة التسبيح فيستفاد أن النبي ﷺ صلاها ولم أر ذلك صريحا وإنما فى جميع الطرق أنه علمها لغيره وقد وقع فى الطريق التى أخرجها أبو داود عن أبي الجوزاء عن رجل له صحبة فذكر صلاة التسبيح وقال فيه إذا زال النهار والمتبادر منه فراغه وليس المراد وإنما الظاهر زوال الشمس والعلم عند الله ولا يعكر على ذلك ما تقدم فى بعض طرقه أنها تصلى فى أى ساعة شاء من ليل أو نهار لانه يحمل على التخيير ولا يمنع أفضلية بعض الاوقات وقد وجدت حديثا ظاهره أن النبي ﷺ قال التسبيح المذكور في بعض الاذكار من صلاة الليل وهو حديث عائشة السابق فى أدلة تقديم الخمسة عشر تسبيحة على القراءة اه

﴿ باب الأذكار المتعلقة بالزكاة ﴾

وزنها زكوة(١) بفتحات قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وهى اسم إما للاخراج فيكون بمعني التزكية أو للمال المخرج فيكون بمعنى المزكى وهى لغة النماء والبركة لانها تنمى المال وتزيده وتبارك فيه والمدح لمدح فاعلها والطهارة لأنها تطهر النفس من رذيلة البخل والمال من الحرام الذى هو حق الفقراء أى تنزهه عن اختلاطه به لولم يخرج والاصلاح لأنها تصلحه والزيادة لانها تزيد فيه وشرعا اسم لما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص (قوله خذ من أموالهم صدقة) سبب نزولها

---

(١) كذا ولعل الأصل وزنها فعلة لأن أصلها زكوة الخ . ع

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا

أن جماعة من الصحابة رغبوا عن رسول الله ﷺ وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فقالوا يارسول الله خذ أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ماأمرت أن آخذها فنزلت الآية والخطاب لرسول الله ﷺ والضمير راجع للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قال الحسن هذه الصدقة هى كفارة الذنوب التى أصابوها وليست بالزكاة المفروضة وقال عكرمة هى صدقة الفرض وقال ابن جرير الطبرى فى «أحكام القرآن» له الأكثرون من المفسرين على أن المراد بالصدقة الواجبة فى الأموال وليس فى الآية بيان شروط معتبرة فى المأخوذ ولا معتبرة فى المأخوذ منه ولا شرط في المؤدى ولا شرط فى المؤدى إليه ولا شرط فى الآخذ اه وقال العز ابن عبدالسلام فى «التبيان في فقه القرآن» الخطاب للنبي ﷺ والضمير فى تطهرهم وتزكيهم الظاهر عوده لكل المسلمين وظاهر لفظ الصدقة أنه ينصرف إلى الواجبة لغلبة الاطلاق إليها وقد قيل إن هذه الآية نزلت فى بعض من تخلف عن النبي ﷺ فى غزوة تبوك وتابوا عند رجوع النبي ﷺ وسألوه أن يأخذ أموالهم الحديث فان صح ذلك فلا تعلق لها بالواجبة وإلا فالظاهر أن المراد الصدقة الواجبة والاطلاق فيها مقيد والاجمال مبين بالسنة اه قال السيوطى في الاكليل ويستدل بالآية فى وجوب الزكاة للماشية والثمار لأنهما أكثر أموال الصحابة إذ ذاك وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة قال من الابل والبقر والغنم واستدل بالآية على وجوب دفع الزكاة إلي الامام (**قوله تطهرهم وتزكيهم**) بالرفع حال من الفاعل المخاطب أى خذها مطهرا ومزكيا لهم بها ويجوز أن تجعلهما صفتين للصدقة (١) مطهرة مزكية لهم ويجوز أن تجعل فاعل تزكيهم بها حال (٢) من الضمير في خذ وهو النبي ﷺ ويحتمل أن تكون حالا من الصدقة قال القرطبي وهذا ضعيف لأنها حال من نكرة «قلت» لكن تعدد (٣) الوصف المخصص وقال الزجاج الاجود

---

(١) قوله مطهرة لعله (أي صدقة مطهرة) (٢) قوله (فاعل تزكيهم بها حال) كذا فى النسخ وصوابه (جملة تزكيهم بها حالا) (٣) قوله (تعدد) لعله لاحظ أن ههنا صفتين الاولى قوله : من أموالهم فهو صفة جعل حالا لتقديمه ، الثانية

وصلّ عليهِمْ » * ورَوَيْنا فى صحيحَيِ البُخَارِىِّ ومسلمٍ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أبى أوْفَى رَضِىَ اللهُ عَنْهما قالَ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا أتاهُ قومٌ بصدَقةٍ قالَ اللهُمَّ صلِّ علَيهِمْ

أن تكون المخاطبة للنبي ﷺ أى فانك تطهرهم وتزكيهم بها على القطع والاستئناف قال القرطبي ويجوز الجزم(١) على جواب الأمر والمعنى إن تأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم اه وقضيته أن تزكيهم مجزوم عطفا على ما قبله لكن نقل الكواشى الاجماع على إثبات الياء فى تزكيهم والله أعلم قال ابن جرير الطبرى فى أحكام القرآن قوله تطهرهم وتزكيهم بها يدل على أن الزكاة جعلها الله تطهيرا ودعاء رسول الله ﷺ طمأنينة لقلوبهم وعلما على أن الله غفر لهم فان رسول الله ﷺ لا يصلى على قوم إلا أن يؤذن له فى ذلك ولا يؤذن له فى ذلك إلا أن يكون مغفورا له اه (**قوله** وصل عليهم) أى ادع لهم (**قوله** ورويناً فى صحيحى البخارى ومسلم) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى فى الدعاء من (٢) طرق أخرى وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة ، ومدار الحديث عند كلهم على شعبة قال الحافظ وهو من غرائب الصحيح (**قوله** إذا أتاه قوم بصدقة) هى مأخوذة من الصدق إذ هى دليل على صحة الايمان وصدق الباطن والظاهر قال ﷺ والصدقة برهان (**قوله** اللهم صل عليهم) ذهب قوم إلى هذا وجرى عليه القرطبي فى التفسير وقال إنه أصح فان الخطاب ليس مقصورا عليه ﷺ فيجب الاقتداء به ﷺ لأنه كان يمتثل قوله تعالي وصل عليهم وقال الجمهور لا يصلى استقلالا على غير معصوم من نبي وملك وماورد عنه ﷺ فمن خواصه ﷺ عن أمته لأن الصلاة حقه فله أن يضعها حيث شاء وقيل الصلاة التي بمعنى التزكية والدعاء تجوز على غير المعصوم من نبي وملك أما التي هى تحية لذكر المعصوم ﷺ فانما هى بمعني التعظيم والتكريم فيختص به وجزم بهذا البيهقى فى الشعب قال ابن الملقن في البدر المنير الصواب فى

قوله تطهرهم فالتاء فيها للمؤنثة الغائبة بناء على هذا الاعراب (١) قوله (ويجوز الجزم) أى عربية وقراءة (٢) لعله (ومن) . ع

فأتاه أبو أوفى بصدقتِهِ فقالَ اللهمَّ صلِّ على آلِ أبي أوفى * قالَ الشافعيُّ والأصحاب رحمهُمُ اللهُ الاختيارُ أنْ يقولَ آخذُ الزكاةِ لدافعِها أجرَكَ اللهُ فيما أعطيْتَ وجعلَهُ لكَ طَهُوراً وباركَ لكَ فيما أبقيْتَ ، وهذا الدعاءُ مُسْتَحبٌّ لقابضِ الزكاةِ سواءٌ كانَ الساعيَ أو الفقراءَ وليسَ الدعاءُ بواجبٍ على المشهُورِ منْ مذهَبِنَا ومذهَبِ غيرِنا ، وقالَ بعضُ أصحابِنَا إنهُ واجبٌ لقوْلِ الشافعيِّ فحقٌّ على الوَالِي أنْ يدْعُوَ لهُ ودليلُهُ ظاهرُ الأمرِ في الآيةِ قالَ العلماءُ ولاَ يُسْتَحبُّ أنْ يقولَ في الدعاءِ اللهمَّ صلِّ على فلانٍ والمرادُ بقوْلِهِ تعالَى وصلِّ عليهِمْ أي

الرواية هكذا أى قال اللهم صل عليهم ووقع فى بعض نسخ الرافعى الكبير اللهم صل على آل أبى أوفى أيضا اه وفى المشكاة قال اللهم صل على آل أبي فلان لكن نقل العلقمى فى حاشية الجامع أنه بغير أبى أوفى وفي رواية صل (١) على آل أبى أوفى وفى رواية على آل فلان وفى رواية على فلان وظاهر سياقه أنها من روايات الصحيح (قوله فأتاه أبو أوفى بصدقة) وفى نسخة بصدقته قيل واسم أبى أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أبى أسيد بن رفاعة بن ثعلبة ابن هوازن بن أسلم بن أفصي بن حارثة بن أسلم بن أفصي بن حارثة (٢) ذكره الواقدى وهو وولده صحابيان وكان أبو أوفي من أصحاب الشجرة (قوله صل على آل أبى أوفي) يريد أبا أوفى نفسه لأن الآل يطلق على ذات الشيء كقوله فى قصة أبي موسى لقد أوتى مزمارا من مزامير آل داود وقيل لا يقال ذلك إلا فى حق الرجل الجليل القدر (قوله الاختيار أن يقول آخذ الزكاة) أي سواء كان عاملا أو مستحقا ويقول ذلك جبرا وترغيبا له فى الخير وتطييبا لقلبه (قوله أجرك الله) بالمد والقصر وهو أجود (قوله وقال بعض أصحابنا إنه واجب) ظاهره أن الخلاف

---

(١) قوله (فى حاشية الجامع أنه بغير أبى أوفى وفي رواية صل) فى بعض النسخ (فى حاشية الجامع الصغير أن فى رواية صل) (٢) كذا بتكرار الاسماء الثلاثة فى جميع النسخ ولم يذكر فى (الاصابة) نسبه الا إلى هوازن بن أسلم ع

ادْعُ لهُمْ ، وأمّا قولُ النبيِّ ﷺ اللهمَّ صَلِّ عليهمْ فقالهُ لِكَوْنِ لفظِ الصَّلاةِ مُخْتصًّا بهِ فلهُ أنْ يُخاطِبَ بهِ مَنْ يشاءُ بخلافِنا نحْنُ ، قالُوا وكما لايُقالُ محمّدٌ عزَّ وجلَّ وإنْ كانَ عزيزًا جليلاً فكذا لايُقالُ أبو بكرٍ أوْعَلِيٌّ ﷺ بلْ يُقالُ رضِيَ اللهُ عنْهُ أوْ رِضوانُ اللهِ عليْهِ وشِبْهُ ذلكَ فلوْ قالَ ﷺ فالصَّحيحُ الذي عليْهِ جمْهورُ أصحابِنا أنه مكْرُوهٌ كَراهةَ تنْزِيهٍ وقالَ بعضُهمْ هوَ خِلافُ الأُولَى

فى الوجوب جار حتي في الفقير القابض وفى كلام الزركشى بعد نقل كلام للحناطي في المسئلة وهو يقتضي أمرين أحدهما أنه يجرى فى المساكين الوجه بالوجوب وبه صرح الرويانى فانه لما حكاه قال إنه إذا أخذ الفقير لم يجب عليه عندهذا القائل قال ابن الرفعة وقيل عكسه أن الدعاء يلزم الفقير دون الامام لان دفعها الى الامام متعين وإلى الفقير غير متعين وقيل ان سأل رب المال وجب الدعاء وادعى الرويانى أن الماوردى صححه والذي فى الحاوى أيضا(١) تصحيح عدم الوجوب وظاهره أيضا أن هذا الوجه جار وإن لم يسأل الدعاء لكن الماوردى خص الخلاف بما إذا سأل وقال لم يختلف أصحابنا أنه إذا لم يسأل رب المال الدعاء له فليس على الوالى أن يدعو له لان رب المال بدفع الزكاة مؤد لعبادة واجبة وذلك لايوجب على غيره الدعاء كسائر العبادات وكذا حكاه شيخه الصيمرى فى الايضاح ثم الخلاف فى المؤدى طوعا أما المؤدى قهرا فلايدعى له اه وتعقب القول بالوجوب بأنه لو كان كذلك لعلمه النبي ﷺ للسعاة ولان سائر ما يأخذه الامام من الكفارات والديون وغيرها لايجب عليه فيها الدعاء فكذا فى الزكاة وأما الآية فيحتمل أن يكون الوجوب خاصا به لكون صلاته سكنا لهم بخلاف غيره (قوله أنه مكروه كراهة تنزيه) ونقله فى الروضة عن القاضى حسين وتعقبه فى الخادم بأن الذي في تعليقه الجزم بالتحريم (قوله وقال بعضهم هو خلاف الأولى) هو ماصرح به الرافعى فى الشرح الصغير أى والفرق أن المكروه ماورد فيه نهى مقصود وخلاف الأولى بخلافه كامر وفرق بينهما امام الحرمين وحكاه عن المتأخرين وهو فى ذلك مخالف لكلام جمهور المتقدمين

---

(١) لامعنى لكلمة (أيضا) فلعلها من زيادة النساخ . ع

ولاَ يُقالُ مكْرُوهٌ وقالَ بعْضُهمْ لاَ يجُوزُ وظاهرهُ التحْرِيمُ ولاَ ينْبغِي أيضاً في غيْرِ الأَنْبِياءِ أنْ يُقالَ عليْهِ السَّلاَمُ أو نحوُ ذلِكَ إلاَّ إذَا كانَ خِطاباً أوْ جواباً فإنَّ الابْتِداءَ بالسلاَمِ سُنَّةٌ وردَّهُ واجبٌ ثمَّ هذَا كلهُ في الصلاَةِ والسَّلاَمِ علَى غيْرِ الأَنْبِياءِ مقصُوداً أما إذَا جُعِلَ تبعاً فإنهُ جائزٌ بِلاَ خِلاَفٍ فيُقالُ اللهُمَّ صلِّ علَى محمَّدٍ وعلَى آلِهِ وأصْحابِهِ وأزْواجِهِ وذرِّيَّتِه وأتباعِهِ لأنَّ السلَفَ لمْ يمْتنِعُوا منْ هذَا بلْ قدْ أُمِرْنا بهِ في التشهُّدِ وغيْرِهِ بخِلاَفِ الصلاةِ عليْهِ مُنْفرِداً وقدْ قدَّمْتُ ذِكرَ هذَا الفصْلِ مبْسُوطاً في كِتابِ الصلاةِ علَى النَّبيِّ ﷺ

﴿ فصلٌ ﴾ اعلمْ أنَّ نيَّةَ الزَّكاةِ واجبةٌ ، ونيَّتُها تكُونُ بالقلْبِ كغيْرِها منَ العِبادَاتِ . ويُسْتحبُّ أنْ يضُمَّ إليْهِ التلفُّظَ باللسَانِ كما في غيْرِها منَ العِبادَاتِ فإنِ اقتصرَ علَى لفظِ اللسَانِ دُونَ النيَّةِ بالقلْبِ ففي صِحَّتهِ خلاَفٌ. الأَصحُّ أنهُ لاَ يصِحُّ . ولاَ يجبُ علَى دَافعِ الزَّكاةِ إذَا نوَى أنْ يقولَ معَ ذلكَ هذِهِ زكاةٌ ، بلْ يكفِيهِ الدَّفعُ إلىَ منْ كانَ منْ أهلِها، ولوْ تلفظَ بذَلِكَ لمْ يضُرَّهُ واللهُ أعلم

﴿ فصلٌ ﴾ يستَحبُّ لمَنْ دَفعَ زكاةً أوْ صدَقةً أوْ نذْراً أوْ كفَّارَةً أوْ نحوَ ذلِكَ أنْ يقولَ : ربَّنا تقبَّلْ منَّا إنكَ أنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ، فقدْ أخبرَ اللهُ سبحَانهُ وتعالَى بذَلكَ عنْ إبْرَاهيمَ وإسمَعيلَ صلَّى اللهُ عليْهِما وسلَّمَ وعنِ امرَأةِ عِمْرَانَ

(قوله وقال بعضهم لا يجوز وظاهره التحريم) حكاه في البحر عن القفال كما في الخادم وبقي قولان أحدهما يستحب والثاني يباح إذا كان بمعنى الدعاء ويمنع إذا كان بمعنى التعظيم * (قوله اعلم أن نية الزكاة واجبة) قال في الروضة وكيفيتها أن ينوى فرض الزكاة أو فرض صدقة مالي أو زكاة مالي المفروضة ولا يكفي التعرض

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الصِّيَامِ ﴾

﴿ بابُ مايقولُهُ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ ومايقولُ إِذَا رأى القَمرَ ﴾

لفرض المال فانه قد يكون كفارة ونذرا ولا يكفى التعرض للصدقة فى أصح الوجهين فانها قد تكون نافلة ولو تعرض للزكاة دون الفرضية فهل يجزئه لأن الزكاة لا تكون إلا مفروضة (٢) اه وحاصله الجزم بالاجزاء عند التعرض للفرضية مع الزكاة والصدقة وحكاية الخلاف عند الاقتصار على الزكاة أو الصدقة من غير تعرض للفرضية ولا اضافة لماله

﴿ كتاب اذكار الصيام ﴾

هو والصوم مصدرا صام وهو فى اللغة عبارة عن الامساك قال تعالى فقولى إنى نذرت للرحمن صوما و يقال صامت الخيل إذا أمسكت عن السير قال الشاعر

خيل صيام وخيل غير صائمة   تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

قال عمى الشيخ احمد بن علان الصديقى الشافعي النقشبندي قد يتوهم فى البيت إشكال وهو أنه إذا قسم الخيل الى صيام وغيرها فلا تبقي حالة أخرى إذ لا واسطة بين النقيضين فكيف اثبت الشاعر حالة أخرى والجواب عن ذلك أن هذه الحالة ليست أمراً ثالثا بل هى مندرجة تحت قوله غير صائمة فانه قسم غير الصائمة إلي ماهو تحت العجاج و إلى ماتعلك اللجم فلا اشكال اه و يحتمل أنه أراد أن الخيل لكثرتها قسمان احدهما تحت العجاج وهما قسمان صائمة عن الجري فى الميدان وغير صائمة عنه والثاني ماهو فى مرابط الدور والأفنية فلا يلزم ماذكر فى السؤال والله أعلم و يقال صامت الريح إذا سكنت عن الهبوب قال أبو عبيد كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم وفى الشرع إمساك عن المفطر على وجه مخصوص والصوم من الشرائع القديمة وصوم رمضان من خواص الأمة المحمدية اه والله أعلم

﴿ باب مايقوله إذا رأى الهلال ﴾

قال الجوهرى وصاحب المطلع الهلال أول ليلة والثانية والثالثة ثم هو

---

(٢) لعل هنا لفظ (أو لا) وسقط من النساخ

رَوَيْنا فى مسنَدِ الدّارمي وكِتَابِ الترمِذِيّ عنْ طلحَةَ بن عُبيْدِاللهِ رضِيَ اللهُ عنْه أنّ النّبِيّ ﷺ كانَ إذَا رأى الهِلَالَ قالَ

قمر وذكر ابن الانبارى فى مدة تسميته بالهلال أربعة أقوال ثانيها الليلتان ثالثها إلى أن يستدق بخطة دقيقة قاله الاصمعي رابعها الي أن يبهر ضوءه سواد الليل ، ثم ترائى الهلال قال ابن حجر فى شرح المشكاة فرض كفاية لترتب كثير من الاحكام عليه وذكره فى الصوم لان صوم رمضان يجب باكمال شعبان ثلاثين أو برؤية الهلال سواء رآه الانسان نفسه أوحكم به حاكم وتثبت الرؤية فى حق الصوم وما يتبعه بواحد عدل (قوله روينا فى مسند الدارمى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه احمد واسحق فى مسنديهما وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وأخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد وغلط في ذلك فان سليمان يعنى ابن سفيان الراوي عن طلحة بن يحيي ابن طلحة بن عبيد الله ضعفوه وانما حسنه الترمذي لشواهده وقوله يعني الترمذى غريب اى بهذا السند اه (قوله عن طلحة بن عبيد الله) هو أحد العشرة الكرام وهو طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم أبو محمد القرشى التيمى المكى ثم المدني أمه الصعبة بنت الحضرمى أخت العلاء بن الحضرمى اسلمت وهاجرت وطلحة أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة وأحد الثمانية السابقين إلي الاسلام وأحد الخمسة الذين اسلموا على يد الصديق وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض سماه رسول الله ﷺ طلحة الجود وهو من المهاجرين الاولين ولم يشهد بدرا ولكن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه (١) وأجره كمن حضر وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد وكان ابو بكر اذا ذكر أحدا قال ذلك يوم كله لطلحة ، روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بثلاثة وقتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الاولي سنة ست

---

(١) قوله (بسهمه) ساقط من جميع النسخ واثبتناه من الاصابة لابن حجر لانه لا بد

اللهُمَّ أَهِلَّهُ علَينَا باليُمْنِ و الإِيمَانِ والسَلامَةِ والإِسلامِ ربِّي وَرَبُّكَ اللهُ قالَ التِّرمذِيُّ حديثٌ حسنٌ * ورَوَيْنا فى مسنَدِ الدَّارِميِّ عنِ ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عنهمَا قالَ كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا رَأى الهِلالَ قالَ اللهُ أكبَرُ اللهُمَّ أهِلَّهُ علَيْنَا بالأَمْنِ والإِيمَانِ والسلاَمَةِ والإِسلاَمِ والتَّوْفيقِ لمَا تُحِبُّ وترْضَى ربُّنا وربُّكَ اللهُ * ورَوينْاَ فى سُنَنِ أبي دَاوُدَ فى كتَابِ الأَدبِ عنْ قتَادةَ أنهُ بلغَهُ أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كانَ إذَا رَأَى الهلاَلَ قالَ

وثلاثين وهذا لاخلاف فيه وكان عمره أربعا وستين سنة وقيل ثمانية وخمسين وقيل ثنتين وستين وقيل ستين وقبره بالبصرة يزار ويتبرك به ، روينا عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ طلحة ممن قضي نحبه وما بدلوا تبديلا وكان طلحة ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ووقاه بيده ضربة قصد بها فشلت يده فقال رسول ﷺ اوجب طلحة كذا فى التهذيب المصنف (قوله اللهم اهله علينا باليمن الخ) اهل بفتح الهمزة دعاء بصيغة الامر من الاهلال و يقال اهل الهلال بضم الهمزة واستهل إذا رؤى وأهله الله أطلعه وأهللته إذا أبصرته وأصل الاهلال رفع الصوت لانهم إذا رأوا الهلال رفعوا أصواتهم بالتكبير ومنه الاهلال بالاحرام أى رفع الصوت بالتلبية قال أبو عبدالله الحكيم الترمذى واليمن السعادة والايمان الطمأنينة بالله كانه سأل دوامهما والسلامة والاسلام أن يدوم الاسلام و يسلم له شهره فان لله تعالى فى كل شهر حكمة وقضاء وشأنا فى الملكوت وقوله (ربى و ربك الله) . فيه الرد على من كان يسجد للقمرين من دون الله من أهل الجاهلية (قوله و روينا فى مسند الدارمى عن ابن عمر الخ) قال الحافظ بعد تخريجه وأخرجه الطبراني من طريق نافع عن ابن عمر نحوه باختصار وسنده ضعيف (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ و رجاله ثقات فان كان المبلغ صحابيا فهو صحيح وقد سمى من وجه آخر ضعيف وأخرج من طريق(١) الحافظ ذلك الحديث الضعيف من طريق الطبراني فى كتاب الدعاء من طريق محمد بن

---

(١) قوله (من طريق) لعله من زيادة النساخ

هلَالُ خيْرٍ ورشْدٍ هلَالُ خيْرٍ ورُشْدٍ هلَالُ خـيْرٍ ورُشْدٍ آمنتُ باللهِ الذِي خلقكَ ثلَاثَ مرَّاتٍ ثم يقولُ الحمْدُ للهِ الذِي ذهبَ بشَهْرِ كذَا وجاءَ بشهْرِ كذَا ، وفى روَايةٍ عَنْ قتَادةَ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذَا رَأَى الهلَالَ صرَفَ وجهَهُ عنْهُ ، هكذَا رواهُمَا أبو داوُدَ مرْسَليْنِ ،

عبيد الله العرزمى بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاى عن قتادة عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا رأي هلال رمضان قال هلال رشد وخير هلال رشد وخير هلال رشد وخير آمنت بالذى خلقك ثم أهلك (٢) أخرجه ابن السنى قال وفى سنده ضعف وروي عن أنس من طريق أخرى رواه الطبراني وقال لم يروه عن يحيي بن سعيد إلا زهـير بن محمد قال الحافظ وهو صدوق لكنهم ضعفوا روايات عمرو يعنى ابن أبي سلمة عنه وعمرو أيضا صدوق وفيمن دونه ضعف أيضا ، ومن دونه فى كلامه هو محتمل لان يكون أحمد بن عيسى اللخمى الراوى عن عمرو وأن يكون أحمد بن رشدين شيخ الطبرانى وهو الراوى عن أحمد بن عيسى ويحتمل أن يكون كل منهما روى (٣) له وله طريق ثالث عند الطبرانى فى الدعاء بسند ضعيف جدا وهو نحو رواية زهير وزاد فى الحديث (٤) وجعلك آية للعالمين وله طريق رابع (**قوله** هلال خير ورشد) هو بالتكرار ثلاثا والتكرار للاعتناء بالمقام والثلاث لانها آخر القلة ومبدأ الكثرة وقد ورد فى الحديث أنه ﷺ كان إذا دعا دعا ثلاثا (**قوله** آمنت بالذى خلقك الخ) (٥) . . . (**قوله** وفى رواية عن قتادة كان النبى ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه) قال الحافظ أخرجه أبو داود من رواية أبى هلال محمد ابن سليمان (٦) الراسبي عن قتادة هكذا مرسلا قال المنذرى أبو هلال لا يحتج به قال الحافظ ووجدت لمرسل قتادة شاهدا مرسلا أيضا أخرجه مسدد فى مسنده الكبير ورجاله ثقات قال ووجدت له شاهدا موصولا من حديث أنس بن مالك قال كان لرسول

---

(٢) بفتح الهاء وتشديد اللام مفتوحة . ع (٣) فى النسخ (راوى) وهو خطأ (٤) فى النسخ (الخ) بدل (الحديث) وهو تصحيف (٥) بياض بالاصل الذي نقلت عنه جميع النسخ التي بايدينا (٦) فى النسخ (سليم) وهو خطأ . ع

وفي بعْضِ نسَخِ أبي داوُدَ قالَ أبو داوُدَ ليسَ في هـذا البَابِ عنِ النَّبِيِّ ﷺ حديثٌ مُسْنَدٌ صحيحٌ * ورَوَيْنَاهُ في كِتَابِ ابنِ السُّنِّيِّ عَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ عنْ رسُولِ اللهِ ﷺ *

الله ﷺ أقاويل يقولها في الهلال إذا رآه : منها أنه كان إذا رأي الهلال صرف وجهه عنه وقال هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك يرددها ثلاثا ومنها كان يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وكان يقول اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامـة والاسلام وكان يقول الحمد لله الذي بدأك ثم يعيدك وكان يقول الحمد لله الذي خلقك وسواك فعدلك ربي وربك الله قال الحافظ بعد تخريجه هذا غريب أخرجه أبو نعيم في عمل اليوم والليلة ورجاله ثقات الا عمر بن أيوب يعني الغفاري فانه ضعيف جدا ونسبه الدارقطني مرة إلى الوضع اه (قوله وفي بعض نسخ أبي داود وقال ابو داود الخ) قال الحافظ هو في رواية أبي الحسن بن العبد عن أبي داود وقد انقطع سماعها و يمكن توصيلها بالاجازة (قوله ورويناه في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ الضمير في رويناه لحديث قتادة السابق ولفظ حديث أبي سعيد عند ابن السني قال كان رسول الله ﷺ إذا رأي الهلال فذكر نحو رواية العرزمي عن قتـادة إلى قوله خلقك فزاد ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر وجاء بشهر قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه ابن السني ورجاله موثقون الا ابن تمام يعني عبيدالله الراوي عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد فانهم ضعفوه قال الحافظ وفي الباب عن علي وعبادة بن الصامت و رافع بن خديج وعائشة وجرير بن أبي فوزة مع ستة من الصحابة غير مسمين وفي رواية مع عشرة وعن طلحة الزرقي وعن عبدالله بن هشام وله صحبة عن عدة من الصحابة بغير رفع وعن عبد الله بن مطرف مرسلا أما حديث علي فاخرجه الطبراني في الدعاء مرفوعا وموقوفا من رواية الحارث الاعور عنه وفي الحارث مقال ولفظه اللهم إني أسألك خير هذا الشهر وفتحه ونصره وظهوره ونوره وبركته ورزقه وأما حديث عبادة فلفظه كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال الله أكبر لا حول ولا قوة إلا بالله اللهـم ني اسألك خير هـذا الشهر وأعوذ بك من شر القـدر ومن سوء

المحشر قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب ورجاله موثقون الا شيخ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز المبهم الذى لم يسمه ، وأما حديث رافع بن خديج فاخرجه البزار من رواية ليث بن أبى سليم عن عباية (١) بن رفاعة عن جده رافع رضى الله عنه فذكر نحو حديث عبادة وزاد في أوله هلال خير ورشد ، وليث ضعيف ، وأما حديث عائشة فلفظه كان إذا رأى الهلال قال ربى وربك الله آمنت بالله الذى أبداك ثم يعيدك أخرجه ابن السني بسند ضعيف فيه الواقدى ومن لا يعرف حاله ، واما حديث حدير وهو بالمهملات مُصغر فقد أخرجه الحافظ عن عثمان ابن أبي العاتكة قال حدثني أخ لى يقال له زياد أن أبا فوزة كان إذا رأى الهلال قال اللهم بارك لنا فى شهرنا هذا الداخل قال زياد توالى على هذا الحديث ستة من أصحاب رسول الله ﷺ سمعوه منه والسابع صاحب الفرس الجرور والرمح الثقيل حدير أبو فوزة السلمي قال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه ابن السنى من وجه آخر عن عثمان لكن قال عن شيخ لنا ولم يسمه وأخرجه أبو نعيم فى عمل اليوم والليلة من طريق بشر مولى معاوية قال سمعت عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ أحدهم حدير يقولون إذا رأوا الهلال فذكر نحوه وأتم منه لكن لم يرفعه وأما حديث طلحة الزرقى فأخرجه أبو نعيم فى معرفة الصحابة من طريق عبيد بن طلحة الزرقى عن أبيه وكان من أصحاب الشجرة قال كان رسول الله ﷺ إذا رأي الهلال فذكر مثل حديث طلحة بن عبد الله المبتدأ (٢) بذكره واما حديث عبد الله بن هشام فلفظه كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون إذا دخلت السنة أو الشهر هذا الدعاء اللهم ادخله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام قال الطبراني لا يروى عن عبد الله ابن هشام الا بهذا الاسناد تفرد به رشدين قال الحافظ وهو ضعيف ، واما حديث عبد الله بن مطرف المرسل فاخرجه ابن السنى من طريق مروان بن معاوية قال حدثني شيخ عن عبد الله بن مطرف قال كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى الهلال قال هلال خير الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وكذا وجاء بشهر كذا وكذا أسألك من خير هذا الشهر ونوره وبركته وهداه وظهوره ومعافاته قال الحافظ قلت فيه مع ارساله ابهام

(١) فى النسخ (عبادة) أو (عتابة)   (٢) فى جميع النسخ (المبتدأ)   ع

وأما رُؤْيةُ القمرِ فروينا فى كتابِ ابنِ السنىّ عن عائشة رضى اللهُ عنها قالتْ أخذ رسولُ اللهِ ﷺ بيدى فإذا القمرُ حين طلعَ فقالَ تعوّذِى باللهِ منْ شرِّ هذا الغاسقِ إذاوقبَ ، وروينا فى حليةِ الأولياءِ باسنادٍ فيهِ ضعفٌ عنْ زيادٍ النميرىِّ عنْ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا دخلَ

الراوي عن ابن مطرف وباقى رواته ثقات (قوله واما رؤية القمر فروينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ هذا حديث حسن غريب أخرجه الترمذى والنسائى مع كون ابن السني أخرجه عن النسائى وأعجب من ذلك أنه ضعف هذا الحديث فى فتاويه مع قول الترمذى فيه إنه حديث حسن صحيح وكذا صححه الحاكم ورجاله ورجال الصحيح الا الحارث يعنى ابن عبد الرحمن الراوي عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة فقال على بن المديني فيه مجهول ما روى عنه الا ابن أبي ذئب وخالفه يحيى بن معين فقال مشهور وقواه أحمد والنسائى فقالا لا بأس به وقد روى عنه أيضا محمد بن اسحاق حديثا آخر وأقل درجاته أن يكون حديثا حسنا اه «قلت» وكذا تعقبه تلميذه ابن العطار فى هامش نسخته من الفتاوى في تضعيف الخبر بأن عبد الحق أورد الحديث فى أواخر أحكامه الكبرى ونقل قول الترمذى إنه حديث حسن صحيح وسكت عليه (قوله تعوذى بالله الخ) قال المصنف فى فتاويه الغسق الظلمة وسماه غاسقا لأنه ينكسف ويسود ويظلم والوقوب الدخول فى الظلمة ونحوها مما يستره من كسوف وغيره قال الامام الحافظ أبو بكر الخطيب يشبه أن يكون سبب الاستعاذة منه فى حال وقوبه لان أهل الفساد ينتشرون فى الظلمة ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه فى حال الضياء فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم فأضاف فعلهم فى ذلك الحال الى القمر لأنهم يتمكنون منه بسببه وهو من باب تسمية الشيء باسم ماهو من سببه أو ملازم له اه (قوله وروينا فى حلية الاولياء الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى فى الدعاء تنتهي الى محمد بن أبى بكر المقدمى ومن طريق أخرى من غير طريقة الطبرانى تنتهى الى عبيد الله(١) بن عمر القواريرى قال حدثنا

---

(١) فى نسخة (عبد الله) وهو خطأ . ع

رجبٌ قالَ اللهمَّ باركْ لنَـا فى رجبَ وشعبانَ و بلِّغْنا رمَضَانَ ، ورَوَيْناهُ أيضاً فى كـتَابِ ابنِ السنِّىِّ بزِيادةٍ

﴿ باب الاذْ كارِ المسْتَحَبَّةِ فى الصوْمِ ﴾

يُسْتَحبُّ أنْ يجمعَ فى نيّةِ الصوْمِ بيْنَ القلْبِ واللِّسَانِ كما قلْنا فى غيْرِهِ منَ العبَـادَاتِ فإنِ اقتصرَ علَى القلْبِ كفَاهُ وإنِ اقتصرَ علَى اللِّسَانِ لم يجزِئْهُ بلاَ خـلاَفٍ. والسنَّةُ إذَا شتمَهُ غيرُهُ أو تسَافهَ عليْهِ فى حالِ صوْمهِ أنْ يقولَ إنِّى صائِمٌ إنِّى صائِمٌ مرَّتيْنِ أوْ أكثر * روَيْنَا فى صحيحَيِ البُخَارىِّ ومسْلمٍ عنْ أبي هرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنـهُ أنَ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ

زائدة بن أبى الرقاد عن زياد (١) النميرى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ فذكر الحديث قال وزاد القواريرى وكان يقول إن ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها يوم ازهر ثم قال الحافظ حديث غريب أخرجه البزار وأخرجه أبو نعيم اه قال السيوطى فى فى الجامع الصغير وزاد فيه وكان إذا كانت ليلة الجمعة قال هذه ليلة غـراء ويوم ازهر : أخرجه البيهقى وابن عساكر والبيهقى (٢) عن أنس (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى بزيادة فيـه) قلت رواه عن أبى القاسم البغوى عن القواريرى والزيادة هى قوله وكان يقول إن ليلة الجمعة الى آخر ما تقدم آنفا

﴿ باب الاذكار المستحبة فى الصوم ﴾

(قوله يستحب أن يجمع فى نية الصوم الخ) أى وأكملها أن يقول بلسانه قاصدا بجنانه نويت صوم غد عن أداء فرض شهر رمضان هذه السنة لله تعالى ايمانا واحتسابا والواجب فى نية الصوم التبييت والتعيين لا الفرضية وفارق الصلاة بأن رمضان لا يقع من المكلف الا فرضا بخلاف المكتوبة فقد تقع منه نفلا كالمعادة وتصح نية صوم النفل قبل الزوال بشرط انتفاء مبطلاته من أول النهار (قوله تسافه) أى سفه وعدل إليه للمبالغة (قوله مرتين أو اكثر) أى بقدر ما يحصل به زجر خصمه قال فى المجموع لان ذلك أقرب الى امساك صاحبه عنه وامساك نفسه اه (قوله روينا فى صحيحي البخارى ومسلم) قال الحافظ وكذا أخرجه النسائى وأبو داود وأخرجه الشيخان وغيرهما من طريق

---

(١) فى النسخ (زيادة) وهو خطأ (٢) (والبيهقى) من زيادة النساخ . ع

الصِّيامُ جُنَّةٌ فإِذَا صامَ أحدُكمْ فلاَ يرْفُثْ ولاَ يجهلْ وإِن مرُؤٌ قاتلهُ أو شاتمهُ فليقلْ إِنِّى صائِمٌ إِنِّى صائِمٌ مرَّتينِ «قلتُ» قيلَ إِنَّهُ يقولُ بلِسانهِ ويُسْمِعُ الذِى شاتمهُ لعلهُ ينزجِرُ

أخرى بلفظ انى صائم من غير تكرار وكذا وقع فى حديث ابن مسعود أخرجه الطبراني بسند صحيح (قوله الصيام جنة) بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية كالجنة التى هى الترس فى الدنيا عن المعاصى لأنه يكسر النفس ويطهرها من شهواتها وخيانتها الحاملة لها على الاسترسال فى المخالفات والاعراض عن المنهيات وفى الآخرة يدفع كل مؤلم ومؤذ عنها من حر النار والزحام وإلجام العرق وغير ذلك مما تقاسيه الناس فى ذلك اليوم الذي يكون على الاكثر كخمسين ألف سنة (قوله فلا يرفث ولا يجهل) كذا فيما وقفت عليه من النسخ وفيه حذف وهو كما فى الصحيحين «فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل» ولم ينبه على هذا الحافظ ولعله على الصواب فيما وقف عليه من الاصول، ثم رأيت ملحقا فى أصل مصحح قوله «فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث» الخ والالحاق بخط الحافظ تقى الدين بن فهد، ويُرفث بضم الفاء وكسرها مضارع رفث بفتح الفاء ويقال رفث بكسر الفاء يرفث بفتحها رفثا باسكان الفاء فى المصدر ورفثا بفتحها فى الاسم كذا فى شرح مسلم للمصنف ونقل عن المجد الفيروزبازى أنه قال يرفث بضم الفاء وكسرها أما الفتح فلا(١) وقال السيوطى فى التوشيح أن فاءه مثلثة فى الماضى والمضارع والافصح الفتح في الماضى والضم فى المضارع قال المصنف فى شرح مسلم ويقال أرفث رباعى حكاه القاضى والرفث هو السخف وفاحش الكلام (قوله ولا يجهل) قال المصنف الجهل قريب من الرفث وهو خلاف الحكمة وخلاف الصواب من القول والفعل (قوله قيل انه يقول بلسانه) قال الزركشى فى الخادم تبويب الشافعى فى الام يدل عليه وحكي القاضي أبو الطيب القول فى النفس عن بعض الناس وقال ليس بشىء لقوله فليقل ولم يقل فليتذكر وما يذكره فى نفسه

---

(١) عبارة القاموس «الرفث محركة الجماع والفحش كالرفوث وكلام النساء فى الجماع أوما ووجهن به من الفحش وقد رفث كنصر وفرح وكرم وأرفث» انتهت. فيكون المضارع بالفتح والضم لاغير فلعل ماهنا تصحيف. ع

وقيلَ يقولهُ بقلبِهِ لينكفَّ عنِ المُسافهةِ ويُحافِظَ على صيانةِ صومِهِ، والأوّلُ أظهرُ ،

لم يقله وذكره ابن الصباغ احتمالا لنفسه فقال يمكن حمله على ظاهره ويسلم من الرياء وهو أن يذكره لصاحبه بقصد قطع الشر بينهما واطفاء الفتنة امتثالا لامر رسول الله ﷺ وهذا ماأورده البندنيجي والجرجاني ونقله القاضي حسين عن صاحب التقريب وقال فى شرح المهذب إنه أقوى وقال في تحرير التنبيه انه اظهر اه (قوله وقيل يقوله بقلبه) قاله (١) العلقمى فى حاشية الجامع الصغير وجزم به المتولي ونقله الرافعى عن الائمة قلت وفى الروضة ولا يتلفظ به خوف الرياء قال في الخادم تابع فيه الامام وقال (٢) لامعنى لذكر الصوم لمن شاتمه وحكاه القاضى حسين عن صاحب الافصاح وقال انه المرضى وحكي الرويانى وجها فى البحر واستحسنه أنه ان كان فى صوم رمضان فيقول بلسانه وان كان نفلا فبقلبه قال العلقمى وادعى ابن العربى المالكي ان موضع الخلاف فى النفل أما الفرض فيقوله بلسانه قطعا اه قلت وكأنه اراد باعتبار مذهبه وإلا فالتفصيل بين الفرض والنفل احد الاقوال فى المسألة ثم ظاهر كلام المصنف هنا وفى شرح المهذب حيث جعل الوجه الاول (٣) انه يقول بلسانه مقابلا لان يقوله بقلبه يوهم ان الاول يقتصر على اللسان فقط ولا يجعل قوله بالقلب مطلوبا وعليه جرى في شرح المهذب وزاد قوله فان جمع بينهما فحسن اه قال الزركشي فى الخادم ولا اظن احدا يقول ذلك بل الخلاف مردود الى انه هل يقتصر على النفس فيكون أبعد عن الرياء أو يضم اليه اللسان وذلك فيمن يقوله بلسانه لا يمكنه بقلبه بخلاف من عكس وحصل فى المسألة ثلاثة آراء يقول بقلبه أى فقط يضم اليه اللسان يفصل بين الفرض والنفل أى على الثانى (٤) قال فى الخادم وينبغى أن يجيء رابع وهو الفرق بين القوى بالاخلاص وغيره كما فرقوا فى التصدق بما زاد على حاجته بين الواثق بنفسه أو لا وهذا هو الأقرب عندى اه ونازعه ابن حجر الهيتمى في شرح العباب فى منازعة المصنف فى قوله ولا أظن أحدا يقول ذلك فقال ومنازعة الزركشي فى ذلك بأنه

(١) فى النسخ (قال). (٢) عله (اذقال) (٣) فى النسخ (التأويل) بدل (الاول) وهو تصحيف. (٤) كذا. ع

ومعنىَ شَاتَمهُ شتَمَهُ متعرِّضاً لمُشَاتمهِ واللهُ أعلمُ * ورويْنا فى كتابَيِ التِّرمذيِّ وابنِ ماجةْ عنْ أبي هريرةَ رضىَ الله عنهُ قالَ قال رسُولُ اللهِ ﷺ ثلاثةٌ لاَ تُرَدُّ دعوتهمْ الصائِمُ حتىَّ يفْطِرَ والإمامُ العادلُ ودعوةُ المظْلُومِ قالَ التِّرْمذِيُّ حَدِيثٌ حسنٌ «قلتُ» هكذَا الرِّوايةُ (حتىَّ) بالتَّاءِ المثنَّاةِ فوْقُ

لا يظن أن أحدا يقوله ليست فى محلها بل هو ظاهر المعنى فلا مانع من القول به على أنه يكفي كون النووي قائلا به وإذا أبدى لنفسه احتمالا فى المسئلة ليس وجهه بذاك فالنووى أولى سيامع ظهور وجهه اه (قوله ومعني شاتمه الخ) سكت عن بيان معنى قاتله قال فى شرح مسلم ومعني قاتله نازعه ودافعه اه (قوله روينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه) قال الحافظ بعد تخريجه عن أبى هريرة قلنا يارسول الله إذا كنا عندك رقت قلوبنا فذكر حديثا طويلا وفيه ثلاثة لاترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والأمام العادل والمظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي(١) لانصرنك ولو بعد حين قال الحافظ هذا حديث حسن أخرجه أحمد وكذا أخرجه ابن حبان فى صحيحه من وجه آخر مقطعا فى ثلاثة مواضع (قوله ثلاثة) هو مبتدأ خبره الجملة بعده وجاز الابتداء بالنكرة لأن التنوين عوض عن المضاف اليه أي ثلاثة أنفار (قوله هكذا الرواية حتى بالمثناة الفوقية) قال الحافظ كأنه يريد الأشارة إلي أنها وردت بلفظ حين بدل حتى وهو كذلك ثم أخرج الحافظ بسنده إلى الطبراني من حديث أبى هريرة قال فذكر الحديث مثله لكن قال والصائم حين يفطر وجاء عن أبي هريرة من وجه آخر بلفظ حتي، أخرجه البزار من طريق عراك ابن مالك عن أبى هريرة بلفظ ثلاثة حق على الله أن لا يرد دعوتهم المظلوم حتي ينتصر والمسافر حتى يرجع والصائم حتى يفطر وفى سنده ضعف وجاء عن أبى هريرة الاستجابة بغير قيد أخرجه الحافظ من طريق عبد بن حميد وغيره عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ثلاث دعوات مستجابات، زاد عبد: لا شك فيهن، دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم، وقال عبد فى روايته: ودعوة الوالد على ولده، ولم يذكر

---

(١) فى بعض النسخ حذف (وجلالى). ع

﴿ بابُ مايقولُ عندَ الإفطارِ ﴾

رَوَيْنَا فى سنَنِ أبى داوُدَ والنَّسَائىِّ عنِ ابنِ عمرَ رضىَ اللهُ عنهُما قالَ: كانَ النبيُّ ﷺ إذَا أفطرَ قالَ

دعوة الصائم قال الحافظ بعد تخريجه هذا مثل رواية عبد وخالف الجميع خليل ابن مرة وقال فى روايته ودعوة المرء لنفسه ولم يذكر دعوة الوالد والخليل بن مرة ضعيف لا يوثق به إذا انفرد فكيف إذا خالف وأخرجه البزار أيضا من حديث أبى هريرة فقال والذاكر لله بعد دعوة المسافر اه أخرجه الترمذى باللفظ الذى رواه عبد بن حميد وأخرجه أبو داود والترمذى أيضا وابن ماجه من طريق أخرى بنحو سياق حديث عبد لكن هذه الرواية « لولده » بدل « على ولده » وأخرجه الطبرانى فجمعها فقال ودعوة الوالد لولده (٢) وعليها تحمل رواية أبى داود فانه اقتصر على قوله ودعوة الوالد وأخرجه الطبرانى من وجه آخر

﴿ باب ما يقول عند الأفطار ﴾

قال فى الخادم كذا نص الشافعى فى حرمله على استحباب الذكر المذكور عند إفطاره ولم يبين هل هو قبله فان اللفظ عليه أدل وقوله أفطرت يجوز أن يراد به الفطر الحكمى وهو دخول وقته وهذا كله محتمل والظاهر أنه بعد الافطار وقبله ومعه سواء فى اتيانه بالمستحب «قلت» والثابت الدعاء بعد الفطر ثم ساق المذكورين فى الأصل اه وعلى ذلك المتأخرون (قوله روينا فى سنن أبى داود الخ) اقتصر أبو داود على المرفوع الذى ذكره الأصل وزاد النسائى أوله عن مروان بن سالم قال رأيت ابن عمر قبض على لحيته فقطع ما زاد على الكف وقال كان رسول الله ﷺ إذا أفطر الخ قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن وأخرجه ابن السني عن النسائي وأخرجه الدارقطنى والحاكم قال الدارقطنى تفرد به على يعنى ابن الحسين بن شقيق عن الحسين يعنى ابن واقد وهو الراوى عن مروان بن سالم الراوى عن ابن عمر وإسناده حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى فقد احتج بالحسين وبمروان

---

(٢) كذا فى النسخ ولعله سقط لفظ (وعليه) . ع

ذَهبَ الظمأُ وابتلّتِ العرُوقُ وثبتَ الأَجرُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى (قُلتُ) الظّمأُ مَهموزُ الآخرِ مَقْصورٌ وهُوَ العَطَشُ . قالَ اللهُ تعالى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصيبُهُمْ ظَمأٌ ، وإنما ذَكَرْتُ هذا وإنْ كانَ ظاهِراً لِأَنِّي رأيْتُ مَنِ اشْتَبَهَ عليْهِ فتوَهَّمَهُ مَمْدُوداً * ورَوَينا في سُننِ أَبي دَاوُدَ عنْ مُعاذِ بنُ زُهْرَةَ أنهُ بلَغهُ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا أفطرَ قالَ اللّهمَّ

وتعقب بأن مروان الذى احتج به البخاري غير مروان هذا (قوله ذهب الظمأ) زاد فى شرح الروض قبله اللهم وعزاها لسنن أبى داود وقال ابن حجر الهيتمى فى التحفة ولم أرها فى السنن (قوله وابتلت العروق) هو مؤكد لما قبله (قوله وثبت الأجر) هذا من ذكر مابه الاستبشار والفرح المشار اليه بقوله تعالي فى الخبر القدسي للصائم فرحتان فرحة عند فطره أى من جهة الطبع وهو المشار إليه هنا بقوله ذهب الظمأ ومن جهة التوفيق لأداء هذه العبادة العظيمة وفرحة عند لقاء ربه أى لما أعدله من الأجر المؤذن به قوله إلا الصوم فانه لى وأنا أجزى به أى وتولي الكريم الجزاء دليل على سعة العطاء وهو المشار إليه بقوله هنا وثبت الأجر ونظير هذا الاستبشار والاستلذاذ قول أهل الجنة بعد استقرارهم فيها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور لان من أدرك حصول بغيته لاسيما بعد مزيد النصب يزداد استلذاذه بذكر ذلك ومايدل على نيله لذلك (قوله إن شاء الله تعالى) هو للتبرك ويصح كونها للتعليق لان الأجر إليه سبحانه وتعالى إن شاء أعطاه وإن شاء منعه على أنه قد يكون في العمل دسيسة تمنع من أجره شرعا قال فى الخادم قال الشريف أبو العباس العراقي فى كتاب عمدة التنبيه وزاد فيه الامام محي الدين يوسف بن الجوزى مستدلا بخطه (١) وعليك توكلت سبحانك اللهم وبحمدك أنت السميع العليم ورفعه إلى النبي ﷺ اه ولم أر لغيره فيه كلاما (قوله وروينا في سنن أبى داود الخ) قال الحافظ هكذا رواه مرسلا أخرجه فى كتاب الصيام من السنن وفى كتاب المراسيل بلفظ واحد عن مسدد عن هشيم عن حصين عن معاذ ومعاذ هذا ذكره البخارى فى التابعين لكن قال معاذ أبو زهرة وتبعه ابن أبى حاتم وابن حبان

---

(١) قوله مستدلا كذا هو فى النسخ

لَكَ صُمْتُ وعلى رِزْقِكَ أفْطَرْتُ هكذا رواهُ مُرْسَلاً * ورَوَيْنا في كِتابِ ابنِ السُّنّي عن مُعاذِ بنِ زُهْرَةَ قال كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أفطر قال الحَمْدُ للهِ الذي أعانَني فَصُمْتُ ورزَقَني فأفْطَرْتُ * ورَوَينا في كِتابِ ابنِ السُّنّي عَنِ ابْنِ عَبّاس رَضِيَ اللهُ عَنهُما قال كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا أفطَرَ قال اللهُمَّ لكَ صُمْنا وعلى رِزْقِكَ أفطَرْنا فتقبَّلْ مِنّا إنكَ أنتَ السَّميعُ العَليمُ *

في الثقات وذكره يحي بن يونس الشيرازي في الصحابة وغلطه جعفر المستغفري ويحتمل أن يكون هذا الحديث موصولا ولو كان معاذ تابعيا لاحتمل أن يكون الذي بلغه له صحابيا وبهذا الاعتبار أورده أبو داود في السنن وبالاعتبار الآخر أورده في المراسيل اهـ وفي شرح المشكاة لابن حجر على (١) أن الدارقطني والطبراني روياه بسند متصل لكنه ضعيف وهو حجة أي في مثل هذا المقام اهـ (قوله لك صمت) أي لك دون غيرك صمت ففيه إعلام بوقوع الاخلاص لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما ابتغى به وجهه فحسب (قوله وعلى رزقك أفطرت) أي رزقك دون رزق غيرك إذ لا رازق في الحقيقة غيره ففيه الاعلان بما يقتضي الشكر الذي من جملته فطر العباد والاخلاص فيه لله تعالى (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ أخرجه من طريق سفيان الثوري عن الحصين عن رجل عن معاذ وهذا يحقق الارسال وفي زيادة الرجل الذي لم يسمه ما يعل به السند الاول (قوله وروينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس الخ) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير قال كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل مني إنك أنت السميع العليم قال الحافظ بعد تخريجه من طريقه هذا حديث غريب من هذا الوجه وسنده واه جداً وبهذا السند أخرجه ابن السني بلفظ صمنا وأفطرنا وهارون بن عنترة كذبوه (٢) قال الحافظ ووقع من وجه آخر دونه في الضعفاء (٣) ثم أخرجه الحافظ من طريق الطبراني في الدعاء من حديث أنس فذكر مثل حديث

---

(١) قوله (على) لعله استدراك على كلام سابق (٢) لكن في خلاصة تهذيب الكمال أنه وثقه احمد وابن معين (٣) لعله (في الضعف) . ع

ورَوَيْنا فى كِتابَي ابنِ ماجَهْ وابنِ السُّنِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أبي مُلَيْكَةَ عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ رضِيَ اللهُ عنهُما قالَ سمعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقول إنَّ للصَّائِمِ عِندَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً ماتُرَدُّ . قال ابْنُ أبي مُلَيْكَةَ سمعْتُ عبدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو إذَا أفطَرَ يَقولُ اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ بِرَحمَتِكَ الَّتِي وسِعَتْ كلَّ شيْءٍ أنْ تَغفِرَ لي

﴿ بابُ مايَقولُ إذا أفطَرَعِندَ قَوْمٍ ﴾

رَوَيْنا فى سُنَنِ أبي داوُدَ وغيْرِه بالإسنادِ الصَّحيحِ عنْ أنَسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ

ابن عباس سواء وداود بن الزبرقان أحد رواته ضعفه الجمهور وقواه بعضهم (قوله وروينا فى كتابي ابن ماجه وابن السني الخ) وأخرجه الحافظ الطبرانى فى كتاب الدعاء من طريق أخرى عن ابن أبي مليكة وسمعت ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن أبى مليكة وسمعت عبدالله ولم يذكر ابن أبى زرعة فى روايته هذا الأثر الموقوف وابن أبى زرعة هو محمد شيخ الطبراني الذي خرج عنه هذا الحديث فى كتاب الدعاء قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أبو يعلى فى مسنده الكبير بتمامه وأخرجه الحاكم فى المستدرك من وجه آخر عن الحكم بن موسى ووقع فى روايته مخالفة للقوم فى إسحق بن عبدالله فرواه الجميع عبيد الله بالتصغير ورواه هو بالتكبير قال الحافظ الذى جزم به ابن عساكر أن إسحق بن عبيد الله هو ابن أبي المهاجر أخو اسماعيل وهما معروفان من مشايخ الوليد بن مسلم وهذا أولى أى من قول الحافظ عبدالغني وتبعه المزى إنه اسحق بن عبيدالله بن أبى مليكة وكتب المزى فى الهامش مقابل قوله روي عن عبدالله ابن أبي مليكة أظنه أخاه واقتصر المنذرى فى الترغيب على نسبة الحديث الى البيهقى وقال: اسحق بن عبيدالله لا يعرف ، قال الحافظ وقد عرفه غيره وذكره ابن حبان فى الثقات وبالله التوفيق اهـ

﴿ باب مايقول اذا أفطر عند قوم ﴾

(قوله روينا فى سنن أبى داود وغيره الخ) وأخرجه الطبراني من طريق أحمد بن

حنبل عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس أو غيره أن النبي ﷺ استأذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم ورحمة الله فذكر قصة : فيها ، ثم أدخله البيت فقرب اليه زبيبا فأكل نبي الله ﷺ فلما فرغ قال أكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون وأخرجه الحافظ بعلو من طريق الطبراني في الدعاء قال حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ أكل عند سعد زبيبا ثم قال فذكر مثله هكذا أورده مختصرا ولم يذكر قصة السلام وأخرجه كذلك أبو داود عن مخلد بن خالد الشعيرى عن عبد الرزاق ووقع في روايته فجاء بخبز وزيت قال الحافظ وما أظن الزيت الا تصحيفا عن الزبيب فقد رويناه في المختارة من طريق أحمد بن منصور عن عبد الرزاق كما قال أحمد وهو أتقن من غيره لو انفرد فكيف اذا توبع قال الحافظ وفي وصف الشيخ هذا الاسناد بالصحة نظر لان معمرا وان احتج به الشيخان فروايته عن ثابت بخصوصه مقدوح فيها قال علي بن المديني في رواية معمر عن ثابت غرائب منكرة وقال يحيي ابن معين أحاديث معمر عن ثابت لا تساوي شيئا وساق العقيلي في الضعفاء عدة أحاديث من رواية معمر عن ثابت منها هذا الحديث وقال كل هذه الاحاديث لا يتابع عليها وليست بمحفوظة وكلها مقلوبة اه وليس عند البخاري من رواية معمر عن ثابت سوى موضع واحد متابعة وأورده مع ذلك معلقا وله عند مسلم حديثان أو ثلاثة كلها متابعة وفي هذا السند مع ذلك علة أخري وهي التردد بين أنس وغيره عند الامام أحمد لاحتمال أن يكون الغير غير صحابي ثم قال الحافظ في الكلام على حديث ابن السني عن أنس الآتي عقبه وقول ثابت عن أنس وغيره فما (١) عرفت الغير المذكور لكن لثابت رواية عن الزبير قال الحافظ وقد جاء هذا الحديث من وجه آخر عن ابن الزبير ثم أخرجه من طريق الطبراني عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير أن النبي ﷺ كان إذا أكل عند قوم قال أكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة ، مختصرا اه ولو وصف الشيخ المتن بالصحة لكان أولي لان له طرقا يقوي بعضها ببعض اه ، ثم لا منافاة بين حديث الباب وحديث ابن ماجه وابن حبان عن ابن الزبير قال

(١) قوله (وغيره فما) لعله (أو غيره بحثت فما) . ع

فَجاءَ بِخُبْزٍ وزَيْتٍ فأَكَلَ ثُمَّ قال النبيُّ ﷺ أفطَر عِندَكُمُ الصَّائمونَ وأَكَلَ طَعامَكُمُ الأَبْرارُ وصَلَّتْ عَليكُمُ الملائِكةُ * ورَوَيْنا في كِتابِ ابنِ السُّنِّيِّ عنَ أَنسٍ قالَ كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا أفطَرَ عِندَ قَومٍ دعَاهُم فقَالَ أَفطَرَ عِندَكُمُ الصَّائمونَ إلى آخرِهِ

أفطر رسول الله ﷺ عند سعد بن معاذ فقال أفطر عندكم الصائمون الخ لانهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ أشار الى ذلك المصنف (قوله فجاء بخبز وزيت) سبق مافى قوله وزيت فى كلام الحافظ (قوله أفطر عندكم الصائمون) يحتمل أن يكون المراد منه الدعاء لصاحب المنزل بطلب كتابة مثل أجر من أفطر عنده الصائمون الوارد فيه الاحاديث كحديث من فطر صائما فله مثل أجره ثم رأيته قال فى الحرز الجملة خبرية مبني دعائية معني وكذا مابعدها من الجملتين (قوله وأكل طعامكم الابرار) قال العاقولى قوله أكل طعامكم الابرار هو دعاء وان كان(١) هذا الوصف موجودا فيه ﷺ وصادقا عليه وأما لغيره فدعاء فقط لانه لايجوز لاحد أن يخبر عن نفسه أنه براه (قوله وصلت عليكم الملائكة) أي دعت لكم بالرحمة والبركة كذا فى مصباح الزجاجة للسيوطي (قوله وروينا فى كتاب ابن السني عن أنس الخ) أخرجه الحافظ من طريق الطبرانى من حديث أنس قال كان رسول الله ﷺ الحديث وفيه بدل قوله وصلت الخ قوله وتنزلت عليكم الملائكة وقال أخرجه ابن السني ووقع فى روايته ودعا لهم كما قال الشيخ ورجال اسناده من نوع الحسن وفى الجامع الصغير رواه أحمد والبيهقي عن أنس اه قال الحافظ وجاء من طريق أخرى برجال الصحيحين ثم أسنده من طرق الى هشام الدستوائى عن يحي بن أبى كثير عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا أفطر عند أهل بيت قال أفطر عندكم الصائمون وتنزلت عليكم الملائكة وأكل طعامكم الابرار وغشيتكم الرحمة قال الحافظ بعد ذكر اختلاف رواته فى لفظه وأخرجه الامام أحمد ورجاله محتج بهم فى الصحيحين لكنه منقطع بين يحي وأنس قال النسائي بعد تخريجه من طريق ابن المبارك عن هشام عن يحي حدثت عن أنس(٢) أن يحي لم يسمعه من أنس وقال أبوحاتم

(١) كذا. (٢) قوله (حدثت عن أنس) عله (عن أنس حدثت). ع

الرازى يحيي بن أبى كثير امام لايحدث الاعن ثقة وروى عن أنس ولم يسمع منه شيئا وكان رآه يصلى فى المسجد الحرام قال الحافظ وقد أدخل بينه و بين أنس عمر بن أبى زبيب فيما أخرجه أحمد وأبو يعلى وغيرهما من طريق حرب بن شداد عن يحيي ورواه الاوزاعي عن يحيي بن أبى كثير فخالف فى السند ثم أخرجه الحافظ من طريق الطبرانى في كتاب الدعاء عن الاوزاعى عن يحيي بن أبى كثير عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا أفطر عند قوم فذكر الحديث وخالف الجميع الخليل بن يحيي(١) بن مرة فقال عن يحيي بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبي هريرة والمحفوظ من هذا كله رواية هشام المرسلة اه ملخصا من كلام الحافظ.

﴿ باب ما يدعو به إذا صادف ليلة القدر ﴾

هى بسكون الدال اما من القدر بمعني الشرف لان لها شرفا بنزول القرآن فيها وقيل من(٢) وفق لها وصادفها صار ذا شرف بعد ان لم يكن كذلك أو بمعنى القدر بفتح الدال لان فيها يقدر مايقع فى السنة على الصحيح ولم يعبر به اشعارا بأن الذي يفرق فى هذه الليلة هو تفصيل ماأجري به القضاء واظهاره محددا في تلك السنة مقدرا بمقدار (٣) واختلف فى ليلة القدر على أقوال كثيرة بلغ بها الحافظ فى الفتح خمسا وار بعين قولا (٤) ممكنة فى كل سنة(٥) ونقل عن ابن مسعود وأبى حنيفة كل رمضان أو كل ليلة منه ، ليلة نصفه ، الخامس عشر الي الثامن عشر ، من ليلة سبع وعشرين الى آخر الشهر ، في كل ليلة منها قول ، هذا كله بناء على أنها تلزم(٦) ليلة معينة ومن أصحها من حيث نقل المذهب أنها تلزم ليلة بعينها وأنها فى رمضان فى العشر الاخير منه وفى أوتاره وارجى مايكون ليلة الحادى والعشرين وقيل الثالث والعشرين وقيل إنها تنتقل فى ليالى العشر الأخير ونسب الى المحققين وأن القول به أظهر لان فيه جمعا بين

(١) (بن يحيي) عله من زيادة النساخ (٢) (من) لعله (لان من) (٣) كذا وعبارة الفتح « واظهاره وتحديده فى تلك السنة لتحصيل مايلقي اليهم فيها مقدارا بمقدار
(٤) بمراجعة الفتح فى حديث التمسوا فى أربع وعشرين فى باب تحرى ليلة القدر يعلم أن ما يأتي هو بعض الاقوال ، (٥) لعله (كل السنة) (٦) كذا . ع

رَوَيْنا بالأسانيدِ الصَّحيحةِ في كتابِ التِّرمذيِّ والنَّسائيِّ وابنِ ماجه وغيرِها عنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالتْ قلتُ يارسولَ اللهِ إنْ علِمْتُ لَيلةَ القَدْرِ ما أقولُ فيها. قال قُولي اللّهمّ

الاحاديث وحثا على إحياء تلك الليالي وهي من خواص هذه الامة على الاصح واجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الي آخر الدهر أما القول بانتقالها سائر ليالى العام فلم يرض به اصحابنا لشدة ضعفه ومنابذته للاخبار الصحيحة المخصصة لها بالعشر الاخير من رمضان(قوله رويناً بالاسانيد الصحيحة الخ) أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وغيره عن أبي بريدة عن عائشة قالت قلت يارسول الله أرأيت ان وافقت ليلة القدر ماأقول الحديث قال الحافظ أخرجه النسائي في الكبرى وابن بريدة هذا هو سليمان كما جزم به المزى وغيره وقدجاء من طريق أخيه عبد الله وهي أشهر قال الحافظ وبالاسناد إلى أحمد حدثنا يزيد بن هارون ووكيع ومحمد بن جعفر ثلاثتهم (١) قالوا حدثنا الحسن بن الحسن حدثنا عبد الله بن بريدة عن عائشة قالت قلت يارسول الله ان وافقت ليلة القدر فذكر مثله قال الحافظ أخرجه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن جعفر بن سليمان والنسائي ايضا عن محمد بن عبد الاعلى عن معتمر وابن ماجه عن على بن محمد عن وكيع ثلاثتهم عن كهمس قال الترمذى حسن صحيح واخرجه الحاكم من الوجهين وصححه وفى ذلك نظر فان البيهقي جزم في كتاب الطلاق من السنن بأن عبد الله بن بريدة لم يسمع من عائشة قال الحافظ ووقع لنا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر عن أبي هلال الراسبي(١) حدثنا عبد الله بن بريدة قال قالت أم المؤمنين أحسبه قال قالت عائشة يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر بما أدعو قال قولى اللهم إني أسألك العفو والعافية قال الحافظ ووقع لنا بعلو من حديث أسود بن عامر عن أبي هلال المذكور واسم أبي هلال محمد بن سليمان(١) وهو بصرى حسن الحديث وقد أخرجه النسائي من وجه آخر عن مسروق عن عائشة موقوفا عليها (قوله ما أقول) قيل الفاء ساقطة من

---

(١) في النسخ (فوقهم) ، (الرامى) ، (سليم) . وهو تصحيف . ع

إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي قالَ التِّرْمِذِيُّ حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ ، قالَ أصحابُنا رَحِمَهُم اللهُ يُستحبُّ أَنْ يُكْثِرَ فيهَا مِنْ هذَا الدُّعاءِ وبُستحبُّ قِرَاءَةُ القُرآنِ وسائِرُ الأَذكارِ والدَّعواتِ المُستَحَبَّةِ فى المَواطِنِ الشَّرِيفَةِ وقَد سبَقَ بيانُها مجْموعةً ومُفرّقَةً قال الشافِعيُّ رحِمَهُ اللهُ أستَحِبُّ أَنْ يكُونَ اجتهادُهُ فى يومِها كاجتِهادِهِ فى لَيلَتِها هذَا نصُّه ويُستَحبُّ أَنْ يُكْثِرَ فيهَا مِنَ الدَّعَواتِ بمُهِمَّاتِ المُسلِمِينَ فهذَا شِعارُ الصَّالِحِينَ وعِبادِ اللهِ العَارِفِينَ وباللهِ التَّوْفيق .

﴿ بابُ الأَذكارِ فى الاعتِكاف ﴾

الناسخ وتعقب بأنه فى غير محله بل يجوز حذف الفاء من جواب الشرط لكن بقلة ومنه حديث بريدة فى البخارى أما بعد مابال رجال وحديثه أيضا وأما الذين جمعوا بين العمرة والحج طافوا (قوله إنك عفو) أي كثير العفو عن العصاة فلم تقابلهم بعقوبة تستأصلهم وقوله (تحب العفو) أى كما أنبأ عن ذلك زيادة مظاهره على مظاهر العقوبة وفى الحديث القدسى إن رحمتى سبقت غضبي وفى الخبر دليل على أن الأليق بالانسان والأحق به لما جبل عليه من إيثار شهواته الابتهال إلى الله عز وجل فى مواسم الخيرات ومواطن إجابة الدعوات أن يسبل ذيل عفوه لما يتسبب عنه من رقيه إلى حقائق عطفه ورقائق لطفه ونقل عن ابن العربى أنه ينبغى لمن ظفر بليلة القدر أن يسأل إجابة الدعاء قال ليظفر بكنز ينفق منه أبد الآباد وفيما أشارت إليه عائشة مما ذكر غنية عن ذلك وغيره فالخير فى الاتباع

﴿ باب الأذكار فى الاعتكاف ﴾

الاعتكاف لغة اللبث والحبس والملازمة على الشيء ولو شرا ومنه يعكفون على أصنام لهم ، من عكف يعكف بضم كافه وكسرها لاغير يستعمل لازما ومتعديا كرجع ورجعته وأعكفه بالكسر لاغير (١) وشرعا استقرار بمكث (٢) أو غيره كالتردد بمسجد فوق طمأنينة

---

(١) قوله (وأعكفه بالكسر لاغير) لعله من زيادة النساخ فليس فى القاموس ولا المصباح . (٢) فى بعض النسخ (آن) بدل (بمكث) . ع

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثِرَ فِيهِ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْحَجِّ ﴾

اعْلَمْ أَنَّ أَذْكَارَ الْحَجِّ وَدَعَوَاتِهِ كَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ وَلَكِنْ نُشِيرُ إِلَى الْمُهِمِّ مِنْ مَقَاصِدِهَا ، وَالْأَذْكَارُ الَّتِي فِيهِ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَذْكَارٌ فِي سَفَرِهِ وَأَذْكَارٌ فِي نَفْسِ الْحَجِّ فَأَمَّا الَّتِي فِي سَفَرِهِ فَنُؤَخِّرُهَا لِنَذْكُرَهَا فِي أَذْكَارِ الْأَسْفَارِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا الَّتِي فِي نَفْسِ الْحَجِّ فَنَذْكُرُهَا عَلَى تَرْتِيبِ عَمَلِ الْحَجِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَحْذِفُ الْأَدِلَّةَ وَالْأَحَادِيثَ فِي أَكْثَرِهَا خَوْفًا مِنْ طُولِ الْكِتَابِ

الصلاة بشروط مقررة في الفقه وسكت المصنف عن النية هنا لأنه أشار إليها فيما سبق من أحكام داخل المسجد بقوله فينوى داخل المسجد وكان حقه ذكرها هنا أيضا فينوي الاعتكاف بقلبه و يسن التلفظ بلسانه و يجدد النية كلما دخل مالم يخرج عازما على العود لان عزمه عليه حينئذ بمنزلة نيته إن عاد ولا يبطله تكلم بمحظور ولا عمل صنعة ولو محرمة بخلاف نحو الجماع ، وهو من الشرائع القديمة و يسن كونه يوما وليلة ومع الصوم خروجا من خلاف من لم يجوزه دونه ومن أوجب فيه الصوم وأن ينويه كلما دخل المسجد أى ولو مارا تقليدا للقائل بحصوله المار إذا نواه وقد تقدم فيما سبق تحرير ذلك والله أعلم (قوله يستحب أن يكثر فيه من تلاوة القرآن) لانه أفضل الأذكار جاء به أفضل الملائكة إلي أشرف الرسل وكان يكثر الاشتغال به في أشرف زمان وهو شهر رمضان وأشرف بقعة وهى المسجد فطلب حال الاعتكاف ليزداد فضله و ينمو ثوابه والله أعلم

﴿ كتاب أذكار الحج ﴾

أى وأذكار العمرة ، فأما أن يكون اكتفي عنها أو أراد به ما يشملها من استعمال اللفظ المشترك فى معنييه إذ هو لغة مطلق القصد أو من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه باعتبار معناه الشرعى الآتى ثم الحج بفتح أوله وكسره مصدران قال ابن جماعة الأكثر الكسر والقياس الفتح وقيل هو بالفتح مصدر و بالكسر اسم وفى شرح مسلم للمصنف هو بالفتح مصدر و بالفتح والكسر جميعا اسم منه وفى كونه بالفتح اسم مصدر نظر والحج

لغة القصد وقيل كثرته إلى من يعظم وشرعا على مافى المجموع قصد الكعبة للافعال الآتية وقال ابن الرفعة هو نفس تلك الأفعال أى لانها أجزاؤه فلا وجود له بدونها حتى يقال إنه قصد البيت لاجلها وقد يؤول الأول بأن اللام فيه بمعنى مع أو يقال قصد البيت لاجلها يستلزم قصدها وعلى كل فليس المراد بالقصد نية الدخول إلى النسك المعبر عنه بالاحرام بل ماهو أعم من ذلك وهو العزم كما هو ظاهر كذا قيل، واعترض بأنه أن أريد بالتأويل موافقة تفسير ابن الرفعة فممنوع إذ ابن الرفعة لم يعتبر القصد وتأويله لا يدخل الافعال إلا على الوجه الاول منه على احتمال فتعين أن المراد بالتأويل مجرد دخول الافعال الاعلى ما فيه لما علم ، ويرد على تعريف ابن الرفعة أن المعنى الشرعى يجب اشتماله على المعنى اللغوى بزيادة وذلك غير مورد عليه إذ لم يعتبر القصد إلا أن يقال إن ذلك أغلبى أو إن منها النية وهو من جزئيات المعنى اللغوى ونظيره الصلاة الشرعية لاشتمالها على الدعاء ، والحج من الشرائع القديمة روي أن آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام حج أربعين سنة من الهند ماشيا وأن جبريل قال له إن الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة وقال ابن اسحق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم إلا حج والذي صرح به غيره أنه مامن نبي الا حج خلافا لمن استثنى هودا وصالحا وفى وجوبه على من قبلنا وجهان الصحيح أنه لم يجب واستغرب قاله القاضى حسين ، وهو أفضل العبادات لاشتماله على المال والبدن ولأنا دعينا إليه ونحن فى الاصلاب كما أخذ العهد علينا بالايمان حينئذ لكن الاصحاب على خلافه ، وحج نبينا قبل النبوة وبعدها قبل الهجرة حججا لا يدرى عددها وتسمية هذه حججا إنما هو باعتبار الصورة إذ لم يكن على قوانين الحج الشرعى باعتبار ما كانوا يفعلونه من النسىء وغيره بل قيل فى حجة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى التاسعة ذلك ولكن الوجه خلافه لانه ﷺ لا يأمره إلا بحج شرعى وكذا يقال فى الثامنة التي أمر فيها عتاب بن أسيد أمير مكة وبعدها حجة الوداع لا غير أشار إليه بعض المتأخرين ، ونوزع فيما قاله من أن تسمية ماصدر منه ﷺ حججا إنما هو باعتبار الصورة الخ بأنه قد ورد أن الله ألهمه ﷺ فكان يقف فى عرفة مع وقوف سائر قريش عند المزدلفة فكما ألهمه عز وجل بذلك فهو قادر على إلهامه وقوع حججه في زمنه من ذى الحجة على مااستقرت عليه شريعته والله أعلم ، وفى وقت وجوب الحج خلاف

وحصول السآمة على مطالعه فإن هذا الباب طويل جدًا فلهذا أسلك فيه الاختصار إن شاء الله تعالى فأول ذلك إذا أراد الإحرام اغتسل وتوضأ ولبس إزاره ورداءه وقد قدمنا مايقوله المتوضىء والمغتسل وما يقوله إذا لبس الثوب

قبل(١) الهجرة وقيل أول سنيها وقيل ثالثها وهكذا إلى العاشر ، الأصح أنه فى السادسة وفرضيته مجمع عليها معلومة من الدين بالضرورة يكفر جاحدها وفى وجوب العمرة خلاف فقال به الشافعي وخالفه الثلاثة (**قوله وحصول السآمة**) بالمهملة فالهمزة الممدودة منها(٢) الملل والضجر يقال سئم يسأم سأما وسآمة (٣)(**قوله اغتسل وتوضأ**) وهذا الغسل سنة لكل واحد ممن أراد الاحرام ولو نحو حائض وإن إرادته قبل الميقات على الاوجه للاتباع أخرجه الترمذى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ تجرد لاحرامه واغتسل ، وقال حسن غريب قال الحافظ حسنه لمجيئه من غير وجه واستغرب به لتفرد عبدالرحمن يعني ابن أبي الزناد به عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه وعبدالرحمن صدوق فيه بعض مقال وعبدالله ابن يعقوب المدنى الراوى عنه لا يعرف حاله قال ابن القطان جهدت أن أعرف هل هو الذى أخرج له أبو داود أوغيره فلم أقدر « قلت » جزم المزى بأنه هو ورجح ابن المواز أنه غيره وهو الذي يظهر فان طبقة الذى أخرج له أبوداود أعلى من هذا وقد اخرج الحديث ابن خزيمة فى صحيحه من طريقه فكأنه عرف حاله ولم ينفرد به وقد أخرجه أيضاً في المختارة مع ذلك عن ابن أبي الزناد فقد أخرجه الطبراني والدارقطني من طريق ابن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وتشديد التحتية اسمه محمد بن موسى عن أبي الزناد وله طرق أخرى عند الدارقطنى والبيهقى فيها مقال وللحديث شاهد عن ابن عباس رواه الطبرانى فى الاوسط وآخر عن عائشة أخرجه الدارقطني وسند كل منهما ضعيف وله شاهد آخر صحيح عن عبدالله بن عمر قال من السنة أن يغتسل إذا أراد أن يحرم وإذا أراد أن يدخل مكة قال الحافظ

(١) عله (قيل قبل)(٢) عله (منتهى) . (٣) سأما بسكون الهمزة وفتحها مقصورة وممدودة وسأمة بسكون الهمزة وفتحها ممدودة كما فى القاموس . ع

ثم يُصلى ركعتين وتقدمت أذكار الصلاة ويُستحب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد فإذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعو بما شاء، وتقدم ذكر جمل من الدعوات والأذكار خلف الصلاة،

بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين وقول الصحابي من السنة كذا مرفوع عندهم وروى الشافعي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا رضى الله عنه كان يغتسل إذا أراد أن يحرم اه ملخصا ويكره ترك هذا الاغتسال واحرام الجنب٧ وتنوى الحائض هنا وفي سائر الاغتسالات المطلوبة منها في النسك الغسل المسنون كغيرها، ويكفي تقدمه عليه ان نسب له عرفا فيما يظهر وكذا يسن التنظف لغير نحو مريد التضحية بازالة شيء من ظفره وقص شاربه ونتف إبطه وحلق عانته فان عجز عن استعمال الماء ولو شرعا تيمم لان الغسل يراد به القربة والنظافة فاذا فات أحدهما بقي الآخر ولأنه ينوب عن الغسل الواجب فالمندوب أولي والوضوء يحتمل أن يكون الوضوء المفروض بسبب الحدث ونحوه وحينئذ فمعنى عده من السنن أنه ينبغي تقديمه على الاحرام ليكون في حال الكمال ويحتمل أن يكون الوضوء المنسوب للغسل بناء على استحبابه للغسل المندوب وهو المعتمد كما أفتى به الشيخ زكريا وغيره والله أعلم (قوله ولبس إزاره ورداءه) أى لصحة ذلك عنه ﷺ فعلا، روى الشيخان أنه ﷺ أحرم في ازار ورداء، وقولا، رواه أبو عوانة في صحيحه ولفظه ليحرم أحدكم في ازار ورداء ونعلين وصححه ابن المنذر ولم يتعرض لتخريج مستنده ذلك الحافظ والسنة كون الازار والرداء أبيضين ويسن كونهما جديدين نظيفين والا فنظيفين ويكره المتنجس الجاف والمصبوغ كله أو بعضه ولو قبل النسج على الاوجه أما المعصفر والمزعفر فيتعين اجتنابهما (قوله ثم يصلي ركعتين) أى ينوي بهما سنة الاحرام للاتباع متفق عليه يقرأ سرا ليلا أو نهارا بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون في الاولى وقل هو الله أحد في الثانية ويغني عنهما غيرهما كسنة تحية المسجد لان

فإذا أرادَ الإحرامَ نَواهُ بِقَلْبِهِ ويُسْتَحَبُّ أنْ يساعِدَ بِلِسَانِهِ قَلْبَهُ فَيقُولَ نَوَيْتُ الْحَجّ وأحْرَمْتُ بِهِ للهِ عزّ وجَلّ لَبَّيكَ اللهمَّ لَبّيكَ إلى آخر التّلْبيَة . والواجبُ نيّةُ القَلْب واللّفْظُ سُنّةٌ فلو اقتصرَ على القَلْبِ أجزأهُ ولو اقتصرَ على اللِّسانِ لم يُجْزِئْهُ . قالَ الإمام أبو الفَتح سُليم بْنُ أيُّوبَ الرّازِي لوْ قالَ يَعني بعْدَ هذا اللهم لكَ أحرمَ نَفسي وشعَري وبَشَري ولَحمِي ودَمي كانَ حسَناً ، وقالَ غيْرُهُ يقُولُ أيْضاً اللهم إنّي نَوَيْتُ الْحَجّ فأَعِنِّي عليْهِ وتقَبّلْه منّي ، ويُلَبِّي فيقولُ

القصد وقوع الاحرام أثر صلاة كما أفاده البويطى أى بحيث لا يطول بينهما الزمن عرفاً ويحرمان وقت الكراهة فى غير الحرم لتأخر سببهما (قوله وإذا أراد الاحرام نواه بقلبه الخ) استدل فى شرح المهذب لاصل النية بعموم حديث عمر المرفوع انما الاعمال بالنيات و يستدل لخصوصية الاحرام باللسان بما أخرجه الشافعى عن سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت عائشة يابن أخى هل تستثنى اذا حججت قلت ماذا أقول قالت اللهم الحج أردت واليه عمدت فان يسرته لي فهو الحج (قوله وقال الامام أبوالفتح سليم الخ) هو بضم السين المهملة على صيغة التصغير قال الحافظ وماذكره الشيخ عن سليم بن أيوب وغيره لم أر له فيه سلفاً اه (قوله وشعرى) وما بعده معطوف على نفسى من باب عطف الخاص على العام اهتماما به والمقام للاطناب (قوله وقال غيره يقول الخ) ظاهر سياقه ذكر قول سليم وهذا القول الذى بعده بعد النية أنه يقوله بعدها وهو مافى الاحياء للغزالى لكن فى الوسيط للاذرعى قال صاحب الخصال و يصلي ركعتين و يقول اللهم انى أريد الحج الخ ثم ذكر أنه يلبي بعده اه وما أفهمه كلام صاحب الخصال من تقديم ذلك على الاحرام لذكره عقب الركعتين لعله الارجح وأظن أنه مرئى مايصرح به والمعني فى كل منهما صحيح وليس فى كتب الشيخين تعرض لذلك إلا أن كتاب الاذكار قال بعد ذكر النية قال سليم الرازى الخ اه نقله السيد السمهودى

في كتابه المسمى بالمجموع الحاوى لما وقع من الفتـاوى (قوله لبيك اللهم لبيك) لبيـك مثنى مضاف منصوب بعامل لايظهر قصد به التكثير اجابة لدعوة سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ومعناه أقمنا على طاعتك اجابة بعد اجابة هذا مذهب سيبويه وعليه أكثر الناس و يؤيده قلب الالف ياء مع المظهر قيل وأصله إلبابين فحذفت النون للاضافة وحذف الزوائد وادغم الياء الاولى في الثانية وحركت اللام بالفتح لتعذر الابتداء بالساكن وقال يونس بن حبيب البصرى لبيك اسم مفرد لامثنى قال وألفه انمـا قلبت ياء لا تصالها بالضمير كلدى وعلى وأصل الفعل منهما لبب بتشديد الاولى فاستثقلوا ثلاث باآت فابدلوا الثالثة ياء عند اتصال الضمير كما قالوا تظنيت من الظن والاصل تظننت واصل الالف ياء قلب مع الضمير لاصله ياء كما فى عليك ولديك ، ورد سيبويه قول يونس بأنه لو كان مفردا لما قلبت ألفه ياء مع الاسم الظاهر وأنشد قول الشاعر

دعوت لمـا نابنى مسورا فلبى فلبي يدي مسور

قال المصـنف واختلفوا فى معني لبيك واشـتقاقها فقيل معناه اتجاهى وقصدى اليك مأخوذ من قولهم دارى تلب دارك أي تواجهها . وقيل معناه محبتى لك من قولهم امرأة لبة اذا كانت محبة ولدها عاطفة . وقيل معناه اخلاص لك مأخوذ من قولهم حسب لباب اذا كان خالصا مخلصا ومن ذلك الطعام ولبابه ، وقيل معناه أنا مقيم على طاعتك واجابتك مأخوذ من قولهم لب الرجل بالمكان وألب اذا أقام فيه ولزمه قال ابن الانبارى وبهذا قال الخليل والأخفش ، قال القاضى قيل هذه الاجابة لقوله تعالى لابراهيم عليه السلام وأذن فى الناس بالحج ، وقال ابراهيم الحربى فى معنى لبيك أى قربا منك وطاعة والالباب القرب وقال أبو نصر معناه أنا ملب بين يديك أى خاضع هذا آخر كلام القاضي اه قال السيوطى فى حواشى سنن أبى داود واذا كان المعني فى التلبية انا مقيم على عبادتك وطاعتك فهل المراد كل عبادة الله تعالي أى عبادة كانت أو المراد العبادة التي هو فيها من الحج ، الاحسن عند المعتبرين الثانى للاهتمام بالمقصود اه (قوله لاشريك لك) لا فى الكلام لاستغراق

لا شريكَ لكَ لَبيكَ إنّ الحَمدَ والنّعمةَ لكَ والمُلكَ لا شريكَ لكَ . هذه تَلْبيَةُ رسولِ اللهِ ﷺ

نفي الجنس فهي لنفي كل شريك له في وصف من أوصافه أو فعل من أفعاله وفيه أيماء الى الرد على المشركين فانهم كانوا يقولون في تلبيتهم لاشريك لك ، الا شريكا هو لك، تملكه وما ملك، فكان ﷺ اذا سمعهم يقولون ذلك يقول : قد قد أي حسبكم واقتصروا على قول لاشريك لك ولا تزيدوا قول إلا شريكا هو لك الخ (قوله ان الحمد) بكسر الهمزة من ان وفتحها وجهان مشهوران لأهل الحديث واللغة قال الجمهور والكسر أجود وقال الخطابي الفتح رواية العامة وقال ثعلب الاختيار الكسر وهو اجود في المعني لأن من كسر جعل معناه ان الحمد لك على كل حال ومن فتح قال معني(١) لبيك بهذا السبب وما نقله الزمخشرى عن الشافعى من اختيار الفتح وارتضاه الاسنوي رده الاذرعى بأن اختيارات الشافعي لاتؤخذ من الزمخشرى لأن اصحابه أدري باختياراته من غيرهم ولم ينقلوه عنه لا يقال كما ان الفتح يوهم التعليل والتخصيص أي ان الاجابة معلولة ومختصة بحال شهود الانعام فالمكسورة تدل على التعليل ايضا فيؤدى الى ايهام ماذكر لانا نقول هو ممنوع وعلى التنزل فليس مقصودا منه وعلى التنزل فهو في المفتوحة اظهر واشهر (قوله والنعمة) بكسر النون الاحسان والعطاء والمشهور نصبها قال القاضى ويجوز رفعها على الابتداء و يكون الخبر محذوفا وقال ابن الانبارى ان شئت جعلت خبر إن محذوفا تقديره إن الحمد لك والنعمة مستقرة (لك) ومعناه في الحمد انك تستحقه دون غيرك وفى الانعام انك الموصوف به في الحقيقة او الموجد لاثره دون غيرك وقيل اللام بمعنى من أي منك و يستحب ان يقف وقفة لطيفة عند قوله (والملك) ثم يقول (لاشريك) لك والافضل الاقتصار عليها فيكررها ثلاثا ثم يصلي على النبي ﷺ وفى الصحيحين وغيرهما ذكر عن نافع مولى ابن عمر قال وكان ابن عمر يزيد فيها لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء اليك والعمل، والرغباء بفتح الراء واسكان الغين المعجمة والموحدة والمد و بضم الراء وسكون (٢)

---

(١) (معني) لعله (المعنى)

(٢) في النسخ (فتح) بدل (سكون) وهو خطأ . ع

ويُستَحبُّ أنْ يقولَ فى أوّلِ تَلبيةٍ يُلَبّيها : لبّيْكَ اللهم بِحَجّةٍ إنْ كانَ أحْرَمَ بِحَجّةٍ أو لبّيْكَ بعُمْرَةٍ إنْ كَانَ أحرَمَ بها ، ولاَ يُعيدُ ذِكْرَ الحجِّ والعُمْرَةِ فِيما يأتى بعْدَ ذَلِكَ مِنَ التّلْبيةِ علَى المذْهَبِ الصحيحِ المُخْتَار * واعْلم أنّ التّلْبيةَ سُنّةٌ لوْ ترَكَها صحّ حَجُّه وعمْرَته ولاَ شيْءَ عليْهِ لكن فاتَتْهُ الفَضِيلَةُ العَظِيمَةُ والاقْتِداءُ برَسولِ اللهِ ﷺ هذَا هُوَ الصَّحيحُ منْ مذهبِنَا ومذْهبِ جَماهيرِ العُلَمَاء ، وقدْ أوجَبها بعْضُ أصْحابنَا واشْتَرطَها لِصحّةِ الحَجِّ بَعضُهمْ والصَّوابُ الأوّلُ لكنْ تُستَحبُّ المُحافَظَة علَيها للاقتداءِ برَسُولِ اللهِ ﷺ

الغين المعجمة والقصر الطلب ، والعمل ٧ وسيأتى زيادة في هذا المعنى آخر الفصل الآتى وما ذكره من التلبية الى قوله والملك لاشريك لك هى تلبية رسول الله ﷺ فى احرامه كما ثبت ذلك فى الحديث المتفق على صحته من حديث ابن عمر قال نافع كان ابن عمر يزيد فيها لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء اليك والعمل قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الشافعى عن مالك وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي كلهم من رواية مالك وابن حبان وأخرج الحافظ بسنده الى الدارمى عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ اذا لبي يقول فذكر مثله قال نافع وكان ابن عمر يزيد هؤلاء الكلمات لبيك والرغباء اليك والعمل لبيك لبيك (**قوله** ويستحب ان يقول في أول تلبية يلبيها الخ) أي لما أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أنس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لبيك بعمرة وحجة ويسن الاسرار بهذه التلبية لانه لما سن فيها ذكر ما أحرم به طلب منه الاسرار بها لانه أوفق بالاخلاص (**قوله** واعلم أن التلبية سنة الخ) قال المصنف فى شرح مسلم أجمع المسلمون على مشروعيتها ثم اختلفوا فى ايجابها فقال الشافعى وآخرون هى سنة ليست بشرط لصحة الحج ولا واجبة فلو تركها صح حجه ولا دم عليه لكن فاتته الفضيلة وقال بعض أصحابنا هى واجبة تجبر بالدم ويصح بدونها وقال بعض أصحابنا هى شرط لصحة الاحرام قال فلا يصح الاحرام ولا الحج الا بها والصحيح من مذهبنا ماقدمناه عن الشافعى وقال مالك ليست بواجبة لكن

وللخروجِ من الخلافِ واللهُ أعلم . وإذا أحرمَ عنْ غيرِهِ قالَ

لو تركها لزمه دم وصح حجه وقال الشافعي ومالك ينعقد الحج بالنية بالقلب من غير لفظ كما ينعقد الصوم بالنية فقط وقال أبو حنيفة لا ينعقد الا بانضمام التلبية أو سوق الهدي اليه قال أبو حنيفة ويجزيء عن التلبية ما في معناها من التسبيح والتهليل وسائر الاذكار كما قال هو ان التسبيح وغيره يجزئ في الاحرام بالصلاة عن التكبير والله أعلم (قوله وللخروج من الخلاف) أى فانه سنة مالم يصادم أصح منه وما لم يشتد ضعف مدركه أو يوقع في خلاف آخر (قوله واذا احرم عن غيره) قال الحافظ اما الاحرام عن الغير ففي الصحيحين عن ابن عباس واما تعيين الاحرام عن فلان فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمع النبي ﷺ رجلا يلبي عن شبرمة فقال أيها الملبي عن شبرمة من شبرمة قال أخي قال هل حججت عن نفسك قال لا قال فاحجج عن نفسك ثم احجج عن شبرمة وفي رواية اجعل هذه عن نفسك وحج عن شبرمة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وذكر في مسائله أنه سأل أحمد عن هذا الحديث فصححه وقال عبدة يعني ابن أبي سليمان قديم السماع من سعيد يعني ابن أبي عروبة قال الحافظ يشير بذلك الى اختلاط سعيد قال فذكرت ذلك لابي زرعة قال الحديث صحيح وأخرجه ابن خزيمة والدارقطني من رواية عبدة أيضا وأخرجه الدارقطني من وجه آخر وأخرج الطبراني في المعجم الصغير عن عطاء عن ابن عباس قال سمع النبي ﷺ رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال حججت قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة قال الحافظ وبالسند الى الطبراني قال لم يروه عن عمرو بن دينار الا حماد ابن سلمة ولا عن حماد الا يزيد بن هارون تفرد عنه عبد الرحمن بن خالد الرقي قال الحافظ قلت وهو ثقة من شيوخ أبي داود والنسائي ومن فوقه من رجال الصحيح وشيخ الطبراني وهو عبدالله بن سندة بفتح السين المهملة وسكون النون ذكره أبو نعيم في تاريخه يقال هو عبد الله بن سعيد بن الوليد بن معدان الضبي وسندة لقب سعيد وكان كثير الحديث روى عنه جماعة ثم أخرج حديثه عن الطبراني به وأخرجه الشافعي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء مرسلا قال البيهقي وكذا رواه الثوري عن ابن جريج مرسلا ووصله محمد بن عبد الرحمن

نَوَيْتُ الحجَّ وأَحْرَمْتُ بِهِ للهِ تعالى عنْ فُلانٍ لَبّيْكَ اللهمَّ عنْ فلانٍ إلى آخِرِ مايَقولُهُ مَنْ يُحرِمُ عَنْ نَفْسِهِ

﴿ فصلٌ ﴾ ويُستَحبُّ أَنْ يُصلِّيَ على رسولِ اللهِ ﷺ بعْدَ التَّلْبيةِ وأَنْ يدْعوَ لِنفْسِه ولِمَنْ أرادَ بأُمورِ الآخرَةِ والدُّنيا ويسأَلُ اللهَ تعالى رِضْوانَهُ والجنَّةَ ويَستَعيذُ بِهِ مِنَ النَّار ويُستَحَبُّ الإِكْثارُ مِنَ التَّلْبيةِ ويُستَحبُّ ذلِكَ في كلِّ حالٍ وقائِماً وقاعِداً وماشِياً وراكباً ومُضْطَجِعاً ونازِلاً وسائِراً ومُحْدِثاً وجنباً وحائِضاً وعِندَ تجدُّدِ الأَحوالِ وتغايُرِها زَماناً ومَكاناً وغَيْرِ ذلِكَ كإِقبالِ اللّيلِ والنهارِ وعِندَ الأَسحارِ

ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا ولفظ الشافعي سمع النبي ﷺ رجلا يقول لبيك عن فلان فقال ان كنت حججت فلب عنه والا فاحجج عن نفسك ثم حج عنه وشبرمة بشين معجمة مضمومة ثم موحدة ساكنة ثم راء مضمومة (قوله نويت الحج) لا بد ان يقصد عند نية الحج كونه عن فلان والا فمتى غفل عن ذلك انعقد الاحرام لنفسه

﴿فصل﴾ (قوله ويستحب ان يصلي على رسول الله ﷺ الخ) أي والا كمل صلاة التشهد وليضم اليها السلام لكراهة افراد أحدهما عن الآخر كما تقدم في كلام المصنف واسند الحافظ الى الدارقطني عن القاسم بن محمد يعني ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنه كان يستحب للرجل اذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي ﷺ (قوله ويسأل الله رضوانه) أي ثم يسأل كما قاله الزعفراني وذلك للاتباع أسند الحافظ الى الدارقطني عن خزيمة بن ثابت ان رسول الله ﷺ كان اذا فرغ من تلبيته سأل الله مغفرته ورضوانه واستعاذ برحمته من النار وأسنده من طريق الطبراني في المعجم الكبير عن خزيمة رضي الله عنه مرفوعا ايضا (قوله ويستحب الاكثار من التلبية) أي للاتباع أخرج الحافظ عن الشافعي عن محمد بن المنكدر أن النبي ﷺ كان يكثر من التلبية قال الحافظ هذا حديث مرسل ومحمد بن أبي حميد أي الراوي عن ابن المنكدر

ضعيف وأخرج الحافظ عن الشافعي عن سعيد بن سالم قال حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان يلبي راكبا ونازلا ومضطجعا قال الحافظ هذا حديث موقوف لا بأس بسنده في الذكر ونحوه واستدل البيهقي للاكثار من التلبية بحديث سهل ابن سعد رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما لبى ملب الا لبى الذي يليه من هاهنا وهاهنا عن يمينه وشماله وفي رواية إلا لبى عن (١) يمينه وعن شماله من حجر أو شجر اومدر حتى تنقطع الارض قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه الترمذى وابن خزيمة وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذى حديث حسن صحيح وقال الحاكم على شرط مسلم قال الحافظ ويلتحق بهذا الحديث ما أخرجه الطبراني بسند حسن عن ربيعة مرفوعا ما أضحى مؤمن ملبيا حتي تغيب الشمس إلا غابت بذنوبه وذكر الرافعي في الشرح من حديث جابر ان النبي ﷺ كان يلبي في حجه اذا لقى ركبا أو علا أكمة أوهبط واديا وفي أدبار المكتوبة وآخر النهار (٢) وهذا الحديث بيض له الحافظ المنذرى والحازمى في تخريج أحاديث المهذب وكذا النووي في شرحه ويقال ان الحافظ عبد الله بن محمد بن ناجية أسنده في فوائده ولم أقف عليه اه واخرج سعيد بن منصور في السنن من طريق عبد الرحمن بن سابط قال كان سلفنا لايدعون التلبية عند الزحام وإشرافهم على أكمة وهبوطهم بطون الاودية وعند الفراغ من الصلاة ومن طريق أصحاب ابن مسعود نحوه وزاد أو يقول راكبا وبالاسحار ومن طريق ابراهيم النخعي قال تستحب التلبية اذا استويت على بعيرك فذكر نحو الذى قبله وعن ابن عباس زينة الاحرام التلبية وزاد الحافظ قبيل اذكار فضل مني عن ابن الزبير وسعيد بن جبير زينة الاحرام التلبية وعن مكحول شعار الحج التلبية وعن مجاهد مثله (قوله واجتماع الرفاق) هو بكسر الراء واحده رفقة وهى الجماعة سموا بذلك لان بعضهم يرتفق ببعض وجمع الرفيق رفقاء (قوله والصعود والهبوط) أي بضم أولهما اما بالفتح فهما اسما مكانهما كما في التحفة وذكره الراغب في المفردات (قوله والركوب) اختلف هل يقدمها على ذكر الركوب وهو سبحان الذى سخر لنا هذا الخ أو يبدأ به عليها ، بالثاني قال عطاء وبالاول قال إبراهيم النخعي

(١) (عن) عله (ما عن) (٢) نسخة (الليل) . ع

وأَدْبارِ الصلوَاتِ وفى المَساجِدِ كلِّها . والأَصَحُّ أنهُ لاَيلبِّى فى حالِ الطَّوافِ والسَّعْى لأَنَّ لهُما أذكاراً مخصُوصةً ، ويُستَحبُّ أَنْ يَرْفعَ صوتهُ بالتَّلبيةِ بحَيْثُ لايشقُّ عليهِ

أخرجه سعيد بن منصور كذا فى مختصر التنبيه (قوله وادبار الصلوات) أى ويقدمها على الاذكار المشروعة بعدها كما اقتضاه كلامهم وعبارة الايضاح وبعد الفراغ من الصلاة وهى مقتضية لما ذكر ويؤيده ماتقدم في التكبير المفيد(١) انه يقدم على اذكارها (قوله والاصح انه لايلبي فى الطواف والسعى الخ) تعقبه الحافظ بأن ماذكره لايستلزم ترك استحباب التلبية قال الشافعى فى الام ورد فى السعى والطواف تكبير ودعاء فاحب ذلك ولا تكون التلبية مكروهة اه وفيه ان المراد من كلام المصنف عدم مشروعية التلبية فيما ذكر لا كراهتها(١) وعبارة المنهاج ولا تستحب في طواف القدوم وفى القديم تستحب بلاجهر انتهت ثم كلامه شامل لطواف النفل قبل الشروع فى أسباب التحلل ومنه طواف الوداع يوم خروجه لعرفة فلا يلبي فيه وهو مااقتضاه كلام المحب الطبرى قبل وتعليله يقتضي تقييد عدم الاستحباب بماله ذكر مخصوص فى الطواف اما المحل الذى لاذكر له مخصوص فتسن فيه التلبية ونوقش فيه بأن قضية كلامهم انه لايلبي في طواف القدوم ولو فى المحال التى لاذكر لها وتكره التلبية فى موضع النجاسات كغيرها من الاذكار (قوله ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية الخ) أى لحديث السائب الانصارى (٢) ان رسول الله ﷺ قال أتاني جبريل عليه السلام فأمرنى ان آمر أصحابى ان يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلال حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وروي أيضا من حديث زيد بن خالد وزاد فى آخر حديثه فأنه من شعار الحج قال ابن حبان بعد تخريجه من الوجهين سمعه خلاد بن السائب من أبيه ومن زيد بن خالد فالطريقان محفوظان ولفظهما مختلف كذا قال قال الحافظ والمحفوظة هى (١) رواية خلاد عن أبيه ورواه أحمد والطبرانى عن خلاد عن أبيه بلفظ يامحمد كن عجاجا ثجاجا وأخرج الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة والبزار عن أبي بكر الصديق رضى الله

---

(١) فى النسخ (المقيد) ، (لا كراهته) ، (والمحفوظ فى) وكل هذا تصحيف . ع (٢) هو السائب بن خلاد الخزرجى مات سنة احدى وسبعين

وَلَيسَ لِلْمَرْأَةِ رَفعُ الصَّوْتِ لأَنَّ صَوْتَهَا يُخَافُ الِافْتِتَانُ بِهِ ،

عنه قال سئل ﷺ أى الحج افضل قال العج والثج قال الترمذى العج رفع الصوت بالتلبية قال الحافظ وقع هذا التفسير مرفوعا فى حديث ابن مسعود اخرجه ابو يعلي بسند جيد فى المتابعات وأخرج ابو منصور فى مسند الفردوس عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة اصوات يباهي بها الله الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية قال الحافظ هذا حديث غريب ﴿ فائدة ﴾ قال ابن حبان يسن للملبي إدخال اصبعيه في اذنيه لقوله ﷺ لما وصل الي وادى الازرق كأنى انظر الى موسي واضعا اصبعيه فى اذنيه له جؤار بالتلبية وقد ينظر فيه بان اصل ذلك لا يثبت به سنيته على قواعد اصحابنا الا ان يؤخذ ذلك من ان سياق حكايته ﷺ عند ذلك يدل على الثناء عليه به ترغيبا فى التأسى به فيه والله اعلم ﴿ فائدة أخرى ﴾ يسن رفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ عقب التلبية و يكون دون الرفع بالتلبية وكذا يسن لكل من يصلى ويسلم على النبي ﷺ ان يرفع صوته من غير الخاش فى المبالغة وقضيته انه لافرق فى ذلك بين من اتخذها ورده وأكثر منها وغيره وهو متجه إن أمن على نفسه الرياء وحصول ضرر له او لغيره وينبغى ان يكون رفع صوته بالدعاء عقب التلبية والصلاة دون صوته بهما كما بحثه الزركشى (قوله وليس للمرأة الخ) مثلها فيما ذكر الخنثى فيسن لكل منهما إسماع أنفسهما فقط وتكره لهما الزيادة على ذلك وفارق حرمته فى الاذان بأن كل احد مشغول بتلبية نفسه هنا ولا يسن الاصغاء للتلبية ولا النظر للملبي بخلاف الاذان فى جميع ذلك أخرجه الحافظ من طريق الرعدى (١) عن محمد بن اسماعيل الواسطى عن ابن نمير عن اشعث عن ابى الزبير عن جابر قال كنا اذا حججنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم نلبي عن النساء ونرمى عن الصبيان وقال الترمذى لا نعرفه الا من هذا الوجه وقد أجمع أهل العلم على أن المرأة تلبي عن نفسها يكره لها رفع الصوت قال الحافظ وسند الحديث ضعيف لضعف أشعث

---

(١) كذا فى النسخ ولعله (الترمذى) فان الترمذى وابن ماجه رويان عن الواسطي المذكور وسيأتى مايدل على هذا التصحيف . ع

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يكَرِّرَ التَّلْبِيةَ كُلَّ مرَّةٍ ثلاَثَ مرَّاتٍ فأَكثَر ويأْتِيَ بِهَا متوَالِيةً لايقْطعُها بِكلاَمٍ ولاَ غيْرِهِ وإنْ سَلَّمَ عليْهِ إنسانٌ ردَّ السلاَمَ ويُكْرهُ السلاَمُ عليه في هذِهِ الحالة

ابن سوار وعنعنة أبى الزبير ومتنه شاذ فقد أخرجه الامامان أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبى شيبة فى مسنديهما عن عبد الله بن نمير عن جابر بهذا السند فلم يذكرا النساء (١) وأخرج الحافظ من وجه آخر عن عبد الله بن نمير عن أشعث عن أبي الزبير عن جابر قال حججنا مع رسول الله ﷺ فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم قال الحافظ قال شيخنا العراقي فى شرحه هذا اللفظ هو الصواب قال الحافظ قلت اتفق عليه ثلاثة من الحفاظ وشذ عنهم الواسطى وقد أجاب المحب الطبرى على تقدير ثبوته بأن المراد بالتلبية عن النساء رفع الصوت عنهن وهو حمل جيد لولا الشذوذ وقد أخرج البيهقى بسند حسن عن كريب قال بعثنى ابن عباس مع ميمونة رضى الله عنهم يوم عرفة فاتبعت هودجها فلم أزل اسمعها تلبى حتى رمت جمرة العقبة ثم كبرت اه (قوله ويستحب أن يكرر التلبية ثلاث مرات) أى ويصلى بعدها على النبي ﷺ وهذه العبارة للشافعى واختلف فى مراده بتكرار التلبية ثلاثا فقيل أن يكرر قوله لبيك ثلاث مرات وقيل يكرر قوله لبيك اللهم لبيك والذى قطع به الرويانى في الحلية وتبعه الشيخان انه يكرر جميع التلبية وعبارة الروضة ويستحب أن يكررها ولم يقيده بعدد وهى كعبارته هنا لكن في الايضاح له «ويسن تكرار التلبية فى كل مرة ثلاث مرات» وعلى ذلك عبارة المتأخرين ونسخة الحافظ التى أملى عليها من هذا الكتاب «ويستحب أن يكرر التلبية مع كل مرّة ثلاث مرات» ثم قال قلت لم أجد له مستندا خاصا ويحتمل أن يكون أخذه من حديث أنس المرفوع فى الصحيح كان اذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاثا الحديث ولأبي داود والنسائي وابن حبان من حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ان يدعو ثلاثا وأن يستغفر ثلاثا وأصله فى مسلم بلفظ كان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا اه (قوله رد عليه السلام) أي يسن له أن يرد عليه

---

(١) أي لم يذكرا أن الرجال يلبون النساء . ع

وإذا رأى شَيْئاً فأعْجبهُ قال لَبيك إنَّ العيْشَ عَيْشُ الآخرَة اقتِداءً برَسول الله ﷺ *

باللفظ وان كره ابتداؤه به كما قالوه فى باب السير وتأخيره الي فراغها أحب كما فى المؤذن و يفرق بين عدم وجوب الردعليهما و بين وجوبه على القارئ بتفويته (١) لشعارهما بخلاف القارئ و بين الندب هنا وعدمه للمؤذن بأنه ثم قد يخل بالاعلام المؤدى الى لبس بخلافه هنا وقد تقدم في باب الاذان تحقيق لذلك (قوله واذا رأى شيئا) قال بعض المحققين الذى يظهر ان رأى هنا بمعني ادرك ليشمل الادراك بحاسة من الحواس (قوله فاعجبه) أى او ساءه كما نص عليه فى الام للاتباع فيهما لـكن الوارد في قوله عند الاعجاب بأمته يوم عرفة لبيك ان العيش عيش الآخرة وعند الاساءة يوم الخندق لما رآهم وقد نهكت أبدانهم واصفرت ألوانهم اللهم ان العيش عيش الآخرة ونقل الزركشى فى الخادم انه ﷺ قال لما اشتد عليهم الخندق لبيك ان العيش عيش الآخرة الخ وحينئذ فالظاهر أنه يأتى (٢) بلبيك فى الحالين محرما كان أولا والمراد بها انى مقيم على اجابة داعى طاعتك حسب الامكان وعلى الاول الذى نقله ابن حجر الهيتمى فى حاشية الايضاح فيؤخذ منه ان من فى نسك يأتى بالتلبية في الحالين ومن ليس فى نسك يأتى باللهم ان العيش عيش الآخرة فيهما قال ابن حجر الهيتمى وهو ظاهر وان لم ار من صرح به وحكمته انها تحمل فى الاعجاب على الشكر وفى الاساءة علي الصبر اذ معناه ان الحياة المطلوبة الهنيئة الدائمة هى حياة الدار الآخرة اى فلا تحزنى على فوات محبوب ولا تجزعى من وقوع مكروه وقيل معناه العمل بالطاعة وما أحسن قول بعض المتأخرين

لاتنظرن الى الثيـاب الفـاخره * وانظر عظامك حين تبقي ناخره
واذا نظرت الى حلى فيهـا فقل * لبيك ان العيش عيش الآخره

وأورد الحافظ مستند ما ذكره المصنف من قول ما ذكر اذا اعجبه من طريق الشافعى عن مجاهد قال كان النبي ﷺ يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك الى آخرها حتي اذا كان ذات يوم والناس يدفعون عنه فكأنه أعجبه ماهو فيه فقال لبيك ان العيش عيش الآخرة قال

(١) ، (٢) في النسخ (لتفويته) ، (فالظاهر يأتى) وهما تصحيف . ع

وَاعلَمْ أن التَّلبيَةَ لا تَزالُ مُستَحبةً حَتى يَرْمِيَ جَمْرَةَ العَقَبةِ يوْمَ النحرِ أوْ يَطُوفَ طَوافَ الإفاضَةِ إنْ قدّمهُ عليها ، فإذا بدأ بِوَاحِدٍ منْهما

ابن جريج وحسبت ان ذلك كان يوم عرفة قال الحافظ هذا مرسل وقدجاء بعضه موصولا عن جميل بن الحسن حدثنا محبوب (١) بن الحسن حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ وقف بعرفة فلما قال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الآخرة قال الحافظ بعد ان أخرجه قال سليمان لم يروه عن داود الا محبوب قلت وقد رواه غيره كما سيأتي ورواته موثقون وجميل فيه مقال ولا بأس به في المتابعات وقد صححه ابن خزيمة وأخرجه عن جميل بهذا السند وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن جميل وقال صحيح وليس كما قال بل هو معلول أخرجه سعيد بن منصور عن هشيم عن داود بن أبي هند عن عكرمة بن خالد المخزومي أنه سئل عن التلبية يوم عرفة ويوم النحر فقال أو ليس كان رسول الله ﷺ بعرفة إذ أبصر الناس حوله فقال لبيك اللهم لبيك ان الخير خير الآخرة فكأنه وقع في رواية جميل عكرمة غير منسوب فظن أنه مولي ابن عباس ووصل الحديث بذكر ابن عباس وهشيم أحفظ من محبوب وأعرف بحديث داود فروايته هي الراجحة اه (قوله ولا يزال يلبي الخ ٧) أي للاتباع اخرج الشيخان في الصحيحين من حديث عبد الله ابن عباس عن أخيه الفضل بن العباس رضي الله عنهم ان رسول الله ﷺ اردفه من المزدلفة قال فلم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة أخرجاه مطولا ومختصرا وأخرجا من حديث أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ اردفه من عرفة الى مزدلفة ثم أردف الفضل فلم يزل يلبي حتي رمى جمرة العقبة وورد عن عبد الله ابن مسعود أخرجه الحافظ من طريق الامام أحمد عن عبد الله بن سخبرة قال خرجت مع عبد الله بن مسعود من مني الى عرفة فكان يلبي وكان بزي الأعراب فقال له أناس يا أعرابي ليس هذا يوم التلبية هذا يوم تكبير فالتفت إلى فقال أجهل الناس أم نسوا والذي بعث محمدا بالحق لقد خرجت مع رسول الله ﷺ فما ترك التلبية حتي رمى جمرة العقبة الا ان يخلطها بتكبير أو تهليل قال الحافظ بعد تخريجه

(١) في النسخ (محمود) بدل (محبوب) وهو خطأ . ع

قطَع التلْبيَةَ معَ أولِ شُروعِهِ فيهِ واشتَغَلَ بالتكْبير ، قالَ الإمامُ الشافِعيُّ رحِمه اللهُ ويُلبي المُعْتمِرُ حتى يستَلِمَ الرُّكْنَ

هـذا حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة والحاكم والطحاوى ورجاله متفق عليهم الا الحارث بن عبد الرحمن وهو المعروف بابن أبي ذباب بضم الذال المعجمة وباءين موحدتين فمن رجال مسلم وكذا الراوى عنه صفوان بن عيسى وقد أخرج مسلم نحو هذا الحديث عن ابن مسعود فاخرج عن عبد الرحمن بن يزيد ان ابن مسعود لبي حتى أفاض من جمع فقيل اعرابى هذا فقال عبد الله أنسى الناس أم ضلوا (١) سمعت الذى أنزلت عليه سورة البقرة يقول فى هذا المكان لبيك اللهم لبيك وحديث ابن مسعود هذا يعني الاخير يعضد ما حكاه فى شرح المهذب عن النهاية عن القفال من أنهم إذا رحلوا من مزدلفة خلطوا التلبية بالتكبير فى مسيرهم فاذا أخذوا فى الرمى محضوا التكبير قال الامام لم أره لغير القفال قال الحافظ لعل مستنده هذا الحديث اه (قوله قطع التلبية مع أول شروعه) قال فى المهذب ويقطع التلبية مع أول حصاة لما روي الفضل ابن عباس ان النبي ﷺ لبى حتي رمى جمرة العقبة ولأن التلبية للاحرام فاذا رمى فقد شرع في التحلل قال المصنف في شرحه حديث الفضل فى الصحيح ويكبر مع كل حصاة قال الحافظ التعليل واضح لكن الخبر ليس صريحا فى المراد وقد أخرج ابن خزيمة حديثين فى أحدهما قطع التلبية مع أول حصاة ولفظه عن ابن مسعود قال دفعت مع النبي ﷺ فلم يزل يلبي حتي رمى جمرة العقبة بأول حصاة وفى الآخر قطعها مع آخر حصاة ولفظه عن ابن عباس عن الفضل اخيه قال افضت مع رسول الله ﷺ فلم يزل يلبي حتي رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة قال ابن خزيمة هذا أولى لأنه مثبت اه قلت وكأن الاصحاب قدموا الاول لما قام عندهم فيه ومنه المعني السابق فى كلام المهذب أى أنها للاحرام فاذا رمى الخ (قوله قال الامام الشافعى الخ) قال الحافظ قلت لم يصرح بنقل خبر فيه وقال فى شرح المهذب قال أصحابنا وكذا المعتمر يقطع التلبية بشروعه فى الطواف اه وقد ورد فى ذلك أثر أسنده الشافعى موقوفا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال يلبي المعتمر حتى يستلم الركن قال الحافظ

(١) كذا فى نسخة ، وفي أخرى (ملوا) ولعل الصواب (جهلوا) . ع

بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه البيهقي ونقل عن الشافعي ان بعض من لا يرضى حفظه اورده مرفوعا قال الحافظ أخرجه أبوداود والترمذي من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن عطاء به ثم قال رواه عبد الملك بن أبي سليمان وغيره عن عطاء موقوفا قال الحافظ ورواية (١) عبدالملك هذا أخرجها الطبراني وأخرج رواية ابن أبي ليلى المرفوعة أيضا وأخرجه من طريق ليث بن أبي سليم عن طاوس عن ابن عباس مرفوعا أيضا وزاد ويلبي في الحج حتى يرمي جمرة العقبة وابن أبي ليلي وليث مضعفان من قبل حفظهما وأخرج الحافظ عن عمر بن ذر عن مجاهد قال كان ابن عباس يقطع التلبية في العمرة حتي يستلم الحجر وكان ابن عمر يقطعها إذا رأى بيوت مكة ثم يقبل على التكبير وقال بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه مالك عن نافع نحوه في الحج لكن قال إذا انتهي الى الحرم حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يلبي حتي يغدو من منى إلي عرفة وكان يترك التلبية في العمرة إذا دخل الحرم وأخرج الحافظ عن الشافعي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال يلبي في العمرة حتى يفتتح الطواف بالبيت مستلما وغير مستلم هذا موقوف صحيح وهو يبين المراد من قوله حتي يستلم وورد أثر ليث بن أبي سليم في ذلك عن ابن عباس موقوفا (٢) عليه أخرجه البيهقى

﴿ خاتمة ﴾ قال الحافظ ذكر المصنف فيما مضى استحباب تكرار التلبية واغفل ماذكره في مجموعه فانه قال لا يستحب الزيادة على تلبية رسول الله ﷺ بل يكررها ثم قال قال اصحابنا فان زاد لم يكره ثم نقل عن العمراني أن الشيخ أبا حامد نقل عن بعض الحنفية أن الشافعي قال تكره الزيادة قال أبو حامد وهو غلط بل لا يكره ولا يستحب اه وقد نقل الكراهة عن الشافعي بعض المراوزة وهو الفوراني في الآنية وكذا نقل الغزالي عن المسعودي وقال ابن عبد البر اختلفوا في الزيادة فيها يعني التلبية قال مالك أكره ان يزيد على تلبية رسول الله ﷺ وهو أحد قولى الشافعي وعن مالك لا بأس ان يزيد ماجاء عن ابن عمر وعن الشافعي لا أحب ان يزيد على تلبية رسول الله ﷺ قال الحافظ ظاهر الاطلاق ان المراد بالتلبية ماتقدم سياقه وقد جاء عن النبي ﷺ من طرق وجاءت عنه الفاظ أخري من قوله ومن تقريره أما

---

(١) ، (٢) في النسخ (ورواه) ، (موقوف) وهما تصحيف

القول فعن أبى هريرة قال كان من تلبية رسول الله ﷺ الله الحق(١) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه النسائي وابن خزيمة وقال النسائي تفرد به عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة ورواه اسمعيل بن أمية عن عبد الله بن الفضل مرسلا وأخرجه الحاكم من وجه آخر وابن حبان وأخرج الحافظ عن الشافعى أنه ذكر عبد العزيز بن عبد الله ابن الماجشون عن عبد الله بن الفضل فذكره موصولا وأخرجه البيهقي فى كتاب المعرفة بسنده عن الحاكم كذلك قال الحافظ وعن الحاكم اجازة بهذا السند الى الشافعى قال كان أكثر تلبية رسول الله ﷺ ما جاء فى حديث جابر وابن عمر وهى التى أحب أن تكون تلبية المحرم الا ان يزيد مارواه أبو هريرة فانه من التلبية لان التلبية اجابة فكانه اجاب بلبيك الله الحق قال الحافظ. ووجدت المتن شاهدا من حديث ابن عباس عند البيهقي في الخلافيات وذكر الترمذي بعد تخريجه حديث ابن عمر عن الشافعى كلاما فى المعنى بلفظ آخر قال قال الشافعى فان زاد فى التلبية شيئا من تعظيم الله تعالي فلا بأس به ان شاء الله تعالي واحب إلى ان يقتصر على تلبية رسول الله ﷺ وانما قلت لا بأس بزيادة تعظيم الله تعالى في التلبية لما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما لأنه حفظ التلبية عن رسول الله ﷺ ثم زاده لبيك والرغباء اليك والعمل الخ وأكثر الروايات كما سبق فى حديث ابن عمر بهذ الزيادة وقصرها عن ابن عمر (٢) وجاء فى رواية لمسلم ان ابن عمر تلقاها عن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وذكر التلبية ثم قال لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال وكان عبد الله بن عمر يقول كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يهل باهلال رسول الله ﷺ بهؤلاء الكلمات ويقول لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير فى يديك والرغباء اليك والعمل قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه مسلم وأخرجه الحافظ عن أنس قال سمعت النبي ﷺ يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا وقال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه الدار قطنى فى الافراد وقال تفرد به الحاكم بن سنان المحاربى عن هشام عن محمد بن سيرين عن أخيه سعيد عن أخيه أنس بن سيرين مرفوعا ورواه النضر بن شميل عن هشام موقوفا قال وقد روى

---

(١) عله (لبيك الله الحق) (٢) كذا فى النسخ . ع

عن النضر مرفوعا ثم ساقه عنه مرفوعا قال الحافظ وكذلك اخرجه البزار قال سمعت بعض اصحابنا يحدث عن النضر بن شميل فذكره مرفوعا ولم يسم من حدثه به ولعله يحيي بن محمد بن أعين ولم يقع في رواية النضر ذكر معبد وأخرجه البزار أيضا من رواية حماد بن يزيد عن هشام موقوفا ولم يذكر فى السند معبدا ورجح هذه الرواية متنا وإسنادا قال الحافظ وهو كما قال وقال ابن حجر الهيتمى فى حواشي الايضاح روى ابن المنذر مرفوعا لبيك حقا حقا تعبدا ورقا لكن الصحيح أنه موقوف على أنس اه واما تقريره صلي الله عليه وسلم الزيادة فعن جابر أهل رسول الله ﷺ لبيك اللهم لبيك لبيك الخ والناس يزيدون لبيك ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يسمع فلا يرد عليهم شيئا حديث صحيح أخرجه أبوداود عن أحمد وأصله فى مسلم فى الحديث الطويل فى صفة الحج ولفظه : وأهل الناس بهذا الذى يهلون به فلم يرد عليهم رسول الله ﷺ شيئا منه ولزم تلبيته قال الحافظ ووقع لى من وجه آخر تفسير بعض النحو ثم أخرج عن جابر قال ولبى الناس لبيك ذا المعارج لبيك ذا الفواضل فلم يعب عليهم منه شيئا وجاء عن عمر زيادة أخرى ذكرها ابن عبدالبر بغير إسناد وتبعه عياض فى الاكمال والقرطبي في المفهم قال الحافظ وقد أسندها ابن أبي شيبة فى مصنفه بسند صحيح عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما قال كان عمر فذكر التلبية قال وزاد عمر لبيك مرغوبا إليك ومرهوبا منك ياذا النعماء والفضل وأخرج عبدالرزاق حديث المسور هذا عن عمر بلفظ لبيك ذا النعماء والفضل الحسن لبيك لبيك مرغوبا ومرهوبا (قلت) قال ابن حجر الهيتمى عن عمر كان يزيد فيها لبيك ذا النعماء والفضل الحسن لبيك مرغوبا ومرهوبا إليك وأخرج الحافظ آثارا فى تلبية موسى وعيسى ويونس ثم ذكر الحافظ من أنكر الزيادة على التلبية وأخرج عن سعد بن أبى وقاص أنه سمع رجلا يقول لبيك ذا المعارج فقال إنه لذو المعارج ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ لا نقول ذلك وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب ويقال إن عبدالله بن أبى سلمة لم يسمع من سعد وقد ذكره ابن خزيمة فى صحيحه وقال قد يخفى على من تقدم فى السن والمرتبة ما يطلع عليه غيره ممن هو دونه فى الأمرين كسعد وجابر فقد أثبت جابر ما نفاه سعد كما تقدم عن جابر أنه سمع من لبي بذلك والنبي ﷺ يسمع ذلك فلا ينكر وأخرج

ويقولَ اللّهم زِدْ هذا البيْتَ

فى الكبير من وجه آخر عن مقسم عن ابن عباس وللحديث طرق فى بعضها زيادة على هذا اه (قوله ويقول اللهم زد الخ) ظاهر كلام المصنف هنا أن نحو الأعمى ومن فى ظلمة لا ياتي بهذا الذكر لأنه لم يقع بصره على البيت ولذا عبر بعضهم بقوله ويقول عند لقاء البيت اللهم الخ أخرج الشافعى عن ابن جريج قال كان النبي ﷺ إذا رأى البيت قال اللهم زدْ هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وبرا قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الباقر بهذا السند وهذا حديث معضل لأن ابن جريج ليس له سماع من صحابى وان كان له ادراك فبينه وبين النبي ﷺ اثنان أو أكثر وقد أخرجه البيهقى من طريق الشافعى ثم أخرجه من طريق مكحول عن النبي ﷺ مرسلا وله طرق أخرى موصولة فى سندها مقال وأخرج عبد الرزاق عن أبى سعيد عبد القدوس عن مكحول هذا الحديث مرسلا وفيه غير ذلك وزاد فى المتن مهابة فى الشخص وبرا فى البيت وقد أنكر الشيخ المصنف فى شرح المهذب على (١) المزنى إيراده كذلك ونقل عن الاصحاب فى جميع الطرق موافقة ما نقلناه آنفا من رواية ابن جريج وأنهم اتفقوا على تغليط المزنى قال وممن نقل الاتفاق صاحب البيان قال الحافظ قلت وافق المزني صاحب الحاوى الكبير ووقع فى الوجيز ذكر البر فى الموضعين قال الشيخ يعنى المصنف إنه مردود قال الحافظ ومثله فى الحديث الذى أشرت إليه ثم أخرج الحافظ من طريق الطبرانى في كتاب الدعاء عن حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا وزد من عظمه وشرفه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما ومهابة وبرا قال الطبراني فى الاوسط لا يروي عن حذيفة الا بهذا الاسناد تفرد به عمر بن يحيى يعنى الابلى بضم الهمزة والموحدة قال الحافظ وفيه مقال وشيخه عاصم بن سليمان الكرزي بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاي منقوطة نسبة الي قبيلة نسبه هكذا الطبرانى فى المعجم وليس هو عاصم بن

(١) فى النسخ (عن) وهو تصحيف . ع

تَشرِيفاً وتعظِيماً وتكرِيمًا ومهابه

سليمان الاحول المخرج له في الصحيحين كما ظنه بعض الفقهاء فرجح هذا الطريق على طريق ابن جريج ، بل عاصم هذا هو الكرزى ذكروه فى الضعفاء واتهموه بالكذب وصرح بعضهم بأنه يضع الحديث ولرواية ابن جريج متابعة جيدة أخرجها سعيد بن منصور فى السنن عن برد بن سنان قال سمعت عبادة(١) بن قسامة يقول اذا رأيت البيت فقل اللهم زد بيتك هذا فذكر مثل رواية ابن جريج وهذا مقطوع حسن الاسناد فتقوى به رواية ابن جريج فأن كان المزنى استند الي رواية مكحول فلا ينسب الى الغلط «فأول راضي سنة من يسيرها(٢) فأنهم يستندون الى مثل هذا لاسيما فى الفضائل اه وقال ابن حجر الهيثمى فى حاشية الايضاح قال المصنف كالرافعى هذا أى ماذكره والوارد فى الخبر ونص الام والاصحاب وغلطوا ذكر المزنى للمهابة فيهما بأن المهابة تليق بالبيت والبر يليق بالزائر اذ هى التوقير والاجلال وهو الاتساع فى الاحسان وقيل الطاعة . قلت: و يصح وصف الزائر بالمهابة لما يلقيه الله له فى القلوب من اجلال من يعظم شعائره قال ابن حجر فى الحاشية: وجمعه فى الوجيز بينهما فى الاول ضعيف أيضا وان روى الازرقي فيه حديثا لانه مرسل وفى اسناده ضعف والطبراني وابن ماجه حديثا موقوفا لان فى سنده متروكا ولا يعارضه ان الخبر الذى اشار اليه الشيخان مرسل أيضا لانه اثبت منه فكان العمل به اولى و يصح وصف البيت بالبر من حيث كثرة زائريه اه فأشار الى ان وجه التغليط مخالفته لما ذكر الامام وجرى عليه الاصحاب والخبر الذى استند اليه إن ثبت معارض بما هو اثبت منه وانسب بالمعنى فقدم عليه والله أعلم وفى التحفة وجاء فى مرسل ضعيف ومرفوع فيه متهم بالوضع وبراً اى زيادة فى زائريه وأعرض عنه الأصحاب كأنه لعلة رأوها اه (قوله تشريفا) أي ترفيعا وإعلاء (وتعظيما) أى تبجيلا (وتكريما) أى تفضيلا وكان حكمة تقديم التعظيم على

---

(١) فى بعض النسخ عباد بحذف الهاء (٢) هذا عجز بيت لخالد بن زهير وصدره: فلا تغضبن من سنة أنت سرتها . وكان في النسخ واول راض سيرا من سيرها. وهو تصحيف . ع

وزِدْ منْ شرَّفه وكرَّمه ممّنْ حجّه أوِ اعتمرَهُ تشريفًا وتكريمًا وتعظيماً وبرًّا ، ويقولَ اللهُم أنتَ السلامُ ومنكَ السلامُ حَيِّنا ربّنا بالسلامِ ، ثم يدْعو بِما شاء منْ خيْراتِ الآخرةِ والدُّنيا ويقولَ عِند دُخولِ المَسجدِ ماقدّمناهُ فى أوّل الكتاب فى جميعِ المساجدِ

التكريم فى البيت وعكسه فى قاصده ان المقصود بالذات فى البيت اظهار عظمته فى النفوس حتي يخضع لشرفه و يقوم بحقوقه ثم كرامته بأكرام زائريه بأعطائهم ماطلبوه وانجازهم ماأملوه وفى زائره وجود كرامته عند الله تعالى بأسباغ رضاه عليه وعفوه عماجناه واقترفه ثم عظمته بين أبناء جنسه بظهور تقواه وهدايته أيضا ويرشد الي هذا ختم دعاء البيت بالمهابة الناشئة عن تلك العظمة اذهى التوقير والاجلال وختم دعاء الزائر بالبر الناشىء عن ذلك التكريم اذ هو الاتساع فى الاحسان فتأمله أشار اليه بعض المتأخرين (قوله وزد من شرفه) الذي عليه الاكثر ان الضمير المستتر يعود الى الزائر والبارز الى البيت أى زد الزائر الذى شرف البيت الخ وقال بعض أرباب الاشارات بالعكس أي زدمن شرف البيت(١) في الدنيا بأحداث وصف شرف له نحو الحاج والمعتمر وفى العقبي بنيل المطلوب من مرضاة الله والله أعلم (قوله أنت السلام) قيل هو من أسمائه تعالي ومعناه ذو السلامة من النقائص أي السلامة من كل مالايليق بجلال الربوبية وكمال الالوهية أوالمسلم لعبيدك من الآفات (قوله ومنك السلام) أى ومنك لامن غيرك السلام أى السلامة من كل مكروه ونقص (قوله بالسلام) أى الامن مما جنيناه والعفو عما اقترفناه وهذا الدعاء أى اللهم أنت السلام الخ أخرجه الحافظ عن سعيد بن المسيب قال سمعت من عمر كلمة لم يبق من سمعها منه غيرى سمعته يقول : إذا رأيت البيت فقل اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وقال بعد تخريجه هذا حديث موقوف غريب أخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق عن سعيد بن المسيب وله طريق آخر عند الشافعي عن ابن المسيب أيضا لكن من قوله نفسه لم يذكر فيه عمر قال الحافظ وسنده أصح مما قبله وله عند عبدالرزاق طريق أخرى عن سعيد بن المسيب

---

(١) قوله البيت بالرفع أى شرفه البيت .ع

﴿ فصلٌ في أذكارِ الطوافِ ﴾ يُستحبُّ أنْ يقولَ عندَ استِلامِ الحَجَرِ الأَسودِ أولاً وعِندَ ابتِداءِ الطّوافِ أيضًا باسْمِ اللهِ واللهُ أكبَرُ اللهم إيمانا بكَ وتَصديقًا بكِتابِكَ ووفاءً بعَهدِكَ واتِّباعًا لِسُنّةِ نَبيِّكَ ﷺ ،

﴿ فصل ﴾ (قوله يستحب أن يقول) أى سرا هنا وفيما يأتى لانه أوفر للخشوع نعم يسن الجهر به لتعليم الغير حيث لا يتأذى به أحد (قوله استلام الحجر) افتعال قيل من السلام بفتح السين أى التحية وقيل من السلام بالكسر أى الحجارة واحدتها سلمة بكسر اللام قال الشاعر :

ذاك خليلي وذو يواصلنى * يرمى ورائي بامسهم وامسلمه

والاسود وصف للحجر يجوز أن يكون من السودد أو السواد وتردد بعضهم فى أن هذا الوصف هل كان يطلق عليه قبل اسوداده أولا و بفرض اطلاقه عليه حينئذ فيتعين كونه من السودد ثم محل الحجر قائم مقام الحجر لو فقد الحجر والعياذ بالله تعالى فيما يستحب من استلام وتقبيل وسجود وذكر يقال عنده، وسكت المصنف عن النية وهى فرض فيه ان لم يكن مندرجا في نسك والا كطواف الركن لا يجب فيه اكتفاء بنية النسك المستحبة عليه نعم يعتبر فقد الصارف ،ومحل النية الواجبة آخر جزء من الحجر مما يلى الباب والسنة أن يقف بجانب الحجر مما يلى الركن اليمانى و يكون خارجا بجميع بدنه و ينوي حينئذ و يستمر ذاكراً لها حتى يجاوز ما اعتبر مقارنة النية له والله أعلم (قوله بسم الله) أى أطوف (الله أكبر) أى من كل من هو بصورة معبود من حجر أو غيره ومن ثم ناسب ما بعده أى قوله (اللهم إيمانا بك) أو من أو أطوف فايمانا مفعول مطلق أو لاجله (قوله ووفاء بعهدك) أى المأخوذ يوم «ألست» لما قيل إنه كتب وأدرج فى الحجر ويومىء اليه خبر أنه يشهد لمن استلمه بحق أي إسلام وقيل المراد به هو ما ألزمنا به نبينا ﷺ من امتثال الاوامر واجتناب المناهى (قوله لسنة) أى طريقة ثم هذا الذكر ذكره البيهقى فى المعرفة عن الحاكم إجازة عن الاصم عن الربيع عن الشافعى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال اخبرت أن بعض أصحاب النبى ﷺ قال يارسول الله ما نقول إذا استلمنا الركن قال قولوا بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك و بما جاء به محمد ﷺ وأخرجه عبد الرزاق بسند فيه عبد القدوس

وهو ضعيف عن مكحول مرسلا ونسب الشيخ فى المهذب هذا الحديث الى رواية جابر فقال الشارح حديث جابر أخرجه مسلم عنه بلفظ ان النبي ﷺ لما قدم أتي الحجر فاستلمه الحديث وليس فيه شيء من هذا الذكر والظاهر أنه حديث آخر لجابر وذكر في المهذب حديث الحارث عن على رضى الله عنه أنه كان اذا استلم الحجر قال اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث موقوف غريب أخرجه البيهقي ثم ذكر عن الطبراني انه تفرد بعض الرواة به فقال لم يروه عن أبى العميس بمهملتين مصغرا الاحفص بن غياث تفرد به ابراهيم بن محمد الشافعى ولا نعلم أسند (١) أبو العميس عن أبى اسحق الاهذا الحديث قال الحافظ وقد وقع لى من وجه آخر فذكره عن يونس بن حبيب حدثنا سليمان بن داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن أبى اسحق عن الحارث فذكر نحوه وأوله كان اذا مر بالحجر الاسود فرأى عليه زحاما استقبله وكبر قال الحافظ وكنت أظن أن المسعودى هو عبدالرحمن المشهور ثم ظهر لى أنه أبوالعميس وهو مسعودى أيضا واسمه عتبة بن عبدالله بن عتبة بن مسعود فترد رواية أبي داود على دعوى تفرد حفص وفى الحديث علتان ضعف الحارث وتدليس أبى إسحق ثم قال الشيخ في المهذب وعن ابن عمر مثله وأشار به الي مارواه الطبرانى فى الدعاء عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا استلم الركن قال بسم الله والله أكبر هذا حديث موقوف صحيح أخرجه أحمد قال الحافظ وبالسند الي عبد الرزاق حدثنا ابن جريج عن نافع فذكر مثله وأما بقيته فبالسند الماضى الى الطبرانى فى الاوسط عن نافع قال كان ابن عمر اذا استلم الحجر قال اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك قال الحافظ قال الطبراني لم يروه عن محمد بن مهاجر الراوى عن نافع إلا عون بن سلام وقول الرافعى انه مروي عن النبي ﷺ رده الأذرعى وغيره بأنه لا يعرف له مخرج قال الحافظ وأصل التكبير فى ابتداء الطوفات فى صحيح البخارى من حديث ابن عباس قال طاف النبي ﷺ على بعير كلما أتي على الركن أشار اليه بشيء وكبر وأخرجه البيهقى من وجه آخر عن ابن عباس أتم منه اه (قوله

(١) لعله أنه أسند . ع

ويُسْتَحَبُّ أَنْ يُكَرِّرَ هذَا الذِّكْرَ عِنْدَ مُحاذَاةِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ فى كلِّ طَوْفَةٍ ويَقولَ فى رَمَـلِهِ فى الأَشْواطِ الثلاثَةِ : اللهُمَّ اجعلهُ حَجًّا مبْرُوراً وذَنباً مغفوراً وسَعْياً مَشكُوراً ،

ويستحب أن يكرر هذا الذكر الخ) قال الحافظ ذكره الشافعى عقب رواية ابن جريج وزاد مع التكبير التهليل قال وأما ان ذكر الله (١) وصلى على نبيه فحسن اه وسبق أن لمحل الحجر لو رفع والعياذ بالله حكمه (قوله فى رمله) هو بفتح أوليه عبارة عن إسراع مشيه مع مقاربة خطاه وظاهر كلامه أنه يكرر هذا الذكر فى جميع أجزاء الاشواط التى يرمل فيها وظاهر كلام التنبيه انه يأتي به مع التكبير أوله حذاء الحجر وفيما عداه يدعو بما أحب وأقره عليه المصنف فى التصحيح واعتمده الاسنوى لكن اعترض عليه بان ظاهر كلام الشيخين والأم ان ذلك لايختص به بل لمحاذاة الحجر ذكر يخصها عند كل طوفة كما مر وعليه فيقوله فى الاماكن التي ليس لها ذكر مخصوص وظاهر كلامهم ان المعتمر يعبر بالحج أيضا وهو ظاهر مراعاة للخبر ولأنها تسمى حجا لغة بل قال الصيدلانى انها تسمى حجا شرعا لقوله ﷺ العمرة هى الحج الاصغر ، وقوله فى رمله يفهم أن دعاء الرمل المذكور لايندب الا فى طواف حج أو عمرة وهو كذلك ، وفى تعبيره بالاشواط إيماء الى عدم كراهة التعبير به لانها تتوقف على النهى ولم يثبت وفى مختصر التفقيه ان السائب بن يزيد روى أن النبي ﷺ قال ذلك في أشواط رمله (قوله اجعله) أي ما أنا متلبس به من العمل المصحوب بالذنب والتقصير غالبا بل دائما اذ الذنب(٢) مقول بالتشكيك على غير الكمال كالمغفرة (قوله حجا مبرورا) أى سليما من مصاحبة الاثم من البر وهو الاحسان أو الطاعة (قوله وذنبا) أي واجعل ذنبي ذنبا مغفورا ، قيل ودليل هذا الذكر الاتباع على ماذكر الرافعى وقال الحافظ ذكره الشافعى وأسنده اليه البيهقي فى الكبير وفى المعرفة ولم يذكر سند الشافعى به وسيأتى فى القول فى الرمل بين الصفا

---

(١) فى بعض النسخ (وماذكر الله الخ) (٢) فى النسخ (المذهب) بدل (الذنب) وهو تصحيف . ع

ويقُول في الأَربعَةِ الباقِيةِ: اللهُم اغفِرْ وارْحَمْ واعفُ عمَّا تَعلَم وأَنْتَ الأَعزُّ الأَكرَم اللهمّ رَبَّنَا آتِنا في الدُّنيا حسنَةً وفى الآخرَةِ حسنةً

والمروة نحوه اه (قوله ويقول فى الاربعة الباقية) أى فى المحال التي لايخصها ذكر كما سبق بما فيه (قوله رب اغفر) أى سائر الذنوب (قوله وارحم) أي تفضل بانواع الاحسان من محض الفضل والامتنان (قوله واعف)أى تجاوز كما وردكذلك فى رواية ذكرها فى مختصر التفقيه (قوله وأنت الاعز الاكرم) قال في مختصر التفقيه وروى وأنت العلي الاعظم (قوله اللهم ربنا)هذا ماورد فى رواية وعبر به الشافعى وهو أفضل من غيرها وعبر في المنهاج والروضة والمناسك وبعض نسخ الاذكار بقوله اللهم آتنا واعترضه الاسنوى بأنه سهو لأنه فى المجموع عبر كالرافعى بقوله ربنا الموافق للفظ الآية ولرواية أبي داود وغيره وأجيب بانه رواية أيضا خلافا لمن زعم أنها كعبارة الشافعى لم ترد وقديشير الي ذلك قوله فى الايضاح بعد ذكره كذلك فقد ثبت ذلك الخ ففيه دليل ان ماعبر به ليس بسهو والله أعلم أشار اليه ابن حجر الهيتمي ولم يذكر الحافظ سوى رواية ربنا الخ فى الاحاديث المرفوعة والموقوفة ولم يبين الشيخ ابن حجر الهيتمى من خرجه باللفظين المذكورين ثم رأيت فى الجامع الصغير عزوه بلفظ اللهم ربنا الى ابن ماجه لكن من غير تقييد كونه فى الطواف وأخرجه بلفظ اللهم آتنا أبو ذر (١) من حديث ابن عباس كما فى مثير شوق الانام (قوله آتنا فى الدنيا حسنة الخ) تقدم الكلام على هذا الدعاء فى باب أدعية الكرب ونزيد هنا فى ذلك فنقول قوله (فى الدنيا) متعلق بآتنا أو بمحذوف على أنه حال من (حسنة) لانه كان في الاصل صفة لها فلما قدم عليها انتصب حالا والواو في قوله (وفى الآخرة) عاطفة شيئين على شيئين متقدمين ففى الآخرة عطف على في الدنيا باعادة العامل و(حسنة)عطف على حسنة والواو تعطف شيئين فأكثر على شيئين فأكثر تقول أعلم زيدعمرا بكرا فاضلا وبكرا خالدا صالحا قال الحافظ ابن حجر اختلفت عبارات السلف فى تفسير الحسنة فقيل هى العلم والعبادة(٢) فى الدنيا وقيل الرزق الطيب والعلم النافع وفى الآخرة الجنة وقيل هي العافية فى

(١) فى نسخة إسقاط لفظى (أبوذر) (٢) فى نسخة (وقيل هى العافية) .ع

الدنيا وفي الآخرة وقيل الزوجة الصالحة وقيل حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح وحسنة الآخرة المغفرة والثواب وقيل حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ونقل الثعلبي عن سلف الصوفية أقوالا أخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها السلامة فى الدنيا والآخرة واقتصر (١) فى الكشاف على ما نقله الثعلبي عن على أنها فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقال الشيخ عماد الدين بن كثير الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل الى غير ذلك مما شملته عباراتهم فانها كلها مندرجة فى الحسنة فى الدنيا وأما الحسنة فى الآخرة فاعلاها دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر فى العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضى تيسير أسبابه فى الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات اه من الفتح ملخصا قال العلقمى قال شيخنا الشهاب القسطلانى منشأ الخلاف كما قال الامام فخر الدين الرازي انه لو قال آتنا فى الدنيا الحسنة وفى الآخرة الحسنة لكان ذلك متناولا لكل الحسنات لكنه نكرة فى محل الاثبات فلا يتناول الاحسنة واحدة فلذلك اختلف المفسرون فكل واحد منهم حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة وهذا منه بناء على أن المفرد المعرف باللام يعم وقد اختار فى المحصول خلافه ثم قال فان قيل أليس لو قيل الحسنة فى الآخرة لكان متناولا لكل الأقسام فلم ترك ذلك وذكره منكرا فأجاب بان قال إنه ليس للداعى أن يقول اللهم اعطني كذا وكذا مصلحة لى وموافقة لقضائك وقدرك فاعطنى ذلك فلو قال اللهم أعطنى الحسنة فى الدنيا لكان ذلك جزما وقد بينا أن ذلك غير جائز فلما ذكره على سبيل التنكير كان المراد منه حسنة واحدة وهى التى توافق قضاءه وقدره فكان ذلك أقرب إلى رعاية الأدب قال العلقمى وفى كلام الامام نظر فقد قال تعالى

---

(١) قوله واقتصر الخ : لفظ الكشاف « والحسنتان ماهو طلبة الصالحين فى الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق فى الخير ، وطلبتهم فى الآخرة من الثواب وعن على — الى قوله — امرأة السوء » . ع

وقِنا عذَابَ النارِ، قالَ الشَّافعى رحمهُ اللهُ أَحَبُّ ما يُقالُ فى الطَّوافِ اللهم ربَّنا آتِنا فى الدُّنيا حسَنةً إلى آخرهِ قالَ وأُحِبُّ أنْ يُقالَ فى كلِّه

حكاية عن زكريا هب لى من لدنك ذرية طيبة وقال هب لي من لدنك وليا وقال ﷺ لخادمه أنس اللهم أكثر ماله وولده إلى غير ذلك من الاحاديث أى المشتملة على سؤال حسنة معينة والله أعلم (قوله وقنا عذاب النار) أصله إوقنا فحذفت الواو تبعا لحذفها فى المضارع وحذفها فيه لوقوعها بين حرف مضارعة مفتوح وحرف مكسور ثم الألف لانها أتي بها ليتوصل بها إلي النطق بالساكن أعني الواو وقد حذفت والله أعلم قال الحافظ ورد هذا الذكر مطلقا ومقيدا بكل من الركنين وبما بين الركنين والمشهور من ذلك هو الاخير وهو الذى اقتصر الشافعى على تخريجه أخرج الحافظ من طرق متعددة عن عبدالله بن السائب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فيما بين ركن بنى جمح والركن الاسود ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه الشافعى وأحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم ووقع فى رواية القطان وغيره عند أحمد وغيره بلفظ بين الركن اليمانى والحجر قال الحافظ ولم يطلع الشيخ على تخريج من صححه فقال فى شرح المهذب فيه رجلان لم يتكلم العلماء فيهما بجرح ولا تعديل ولكن لم يضعفه أبوداود فيكون حسنا قلت الرجلان هما يحيي بن عبيد مولى السائب وأبوه فاما يحي فقال النسائى ثقة وأما أبوه فذكره ابن نافع وابن منده وأبو نعيم ونسبوه جهنيا وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين ولو لم يوثقا كان تصحيح من صحح حديثهما يقتضى توثيقهما قال الحافظ وانما لم أقلد من صححه لشدة غرابته والله المستعان وورد مطلقا غير مقيد بذلك فى خبر عن عطاء قال طاف عبدالرحمن بن عوف فاتبعه رجل ليسمع مايقول فانما يقول(١) ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية فقال له الرجل تبعتك فلم اسمعك تزيد على هذه الآية قال أوليس ذلك كله الخير قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف رجاله ثقات لكنه منقطع بين عطاء وعبدالرحمن فان كان عطاء سمعه من الرجل فهو متصل وقد أخرج الحافظ هذا الحديث من

---

(١) كذا فى النسخ ولعله فالفاه يقول. ع

طريق الطبراني فى الدعاء وأخرج الحافظ من طريق عبد الرزاق عن معمر قال أخبرني من أثق به عن رجل(٢) لعمر بن الخطاب هجيرا يقول حول البيت ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية وأخرجه سعيد بن منصور ومسدد فى مسنده الكبير من وجه آخر موصول إلى حبيب بن صهبان بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت وماله هجيرا الا ان يقول فذكره وسنده حسن والهجيرا بكسر الهاء والجيم المشددة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم راء بعدها ألف وقد تحذف وهو ملازمة كلام متتابع أو فعل وأخرجه الحافظ من طريق آخر عن حبيب بن صهبان أنه رأي عمر وهو يطوف بالبيت يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ماله هجيرا غيرها وأما قولها عند الحجر الاسود فورد موقوفا عن ابن عمر أنه قال لما حاذى الركن اليماني لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير فلما حاذى الحجر الاسود قال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الخ فقيل له فى ذلك فقال هو ذاك أثنيت على ربي وشهدت شهادة الحق وسألت من خير الدنيا وخير الآخرة قال الحافظ موقوف غريب السند فى سنده راويان لم يسميا وله طرق أخرى بعضها أقوي من هذا الطريق فمنها من طريق عبد الرزاق إلى أبي شعبة البكرى قال سمعت من عمر وهو يطوف بالبيت قال لا إله إلا الله إلى آخرها ثم قال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الخ قال الحافظ رجال هذا السند رجال الصحيح إلا البكرى فذكره أبو أحمد الحاكم فى الكنى فيمن لا يعرف اسمه وأخرج حديثه هذا ووصفه فى طريق بأنه من أهل البصرة ولفظه صحبت ابن عمر فى الطواف فكان إذا انتهى إلى الركن اليماني قال لا إله إلا الله إلى آخرها ولا يزال كذلك حتى يبلغ الحجر الاسود هذا آخرها ولم أقف فى أبي شعبة على جرح ولا تعديل اه وقد ذكر الرافعي أن النبي ﷺ كان يقول ذلك فى ابتداء الطواف قال الحافظ ولم أره مرفوعا نعم جاء فى خبر مرفوع قول ذلك بين الركن والمقام فأخرجه الحافظ عن عبد الله بن السائب فذكر مثل رواية عبد الرزاق الماضية قريبا لكنه قال بين الركن والمقام وأخرجه ابن خزيمة ولم يسق لفظه ولكنه أحال به على عبد الرزاق اه، وأما قولها عند الركن اليماني فذكره فى المهذب من حديث

---

(٢) قوله لعمر كذا فى النسخ ولعله (قال كان لعمر) ع

ابن عباس قال إن الله وكل بالركن اليماني ملكا يقول آمين آمين فقولوا اذا انتهيتم اليه ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية قال الشيخ يعنى المصنف في شرحه غريب ويغنى عنه حديث عبد الله بن السائب قال الحافظ هو أخص وحديث عبد الله بن السائب مختلف في لفظه ومشهور أن قول ذلك بين الركنين ، وحديث ابن عباس موقوف أخرجه الفاكهى وهو من مرسل عطاء عند الازرقى لكن مثله لايقال بالرأى فيقوى رفعه ثم أخرج الحافظ عن جميل بن أبى سويد قال سمعت رجلا يسال عطاء بن أبي رباح وهو يطوف بالبيت عن الركن اليمانى فقال حدثني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال وكل به سبعون ملكا فمن قال اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين وقال الحافظ هذا حديث غريب وأخرجه ابن ماجه وذكر الحافظ مايقتضى ضعف سند الحديث ونقل كلام المنذرى وتوجيهه الآتيين فى كلام مثير شوق الانام وأخرج الحافظ عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا استلم الركن اليماني قبله ووضع خده عليه قال ابن عباس عند الركن اليمانى ملك منذ خلق الله السموات والأرض إلى يوم القيامة يقول آمين آمين فقولوا أنتم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه ابن مردويه في التفسير وفي سنده عبد الله بن مسلم بن هرمز وهو ضعيف عندهم اه قال جدى فى مثير شوق الانام بعد إيراد حديث ابن عباس مرفوعا صريحا رواه الخطيب فى التاريخ والبيهقى وابن الجوزى وأخرجه من حديثه أبو ذر كذلك لكن فى أوله اللهم آتنا والباقى نحوه وأورد قبل ذلك أحاديث فى بعضها إن عند الركن ملكين وفى بعضها إن عنده سبعين ملكا رواه ابن ماجه بسند ضعيف وأما قول المنذرى حسنه بعض مشايخنا فلعله تسامح فيه لكونه من الفضائل ولأن له شاهدا من حديث ابن عباس ومن حديث على أخرجه الفاكهى ثم قال ولا تضاد بين هذه الاحاديث فان حديث ان ثم ملكين عام لكل دعاء وحديث السبعين خاص لمن دعا بقوله اللهم إنى اسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا

حسنة الخ وحديث الملك لمن يقول ربنا آتنا ورواية الخطيب تفسير لرواية أبي ذر فتقديرها ملك يقول آمين اذا قلتم ربنا آتنا الخ ، وهو المناسب لان التامين انما يكون على دعاء ، فالظاهر أن من أتى بدعاء أبي هريرة أى اللهم اني أسألك العفو الخ أمنت عليه جميع الملائكة لانه حصل كل الوظائف ، ويحتمل أن يختص كل بما ورد فيه ، وجمع ابن جماعة بأن السبعين الموكلين به لم يكلفوا قول آمين دائما انما يؤمنون عند سماع الدعاء والملكان كلفا أن يقولا آمين دائما وملك فى الرواية الاخيرة محمول على الجنس اه وذكر المحب الطبرى جمعا قريبا من جمع ابن جماعة ﴿ خاتمة ﴾ سكت المصنف عن باقى أذكار الطواف : منها مايقال عند الباب اللهم ان البيت بيتك ، والحرم حرمك ، والأمن أمنك ، وهذا مقام العائذ بك من النار وهذا أورده الجويني . وما يقال عند الركن العراقي وهو : اللهم انى أعوذ بك من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر فى المال والأهل والولد وعند الانتهاء الى تحت الميزاب : اللهم أظلنى تحت ظل عرشك يوم لاظل الا ظلك واسقنى بكاس محمد ﷺ شرابا هنيئا لاأظمأ بعده ياذا الجلال والاكرام وما يقال بين الشامى واليمانى . أى اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور ياعزيز ياغفور ، وحذفها المصنف هنا وفى الروضة وإيضاح المناسك لقول إمام الحرمين لم أرها ذكرا ومن ثم صوب عدم استحبابها ، ونقل الرافعى عن الشيخ أبى محمد الجوينى أنه يشير عند قوله وهذا مقام العائذ بك من النار الى مقام ابراهيم عليه السلام وأقره لكن نقل الأذرعى عن غيره أنه يشير الى نفسه واستحسنه بل قال ابن الصلاح ان الاول غلط فاحش اه وفيه نظر لانه اذا استحضر استعاذة خليل الله تعالى حمله ذلك على غاية من الخوف والاجلال والسكينة والوقار وذلك هو المطلوب فى هذا المقام فكان أبلغ وأولي وأيضا فتخصيص هذا الدعاء بمقام يدل على أنه يشير اليه وأخرج الازرقي ما يقال عند الميزاب من حديث جعفر بن محمد عن أبيه بلفظ اللهم اني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ، وفى بعض الاخبار اسناده

الى النبي ﷺ . وأخرج البيهقي أن النبي ﷺ كان يدعو بما يقال عند العراقي ، وهو اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق لكن لم يقيده بحالة الطواف قال الحافظ وذكر العراقي فيما يقال عند الركن العراقي اللهم اني أعوذ بك من الشرك والشك والنفاق وسوء الاخلاق ولم أجد له مستندا لكن ذكر عبد الملك بن حبيب من كبار المالكية ممن أخذ عن أصحاب مالك فى المناسك من مصنفه بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه وكان من ثقات التابعين أنه كان يقول نحو ذلك فى الطواف وزاد فى آخره وكل أمر لا يطاق، وعبد الرحمن ضعيف ، ولهذا الحديث شاهد صحيح عن أبى هريرة لكنه غير مقيد بالطواف وسيأتى فى جامع الدعوات من هذا الكتاب ولفظه أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق ، وجاء نحو هذا عن أنس في حديث طويل ، ولفظه كان رسول الله ﷺ يقول اللهم انى أعوذ بك من الفسوق والشقاق والنفاق الحديث هذا حديث صحيح غريب أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اهـ ومن المأثور ما فى المستدرك بسند صحيح عن ابن عباس أنه ﷺ كان يقول بين الركنين وقال ابن حجر فى حاشية الايضاح بين اليمانين اللهم قنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى منك بخير وصح عن ابن عباس انه كان يدعو به بين اليمانين ويرفعه الى النبي ﷺ وفى رواية الأزرقي احفظني فى كل غائبة لي بخير انك على كل شيء قدير قيل رواية الحاكم ليس فيها التقييد بزمان ولا مكان ويرد بأن الأئمة نقلوا عنها التقييد ببين اليمانين كما تقرر ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * قلت ولعل ذلك فى بعض النسخ دون بعض وبه يرتفع التعارض والنقض وحديث ابن عباس المذكور أخرجه الحافظ عنه أنه كان يقول احفظوا هذا الحديث وكان يرفعه الى النبي ﷺ كان يدعو به بين الركنين يقول : اللهم قنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى بخير ، وقال عقب تخريجه هذا حديث غريب أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لانهما لم يحتجا بسعيد بن زيد قال الحافظ قلت هو أخو حماد بن زيد وهو صدوق وقال أبو داود ليس بذلك ووثقه قوم لصدقه وضعفه قوم من جهة ضبطه وأخرج له مسلم متابعة والبخاري تعليقا

ومقرونا وهو ممن اختلط وسماع سعيد منه متأخر لكنه لم ينفرد به فقد أخرجه سعيد بن منصور عن خلف بن خليفة وخالد بن عبد الله كلاهما عن عطاء أى وهو شيخ سعيد بن زيد فيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا عليه وهما أحفظ من سعيد يرفعه من هذا الوجه ، وقد تابعه علي رفعه من هو أوثق منه لكن زاد فى السند رجلا وأطلق فى المتن ثم أخرجه الحافظ من طريق عن عمرو ابن أبى قيس عن عطاء بن السائب عن يحيي بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان من دعاء النبي ﷺ اللهم قنعنى بما رزقتني فذكر باقيه سواء قال الحافظ هذا حديث حسن وعمرو قديم السماع من عطاء و يحيي بن عمارة أخرج له أحمد والترمذى والنسائى حديثا غير هذا ، وأخرج الحاكم أنه ﷺ قال « ما انتهيت الى الركن اليمانى قط الا وجدت جبريل عنده فقال قل يا محمد قلت وما أقول ؟ قال قل : اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفاقة ومواقف الخزى فى الدنيا والآخرة ، ثم قال جبريل :ن بينهما سبعون ألف ملك فاذا قال العبد هذا قالوا آمين » وقوله سبعون كذا رأيته فان صح فهو على حذف ضمير الشان أو على إلغاء إن ونظيره حديث ان فى أمتي ملهمون . وأخرج الازرقي عن على كرم الله وجهه أنه كان اذا مر باليمانى قال باسم الله والله أكبر السلام على رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته : اللهم اني أعوذ بك من الكفر والذل ومواقف الخزى فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الخ ، وعن ابن المسيب باسناد ضعيف أن النبي ﷺ كان اذا مر به قال كذلك زاد ابن خليل المالكي فقال رجل يارسول الله أقول هذا وان كنت مسرعا قال نعم وان كنت لأسرع من برق الخلب ، والخلب سحاب لا مطر فيه . وروى ابن ماجه وابن عدى والفاكهي عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من طاف بالبيت سبعا لا يتكلم فيه الا بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفعت له عشر درجات » وأخرج الحافظ عن محمد(١) بن المنكدر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « من طاف بالبيت سبعا يذكر الله فيه كان كعدل رقبة » وزاد فى رواية يعتقها وفيها بدل يذكر الله لا يلغو

---

(١) فى نسخة (عبدالله) بدل (محمد) والصواب (أبى عبدالله محمد) .ع

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ فِيمَا بَيْنَ طَوَافِهِ بِمَا أَحَبَّ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا، وَلَوْ دَعَا وَاحِدٌ وَأَمَّنَ جَمَاعَةٌ فَحَسَنٌ. وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ

فيه . قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه الطبراني وابن شاهين في معجم الصحابة ونقل عن أبي بكر بن أبي داود قال لا يصح سماع المنكدر من النبي ﷺ وذكر أبو عمر في الاستيعاب أنه ولد على عهد النبي ﷺ ولهذا الحديث شاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص من طاف بالبيت سبع طوفات لا يتكلم الا بذكر الله كان كعدل رقبة أخرجه سعيد بن منصور وأصله عند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر لكنه غير مقيد بالذكر وأخرج الحافظ عن أبي سعيد الخدري قال من طاف بهذا البيت سبعا لا يتكلم فيه الا بتكبير أو تهليل كان كعدل رقبة قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف رجاله ثقات لكن في سماع محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ من أبي سعيد نظر وأخرج الحافظ أن خديجة رضي الله عنها قالت يارسول الله ماأقول وأنا أطوف قال قولي اللهم اغفر لي ذنوبي وخطئي وعمدي واسرافي في أمري انك إلا تغفر لي تهلكني قال الحافظ سنده معضل في سنده عبد الاعلى التيمي ذكره البخاري ولم يذكر له شيخاً ولا وصفاً وذكره ابن حبان في أتباع التابعين وأخرج الحافظ عن عبد الرزاق بن عبد الاعلى عن معمر عمن سمع الحسن أنه كان يقول إذا استلم الركن اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ومواقف الذل وأخرجه الفاكهي من مرسل عطاء قال كان رسول الله ﷺ إذا مر بالركن اليماني فذكر مثله لكن قال والذل ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة وأخرجه الازرقي بسند منقطع عن علي من قوله وهذه طرق يشد بعضها بعضاً اه قيل ولم يصح في هذه الاحاديث المرفوعة إلا ربنا آتنا في الدنيا حسنة الخ واللهم قنعني الخ قال الحافظ الذكر المأثور يعني في الطواف يشمل المرفوع وكذا الموقوف على الصحابة والتابعين ومجموع ماجاء من ذلك قويا وغيره لا يسعه جميع الاسبوع فهل الاولى أن يكرره أو يقرأ الاشبه الاول وهو مقتضى صنيع عمر حيث كان هجيراه في طوافه ربنا آتنا الخ أخرجه سعيد بن منصور وغيره اه (قوله و يستحب أن يدعو في طوافه بما أحب) محل الاستحباب ان كان الدعاء بديني فان بدنيوي فمباح (قوله وحكي عن الحسن البصري الخ)

أَنَّ الدُّعاءَ يُستجابُ هُنالكَ فى خَمْسَةَ عشَرَ موْضِعًا.

ينبغى تحري هذه المواضع للدعاء رعاية لما ذكره لانه تابعى جليل لايقوله إلاعن توقيف وإن قلنا إن مثل هـذا لايعتد به إلا إذا قاله صحابى دون غـيره قاله ابن حجر فى حواشى الايضاح وقد ذكر جدى فى مثير شوق الانام نقلاعن والده المحدث الرحلة أبى الوقت عبد الملك بن على بن مبارك شاه الصديقي فى كتابه «الحبل المتين فى الاذكار والادعية الواردة عن سيد المرسلين» أن الحسن البصرى رفع ذلك إلي النبي ﷺ وسيأتى فى نظم شيخنا مثله ويحتمل أن يكون شيخنا أخذه من ذلك أو غيره (قوله ان الدعاء يستجاب .. فى خمسة عشر موضعاً الخ) وقد كنت نظمتها وزدت عليها مواضع أخرى فقلت

الحمـد لله وصـلي الله ... على نبيـه الذي اجتبـاه
محمد والآل والصـحابة ... وهـذه مواضـع الاجابة
وذلك الحجر الطواف والصفا ... والمروة المسـعى لدى من عرفا
مـلتزم والمسـتجار ومـنى ... وعـرفات ثم جمـع فاتقنـا
كذا لدى الثلاث من جمرات ... وزمزم أتى عن الثقـات
خلف المقام وبوسط الكعبة ... وغـير ذا مواضـع بمكة
مثل حرا ومسـجد التنعيم ... والمجتبي ومولد الكـريم
ومهبط الوحى وعند المتـكا ... وغار ثور فادع تعطي سؤلكا
وغـيرها مواضـع مـأثورة ... وهى لدى أربابهـا مشهورة

ونظمها شـيخنا العلامة العمدة الفهامة عبد الملك العصامى على وفق ماقال الحسن لكن قيد كل موضع بزمن تبعاً للنقاش المفسر فقال :

قد ذكر النقاش فى المناسـك ... وهو لعمري عمدة للناسـك
أن الدعا بخمسـة وعشره ... فى مكة يقبل ممن ذكـره
وهى المطاف مطلقاً والملـتزم ... بنصف ليل فهو شرط ملتزم
وداخـل البيت بوقت العصر ... بين يدى جزعته فاسـتقر
وتحت ميزاب له وقت السحر ... وهـكذا خلف المقام المفتخر

فى الطَوَافِ وعِندَ المُلتَزَم وتحتَ المِيزَابِ وفى البَيْتِ وعِندَ زَمزَم وعَلَى الصَّفَا والمَرْوَةِ

وعند بئر زمزم شرب الفحول — إذا دنت شمس النهار للأفول
ثم الصفا ومروة والمسعى — بنصف ليل فهو شرط يرعى
كذا منى فى ليلة لبدر اذا — تنصف الليل فخذ مايحتذا
ثم لدى الجمار والمزدلفه — عند طلوع الشمس يوم عرفه
بموقف عند مغيب الشمس قل — ثم لدى السدرة ظهراً وكمل
وقد روى هذا الذى قد قرا — من غير تقييد بما قد مرا
بحر العلوم الحسن البصرى عن — خير الورى وصفاً وذاتاً وسنن
صلي عليه الله ثم سلما — وآله والصحب ما غيث هما

(قوله فى الطواف) قلت هو والمعطوفات عليه بدل مما قبله باعادة العامل والمراد فى محل الطواف أي المحل المعهود له فى زمنه ﷺ و إلا فجميع المسجد يجوز فيه الطواف عندنا وكلما قرب إلى البيت كان أفضل لكن بشرط ألا يكون بدنه فى شيء من الشاذروان ثم هل المراد دعاء الطواف المأثور فيه أو أى دعاء كان الثانى أظهر والله أعلم (قوله وعند الملتزم) أى مابين الركن والباب المسمي بالحطيم وذكره بعد ماقبله من عطف الخاص على العام للاهتمام ومن دعائه ياواحد ياماجد لاتزل عني نعمة أنعمت بها على (قوله وتحت الميزاب) الظاهر من لفظة تحت أن ذلك فى داخل الحجر ويحتمل أن يراد ما يحاذيه ولو من الطواف وقد صرح الكازرونى فى مناسكه بأن ما يحاذى محل الميزاب من خارج الحجر من محال استجابة الدعاء (قوله وفى البيت) أي داخله و يقول حينئذ يارب البيت العتيق أعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار اللهم كما أدخلتني بيتك فأدخلنى جنتك اللهم ياخفى الالطاف آمنا مما نخاف ، وستة أذرع أو نحوها من الحجر من البيت كما جاء ذلك فى الحديث المرفوع عن عائشة وغيرها (قوله وعند زمزم) أى عند قرب بئرها أو مع شرب مائها والاول أقرب لانه فى تعداد الاماكن وان كان ماؤها لما شرب له (قوله وعلى الصفا والمروة) يحتمل نظير ماتقدم فى الطواف أن يكون

وفى المَسْعَى وخلْفَ المَقَامِ وفى عرَفاتٍ وفى المُزْدَلِفة وفى مِنَى وعِنْدَ الجَمَرَاتِ الثلاَث، فمَحرُومٌ مَنْ لاَ يجتهدُ فى الدُّعاءِ فيهَا، ومذْهبُ الشّافِعِيّ وجَماهِيرِ أصْحابِهِ أنّهُ يُسْتَحبُّ قِرَاءةُ القرْآنِ فى الطّوافِ لأنّهُ موْضِعُ ذِكرٍ وأفْضلُ الذّكْرِ قِرَاءةُ القرْآنِ

بالدعاء المأثور فيهما و يحتمل أن يراد أعم من ذلك وهل يختص ذلك بحال مباشرة السعى أو يعمها وغيرها من مطلق الوقوف فيهما قال فى الحرز والاول مجزوم به وغيره فى محل الاحتمال والله الكريم ذو الفضل العظيم وفى كون الاجابة مجزوما بها فيهما فى السعى وفيهما فى غيره احتمال فيه نظر (١) وظاهر الآثار استواؤهما الان الفضيلة للمحل لا لخصوص ذلك العمل والله أعلم وقد تكلمت على تحقيق لفظى الصفا والمروة وما يتعلق بهما فى أول كتابي « درر القلائد فيما يتعلق بزمزم والسقاية من الفوائد » (قوله وفي المسعى) أى ما بين المروة والصفا (قوله وخلف المقام) أى ما يقال إنه خلف عرفا و ينبغى أن يدعو فيه بدعاء آدم على ماورد به الحديث الشريف اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم سؤلى فأعطنى حاجتي وتعلم مافى نفسى فاغفر لي ذنوبى اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر قلبي و يقيناً صادقا حتي أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لى ورضنى بما قسمت لى (قوله وفى عرفات) أي فى يوم عرفة فى حال تلبسه بالاحرام (قوله وفى المزدلفة) أى من غروب الشمس إلي طلوع الفجر من ليلة النحر (قوله وفى منى) بالقصر وفى نسخة بالتنوين فتكتب بالالف(٢) وظاهر كلامه أن جملة مني محل إجابة الدعاء لانها منازل الحاج ودعوتهم مستجابة لاسيما في أثناء العبادة ووقع عند المحب الطبرى وفى منى عند الجمرات الثلاث بحذف الواو من عند فاعترض بأنه قال إنها خمسة عشر وهى في العدد اربعة عشر ولعل الخامس عشر سقط من بعض الكتاب ولعله التنعيم أو الاستجار أو غيرهما (قوله وعند الجمرات الثلاث) فى المغرب للمطرزى الجمرات هى الصغار من الاحجار بها سميت المواضع التي ترمى جماراً لما بينهما من الملابسة اه والظاهر تقييدها بأوقاتها ثم استشكل أن الجمرة الاخيرة أى جمرة العقبة لا يستحب الوقوف عندها للدعاء فكيف تعد من مواضع الاجابة وأجيب بأجوبة من أحسنها أن الدعاء لا يتوقف على

(١) عله (وفيهما فى غيره احتمال نظر) (٢) هى يائية فتكتب بالياء سواء أصرفت ام منعت من الصرف . ع

واخْتَارَ أَبُو عبدِ اللهِ الحليمي مِنْ كِبَارِ أَصحَابِ الشَّافعيِّ أَنهُ لاَ يُستَحبُّ قِرَاءَةُ القُرآنِ فيهِ والصَّحِيحِ هوَ الأَوَّلُ، قال أَصحَابُنا والقِرَاءَةُ أَفضَلُ مِنَ الدَّعَوَاتِ غيرِ المأْثُورَةِ

وقوف بل يمكن حال رجوعه منها وهو سائر فيها بدعاء جامع فيكون مقبولا والله أعلم (قوله واختار أبوعبدالله الحليمي الخ) قال الحافظ حجة الحليمي ذكرها في الشعب ونقل عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن القراءة في الطواف فقال سبح الله واذكره فاذا فرغت فاقرأ ما شئت قال الحليمي لوكانت القراءة أفضل من الذكر لما عدل النبي ﷺ عنها ولو فعل لنقل كما نقل الذكر قال والاصل ان كل حال من أحوال الصلاة لايشرع فيه التوجه الى القبلة لاقراءة فيه كالركوع والسجود اه . واختار الأذرعي ما قال الحليمي وقال الاحاديث والآثار تشهد له اه . قال الحافظ والمسئلة مختلف فيها بين السلف وقد عقد لها ابن أبي شيبة بابا وكذا سعيد ابن منصور وكذا فيه عن ابن عمر انه زجر عن القراءة في الطواف بالقول والفعل وعن عطاء والحسن قالا هي بدعة ونحوه عن (١) جماعة نحوه وعن بعضهم الجواز والله أعلم (قوله والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة) المراد بالمأثورة كما سبق مانقل عن النبي ﷺ أوعن أحد من الصحابة و بحث بعضهم في اشتراط صحة سنده وفيه نظر فقد نصوا على استحباب اذكار وردت من طرق ضعيفة وكأنهم نظروا إلى ان فضائل الاعمال يعمل فيها بالاحاديث الضعيفة قال في المجموع اتفاقا . هذا ، وتفضيل ماورد عن الصحابة على القراءة في الطواف مشكل لان القاعدة انها أفضل من سائر الاذكار الاالتي وردت عنه ﷺ في مجالس مخصوصة وأن ماورد عن صحابي مما للرأي فيه مدخل لايكون له حكم المرفوع ولايحتج به عندنا وهذه الادعية الواردة عنهم كذلك فكيف تفضل القراءة فالذي ينبغي تفضيل القراءة على كل مالم يرد عنه ﷺ وكأن عذر الاصحاب في ذلك ان القراءة لما كثر الاختلاف فيها في الطواف وقال كثيرون بكراهتها ضعف

---

(١) (ونحوه عن) عله (وعن) .ع

وأمَّا المَأْثورةُ فهِيَ أفْضَلُ مِنَ القِرَاءةِ عَلَى الصحيحِ وقِيلَ القِرَاءةُ أفضَلُ منها، قالَ الشيخُ أبو مُحمدٍ الجُوَيْنِيُّ رحمهُ اللهُ يُسْتحبُّ أنْ يَقرَأَ فِي أيامِ المَوسِمِ ختمةً فِي طوَافِهِ فَيعظُمُ أجرُها واللهُ أعْلمُ * ويُستَحَبُّ إذا فَرغَ مِنَ الطوَافِ ومِنْ صلاتِهِ ركْعتَي الطوافِ أنْ يدْعوَ بما أحب

امرها فى هذا المحل بخصوصه فقدموا غيرها عليها واختار ابن جماعة وغيره خلاف ماذهب اليه الاصحاب وخالفهم فقال تفضيل الدعاء المسنون مسلم لكن لم يثبت عنه ﷺ كما قال ابن المنذر دعاء مسنون الا ربنا آتنا الخ بين اليمانيين وهو قرآن فيكون أفضل مايقال بينهما و يكون هو وغيره من القرآن أفضل فى باقى الطواف الا التكبير عند استلام الحجر اه و يؤيده قول الزركشي ان ظاهر نص الشافعى ان القراءة هنا أفضل مطلقا واختاره ابن المنذر لكن حصره السابق ممنوع بما مر عن المستدرك وغيره ولا ينافى خبر مسلم وغيره أحب الكلام الى الله سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله أكبر لايضرك بأيهن بدأت لما سبق انه محمول على كلام الآدميين أولان مفرداتها فى القرآن كذا فى منح الفتاح (قوله وأما المأثورة فهي أفضل من القراءة) المراد من التفضيل ان الاشتغال بالادعية المأثورة أفضل من الاشتغال به لكونه اثر فى خصوص هذا المكان و إلا فذات القرآن أفضل قطعا مطلقا قال ابن عبد السلام فى القواعد لايشغل عن معنى ذكر من الاذكار بمعني غيره من الاذكار وان كان أفضل منه لانه سوء أدب ولكل مقام مقال يليق به ولا يتعداه اه ونقل القمولى في الجواهر الاجماع على أن نحو آية الكرسي مما اشتمل على الثناء على الله تعالى وذكر صفاته هنا افضل من سائر الادعية هنا مطلقا قال ابن الحجر الهيتمى وهو واضح فيما لم يصح سنده (قوله قال الشيخ أبو محمد الجوينى الخ)اعترض بأنه لاسند له فى ذلك ويرد بأن الشيخ انما قصد بذلك التحريض على هذا الخير الكثير فان فى ختم القرآن بمكة فضلا عن الطواف سيما فى شهر الحجة ومع اشتغاله باسباب الحج ومتاعبه ومتاعب السفر من الخير والثواب مايعجز الانسان عن حصره فكان فى قول الشيخ و يستحب الخ من الدلالة على هذا

وَمِنَ الدُّعاءِ المَنقولِ فيهِ اللَّهم أنا عبدُكَ وابنُ عبدِكَ أتيتُكَ بذُنوبٍ كَثيرةٍ وأعمالٍ سَيِّئةٍ وهذا مَقامُ العائِذِ بكَ مِنَ النّارِ فاغفِرْ لي إنكَ أنتَ الغَفورُ الرَّحيم

الخير العظيم تنبيه للناس على الاعتناء بذلك والحرص عليه فالاعتراض عليه بما ذكر ليس في محله ومن ثم أقره المصنف وغيره عليه ثم رأيت ابن الجوزى قال قال ابرهيم النخعى كان يعجبهم إذا قدموا مكة ألا يخرجوا حتى يختموا القرآن وفيه تأييد لكلام الشيخ والله أعلم (قوله ومن الدعاء المنقول فيه الخ) أورده المصنف فى شرح المهذب مطولا ونقل عن صاحب الحاوي أنه قال يستحب أن يدعو بما روي عن جابر أن النبي ﷺ طاف وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم هذا بلدك وبيتك الحرام والمسجد الحرام وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك أتيتك بذنوب كثيرة وخطايا جمة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر(١) لى انك أنت الغفور الرحيم اللهم انك دعوت عبادك الى بيتك وقد جئت طالبا رحمتك ومبتغيا رضوانك وأنت مننت على بذلك فاغفر لى انك على كل شيء قدير قال الحافظ ولم أظفر بسنده الي الآن والله المستعان قال الحافظ ثم وجدت الدعاء المذكور فى كتاب المناسك لابراهيم بن اسحق الحربى ثم ساق الحافظ سنده فى الكتاب المذكور وقال فذكر ما فى الكتاب من أثر مسند وذكر أن هذا الدعاء سبق سنده(٢) وزاد فى آخره اللهم انك تري مكاني وتسمع دعائى وندائى ولا يخفي عليك شيء من أمرى هذا مقام العائذ البائس الفقير المستغيث المقر بخطيئته المعترف بذنبه التائب الى ربه فلا تقطع رجائى ولا تخيب أملى ياأرحم الراحمين ﴿فائدة﴾ أخرج ابن الجوزى كالازرقي خبر أن آدم لما هبط طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى وتعلم ماعندي فاغفر لي ذنوبى اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتي أعلم أنه لا يصيبنى الا الا ما كتبت لى والرضا بما قضيت على فأوحى الله اليه قد دعوتنى دعاء استجبت لك به ولن يدعونى به أحد من ذريتك من بعدك إلا استجبت له وغفرت ذنوبه

---

(١) فى بعض النسخ (اغفر) بدون فاء . ع (٢) في نسخة (وذكر هذا الدعاء ولم يسق سنده) . ع

﴿ فصلٌ في الدُّعاء في المُلتَزَم ﴾ وهوَ ما بَينَ بابِ الكَعبةِ والحَجرِ الأَسودِ

قدْ قدَّمنا أنَّهُ يُستَجابُ فيهِ الدُّعاء ، ومنَ الدَّعَواتِ المأثورَةِ اللهُم لكَ الحَمدُ حَمداً يُوافي نِعمكَ ويُكافىء مزِيدكَ أحمَدُكَ بجَميعِ محَامِدِكَ ماعلِمتُ مِنها وما لمْ أعلَمْ علَى جَميع نِعمِكَ ما علمْتُ مِنها وما لم أعلَمْ وعلَى كلِّ حَالٍ اللهُم صَلِّ وَسلِّم علَى مُحمَّدٍ وعلى آلِ مُحمَّدٍ اللهُم

وفرجت همومه وتجرت له من وراء كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة وان كان لايريدها قال الحافظ بعد أن أخرجه مرفوعا من حديث بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ فذكره وقال فاغفرلي ذنبي وقال وغفرت ذنبه وفرجت همه وغمه وقال هذا حديث غريب فيه سليمان بن مسلم الخشاب ضعيف جدا لكن تابعه حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أخرجه الازرقي في كتاب مكة من طريق حفص وهو ضعيف أيضا لكنه إمام في القراءة وساق له طرقا وهذه الطرق الاربع ترقي الحديث الى مرتبة مايعمل به في فضائل الاعمال كالدعاء اه وفي رواية انه دعا بذلك في الملتزم وفي كتاب ابن أبي الدنيا انه دعا بنحوه بين اليمانيين ولامنافاة لاحتمال أنه كرر الدعاء في تلك الاماكن

﴿ فصل ﴾ (قوله وهو مابين باب الكعبة والحجر الاسود) سمي بذلك لان الناس يلتزمونه في حوائجهم لتقضى وماورد عن ابن الزبير أنه دبر البيت رده عليه ابن عباس بان ذاك ملتزم عجائز قريش والحطيم مابين الباب والركن وزمزم والمقام سمي بالحطيم أيضا لان من حلف فيه كاذبا حطم ولانه يستجاب فيه دعاء المظلوم على ظالمه فقل من دعا هناك على ظالم الاهلك وقل من حلف هناك آثما الا عجلت له العقوبة أخرج البيهقي عن ابن عباس قال الملتزم بين الركن والباب لايسأل الله فيه شيأ الاأعطاه أورده الحافظ (قوله اللهم لك الحمد ـ الى قوله ـ ماعلمت منها ومالم أعلم) قال الحافظ قلت لم أقف له على أصل والله المستعان اه وأخرج ابن الجوزي في كتاب مثير العزم الساكن قال أبو سليمان وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج فقال الحمد لله بجميع محامده كلها ماعلمت منها ومالم أعلم على جميع نعمه كلها ماعلمت منها

أعِذْني منَ الشَّيطَانِ الرَّجيم وأعِذْني من كلِّ سُوء وقنِّعْني بما رزقتني وبارِكْ لى فيهِ اللهم اجعَلْني من أكرَمِ وَفْدِكَ عَليك وألْزِمني سَبيلَ الاستقامةِ حتى ألقاكَ يارَبَّ العَالمينَ، ثُم يدعُو بما أحبَّ

﴿ فصلٌ فى الدُّعاءِ فى الحِجرِ ﴾ بكسر الحاءِ وإسكان الجيم وهُو محسُوبٌ منَ البَيْتِ *

ومالم أعلم ثم قفل الى بلده فحج من قابل فوقف على باب الكعبة وذهب ليقول مثل مقالته فنودى ياعبد الله أتعبت الحفظة من عام أول الى الآن لما فرغوا مما قلت اه (قوله أعذني من الشيطان) أى احفظنى من إغوائه ووسوسته (قوله وأعذنى من كل سوء) عطف عام على خاص والسوء بضم السين المهملة ضد الخير (قوله سبيل الاستقامة) أي طريق القيام على الصراط المستقيم (قوله حتى ألقاك) أى حتى أموت فألقاك وهذا الذكر جميعه لم يتعرض الحافظ ولاغيره فيما رأيت لتخريجه وتقدم ماقاله الحافظ (قوله ثم يدعو بما أحب) أى ندبا في الديني مباحا فى الدنيوي كما سبق

﴿ فصل ﴾ (قوله فى الحجر بكسر الحاء الخ) هو فعل بمعنى المفعول أى المحجور لانه كان عليه حظيرة وزريبة لغنم اسماعيل عليه السلام ويسمى بالحطيم أخرج أبو داود عن ابن عباس قال الحطيم الجدار يعني جدار الكعبة قال في البحر العميق والمشهور عند الأصحاب أن الحطيم اسم للموضع الذى فيه الميزاب بينه وبين البيت فرجة سمى حطيما لأنه حطيم(١) من البيت أى مكسور منه فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعني مقتول وقيل بمعنى فاعل لأنه حاء فى الحديث من دعا على من ظلمه فيه حطمه الله قال وسمى حجرا لانه حجر من البيت أى منع منه و يسمى حظيرة اسمعيل لان الحجر قبل الكعبة كان زربا(٢) لغنم اسمعيل اه نقله جدي فى مثير شوق الانام (قوله وهو محسوب من البيت) وقال بعضهم إنه

---

(١) فى النسخ (حطم) وهو خطأ (٢) بفتح الزاي وسكون الراء كما فى كتاب اللغة.ع

قَدْ قَدَّمنا أَنهُ يُستَجابُ الدُّعاءُ فيهِ ومِنَ الدُّعاءِ المأثورِ فيهِ: يارَبِّ أَتَيتُكَ مِنْ شُقَّةٍ بعيدَةٍ مؤَمِّلاً معروفَكَ فأَنِلْني معرُوفاً مِنْ معرُوفِكَ تُغْنيني بهِ عَنْ معرُوفِ مَنْ سواكَ يامعرُوفاً بالمعرُوف

جمع من البيت(١) وظاهر العبارة هنا ذلك لكنها تؤول بما ذكرنا لتوافق كلامه فى باقي كتبه واختلف فى قدره فقيل ستة أذرع وقيل سبعة أذرع وكلاهما ورد فى الصحيح رواه الشيخان كما فى القرى وغيره (قوله قد قدمنا أنه يستجاب فيه الدعاء الخ) فى البحر العميق روى عن بعض السلف قال من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد استجيب له أورده فى مثير شوق الانام وروى عن ابن الجوزى والازرقي عن عبدالله بن أبي رباح(٢) أنه قال من قام تحت مثقب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال فى مثير شوق الانام ومثقب الكعبة مجري مائها (قوله ومن الدعاء المأثور فيه الخ) قال الحافظ روينا الاثر المذكور فى المنتظم لابن الجوزى وفى مثير العزم له بسند ضعيف من طريق مالك ابن دينار قال بينا أنا أطوف إذا أنا بامرأة فى الحجر وهى تقول يارب أتيتك من شقة بعيدة فأنلني معروفا من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يامعروفا بالمعروف ثم ذكر قصة له ولأيوب السختياني معها قال فسألت عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر وهى أخت محمد بن المنكدر أحد أئمة التابعين اه (قوله أتيتك) أى أقبلت على طاعتك وقصدت ساحة كرمك (قوله شقة) بضم الشين المعجمة وتشديد القاف أى مسافة طويلة والشقة السفر البعيد وربما قالوه بالكسر فى الشين ذكره ابو حيان فى النهر وعلى هذا فقوله (بعيدة) اما أن يكون مؤكدا لما فى معني الشقة أو مؤسسا بناء على تجريد الشقة من الطويلة وارادة مطلق السفر بها والله أعلم (قوله مؤملا) أي راجيا (قوله معروفا) أي عظيما وقوله (من معروفك) فى موضع الصفة للايماء الي ماذكر من كونه عظيما اذ المضاف الي العظيم عظيم (قوله تغنيني به) هو مرفوع فى الاصول وحينئذ اما أن يكون صفة لمعروفا أو حالا منه لتخصيصه بالوعد السابق ولو روى بالجزم على جواب الطلب لكان مستقيما والله أعلم

---

(١) كذا . (٢) كذا . ولكن فى خلاصة التذهيب بحذف «أبي» . ع

﴿ فصلٌ في الدُّعاءِ في البَيْتِ ﴾ قدْ قدَّمنا أنهُ يُستجابُ الدُّعاءُ فيهِ * وروَينا في كتابِ النَّسائيِّ عنْ أُسامةَ بْنِ زيْدٍ رَضيَ اللهُ عنْهُما أن رَسُولَ اللهِ ﷺ لما دَخلَ الْبيْتَ أتي ما اْستقبَلَ منْ دُبُرِ الْكَعبةِ فوضَعَ وجهَهُ وخدَّهُ عليْهِ وحَمِدَ اللهَ تعالى وأثْنى عليْهِ وسأَلهُ واستغفَرَهُ ثمَّ انْصرَفَ إلى كلِّ رُكنٍ منْ أرْكانِ الْكَعبةِ

﴿ فصل ﴾ (قوله في الدعاء بالبيت) أي فيه كما في نسخة والبيت صار علما بالغلبة على الكعبة زادها الله مهابة (قوله روينا في كتاب النسائي الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الامام احمد وغيره باللفظ المذكور في المتن الا انه قال من اركان البيت بدل اركان الكعبة وزاد في اوله عن اسامة انه دخل هو و رسول الله ﷺ البيت وأمر بلالا فأجاف البيت والبيت اذ ذاك على ستة اعمدة فمضى حتى اتى الاسطوانتين اللتين تليان لباب الباب فجلس فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم قام حتى اتى ماستقبل من دبر البيت الخ و زاد في آخره ثم خرج فصلى ركعتين في حائط البيت مستقبل وجه الكعبة ثم انصرف فقال هذه القبلة هذه القبلة هذا لفظ احمد وهو حديث صحيح وأخرجه ابن خزيمة من طريقين وأصل الحديث في دخول الكعبة والصلاة خارجها دون الزيادات عند الشيخين من وجه آخر من حديث ابن عباس عن أسامة (قوله اتى ما استقبل) أي ما استقبله من دبر الكعبة حال دخوله اليها ومشيه تلقاء وجهه ودبر بضمتين وذلك بعد أمره باجافة الباب كما تقدم في الرواية أي مخافة الزحمة المانعة من كمال الحضور المقتضى لزيادة الرحمة (قوله جبهته) ما اكتنفه الجبينان من الوجه (قوله وحمد الله) بكسر الميم أي شكره على مامنحه وقوله (واثنى عليه) يصح أن يكون تفسيرا للمراد من قوله وحمد و يصح أن يكون من عطف العام على الخاص أي قال الحمد لله وزاد ألفاظا في الثناء الجميل ولعل الاخير أقرب والله أعلم ثم رأيته في تحفة القارى مال اليه واقتصر عليه (قوله وسأله) أي المزيد من فضله (قوله واستغفره) أي من التقصير الذى لا يليق بمثله (قوله

فاستَقبلهُ بالتّكبيرِ والتهليلِ والتّسبيحِ والثّناءِ عَلى اللهِ عزّ وجلّ والمَسألةِ والاستِغفارِ ثم خرجَ

فاستقبله بالتكبير الخ) أى مصحوبا بذلك الحمد والثناء والمسألة أى سؤال المنال والاستغفار أى سؤال الغفران من الله تعالى (قوله ثم خرج ﷺ) وسكت المصنف عن آخر الحديث السابق بيانه لعدم تعلق غرض الترجمة به واختلف العلماء فى تعيين هذا المكان الذى صلى به ﷺ عند حائط البيت مستقبل الكعبة وهو أحد المواضع التي صلى بها النبي ﷺ حول الكعبة وقد جمعها المحب الطبرى واوردها فى القرى وقد نظمتها فى ابيات من الرجز هى

مواضع بها الرسول صلى * بحول بيت كالعروس تجلي
خلف المقام وبباب الكعبة * والمستجار الحجر والمعجبة
وبحذاء الحجر الموصوف * بأنه الاسود للتشريف
يفصل بينه و بين الحجر * الطائفون من خيار البشر
وبين حفرة وركن شامى * وحذو غربي ركنه ياسامى
بحيث من صلى به يسامت * بابا لعمرة لهذا أثبتوا
وعند قرب ركنه اليمانى * ممايلى الاسود ذا المعانى
والمستجار بين باب سدا * وبين شامى الركن حزت الرشدا
بين اليمانى وركن الحجر * عن ابن اسحاق أتي فى خبر
كذا بوجه قبلة ولم يبن * تعيينه كما يرومه الفطن
وجوف كعبة بها الرسول * صلي وكان الفتح والقبول
فهذه البقاع صلى فيها * نبينا فزادها تنويها
بشرى لمن بهذه قد صلى * قد مس تربا بعلاه حلا
طوبى لمن بوجهه قدمس ما * مسته أقدام نبي عظما
والحمد لله وصلى الله * على نبيه ومصطفاه
وآله وصحبه والعلما * والتابعين هديه المعظما

﴿ فصلٌ في أذْكارِ السَّعي ﴾ قدْ تقدَّمَ أنهُ يُستجابُ الدُّعاءُ فيهِ، والسُّنةُ أنْ يُطيلَ القيامَ علَى الصفَا ويَستقبِلَ الكعبةَ فيُكبِّرَ ويدعوَ فيقولَ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحمدُ اللهُ أكبرُ على ماهدانا والحمدُ للهِ على ماأولانا لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له له الملكُ ولهُ الحمدُ يحيي ويميتُ بيدِه الخيرُ وهُوَ علَى كلِّ شيْءٍ قديرٌ لا إلهَ إلا اللهُ

﴿ فصل ﴾ (قوله قد تقدم انه يستجاب الدعاء فيه) أى فى جميع امكنته من الصفا والمروة وما بينها (قوله والسنة ان يطيل القيام) أى مع رقي الذكر المحقق قدر قامته ولا يلزم من زوال سببه الذى هو رؤية البيت بذلك لعلو الارض الآن ورؤيته من اسفله عدم استحباب الرقي للرؤية أيضا كما لا يلزم من زوال سبب الرمل عدم استحبابه (قوله فيستقبل الكعبة) أى لأنها اشرف الجهات وسبق حديث افضل المجالس ما استقبل به الكعبة والكعبة ماخوذة من كعبته ربعته والكعبة كل بيت مربع كما فى القاموس وفى كلامهم ان ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم بني الكعبة مربعة ولا ينافيه اختلاف بعد ما بين اركانها لانه قليل التربيع وهذا اعني أن سبب تسميتها كعبة تربيعها اوضح من جعل سببها ارتفاعها كما سمى كعب الرجل بذلك لارتفاعها وأصوب من جعله استدارتها الا ان يريد قائله بالاستدارة التربيع مجازا ويكون اخذ الاستدارة في الكعب سببا لتسميته لكنه مخالف لكلام أئمة اللغة كذا في التحفة لابن حجر الهيتمى (قوله فيقول الخ) هو تفسير و بيان لقوله قبله يكبر ويدعو (قوله الله أكبر) أى ثلاث مرات والرابعة الله أكبر على ماهدانا أى لهدايته ايانا وسبق الكلام على ذلك فى حديث معاوية السابق أول الكتاب في قوله فيه نكبر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام ومناسبة التكبير للهداية الايماء الي تنزهه تعالى عن سمة كل نقص وعيب ومنه مخالفة (١) وأولانا معناه اعطانا ومناسبة الحمد لذلك ظاهرة فقد وعد من شكر بازدياد الاحسان واوعد من كفر بعذاب النيران (قوله لا اله الا الله)

---

(١) كذا . . . ع

أَنجزَ وعدَهُ ونصرَ عبدَه وهزَمَ الأَحزَابَ وَحْدَهُ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ ولاَ نعبدُ إِلا إِيَّاهُ

زاد في الحصن وغيره وحده وعزاه كذلك الى تخريج مسلم وغيره ممن سيأتي (قوله انجز وعده) أي صدق وعده في اظهار الدين وكون العاقبة للمتقين وغيرذلك من وعده ان الله لايخلف الميعاد (قوله ونصر عبده) أي الفرد الاكمل وهوالرسول الافضل فهو من العام المراد به الخاص كقوله تعالى أم يحسدون الناس (قوله وهزم الاحزاب) أي غلبهم وكسرهم وفي قوله وحده ايماء الى قوله تعالى وماالنصر الامن عند الله ثم الاحزاب جمع حزب والمراد بهم القبائل الذين اجتمعوا على محاربته ﷺ وتوجهوا الى المدينة واجتمعوا حولها وتحزبوا يوم الخندق اثني عشر ألفا سوى ماانضم اليهم من يهود قريظه والنضير فارسل الله اليهم كما قال ريحا وجنودا لم تروها و بهذا يرتبط قوله ﷺ صدق وعده بتكذيب (١) قول المنافقين الذى حكاه تعالي عنهم بقوله اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهذا هو المشهور اذ المراد بالاحزاب أحزاب يوم الخندق وقيل يحتمل أن يكون المراد احزاب الكفر فى جميع الازمنة والله أعلم وهذا الذكر أخرجه الدارمى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن جابر قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الدارمى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبدالله فسأل عن القوم حتى انتهى الي فقلت أنا محمد بن حسين فذكر الحديث الطويل فى حجة النبي ﷺ الى أن قال ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك فقال ذلك ثلاث مرات وفعل على المروة مافعل على الصفا قلت و بنحو اللفظ المذكور خرجه مسلم فى صحيحه الا أن اسمعيل بن ابان شيخ الدارمى فى الحديث زاد فى روايته بعد قوله وله الحمد قوله يحيي

(١) فى النسخ (لتكذيبه) وهو تصحيف . ع

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ اللهم إِنَّكَ قُلْتَ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ

ويميت (قوله مخلصين له الدين) أى بالنية فلا يريد بعبادته أمرا دنيويا من جاه أو اقبال الخلق عليه أونحو ذلك من الاغراض التي هي من جملة الاعراض أوتخلص له عن الشركاء فلاشريك له فى اداء العبودية له وفيه الرد على الكفار القائلين ما نعبدهم يعني الاصنام الا ليقربونا الي الله زلفى ولعل هذا أنسب بالسياق و بقوله بعده ولو كره الكافرون والله أعلم (قوله اللهم انك قلت) أي فى كتابك الكريم (ادعونى) أى اسألونى وحذف المفعول للتعميم أى مهما شئتم وان كان يسيرا وقوله (أستجب لكم) أى أجب دعوتكم قال الكواشي فى تفسيره الكبير ادعونى أي اعبدونى أستجب لكم اثبكم فعبرعن العبادة بالدعاء وعن الاثابة بالاستجابة وقيل المعني سلونى أعطكم، بعضهم(١) ادعونى على حد الاضطرار بحيث لا يكون لكم مرجع الى سواى أستجب لكم، محمد بن على من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة فى أكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودا وأخشى أن يكون جوابه الطرد واللعن، يحيي بن معاذ أدعونى بصدق اللجأ أستجب لكم، سئل سهل عن قوله الدعاء أفضل الاعمال فقال لان فيه الفقر والفاقة والالتجاء والتضرع وقيل المراد بالدعاء الذكر انتهي ملخصا، وقال فى قوله تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان قيل المعنى خاص وان كان اللفظ عاما أي أجيب دعوة الداعى ان شئت كقوله تعالي فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقيل هو عام ومعنى أجيب أسمع ليس فى الاية اكثر من تلك (٢) الاجابة وقد يجيب السيد عبده ثم لا يعطيه سؤله (٣) وقيل يجيب دعاءه فان قدرله ماسأل أعطاه وان لم يقدر له ماسأل ادخرله الثواب فى الآخرة وكف عنه سوء الدنيا وقيل ان الله تعالى يجيب دعوة المؤمن و يؤخر إعطاءه مراده ليدعو فيسمع صوته ويجيب من لا يحب لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء أسبابا وشرائط

---

(١) أى (قال بعضهم) وكذا قوله (محمد بن على) وقوله (يحيي بن معاذ)

(٢) فى النسخ (ذلك)، (سؤاله) وهما تصحيف. ع

كما هدَيتَنى للإسلاَم أنْ لا تنزِعَهُ منىّ حَتى تتوَفّانى وأنا مُسلِمٌ ثمّ يدْعوَ بخَيْراتِ الآخرَةِ والدُّنيا ويُكرِّر هذَا الذِّكر والدُّعاء ثلاَثَ مرّاتٍ ولاَ يُلبى وإذَا وصَلَ إلى المروةِ رَقِىَ علَيها وقالَ الأَذكارَ والدّعوَاتِ التى قالَها علَى الصفَا

وهى أسباب الاجابة فمن استكملها كان من أهل الاجابة ومن لا فلا اه (قوله كما هديتنى للاسلام) أى أولا (فلا ٧ تنزعه) بكسر الزاى أي تخلعه (مني) والقصد منه الدوام والثبات والكاف يصح أن تكون للتعليل ويكون التوسل اليه تعالي فى سؤال فضله بسابق فضله نظير أحد الوجوه السابقة فى اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ويجوز أن يكون للتشبيه أى أسألك انعاما بالدوام على الايمان كالانعام بالابتداء به والجامع ان الكل من محض الفضل والكرم والله كريم يستحي أن ينزع السر من أهله (قوله تتوفانى) أى تقبض روحي (وأنا مسلم) أى والحال أنى على دين الاسلام مستمر عليه مستقر وهذا الذكر قال في السلاح والحصن رواه مالك موقوفا على ابن عمرو كذا قال الحافظ بعد تخريجه عن مصعب عن مالك فذكره (قوله ثم يدعو) أي بعد أن يقدم علىنه الصلاة والسلام على سيد الانام عليه الصلاة والسلام وكانهم سكتوا عنه للعلم به من استحبا به فى الدعاء(١) اذ من آداب الدعاء بدؤه بالثناء على الله سبحانه والصلاة والسلام علي رسوله ﷺ وأخرج البيهقي واسمعيل القاضى وأبو ذر الهروى عن عمر أنه خطب الناس بمكة فقال اذا قدم الرجل منكم حاجا فليطف بالبيت سبعا وليصل عند المقام ركعتين ثم ليبدأ بالصفا فيكبر سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين حمد الله وثناء عليه وصلاة على النبي ﷺ وسل لنفسك وعلى المروة مثل ذلك قال الحافظ بعد أن أخرجه عن البيهقي بنحو هذا اللفظ هذا موقوف صحيح ولم أر فى شيء من الآثار الواردة فى السعي التنصيص على الصلاة الا في هذا قلت وقد ظفرت به في حديث عن ابن عمر أيضا أورده القسطلاني في المسالك وابن حجر الهيتمى فى الدر المنضود ولم يذكرا من أخرجه (قوله ثلاث مرات) قيل لكل من الذكر والدعاء بعده وقيل يأتى بالذكر ثلاثا والدعاء مرتين بينهما والصحيح الاول

---

(١) فى نسخة (من استحباب الدعاء) . ع

* ورَوَيْنَا عنِ ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهما أنهُ كانَ يقولُ على الصفا اللهُمَّ اعْصِمنا بدِينِكَ وطَوَاعيتِكَ وطَواعيَةِ رسولِكَ ﷺ وجنِّبْنا حُدودَكَ اللهمَّ اجعلْنا نُحِبُّكَ ونحبُّ ملائكتَكَ وأنبياءَكَ ورُسُلَكَ ونُحِبُّ عبادَكَ الصَّالِحينَ اللهُمَّ

وقدورد تكرار ذلك عندمسلم ومن ذكرمعه فى حديث جابر (قوله وروينا عن ابن عمر الخ) أخرجه سعيد بن منصور فى السنن عن ابن عمر انه كان يقول يعنى على الصفا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية نبيك اللهم جنبني حدودك اللهم اجعلنى ممن يحبك ويحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ويحب عبادك الصالحين اللهم حببني اليك والي ملائكتك وأنبيائك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم يسرني لليسرى وجنبنى العسرى واغفر لى فى الآخرة والاولي اللهم اجعلنى من أئمة المتقين ومن ورثة جنات النعيم اللهم اغفر لى خطيئتي يوم الدين اللهم لا تقدمنى لتعذيب ولا تؤخرنى لسيء الفتن اللهم إنك قلت ادعونى أستجب لكم الي آخر الذكر السابق قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح قلت قال الطبرى فى القرى أخرج طرفا منه مالك فى الموطأ وأخرجه بكماله ابن المنذر (قوله اعصمنا بدينك) أى احفظنا باتباع الشريعة الواردة في كتابك وعلى لسان سيد أحبابك ﷺ عن سائر المخالفات (قوله اجعلنا نحبك) أى نمتثل أوامرك ونجتنب نواهيك (قوله ورسلك) أتي به بعد الانبياء الشامل لهم من عطف الخاص على العام لمزيد الاعتناء بشأنهم والاهتمام ومحبة الرسل بتقديم ماجاءوا به على ماتهواه النفس وتعظيم من أضيف اليهم من آل وصحب ووارث كالعلماء الاعلام (قوله ونحب عبادك الصالحين) أى أرباب الصلاح من المسلمين لوجه الله الكريم ليكون ذلك وسيلة الى ثواب رب العالمين وما أحسن قول امامنا الشافعى رضى الله عنه

أحب الصالحين ولست منهم … لعلي أن أنال بهم شفاعه
وأكره من بضاعته المعاصي … وان كنا سواء فى البضاعه

وفى الحديث أفضل الحب الحب فى الله وأفضل البغض البغض فى الله وفى فيهما للتعليل أي الحب لله لكون المحبوب من أرباب الصلاح والبغض لأجله لكون المبغوض بعيدا من

حَبِّبْنا إِلَيكَ وإلى ملائِكَتِكَ وإلى أنبيائِكَ ورُسُلكَ وإلى عبادِكَ الصّالِحينَ اللهمَّ يسِّرْنا لليُسْرى وجَنِّبنا العُسرَى واغفِرْ لَنا في الآخرةِ والأُولى واجعلْنا من أئمةِ المُتقِينَ ، ويقول في ذهابِهِ ورُجوعِهِ بينَ الصفَا والمَروَةِ ربِّ اغفِرْ وارْحمْ وتجاوَزْ عمَّا تعلَمُ إنكَ أنتَ الأعزُّ الأكرَمُ اللهمَّ آتِنا في الدُّنيا حَسنَةً وفي الآخرةِ حسنَةً وقِنا عذابَ النارِ *

أسباب الفلاح (قوله حببنا اليك) محبة الله للعبد قيل هي ارادته الخير به وهدايته وإنعامه عليه ورحمته وقيل تيسر ذلك له فعلى الاول صفة ذات وعلى الثانى صفة فعل وتقدم بسط الكلام فيه أول الكتاب فى الخطبة ، وحب الملائكة يحتمل أن يكون استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم له ويحتمل أن يكون على ظاهره المعروف من المخلوقين وهو ميل القلب اليه واشتياقه الي لقائه أشار اليه المصنف فى شرح مسلم كانه أومأ بهذا الذكر الى الحديث الصحيح فى مسلم اذا أحب الله عبداً أمر جبريل فأحبه وأحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض (قوله يسرنا لليسرى) هى الحالة الحسنة أي فى الدنيا والآخرة قال الكواشي فى التبصرة سميت باليسرى لأنها تؤدى الي اليسر ورحمة الله تعالى وقيل المراد للطريقة اليسرى وهى العمل بطاعة الله تعالى بان يعينه عليها (قوله وجنبنا العسرى) قيل هى النار وقيل الشر وعبر فى النهر بقوله هى الحالة السيئة فى الدنيا والآخرة قال الكواشى وسميت العسرى لأنها تؤدي الي العسر وغضب الله (قوله من أئمة المتقين) أى ممن يقتدى به أرباب التقوى وفيه ايماء الى قوله تعالى واجعلنا للمتقين إماما قال الكواشي زعم بعضهم أن فى هذه الآية دليلا على أن الرياسة فى الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها اه (قوله ويقول فى ذهابه ورجوعه) أسند الحافظ من طرق بعضها عن الطبرانى فى كتاب الدعاء بسنده الي ابن مسعود انه نزل من الصفا فمشى الى الوادي فسعى فجعل يقول رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم قال وفى رواية للاعمش عن ابن مسعود أيضا اذا أتيت بطن المسيل فقل فذكر مثله ثم قال الحافظ هذا موقوف صحيح الاسناد وقد جاء مرفوعا من وجه آخر عن ابن مسعود ثم أخرجه من طريق الطبرانى عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله

ﷺ كان إذا سعى قال في بطن المسيل اللهم اغفر وارحم وأنت الأعز الاكرم وقال بعد تخريجه هذا حديث غريب وسنده ضعيف لضعف ليث يعنى ابن أبى سليم وتدليسه وعدم سماع شيخه أبى اسحاق عن علقمة وقد خالفه سفيان الثورى وقال عن أبي اسحاق عن ابن عمر موقوفا قال الحافظ وهذا أولي أخرجه عبد الرازق عن الثورى وأخرجه أيضا من طريق مجاهد عن ابن عمر وأخرج أبو بكر بن أبى شيبة من طريق العلاء بن المسيب عن أبيه قال كان عمر رضى الله عنه اذا مر بالوادي بين الصفا والمروة يسعى حتى يجاوزه ويقول رب اغفر وارحم وانت الاعز الاكرم اه وفى القرى للمحب الطبرى رفع هذا الذكر من حديث أم سلمة ولفظها كان ﷺ يقول فى سعيه رب اغفر وارحم واهد ني السبيل الاقوم ومن حديث امرأة من بنى نوفل كان ﷺ يقول بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم وأنت الاعز الاكرم وقال أخرجهما الملا فى سيرته وعزا ابن حجر الهيتمى الخبر المرفوع الى تخريج الطبرانى والبيهقي وغيرهما وعزا تخريج حديث عبد الله بن مسعود الموقوف عليه من طريقين الى تخريج سعيد بن منصور اه قال الحافظ لم أر فى شىء من هذه الطرق الزيادة التي ذكرها الشيخ ولا الأئمة اه والظاهر أن مراده بالزيادة قوله « وتجاوز عما تعلم انك » فان الوارد وأنت الاعز الاكرم على أن وتجاوز عما تعلم قد ورد لكن فى أذكار الطواف كما سبق بيانه ثم رأيت الحافظ صرح بالمراد وانه وجد ذلك أي « وتجاوز عما تعلم » فى كلام الشافعى فى اذكار الطواف وساق سنده اليه ثم قال فكأن الشيخ نقلها من هنا لما ورد أكثرها فيما بين الصفا والمروة والعلم عند الله اه وهو ما أشرت اليه فلله الحمد وقد ذكر في مختصر التفقيه أن ذلك قد جاء عن عبد الله ابن السائب مرفوعا ولعل وجه ايراد الشيخ للآية أنها دعاء جامع وقد ورد عنه ﷺ وان لم يكن فى خصوص هذا المكان فكان الدعاء بها لكونها مأثورة عنه ﷺ أولى وقد ورد أن أكثر دعائه ﷺ ربنا آتنا الخ رواه مسلم وكان أنس يدعو بها ثم يدعو بعد بما شاء رواه مسلم والله أعلم (قوله ومن الادعية المختارة) أى لكونها واردة عنه ﷺ وهى من جوامع الكلم ففيها جوامع الخير (قوله يامقلب

القلوبِ ثَبِّتْ قَلْبي عَلى دِينِكَ اللّهم إنّي أسألُكَ مُوجِباتِ رَحمتِكَ وعزائِمَ مغفرَتِكَ والسلامَةَ منْ كلِّ إثمٍ والفوْزَ بالجَنةِ والنّجاةَ منَ النّارِ اللهم إنّي أسألُكَ الهُدَى والتُّقى والعَفافَ والغِنى

القلوب)أي الي ماسبق به قدره من السعادة والشقاوة وفى الحديث الصحيح قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وما أحسن قول بعضهم

وماسمي الانسان الا لنسيه * ولا القلب إلا أنه يتقلب

(قوله ثبت قلبي على دينك)هذا منه ﷺ اما تواضعا وأداء لمقام العبودية حقها أو تشريعا لامته وهذا الذكر رواه الترمذي عن أم سلمة وقال حديث حسن رواه النسائي عن عائشة والحاكم عن جابر واحمد عن أم سلمة أيضا وأبو يعلى عن جابر أيضا وفي رواية فى الصحيح كان يقول يامصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك (قوله اللهم انى أسألك موجبات رحمتك الخ) سبق الكلام عليه فى جملة حديث فى باب صلاة الحاجة (قوله اللهم انى اسألك ـ الى قوله ـ والغنى) رواه مسلم والترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود مرفوعا كما فى الجامع الصغير قال الدميرى قال الطيبي معنى (الهدى) الهداية الى الصراط المستقيم وهو صراط الذين أنعمت عليهم (والتقي) يعني به الخوف من الله تعالى والحذر من مخالفته و يعنى (بالعفاف) الصيانة من مطامع الدنيا (وبالغني) غنى النفس وقال الثورى العفاف والعفة التنزه عما لايباح والكف عنه قلت يقال عف عن الحرام عفافا وهو حينئذ تخصيص بعد تعميم والغني هنا غني النفس والاستغناء عن الناس وعما فى أيديهم اه وقال الطيبي أطلق الهدى والتقي ليتناول كل ماينبغي أن يهدي اليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل مايجب أن يتقي منه من الشرك والمعاصى ورذائل الاخلاق وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم ونقل عن أبي الفتوح النيسابوري أنه قال العفاف إصلاح النفس والقلب فهو تخصيص بعد تعميم أيضا اه قال في الحرز والاظهر أن يراد بالعفاف التعفف عن السؤال وعدم التكفف بلسان الحال كما أشار اليه بقوله تعالي يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا أى أصلالا بلسان الحال ولا ببيان المقال وقال زين العرب الهدى هو الرشاد والدلالة والعفاف هنا قيل الكفاف والغنى غني النفس

اللهم أعِنّى عَلى ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسْنِ عبادَتِكَ اللهم إنّى أسألُكَ مِنَ الخيرِ كلِّهِ ما علمْتُ منه ومَا لمْ أعْلم وأعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كلِّهِ ما علمْتُ منهُ وما لمْ أعلمْ وأسألُكَ الجنةَ وما قَرَّبَ إليهَا منْ قَوْلٍ أوْ عَملٍ وأعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ومَا قَرَّبَ إليْها منْ قَوْلٍ أوْ عَمَلٍ ولوْ قرأ القرآنَ كانَ أفضَلَ ويَنبغى أن يَجمَعَ بَينَ هذِهِ الأذكارِ والدَّعوَاتِ والقُرْآنِ فإن أرادَ الاقتِصَار أتى بالمُهم

(قوله اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) سبق الكلام على سنده وما يتعلق به في باب الاذكار بعد الصلاة فى حديث معاذ رضى الله عنه (قوله اللهم انى أسألك من الخير كله الخ) هو جملة حديث عند الامام أحمد والترمذى وغيرهما مما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى فى باب جامع الدعاء (قوله من الخير كله) بالجر على أنه تأكيد للخير و بالنصب على أنه مفعول ثان لاسألك قال في الحرز والاظهر أنه تأكيد لموضع الجار والمجرور لاسيما ومن زائدة لارادة الاستغراق والا فيصير التقدير أسألك كل الخير من الخير اه وما ذكره من كون من زائدة يأباه مذهب(١) الجمهور فقد شرط لزيادتها أن يتقدم نفى أوشبهه عليها وتأخر نكرة عنها فالاوجه أنها تبعيضية وأن النصب للاتباع للجار والمجرور باعتبار محله إذ هو في موضع المفعول والله اعلم فكأن التقدير أسألك كل الخير لان المبدل منه فى حكم المطروح والمتروك (قوله قرب) بتشديد الراء أى ماقربني اليها (قوله من قول أو عمل) أو فيه للتنويع وسواء كان العمل بالظاهر أوكان بالقلب والسرائر (قوله ولو قرأ القرآن كان أفضل) أى من غير الذكر الوارد فيه نظير ماقدمه فى الطواف ومنه ماقدمه رب اغفر وارحم الخ لان الطبراني والبيهقي وغيرهما أخرجوه لكن بلفظ أن النبي ﷺ كان إذا سعى بين الميل قال اللهم اغفر وارحم وانت الاعز الاكرم ورواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر موقوفا عليه باللفظ الذى ذكره المصنف الى قوله الاعز الاكرم أما الذكر الوارد فهل هو أفضل من القراءة أو مساو لها قضية التشبيه بالطواف الاول وقضية كلام المجموع الثانى

---

(١) في النسخ (على مذهب) وهو زائد من النساخ . ع

﴿ فصلٌ في الأذكارِ التي يقولها عِندَ خروجهِ من مكةَ إلى عرفات ﴾

يُستحبُّ إذا خرجَ من مكةَ متوجِّهًا إلى مِنًى أنْ يقول اللهم إياكَ أرجو ولكَ أدعو فبلِّغني صالحَ أمَلي واغفرْ لي ذُنوبي وامنُنْ عليَّ بما مننْتَ بهِ على أهلِ طَاعتِكَ إنكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وإذا سارَ منْ مِنًى إلى عرفةَ استُحِبَّ أنْ

حيث قال ويستحب قراءة القرآن فيه وهو ظاهر عبارته هنا وفى الايضاح وعليه فقد يفرق بينه وبين الطواف بأنه أشبه الصلاة، والقراءة فيما عدا القيام فيها مكروهة فلذلك لم يطلب فى مشابهها بخلاف السعى، وأيضا فورد هناك أذكار مختصة بحال مخصوصة ومستوعبة لاجزاء الطواف فلم يبق فيه فضيلة للقراءة بخلاف السعى كذا قال ابن حجر فى حاشية الايضاح وتعقب بأن قول المجموع ويستحب قراءة القرآن فيه الخ لا يدل على أفضليتها على الذكر فيه فقد نقل فى الطواف الحكم باستحباب القراءة فيه ثم عقبه بالتفصيل فى تفضيل الذكر عليها فهو صريح في ان مجرد استحبابها لا ينافي تفضيل الذكر المأثور ولا يقتضى أفضليتها فتأمله أى بخلاف عبارته هنا وفى الايضاح فانها ظاهرة في تفضيلها على الذكر مطلقا والله أعلم

﴿فصل﴾ (قوله منى) هو بالتنوين إن اريد به المكان وعدمه ان أريد به البقعة (قوله ان يقول اللهم الخ) قال الحافظ لم أره مرفوعا ووجدته في كتاب المناسك للحافظ أبى اسحاق الحربى لكنه لم ينسبه لغيره اه وقال الأيجي واستحسن بعض العلماء أن يقول فذكر وهو حسن ولا نعلم له أصلا (قوله إياك) أي لا غيرك (ارجو) إذ لا فاعل بالاختيار إلا أنت والغير لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا خفضا ولا رفعا (قوله صالح أملى) من إضافة الصفة الى الموصوف أى أملى الصالح الحسن من القبول والتفضيل بنيل المأمول (قوله وامنن على بما مننت) أى بالامر العظيم المشار اليه بقوله تعالى «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» وفى تعقيبه بقوله (انك على كل شيء قدير) الاستدلال على ان تفضل المولى بذلك على من شاء من عباده لا يتوقف على سبب ولا شرط من حسن عمل ونحوه بل هو على كل ماشاءه وأراده قدير (قوله وإذا سار من مني) أى وذلك في تاسع ذي الحجة بعد أن تطلع الشمس على ثبير وهو جبل عظيم عال بلا خلاف واختلف فى محله هل هو بمزدلفة على يمين الذاهب من مني الى عرفات

يقولَ اللهم إليكَ توجهتُ ووجهَكَ الكريمَ أردْتُ فاجعلْ ذنبي مغفوراً وحجي مبْروراً وارحمْني ولاَ تخيِّبني إنكَ على كلِّ شيْءٍ قديرٌ، ويُلبي ويقرأ القرآنَ ويُكثِر منْ سائرِ الأذكارِ والدعَواتِ ومنْ قوْلِهِ اللهُم آتنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرَةِ حسنَةً وقِنَا عذابَ النَّارِ

قاله المصنف وتبعه جمع عليه أو بني علي يسار الذاهب المقابل لمسجد الخيف وقول الجوهري هو بمكة قال الطبرى لعله أراد بقربها فتجوز وذلك جائز وهذا هو المشهور وهو المشرف من مني على جمرة العقبة الى تلقاء مسجد الخيف وأمامه قليلا على يسار الذاهب الى عرفة اه قال الحافظ والقول فى هذا الذكر كالذى قبله (قوله اليك) أى الي فضلك وعبادتك لا الى غيرك توجهت وليكن مقبلا بقلبه متوجها الى ربه حال نطقه بهذا الكلام والا كان كاذبا على من لا تخفى عليه خافية فيستحق الطرد والمقت نظير ماسبق فى وجهت وجهى الخ (قوله ووجهك) أي ذاتك الكريم لا غير كما يؤذن به التقديم على أردت (قوله مبرورا) أى خالصا من الآثام ومقبولا بمحض الفضل والانعام (قوله ولا تخيبنى) أى فالكريم لا يخيب من قصده ولا يمنع رفده وفده (قوله ويلبي الخ) أي يكثر من اعمال الطاعات بلسانه واركانه وجنانه حسب طاقته وقدر استطاعته فان ذلك اليوم سيد الايام كما ورد وسيد الايام يوم عرفة وفيه تغفر الآثام وتبلغ الانام المرام من محض فضل الله تعالى ذي الجلال والاكرام

تم الجزء الرابع من الفتوحات الربانية ويليه الجزء الخامس وأوله : فصل في الاذكار والدعوات المستحبات بعرفات

فهرس الجزء الرابع من الفتوحات الربانية على الاذكار النواوية

صفحة

صفحة

﴿ تنبيه ﴾ فى الشرح مباحث نفيسة تذكر فى مناسباتها ونكتفى بهذا التنبيه عن ذكرها فى الفهرس لكثرتها .

تنبيهات

(١) قد باشر تصحيح هذا الجزء إلى آخر الملزمة التاسعة عشرة أحد العلما الافاضل وباشرت تصحيح باقيه وراجعت بعد طبع الجزء كل المتن وكل المواضع التي كتبت عليها الحواشي بالشرح ومواضع أخري فكان من ثمار ذلك الجدول الآتي فكل الاخطاء التي به ما عدا الشكل قد أطبقت عليها النسخ الخطية فتصحيحها من تمام تعليقنا و يرشدنا اليه السياق ومراجعة كتب لغوية وحديثية وغيرها

(٢) اذا ترددنا فى الخطا والصواب قلنا : لعله كذا . واذا لم نهتد للصواب قلنا : كذا .

(٣) عدد الاسطر يبتدأ به من الشرح إلا الكلمات المشكولة فمن المتن

(٤) تحذف الحواشى التي فى صفحة ٩ ، ١٨ ، ٣٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، والحاشية الاولى من ص ٢٨٢ وذلك لعدم الحاجة الي بعضها ولتصحيح موجب باقيها فى الجدول الآتى

(٥) فى ص ٤٢ حاشية يزاد عليها « والصواب أبو جناب »

(٦) وقع فى ص ١٥٠ سطر ٩ أن الشارح صحح كون «أن» بفتح الهمزة ولعل نسخة ليس فيها (لتدعو) باللام إذ ينبغى عند ذكر اللام كسر همزة (إن) وتكون مخففة واللام فارقة

(٧) وقع فى ص ٢٣٢ « قوله واستحب قراءتها الخ » وهذه القولة بتمامها مكررة مع قوله في ص ٢٢٨ فيجب حذفها لانها من زيادة النساخ

على البولاقي

﴿ جدول الخطأ والصواب بالجزء الرابع من الاذ كار ﴾

ص	س	خطأ	صواب
٢	٥	يدهوه	عله (يدهاه)
٢	١٥	يسبق	يسق
٢	١٨	غير	(كذا)
٥	١	أكربه	كربه
٥	٢٢	ومثل	مثل
٦	١٢	(قوله أى	(قوله وروينا فيه) أى
٦	١٨	(قوله قال	(قوله عن أنس) قال
٨	٥	بن أبى طالب هو أبو جعفر	أبو جعفر بن أبي طالب
٩	١٩	بنت	سلمي بنت
١٠	١	تقوليهنّ	تقولينَهُنّ
١٠	٦	يونِسَ	يونُسَ
١٠	٦	أنِّى	إنِّى
١٠	١	وهى	وهو
٢١	٤	أنّه	أنْ
٢٢	٧	ورَوَيْنا	رَوَيْنا
٢٢	٢	بآخرة	بأخرة
٢٥	٦	والدنيا	والدنيا اهـ
٣٠	١٢	عن	(قوله عن

ص	س	خطأ	صواب
٣٤	١٣	احججته	حججته
٣٤	١٨	لمخطور	لخطور
٣٤	١٩	محاججته	محاجته
٣٤	٢١	جميع	عله (صنع)
٣٨	٩	أهلَ	أهلُ
٣٩	٩	الرهْطِ	الرهْطَ
٤٠	٢	عُقال	عِقَال
٤٠	٥	إنها	أنها
٤٠	٥	أقسموا	اقسموا
٤٠	٥	ان نشط	ان نشط بمعني عقد
٤٣	١٠	والمعوّذتين	والمعوّذتين
٤٣	١١	يَلم	يُلم
٤٦	٢	إنما	أنّما
٤٦	١٢	التامات	التامة
٤٨	٥	وَهى	فَهي
٤٨	٥	الْخرّاج	الْخرَاج
٤٩	٤	وبَثَر	وبَثَر وبثُر
٤٩	١	مطفي	مطفىء
٤٩	٢	فطفيت	فطفئت
٤٩	١٩	بسم الخ	(تحذف)

ص	س	خطأ	صواب
٥٢	١٠	الفيروذبادى	الفيروزبادى
٦٢	١٤	التعظيم	العظيم
٦٢	١٤	الرب	العرش
٦٣	٦	وهمزُ آخرُه	وهمزِ آخرِه
٦٦	١	وكَتَبَ	وكُتُبِ
٦٧	٢٣	للتنوين	للتنويع
٦٨	٣	فقالَ	قال
٦٨	٧	شيج	شيخ
٧٢	٩	عَمران	عِمران
٧٦	٢	وينفثُ	وينفثَ
٧٦	٤	ونحوُ	ونحوَ
٧٦	٤	وبيانُ	وبيانِ
٧٨	١٢	والله لظالت	والله
٧٨	٢٠	عن لى	(كذا)
٧٩	١	ورأساهُ	واراساهْ
٧٩	٧	واستقلى	واشتغلى
٨٥	١٣	بمعناه	معناه
		لايتابع	لايجامع
٨٦	٥	نعد	نعدُّ
٨٦	١٦	سوق	سواق
٨٦	١٨	قوله هو	قوله نعد
٨٧	١٧	تلقى	عله (ان تلقي)
٨٩	٤	إن	إذ
٨٩	٤	إنه	(تحذف)
٨٩	٧	فلعلى	فلعل
٩١	٢١	الغيبة	ألفيته
٩٤	١	فَفَ لله	فَفِ الله
٩٥	٢٠	رشد	رشدين
١٠١	٤	فيجتهدُ	فيجتهدَ
١٠٢	١	ويبادرُ	ويبادرَ
١٠٥	١	يخلفه	يُخَلِّفُهُ
١٠٨	٣	تَنهَوْنى	نَهَّوْنى
١٠٨	٧	مَعَاذَ	مُعاذِ
١١٢	١٣	عمه	عله (من عمه)
١١٧	١	شيخص	شخَص
١١٧	٢	شخص	شق
١١٩	٦	يقرأ	تقرأ
١١٩	١٣	وأبي	وأبو
١٢١	١	آجره	أجره
١٢١	١٠	كذا أجره	كآجره
١٢١	١٠	ممدودة	مقصورة وممدودة
١٢٤	١١	ذا	ذو
١٣١	٢	أبوأباخارجة	أبوزيد
١٣٨	١	بُرزة	بَرْزة
١٤٦	٢٤	روى	(قوله روى

ص	س	خطا	صواب
١٤٧	٧	أَلْهَمَكَ	ألهمك الله
١٤٧	١	آثار	آثاراً
١٤٨	٧	فيه	فبه
١٤٩	١	وأجوره	أجوره
١٥٠	٧	أنْ	إنْ
١٥١	٢	فاستَشْهِدُوا	فاستُشهِدوا
١٥٣	٢	عِمْواسِ	عَمَواس
١٥٤	١	شوالَ	شوالِ
١٦٠	١	المحقَّقون	المحقِّقون
١٦٠	١٥	المائه	المائة
١٦٣	٣	وَأَبو	أُبو
١٦٤	٢	البُدْعة	البِدعة
١٦٧	٢	عُقَيْب	عقِيب
١٦٩	٢	بالحمدُ	بالحمدِ
١٧٢	١	الميتُ	الميْتَ
١٧٦	٦	جَوارك	جِوارك
١٧٨	٢	نَزلَ	عله (انه نزل)
١٧٩	٧	يُنَسقُ	يَنْسُقُ
١٧٩	٤	مساقا	مسوقا
١٨٣	٨	بدِمشقَ	بِدِمَشْقَ
١٨٤	٨	للسراوى	للماوردى
١٨٨	٦	يُحشى	يَحشى

ص	س	خطا	صواب
١٨٨	١٠	قوما	عله (قو
١٨٩	٣	مسند	عله(حـ
١٨٩	١٥	وفى الطبرانى	عله(والط
١٨٩	١٥	وأبو	عله(ورواية
١٩٠	٢	ويشتغِلُ	ويشتـ
١٩٥	٣	المقدسىٌ	المقد
١٩٥	٦	شهادةُ	شهادَ
١٩٥	١٣	بْنِ	آبْنُ
١٩٦	٢	ويَصبرُ	ويصبرَ
١٩٨	١	الإثنين	الاثـ
١٩٨	٢	زعفرانَ	زعفرانِ
١٩٨	٤	يَتوف	يُتوف
١٩٨	٩	للنحاس	للنحاس الذ
١٩٩	٣	أَلحدُوا	أَلْحِدُوا
١٩٩	٦	فِشنّوا	فَشُنّوا
١٩٩	١٢	تشتوا	تشنوا
٢٠٠	٥	ويتابعُ	ويتا
٢٠١	٤	تَنفذُ	تُنْفَذْ
٢٠٥	١	حنبلَ	حنبلِ
٢٠٦	٤	أوإلى	وإلى
٢٠٦	٧	لا يتجرى	لا يتـ
٢٠٦	٧	يرد	يرد فيه